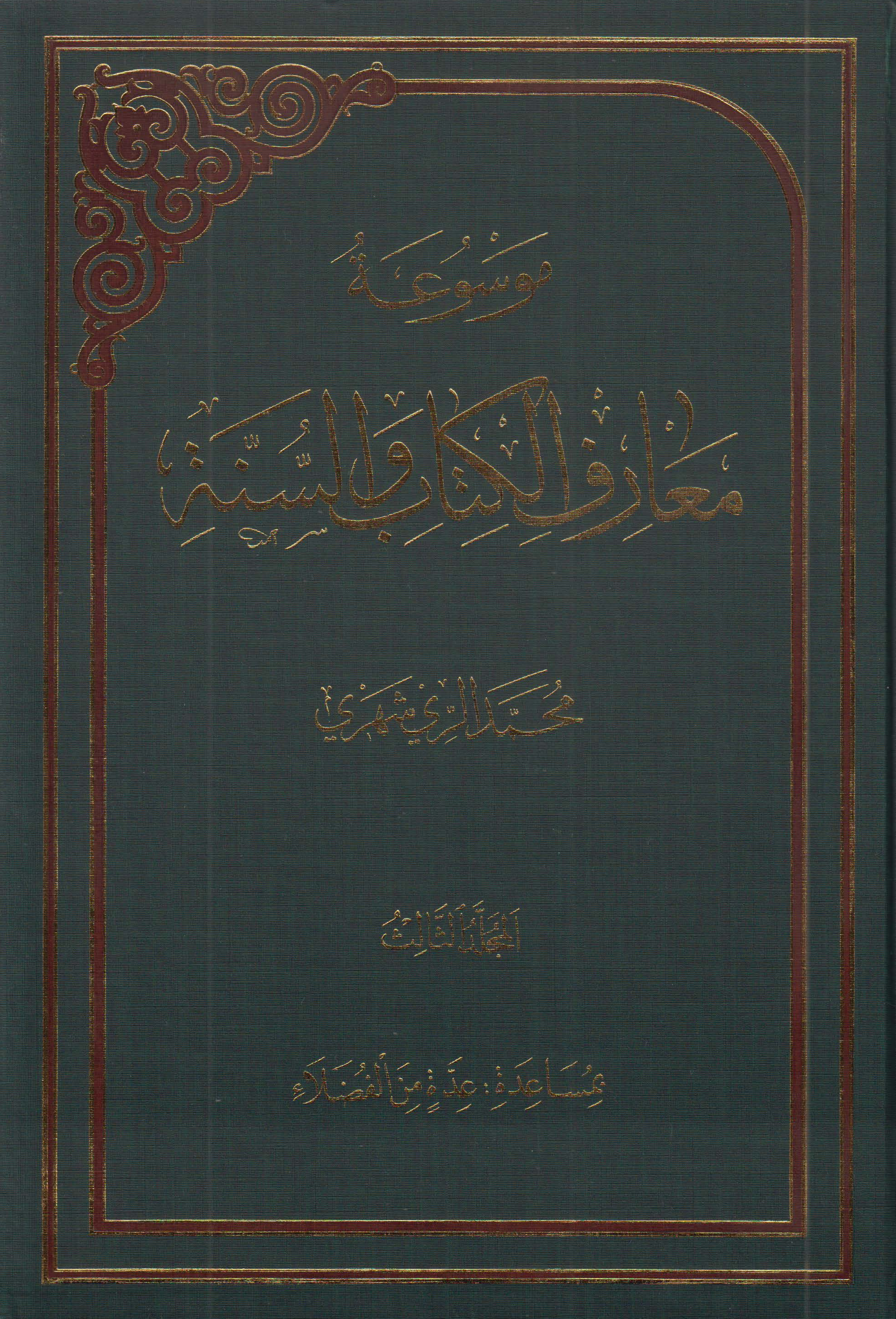
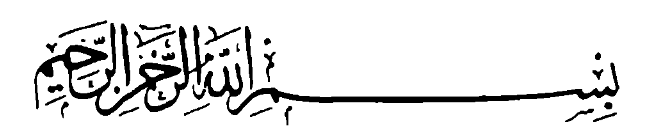

موسوعة
معارف الكتاب والسنة
محمد الريشهري
المجلد الثالث
بمساعدة: عدة من الفضلاء


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة معارف الكتاب والسنّة / ج ٣

المؤلف : محمّد الرّيشهري

المساعدون : رسول الموسوي ، رضا الحسيني ، محمّد تقي سبحاني‌نيا ، محمّد كاظم الطباطبائي ، رضا برنجكار

التقويم العلمي : حيدر المسجدي ، حسنين الدّباغ

المراجعة النهائية : مجتبى غيوري

تخريج الأحاديث : محمّد رضا سبحاني‌نيا، محمّد حسين صالح‌آبادي ، أحمد غلام عليّ ، عليّ الحشيمي ، مهدي الحسيني ، عليّ شاه علي‌زاده

ضبط النصّ : مرتضى خوش‌نصيب ، حسنين الدّباغ ، **الإشراف على تقويم النصّ** : حسنين الدباغ ، **تقويم النصّ وشرح الغريب** : عبدالكريم المسجدي ، [الشهيد] نعمان النصري ، **التعريب** : عقيل خورشا ، **مقابلة النصّ** : رعد البهبهاني ، عبد الكريم الحلفي ، **الإشراف وتنسيق الطباعة** : محمّد باقر النجفي ، **المقابلة المطبعية** : عليّ نقي نجران ، محمود سباسي ، هاشم الشهرستاني ، محمّد علي الدّباغي ، حيدر الوائلي ، **استخراج الفهارس** : محمّد كريم صالحي ، **نضد الحروف** : فخر الدين جليلوند ، حسين أفخميان ، **الإخراج الفني** : عليّ موسوي‌كيا ، **الخطّاط** : حسن فرزانجان

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

المطبعة : دار الحديث

الطبعة : ١٤٣٢ هـ ق / ٢٠١١ م

الكمية : ٢٠٠٠



دار الحديث للطباعة والنشر : بيروت ـ حارة حريك ، شارع دكاش ، خلف الضمان الإجتماعي ، بناية فروزان

تلفاكس : ٠٠٩٦١١٢٧٢٦٦٤ ـ ٠٠٩٦١٣٥٥٣٨٩٢ صندوق البريد : ٢٨٠ / ٢٥

Frozan Center, Haret Hreik, Beirut, Lebanon

Telefax : +961 1 272664 _ +961 3 553892. P.O.Box : 25 / 280

مَوسُوعَة

مَعارِفِ الكِتابِ والسُّنَّةِ

محمّد الرّي شهري

المجلّد الثالث

بمساعدة : عدّةٍ من الفضلاء



١٣.الأُسوة

١٤.المُؤاساة

١٥. الأكـل

١٦. الأُلفة

١٧. الله ﷻ



الأُسْوَة

المَدخَل

الفَصلُ الأوَّل — الأُسَى الحَسَنَة

الفَصلُ الثّاني — مَواطِنُ التَّأسّي

الفَصلُ الثّالِث — الأُسَى السَّيِّئة

المَدْخَل

الأسوة لغةً

«أُسوة» و «إسوة» اسم مصدر «الاِئتساء» من مادّة «أسو» ويَدلُّ على العلاج والإصلاح.

يقول ابن فارس:

الهَمزَةُ وَالسّينُ وَالواوُ أصلٌ واحِدٌ يَدُلُّ عَلَى المُداواةِ وَالإصلاحِ. يُقالُ: أَسَوْتُ الجُرحَ إذا داوَيْتَهُ، ولِذٰلِكَ يُسَمَّى الطَّبيبُ: الآسِيَ... ويُقالُ: أَسَوْتُ بَينَ القَومِ إذا أصلَحتَ بَينَهُم، ومِن هٰذَا البابِ: لي في فُلانٍ أُسوةٌ؛ أي قُدوَةٌ، أي إنّي أقتَدي بِهِ.[1]

والمشترك في هذه المعاني، هو أنّ من يتّخذ شخصاً أو شيئاً قدوة، كأنّه يريد أن يداوي ضعفه ويصلح نقصه ليصل إلى مبتغاه، غير أنّ هذا المبتغى قد يكون صالحاً وقد يكون سيّئاً، ومن هنا كانت الأُسوة: «أُسوة حسنة» و«أُسوة سيّئة».

الأُسوة في القرآن والحديث

إنّ «التأسّي» من أهمّ المسائل التربويّة في الإسلام. فالإنسان يتأثّر بشكل طبيعيّ

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٠٥ «أسو» وانظر أيضاً: لسان العرب، مادّة «أسو»، ومفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٦ «أسا».

بما يحيطه من أفكار وآراء وعقائد، وسلوك الوالدين والأصدقاء، ورموز الثقافة والسياسة. ومن هنا كان التأسّي من المكوّنات الأساسيّة في شخصيّة الإنسان، ومن المؤثّرات الهامّة في سعادته أو شقائه، لذلك اهتمّ القرآن والحديث بهذا الجانب وبتقديم التوجيهات اللّازمة فيه، ومنها باختصار:

١. الدقّة في انتخاب الاُسوة

إنّ المسألة الهامّة في هذا الباب هي: من الذي ينبغي اتّخاذه اُسوة في الحياة؟ وكلّما كان دور الاُسوة أكبر في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة كانت الدقّة في انتخابه أهمّ، فالقادة الدينيّون لهم الدور الأكبر في تقديم الاُسوة وفي تكوين شخصيّة الأفراد، وفي الحديث النبويّ:

وإنَّ أئِمَّتَكُم قادَتُكُم إلَى اللهِ ﷻ، فَانظُروا بِمَن تَقتَدونَ في دينِكُم وصَلاتِكُم.[1]

وكذلك القادة السياسيّون، يكون لهم دور كبير في صياغة شخصيّة أبناء المجتمع، وهو ما أشار إليه الإمام عليٌّ ؑ بقوله:

النّاسُ بِاُمَرائِهِم أشبَهُ مِنهُم بِآبائِهِم.[2]

لذلك كانت الدقّة في انتخاب القادة الدينيّين والسياسيّين على درجة كبيرة من الأهميّة والحسّاسيّة.

٢. تعريف الاُسوة الحسنة

إنّ إحدى السبل الهامّة المجرَّبة في تنمية الشخصيّة وازدهار المواهب الإنسانيّة، هي التعرّف على الرموز البشريّة. إذ إنّ التعرّف على العظماء الطليعيّين في الكمال

---

١. كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٧ عن أبي الحسن الليثي عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٩٩ ح ٧٠.

٢. تحف العقول: ص ٢٠٨.

الإنساني، يزيل التصوّر الذهني التجريدي حول تعاليم الإسلام الأخلاقيّة والسياسيّة والاجتماعيّة، ويدفع طلّاب الكمال إلى السير على طريقهم، ولذلك اهتمّ الإسلام بتقديم الأُسوة الصالحة وحثّ على فهم السيرة العلميّة والعمليّة للعظماء.

إنّ النصوص الإسلاميّة قدّمت الأنبياء، وخاصّة سيّدنا إبراهيمعليه السلام وأتباعه، وخاتم الأنبياءصلى الله عليه وآله، وأهل بيته الكرام وخاصّة أمير المؤمنين عليّاًعليه السلام، والملائكة، والعلماء، وأهل الإيمان، وأهل الخير؛ باعتبارهم الأُسوة الحسنة للناس[1]. وهذا محور تربويّ هامّ يجب أن يأخذه المهتمّون بأمر تربية المجتمع بنظر الاعتبار.

٣. أسلوب الدعوة إلى التأسّي بالصالحين

نذكر في هذا المجال بعض الأساليب:

أ ـ التأكيد عَلى التأسّي برسول اللهصلى الله عليه وآله باعتباره إمام الصالحين. يقول الله سبحانه:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾.[2]

ويقول الإمام عليّعليه السلام:

ولَقَد كانَ في رَسولِ اللهِصلى الله عليه وآله كافٍ لَكَ فِي الأُسوَةِ.[3]

ب ـ التأسّي بمطلق الصالحين، كما ورد في كلام أمير المؤمنينعليه السلام:

اِتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَن سَمِعَ فَخَشَعَ، وَاقتَرَفَ[4] فَاعتَرَفَ، ووَجِلَ[5] فَعَمِلَ، وحاذَرَ فَبادَرَ،

---

١. راجع: ص ١٧ (الأُسىٰ الحسَنة).

٢. الأحزاب: ٢١.

٣. راجع: ص ٣٩ ح ٢٣٤٧، وأيضاً ص ١٩ (الأُسىٰ الحسنة / رسول اللهصلى الله عليه وآله).

٤. قَرَفَ الذنبَ واقترَفَه: إذا عمله (النهاية: ج ٤ ص ٤٥ «قرف»).

٥. الوَجَل: الخوف (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٤٠ «وجل»).

وأيقَنَ فَأَحسَنَ ، وعُبِّرَ فاعتَبَرَ ، وحُذِّرَ فَحَذِرَ ، وزُجِرَ فَازدَجَرَ ، وأجابَ فَأَنابَ ، وراجَعَ فَتابَ ، وَاقتَدىٰ فاحتَذىٰ[1] ، وأُرِيَ فَرَأىٰ ، فَأَسرَعَ طالِباً ونَجا هارِباً ، فَأَفادَ ذَخيرَةً وأطابَ سَريرَةً ، وعَمَّرَ مَعاداً ، وَاستَظهَرَ زاداً لِيَومِ رَحيلِهِ ووَجهِ سَبيلِهِ وحالِ حاجَتِهِ ومَوطِنِ فاقَتِهِ ، وقَدَّمَ أمامَهُ لِدارِ مُقامِهِ.[2]

ج ـ ذم الّذين لا يحتذون بسيرة الأنبياء وأوصيائهم ، من الّذين يركبون رؤوسهم ويضيّعون كفاءاتهم وقدراتهم. يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الصدد :

فيا عَجَباً ـ وما لي لا أعجَبُ ـ مِن خَطَأِ هٰذِهِ الفِرَقِ عَلَى اختِلافِ حُجَجِها في دينِها ، لا يَقتَصّونَ[3] أثَرَ نَبِيٍّ ، ولا يَقتَدونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ ، ولا يُؤمِنونَ بِغَيبٍ ، ولا يَعفونَ عَن عَيبٍ ، المَعروفُ فيهِم ما عَرَفوا ، وَالمُنكَرُ عِندَهُم ما أنكَروا ، وكُلُّ امرِئٍ مِنهُم إمامُ نَفسِهِ ، آخِذٌ مِنها فيما يَرىٰ بِعُرىً وَثيقاتٍ ، وأسبابٍ مُحكَماتٍ .[4]

د ـ ذمّ الّذين يدّعون الاقتداء بالأسوة الحسنة ، لكنّهم لا يلتزمون بذلك في العمل ، يقول الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام :

ألا وإنَّ أبغَضَ النّاسِ إلَى اللهِ مَن يَقتَدي بِسُنَّةِ إمامٍ ولا يَقتَدي بِأَعمالِهِ .[5]

هـ ـ ذمّ الانتقائيّين الّذين يتأسّون ببعض المظاهر السلبيّة في سلوك أهل الإيمان ، لكنّهم لا يتأسّون بالجانب الإيجابيّ الصالح من سلوكهم ، كما جاء في الحديث

---

١ . حَذا حَذْوه : فعل فعله . يقال : فلان يحتذي على مثال فلان : إذا اقتدى به في أمره (لسان العرب : ج ١٤ ص ١٧٠ «حذا») .

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، تحف العقول: ص ٢١٠ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٤٨ ح ٦٧ .

٣ . القَصّ : تَتَبُّع الأثر . يقال : قَصَّ الأثرَ واقتصّه؛ إذا تَتَبَّعَه (النهاية : ج ٤ ص ٧٢ «قصص») .

٤ . الكافي : ج ٨ ص ٦٤ ح ٢٢ ، الإرشاد : ج ١ ص ٢٩٢ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة : الخطبة ٨٨ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ١٢٢ ح ٢٤ .

٥ . الكافي : ج ٨ ص ٢٣٤ ح ٣١٢ ، الخصال : ص ١٨ ح ٦٢ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي ، تحف العقول : ص ٢٨٠ ، بحار الأنوار : ج ١ ص ٢٠٧ ح ٤ .

النبويّ:

إنَّ أبغَضَ النّاسِ إلَى اللهِ تَعالىٰ مَن يَقتَدي بِسَيِّئَةِ المُؤمِنِ ولا يَقتَدي بِحَسَنَتِهِ. [١]

٤. تعريف الأُسوة السيّئة

إلى جانب تقديم الأُسوة الحسنة، يهتمّ الإسلام بتعريف الشيطان، والبهائم، والجاهلين، والضالّين، والمستكبرين، والمفسدين، والمجرمين باعتبارهم أُسوة سيّئة، ويحذّر من الاقتداء بهم.

والملاحظ في النصوص الإسلاميّة، أنّها تبيّن بالاسم والعنوان دلائل خطورة التأسّي بالأُسوة السيّئة، كما تبيّن أيضاً بالعناوين دلائل الاقتداء بالأُسوة الحسنة.

٥. مسؤوليّات الأُسوة الحسنة

وأخيراً، إنّ أهمّ مسؤوليّات قادة التربية والتعليم، ومن ينظر النّاس إليهم باعتبارهم قُدوة في الأخلاق والثقافة، هي بناء أنفسهم قبل التصدّي لبناء الآخرين.

إنّ تأثير «الكلام» في التربية والتعليم قليل جدّاً بالنسبة لتأثير «العمل»، فقد يكون في الكلام تأثير سحريّ كما روي عن النبيّ ﷺ:

إنَّ مِنَ البَيان لَسِحراً. [٢]

لكنّ دور العمل في التربية والتعليم إعجازيّ، وله الدّور الأكبر في نشر القيم الإسلاميّة، ومن هنا يؤكّد قادة الدّين الدعوة بالعمل قبل الدعوة بالكلام. يقول

---

١. الجعفريّات: ص ١٩٧، النوادر للراوندي: ص ١٠٠ ح ٥٩ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٠٨ ح ١٠.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٩ ح ٥٨٠٥، تحف العقول: ص ٥٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٨ ح ٣٩؛ صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢١٧٦ ح ٥٤٣٤، سنن أبي داود: ج ٤ ص ٣٠٢ ح ٥٠١١ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٧٩ ح ٧٩٨٦.

الإمام عليّ عليه السلام :

مَن نَصَبَ نَفسَهُ لِلنّاسِ إماماً فَليَبدَأ بِتَعليمِ نَفسِهِ قَبلَ تَعليمِ غَيرِهِ ، وَليَكُن تَأديبُهُ بِسيرَتِهِ قَبلَ تَأديبِهِ بِلِسانِهِ ، ومُعَلِّمُ نَفسِهِ ومُؤَدِّبُها أحَقُّ بِالإِجلالِ مِن مُعَلِّمِ النّاسِ ومُؤَدِّبِهِم .[1]

راجع: هذه الموسوعة: ج ١ ص ٤٩١ (آداب التأديب / التأديب بالسيرة) والتبليغ في الكتاب والسنّة: ص ١٤٠ (الدعوة بالعمل قبل اللسان).

---

١ . راجع : هذه الموسوعة: ج ١ ص ٤٩١ ح ٩٧٥.

الفصل الأوّل

الأسوة الحسنة

١ / ١
الأنبياء عليهم السلام

الكتاب

﴿أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ﴾.[١]

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ * ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.[٢]

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾.[٣]

الحديث

٢٢٩٠ . رسول الله ﷺ : مَنِ اقتَدىٰ بِالأَنبِياءِ ، دَخَلَ مَعَهُمُ الجَنَّةَ .[٤]

٢٢٩١ . عنه ﷺ : ما مِن نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ في أُمَّةٍ قَبلي إلّا كانَ لَهُ مِن أُمَّتِهِ حَوارِيّونَ وأصحابٌ

---

١ . الأنعام: ٩٠.

٢ . يسٓ: ٢٠ و ٢١.

٣ . آل عمران: ٥٣.

٤ . جامع الأخبار: ص ١٥١ ح ٣٤٠ عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٣٨ ح ٤٩.

يَأخُذونَ بِسُنَّتِهِ ويَقتَدونَ بِأَمرِهِ، ثُمَّ إنَّها[1] تَخلُفُ مِن بَعدِهِم خُلوفٌ[2] يَقولونَ ما لا يَفعَلونَ ويَفعَلونَ ما لا يُؤمَرونَ.[3]

٢٢٩٢. الإمام عليّ عليه السلام: ما أعظَمَ فَوزَ مَنِ اقتَفى[4] أثَرَ النَّبِيّينَ.[5]

٢٢٩٣. عنه عليه السلام: طوبى لِمَن عَمِلَ بِسُنَّةِ الدّينِ، وَاقتَفى آثارَ النَّبِيّينَ.[6]

١ / ٢
إبراهيم عليه السلام والذين معه

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.[7]

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.[8]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ

---

١. الضمير في «إنّها» هو ضمير الشأن.

٢. الخَلف ـ بالتحريك والسكون ـ: كلّ ما يجيء بعد من مضى، إلّا أنّه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشّرّ؛ يقال: خَلَف صدق، وخَلْف سوء. ومعناهما جميعاً القَرن من الناس (النهاية: ج ٢ ص ٦٥ «خلف»). وهي هنا جمع خَلْف بالسكون.

٣. صحيح مسلم: ج ١ ص ٧٠ ح ٨٠، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ١٨١ ح ٤٣٧٩، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٥٤ ح ٢٠١٧٨ كلّها عن عبد الله بن مسعود، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٩ ح ٥٥٣٢.

٤. يقال: قَفَوته وقَفَيته واقتَفَيته: إذا تبعته واقتديت به (النهاية: ج ٤ ص ٩٥ «قفا»).

٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ٧١ ح ٩٥٥٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨١ ح ٨٨٧٤.

٦. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٤٥ ح ٥٩٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٥ ح ٥٥١٠ نحوه.

٧. الممتحنة: ٤.

٨. الممتحنة: ٦.

كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[١]

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٢]

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾.[٣]

﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.[٤]

١ / ٣
رسول الله صلى الله عليه وآله

الكتاب

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾.[٥]

﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[٦]

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٧]

الحديث

٢٢٩٤ . الإمام عليّ عليه السلام : اِقتَدوا بِهَديِ[٨] نَبِيِّكُم فَإِنَّهُ أفضَلُ الهَديِ ، وَاستَنّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّها

---

١ . إبراهيم: ٣٥ و ٣٦.
٢ . آل عمران: ٦٨.
٣ . النساء: ١٢٥.
٤ . يوسف: ٣٨.
٥ . الأحزاب: ٢١.
٦ . الأعراف: ١٥٨.
٧ . آل عمران: ٣١.
٨ . الهَدْي: السِّيرة والهيئة والطريقة (النهاية: ج ٥ ص ٢٥٣ «هدا»).

أهدَى السُّنَنِ.[١]

٢٢٩٥ . عنه عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ الَّتي تُسَمّىٰ بالقاصِعَةِ ـ: ولَقَد قَرَنَ اللهُ بِهِ صلى الله عليه وآله مِن لَدُن أن كانَ فَطيماً أعظَمَ مَلَكٍ مِن مَلائِكَتِهِ، يَسلُكُ بِهِ طَريقَ المَكارِمِ ومَحاسِنَ أخلاقِ العالَمِ، لَيلَهُ ونَهارَهُ، ولَقَد كُنتُ أتَّبِعُهُ اتِّباعَ الفَصيلِ[٢] أثَرَ اُمِّهِ، يَرفَعُ لي في كُلِّ يومٍ مِن أخلاقِهِ عَلَماً[٣]، ويَأمُرُني بِالاِقتِداءِ بِهِ.[٤]

٢٢٩٦ . عنه عليه السلام : يا أيُّهَا النّاسُ! إنَّهُ لَم يَكُن للهِ سُبحانَهُ حُجَّةٌ في أرضِهِ أوكَدُ مِن نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ولا حِكمَةٌ أبلَغُ مِن كِتابِهِ القُرآنِ العَظيمِ، ولا مَدَحَ اللهُ تَعالىٰ مِنكُم إلّا مَنِ اعتَصَمَ بِحَبلِهِ وَاقتَدىٰ بِنَبِيِّهِ، وإنَّما هَلَكَ مَن هَلَكَ عِندَما عَصاهُ وخالَفَهُ وَاتَّبَعَ هَواهُ، فَلِذٰلِكَ يَقولُ عَزَّ مِن قائِلٍ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥].[٦]

٢٢٩٧ . عنه عليه السلام : اللّٰهُمَّ ... اغفِر لِلأَحياءِ مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ، الَّذينَ وَحَّدوكَ وصَدَّقوا رَسولَكَ، وتَمَسَّكوا بِدينِكَ وعَمِلوا بِفَرائِضِكَ، وَاقتَدَوا بِنَبِيِّكَ وسَنّوا سُنَّتَكَ، وأحَلّوا حَلالَكَ وحَرَّموا حَرامَكَ، وخافوا عِقابَكَ ورَجَوا ثَوابَكَ، ووالَوا أولِياءَكَ

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١١٠، تحف العقول: ص ١٥٠ وفيه «أشرف» بدل «أهدى»، غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٥٨ ح ٢٥٤٦ وفيه «أصدق» بدل «أفضل»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩٠ ح ٢.

٢ . الفَصيل: ولد الناقة إذا فُصل عن اُمّه (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٩١ «فصل»).

٣ . العَلَم: المَنار، وشيء يُنصب في الطريق في الفَلَوات تهتدي به الضالّة (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤١٩ «علم»).

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٨٠، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٧٥ ح ٣٧.

٥ . النور: ٦٣.

٦ . غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٦٨ ح ١١٠٠٤.

وعادَوا أعداءَكَ.[١]

٢٢٩٨. عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: اِعلَم يا بُنَيَّ أنَّ أحَداً لَم يُنبِئ عَنِ اللهِ سُبحانَهُ كَما أنبَأَ عَنهُ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله، فَارضَ بِهِ رائِداً[٢]، وإلَى النَّجاةِ قائِداً.[٣]

٢٢٩٩. عنه عليه السلام ـ مِن كِتابِهِ إلَى الأَشتَرِ حينَ وَلّاهُ مِصرَ ـ: الواجِبُ عَلَيكَ أن تَتَذَكَّرَ ما مَضىٰ لِمَن تَقَدَّمَكَ مِن حُكومَةٍ عادِلَةٍ، أو سُنَّةٍ فاضِلَةٍ، أو أثَرٍ عَن نَبِيِّنا صلى الله عليه وآله، أو فَريضَةٍ في كِتابِ اللهِ، فَتَقتَدِيَ بِما شاهَدتَ مِمّا عَمِلنا بِهِ فيها، وتَجتَهِدَ لِنَفسِكَ فِي اتِّباعِ ما عَهِدتُ إلَيكَ في عَهدي هٰذا، وَاستَوثَقتُ بِهِ مِنَ الحُجَّةِ لِنَفسي عَلَيكَ، لِكَيلا تَكونَ لَكَ عِلَّةٌ عِندَ تَسَرُّعِ نَفسِكَ إلىٰ هَواها.[٤]

٢٣٠٠. عنه عليه السلام ـ في لُزومِ التَّأَسّي بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ: فَقَرَنَ طاعَتَهُ بِطاعَتِهِ، ومَعصِيَتَهُ بِمَعصِيَتِهِ... فَقالَ تَبارَكَ وتَعالىٰ فِي التَّحريضِ عَلَى اتِّباعِهِ، وَالتَّرغيبِ في تَصديقِهِ، وَالقَبولِ لِدَعوَتِهِ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٥]، فَاتِّباعُهُ صلى الله عليه وآله مَحَبَّةُ اللهِ، ورِضاهُ غُفرانُ الذُّنوبِ، وكَمالُ الفَوزِ، ووُجوبُ الجَنَّةِ.[٦]

٢٣٠١. الإمام الصادق عليه السلام: اللّٰهُمَّ افتَح مَسامِعَ قَلبي لِذِكرِكَ حَتّىٰ أعِيَ وَحيَكَ، وأتَّبِعَ كِتابَكَ، وأُصَدِّقَ رُسُلَكَ، وأُؤمِنَ بِوَعدِكَ، وأُوفِيَ بِعَهدِكَ، وأتَّبِعَ أمرَكَ، وأجتَنِبَ نَهيَكَ. اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ولا تَصرِف عَنّي وَجهَكَ، ولا تَمنَعني فَضلَكَ،

---

١. الكافي: ج ٨ ص ١٧٦ ح ١٩٤ عن محمّد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥٣ ح ٣١.

٢. الرائد ـ في الأصل ـ: الذي يتقدّم القوم يُبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث (النهاية: ج ٢ ص ٢٧٥ «رود»).

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٧٢، كشف المحجّة: ص ٢٢٥ عن عمر بن أبي المقدام عن الإمام الباقر عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٢٠ ح ٢.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٤٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦١٢ ح ٧٤٤.

٥. آل عمران: ٣١.

٦. الكافي: ج ٨ ص ٢٦ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام.

ولا تَحرِمني عَفوَكَ، وَاجعَلني أُوالي أولِياءَكَ، وأُعادي أعداءَكَ، وَارزُقنِي الرَّهبَةَ مِنكَ وَالرَّغبَةَ إلَيكَ، وَالخُشوعَ وَالوَقارَ وَالتَّسليمَ لِأَمرِكَ، وَالتَّصديقَ بِكِتابِكَ، وَاتِّباعَ سُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ.[1]

١ / ٤
أئِمَّةُ الحَقِّ

الكتاب

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِى إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِى إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّى إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.[2]

الحديث

٢٣٠٢. **الإمام عليّ** عليه السلام: داعٍ دَعا، وراعٍ رَعىٰ، فَاستَجيبوا لِلدّاعي وَاتَّبِعُوا الرّاعِيَ.[3]

٢٣٠٣. **عنه** عليه السلام: الحَقُّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ.[4]

٢٣٠٤. **عنه** عليه السلام: النّاسُ أتباعُ مَنِ اتَّبَعوهُ مِن أئِمَّةِ الحَقِّ وأئِمَّةِ الباطِلِ، قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[5]، فَمَنِ ائتَمَّ بِالصّادِقينَ حُشِرَ مَعَهُم، ومَنِ ائتَمَّ بِالمُنافِقينَ حُشِرَ مَعَهُم، قالَ رَسولُ

---

١. فلاح السائل: ص ٤٢٦ ح ٢٩١ عن معاوية بن عمّار، مصباح المتهجّد: ص ١٠٤ ح ١٧٢ عن معاوية بن عمّار من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، الإقبال: ج ٢ ص ١٤٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٠٩ ح ٩.

٢. يونس: ٣٥.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٤، غرر الحكم: ح ٥١٢٣، بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٦٠٠ ح ٢٠.

٤. غرر الحكم: ج ١ ص ٣١٩ ح ١٢١٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩ ح ٤٢٢.

٥. الإسراء: ٧١.

اللهِ ﷺ: يُحشَرُ المَرءُ مَعَ مَن أحَبَّ، قالَ إبراهيمُ ﷺ: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾[١].[٢]

١ / ٥
أميرالمؤمنين ﷺ

٢٣٠٥. رسول الله ﷺ: يا أيُّهَا النّاسُ! اتَّبِعوا هُدَى اللهِ تَهتَدوا وتُرشَدوا، وهُوَ هُدايَ، وهُدايَ هُدىٰ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، فَمَنِ اتَّبَعَ هُداهُ في حَياتي وبَعدَ مَوتي فَقَدِ اتَّبَعَ هُدايَ، ومَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَقَدِ اتَّبَعَ هُدَى اللهِ، ومَنِ اتَّبَعَ هُدَى اللهِ ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[٣].[٤]

٢٣٠٦. الإمام عليّ ﷺ: إنَّ اللهَ جَعَلَني إماماً لِخَلقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقديرَ في نَفسي ومَطعَمي ومَشرَبي ومَلبَسي كَضُعَفاءِ النّاسِ؛ كَي يَقتَدِيَ الفَقيرُ بِفَقري، ولا يُطغِيَ الغَنِيَّ غِناهُ.[٥]

٢٣٠٧. الإمام الصادق ﷺ: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ نادىٰ مُنادٍ مِن بُطنانِ العَرشِ: أينَ خَليفَةُ اللهِ في أرضِهِ؟ فَيَقومُ داوودُ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَأتِي النِّداءُ مِن عِندِ اللهِ ﷻ: لَسنا إيّاكَ أرَدنا وإن كُنتَ للهِ خَليفَةً.

ثُمَّ يُنادي ثانِيَةً: أينَ خَليفَةُ اللهِ في أرضِهِ؟ فَيَقومُ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ ﷺ، فَيَأتِي النِّداءُ مِن قِبَلِ اللهِ ﷻ: يا مَعشَرَ الخَلائِقِ! هٰذا عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، خَليفَةُ اللهِ في أرضِهِ وحُجَّتُهُ عَلىٰ عِبادِهِ.[٦]

---

١. إبراهيم: ٣٦.
٢. بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٨١ ح ٢٩ نقلاً عن تفسير النعماني.
٣. طه: ١٢٣.
٤. تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩ عن عيسى بن داود النجّار عن الإمام الكاظم عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٤٩ ح ٣٠.
٥. الكافي: ج ١ ص ٤١٠ ح ١ عن حميد وجابر العبدي، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣٦ ح ١٧.
٦. الأمالي للمفيد: ص ٢٨٥ ح ٣، الأمالي للطوسي: ص ٩٩ ح ١٥٣، بشارة المصطفى: ص ٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٨٣ ح ٦٩ كلّها عن أبان بن عثمان، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣ ح ٤.

٢٣٠٨ . **تفسير فرات عن سُفيان :** قال لي أبو عَبدِ اللهِ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام : يا سُفيانُ ، لا تَذهَبَنَّ بِكَ المَذاهِبُ ، عَلَيكَ بِالقَصدِ وعَلَيكَ أن تَتَّبِعَ الهُدىٰ .

قُلتُ : يَابنَ رَسولِ اللهِ ، ومَا اتِّباعُ الهُدىٰ؟

قالَ : كِتابُ اللهِ ، ولُزومُ هٰذَا الرَّجُلِ ، يا سُفيانُ أنتَ لا تَدري مَن هُوَ؟

قُلتُ : لا وَاللهِ ، ما أدري مَن هُوَ!

قالَ : فَقالَ لي : وَاللهِ لٰكِنَّكَ آثَرتَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ ، ومَن آثَرَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ حَشَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ أعمىٰ .

قالَ : قُلتُ : يَابنَ رَسولِ اللهِ ، أخبِرني مَن هٰذَا الرَّجُلُ ؟ لَعَلَّ اللهَ يَنفَعُني بِهِ .

قالَ : هُوَ وَاللهِ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ عليه السلام ، مَنِ اتَّبَعَهُ فَقَد أُعطِيَ ما لَم يُعطَ أحَدٌ[1] ، ومَن لَم يَتَّبِعهُ فَقَد خَسِرَ خُسراناً مُبيناً ، هُوَ وَاللهِ جَدُّنا عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام .

يا سُفيانُ ، إن أرَدتَ العُروَةَ الوُثقىٰ فَعَلَيكَ بِعَلِيٍّ فَإِنَّهُ وَاللهِ يُنجيكَ . يا سُفيانُ ، لا تَتَّبِع هَواكَ فَتَضِلَّ عَن سَواءِ السَّبيلِ .[2]

١ / ٦
أهلُ البَيتِ عليهم السلام

٢٣٠٩ . **صحيح مسلم عن زيد بن أرقم :** قامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَوماً فينا خَطيباً بِماءٍ يُدعىٰ خُمّاً ؛ بَينَ مَكَّةَ وَالمَدينَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ووَعَظَ وذَكَّرَ ، ثُمَّ قالَ:

أمّا بَعدُ ، ألا أيُّهَا النّاسُ! فَإِنَّما أنَا بَشَرٌ يوشِكُ أن يَأتِيَ رَسولُ رَبّي فَأُجيبَ. وأنَا تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ[3] : أوَّلُهُما كِتابُ اللهِ فيهِ الهُدىٰ وَالنّورُ ، فَخُذوا بِكِتابِ اللهِ وَاستَمسِكوا بِهِ.

---

١ . في المصدر : «مالَم يُعطِ أحداً» ، والتصويب من بحار الأنوار .

٢ . تفسير فرات: ص ١١٥ ح ١١٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٧ ص ٣٦٣ ح ٧٧ .

٣ . قال ابن الأثير : سمّاهما «ثَقَلَين» لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل ، ويقال لكلّ خطير نفيس: ثَـقَل ، فسمّاهما ثَقَلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما (النهاية: ج ١ ص ٢١٦ «ثقل») .

فَحَثَّ عَلىٰ كِتابِ اللهِ ورَغَّبَ فيهِ، ثُمَّ قالَ:

وأهلُ بَيتي، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي، اُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي.[1]

٢٣١٠. رسول الله ﷺ: مَن سَرَّهُ أن يَحيا حَياتي ويَموتَ مَماتي، ويَسكُنَ جَنَّةَ عَدنٍ غَرَسَها[2] رَبّي، فَليُوالِ عَلِيّاً مِن بَعدي، وَليُوالِ وَلِيَّهُ، وَليَقتَدِ بِالأَئِمَّةِ مِن بَعدي؛ فَإِنَّهُم عِترَتي، خُلِقوا مِن طينَتي، رُزِقوا فَهماً وعِلماً، ووَيلٌ لِلمُكَذِّبينَ بِفَضلِهِم مِن اُمَّتي، القاطِعينَ[3] فيهِم صِلَتي، لا أنالَهُمُ اللهُ شَفاعَتي.[4]

٢٣١١. عنه ﷺ ـ في بَيانِ مَنزِلَةِ الأَئِمَّةِ عليهم السلام ـ: هُم أبوابُ العِلمِ في اُمَّتي، مَن تَبِعَهُم نَجا مِنَ النّارِ، ومَنِ اقتَدىٰ بِهِم هُدِيَ إلىٰ صِراطٍ مُستَقيمٍ، لَم يَهَبِ اللهُ عزّ وجلّ مَحَبَّتَهُم لِعَبدٍ إلّا أدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ.[5]

٢٣١٢. الإمام عليّ عليه السلام: مَنِ اتَّبَعَ أمرَنا سَبَقَ.[6]

---

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧٣ ح ٣٦، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٧٥ ح ١٩٢٨٥، المعجم الكبير: ج ٥ ص ١٨٢ ح ٥٠٢٦، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٤١ ح ٣٧٦٢٠ نقلاً عن ابن جرير وكلّها نحوه؛ العمدة: ص ٦٩ ح ٨٤، شرح الأخبار: ج ٢ ص ٤٨١ ح ٨٤٣ نحوه، المناقب للكوفي: ج ٢ ص ١١٦ ح ٦٠٦.

٢. في كنز العمّال: «التي غَرَسَها».

٣. في المصدر: «للقاطعين»، والتصويب من تاريخ دمشق وكنز العمّال.

٤. حلية الأولياء: ج ١ ص ٨٦، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٤٠ ح ٨٧٥١ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٠٣ ح ٣٤١٩٨؛ الأمالي للطوسي: ص ٥٧٨ ح ١١٩٥ عن أبي ذرّ، بشارة المصطفى: ص ١٥٢، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٣٦ كلاهما عن ابن عبّاس والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٣٩ ح ٨٥.

٥. الأمالي للصدوق: ص ٧٤ ح ٤٢ عن جابر بن عبدالله، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٩٢ ح ٦ وراجع: شواهد التنزيل: ج ١ ص ٧٦ ح ٨٩.

٦. غرر الحكم: ج ٥ ص ١٨٤ ح ٧٨٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٤ ح ٧١٦٤.

٢٣١٣ . عنه عليه السلام : أُنظُروا أهلَ بَيتِ نَبِيِّكُم فَالزَموا سَمتَهُم[1] ، وَاتَّبِعوا أثَرَهُم ، فَلَن يُخرِجوكُم مِن هُدىً ، ولَن يُعيدوكُم في رَدىً ، فَـإِن لَـبَدوا[2] فَـالبُدوا ، وإن نَـهَضوا فَـانهَضوا ، ولا تَسبِقوهُم فَتَضِلّوا ، ولا تَتَأَخَّروا عَنهُم فَتَهلِكوا.[3]

٢٣١٤ . عنه عليه السلام : ألا وإنّا أهلُ بَيتٍ مِن عِلمِ اللهِ عَلِمنا ، وبِحُكمِ اللهِ حَكَمنا ، وبِقَولِ صادِقٍ أخَذنا ، فَإِن تَتَّبِعوا آثارَنا تَهتَدوا بِبَصائِرِنا ، وإن لَم تَفعَلوا يُهلِكْكُمُ اللهُ بِأَيدينا ، مَعَنا رايَةُ الحَقِّ ، مَن تَبِعَها لَحِقَ ، ومَن تَأَخَّرَ عَنها غَرِقَ.[4]

٢٣١٥ . عنه عليه السلام : اِعلَموا أنَّكُم إنِ اتَّبَعتُم طالِعَ المَشرِقِ[5] سَلَكَ بِكُم مَناهِجَ الرَّسولِ صلى الله عليه و آله ، فَتَداوَيتُم مِنَ العَمىٰ وَالصَّمَمِ وَالبَكَمِ ، وكُفيتُم مَؤونَةَ الطَّلَبِ وَالتَّعَسُّفِ[6] ، ونَبَذتُمُ الثِّقلَ الفادِحَ عَنِ الأَعناقِ.[7]

٢٣١٦ . الإمام الحسين عليه السلام : لَكُم فِيَّ اُسوَةٌ.[8]

---

١ . السَّمْت: الطريق. يقال : اِلزَمْ هذا السَّمْت (النهاية : ج ٢ ص ٣٩٧ «سمت»).

٢ . لَبَد بالأرضِ وألبَدَ بها : إذا لزِمها وأقام (النهاية : ج ٤ ص ٢٢٥ «لبد»).

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٧ ، بحار الأنوار : ج ٣٤ ص ٨٢ ح ٩٣٨.

٤ . الإرشاد: ج ١ ص ٢٤٠ عن أبي عبيدة معمر بن المثنّى وغيره ، نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٧٢ ، شرح الأخبار : ج ٣ ص ٥٦٢ ح ١٢٣١ كلاهما عن أبي عبيدة عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٠ ح ٣؛ البيان والتبيين : ج ٢ ص ٥٢ عن أبي عبيدة عن الإمام الصادق عنه عليه السلام .

٥ . طالعُ المَشرِق : يحتمل أن يراد بالطالع المهديّ عليه السلام. لا يقال : طلوعه من مكّة وهي وسط الأرض؛ لأنّا نقول ؛ اجتماع العساكر الكثيرة عليه وتوجّهه إلى فتح البلاد إنّما يكون من الكوفة ، وهي شرقي الحرَمَين وكثير من بلاد الإسلام . ويحتمل أن يراد به عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأنّ محلّه بالكوفة وهـي شـرقي الحَرَمين (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١١١٠ «طلع»).

٦ . العَسْف : السَّير بغير هدايَة ، والأخذ على غير الطريق ، وكذلك التَّعَسّف (لسان العـرب: ج ٩ ص ٢٤٥ «عسف»).

٧ . الكافي: ج ٨ ص ٦٦ ح ٢٢ ، الإرشاد: ج ١ ص ٢٩١ كـلاهما عـن مسـعدة بـن صـدقة عـن الإمـام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة: الخطبة ١٦٦ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١١ ح ٦.

٨ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٣ عن عقبة بن أبي العيزار ، الكامل في التـاريخ: ج ٢ ص ٥٥٣ ، الفـتوح: ج ٥ ص ٨٢؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٢.

٢٣١٧ . **الإمام الباقر** عليه السلام : إنَّ أهلَ بَيتِ نَبِيِّكُم ... هُمُ الأَئِمَّةُ الدُّعاةُ، وَالقادَةُ الهُداةُ، وَالقُضاةُ الحُكّامُ، وَالنُّجومُ الأَعلامُ، وَالأُسوَةُ المُتَخَيَّرَةُ، وَالعِترَةُ المُطَهَّرَةُ، وَالاُمَّةُ الوُسطىٰ، وَالصِّراطُ الأَعلَمُ[1]، وَالسَّبيلُ الأَقوَمُ، زينَةُ النُّجَباءِ، وورَثَةُ الأَنبِياءِ، وهُمُ الرَّحِمُ المَوصولَةُ، وَالكَهفُ الحَصينُ لِلمُؤمِنينَ، ونورُ أبصارِ المُهتَدينَ، وعِصمَةٌ لِمَن لَجَأَ إلَيهِم، وأمنٌ لِمَنِ استَجارَ بِهِم، ونَجاةٌ لِمَن تَبِعَهُم.[2]

٢٣١٨ . **الإمام الصادق** عليه السلام : قالَ عَلِيٌّ عليه السلام لِلحُسَينِ عليه السلام : يا أبا عَبدِ اللهِ أُسوَةٌ أنتَ قِدَماً.

فَقالَ: جُعِلتُ فِداكَ! ما حالي ؟

قالَ: عَلِمتَ ما جَهِلوا وسَيَنتَفِعُ عالِمٌ بِما عَلِمَ، يا بُنَيَّ اسمَع وأبصِر مِن قَبلِ أن يَأتِيَكَ، فَوَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَيَسفِكَنَّ بَنو اُمَيَّةَ دَمَكَ ثُمَّ لا يُزيلونَكَ عَن دينِكَ، ولا يُنسونَكَ ذِكرَ رَبِّكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ! حَسبي، أقرَرتُ بِما أنزَلَ اللهُ، وأُصَدِّقُ قَولَ نَبِيِّ اللهِ، ولا اُكَذِّبُ قَولَ أبي.[3]

٢٣١٩ . **الإمام الباقر والإمام الصادق** عليهما السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾[4] ـ: نِعمَةُ اللهِ: رَسولُهُ؛ إذ يُخبِرُ اُمَّتَهُ بِمَن يُرشِدُهُم مِنَ الأَئِمَّةِ، فَأَحَلّوهُم دارَ البَوارِ[5]. ذٰلِكَ مَعنىٰ قَولِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: «لا تَرجِعُنَّ بَعدي كُفّاراً يَضرِبُ بَعضُكُم رِقابَ بَعضٍ».

---

١ . في نسخة : «والصِّراطُ الأعظَم» (هامش بحار الأنوار).

٢ . تفسير فرات: ص ٣٣٧ ح ٤٦٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٥٥ ح ٣٠.

٣ . كامل الزيارات: ص ١٥٠ ح ١٧٨ عن جابر، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٢ ح ١٧.

٤ . إبراهيم: ٢٨.

٥ . إشارة إلى تتمّة الآية المذكورة : ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ .

بُنِيَ الدّينُ عَلَى اتِّباعِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾[1]، وَاتِّباعِ الكِتابِ ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾[2]، وَاتِّباعِ الأَئِمَّةِ مِن أولادِهِ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ﴾[3]. فَاتِّباعُ النَّبِيِّ ﷺ يورِثُ المَحَبَّةَ ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[4]، وَاتِّباعُ الكِتابِ يورِثُ السَّعادَةَ ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[5]، وَاتِّباعُ الأَئِمَّةِ يورِثُ الجَنَّةَ.[6]

٢٣٢٠ . **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في رِسالَتِهِ إلىٰ جَماعَةِ الشّيعَةِ ـ: مَن سَرَّهُ أن يَعلَمَ أنَّ اللهَ يُحِبُّهُ فَليَعمَل بِطاعَةِ اللهِ وَليَتَّبِعنا، أَلَم يَسمَع قَولَ اللهِ عز وجل لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؟ وَاللهِ، لا يُطيعُ اللهَ عَبدٌ أبداً إلّا أدخَلَ اللهُ عَلَيهِ في طاعَتِهِ اتِّباعَنا، ولا وَاللهِ، لا يَتَّبِعُنا عَبدٌ أبداً إلّا أحَبَّهُ اللهُ، ولا وَاللهِ، لا يَدَعُ أحَدٌ اتِّباعَنا أبداً إلّا أبغَضَنا، ولا وَاللهِ، لا يُبغِضُنا أحَدٌ أبداً إلّا عَصَى اللهَ، ومَن ماتَ عاصِياً للهِ أخزاهُ اللهُ وأكَبَّهُ عَلىٰ وَجهِهِ فِي النّارِ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ.[7]

٢٣٢١ . **تفسير العيّاشي عن محمّد الحلبي عن الإمام الصادق** عليه السلام: مَنِ اتَّقَى اللهَ مِنكُم وأصلَحَ فَهُوَ مِنّا أهلَ البَيتِ.

قالَ: مِنكُم أهلَ البَيتِ؟!

قالَ: مِنّا أهلَ البَيتِ، قالَ فيها إبراهيمُ عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾.[8]

---

١ . آل عمران: ٣١.
٢ . الأعراف: ١٥٧.
٣ . التوبة: ١٠٠.
٤ . آل عمران: ٣١.
٥ . طه: ١٢٣.
٦ . المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٢٨٤، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٥١ ح ٤.
٧ . الكافي: ج ٨ ص ١٤ ح ١ وص ٤٠٨ كلاهما عن إسماعيل بن مخلّد السرّاج، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٢٤ ح ٩٣.
٨ . إبراهيم: ٣٦.

قالَ عُمَرُ بنُ يَزيدَ: قُلتُ لَهُ: مِن آلِ مُحَمَّدٍ؟

قالَ: إي وَاللهِ مِن آلِ مُحَمَّدٍ، إي وَاللهِ مِن أنفُسِهِم، أما تَسمَعُ اللهَ يَقولُ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾[1]، وقَولَ إبراهيمَ: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾؟[2]

٢٣٢٢. الإمام الصادق عليه السلام: مَن تَوَلّىٰ آلَ مُحَمَّدٍ وقَدَّمَهُم عَلىٰ جَميعِ النّاسِ بِما قَدَّمَهُم مِن قَرابَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَهُوَ مِن آلِ مُحَمَّدٍ؛ لِتَوَلّيهِ آلَ مُحَمَّدٍ، لا أنَّهُ مِنَ القَومِ بِأَعيانِهِم، وإنَّما هُوَ مِنهُم بِتَوَلّيهِ إلَيهِم وَاتِّباعِهِ إيّاهُم، وكَذٰلِكَ حُكمُ اللهِ في كِتابِهِ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[3]، وقَولُ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].[5]

٢٣٢٣. عنه عليه السلام: إنَّما أولِيائِيَ الَّذينَ سَلَّموا لِأَمرِنا، وَاتَّبَعوا آثارَنا، وَاقتَدَوا بِنا في كُلِّ أُمورِنا.[6]

٢٣٢٤. عنه عليه السلام: أوصىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام وَحدَهُ، وأوصىٰ عَلِيٌّ عليه السلام إلَى الحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام جَميعاً، وكانَ الحَسَنُ عليه السلام إمامَهُ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يَومَ عَرَفَةَ عَلَى الحَسَنِ عليه السلام وهُوَ يَتَغَدّىٰ وَالحُسَينُ عليه السلام صائِمٌ، ثُمَّ جاءَ بَعدَما قُبِضَ الحَسَنُ عليه السلام فَدَخَلَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام يَومَ عَرَفَةَ وهُوَ يَتَغَدّىٰ وعَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام صائِمٌ، فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ: إنّي دَخَلتُ عَلَى الحَسَنِ عليه السلام وهُوَ يَتَغَدّىٰ وأنتَ صائِمٌ، ثُمَّ دَخَلتُ عَلَيكَ وأنتَ مُفطِرٌ؟ فَقالَ: إنَّ الحَسَنَ عليه السلام كانَ إماماً فَأَفطَرَ لِئَلّا يُتَّخَذَ صَومُهُ سُنَّةً ولِيَتَأَسّىٰ بِهِ النّاسُ، فَلَمّا أن قُبِضَ كُنتُ أنَا الإِمامَ فَأَرَدتُ أن لا يُتَّخَذَ صَومي سُنَّةً فَيَتَأَسَّى النّاسُ بي.[7]

---

١. آل عمران: ٦٨.

٢. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣١ ح ٣٣، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٤٧ ح ١٣٧٨ نحوه.

٣. المائدة: ٥١.

٤. إبراهيم: ٣٦.

٥. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣١ ح ٣٤ عن أبي عمرو الزبيري، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٥ ح ٧٣.

٦. تحف العقول: ص ٣٠٩ عن محمّد بن النعمان الأحول، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٨٨ ح ٢.

٧. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٨٧ ح ١٨١٠، علل الشرائع: ص ٣٨٦ ح ١ كلاهما عن سالم،

٢٣٢٥ . الإمام الرضا عليه السلام : نَحنُ نورٌ لِمَن تَبِعَنا ، وهُدىً لِمَنِ اهتَدىٰ بِنا.[1]

٢٣٢٦ . الإمام المهديّ عليه السلام : فِي ابنَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لي اُسوَةٌ حَسَنَةٌ.[2]

١ / ٧
المَلائِكَة

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.[3]

الحديث

٢٣٢٧ . الإمام الصادق عليه السلام : اُتِيَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقيلَ: إنَّ سَعدَ بنَ مُعاذٍ قَد ماتَ. فَقامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله و قامَ أصحابُهُ فَحُمِلَ، فَأَمَرَ فَغُسِلَ عَلىٰ عِضادَةِ البابِ[4]، فَلَمّا أن حُنِّطَ و كُفِّنَ و حُمِلَ عَلىٰ سَريرِهِ تَبِعَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، ثُمَّ كانَ يَأخُذُ يَمنَةَ السَّريرِ مَرَّةً ويَسرَةَ السَّريرِ مَرَّةً، حَتّىٰ انتَهىٰ بِهِ إلَى القَبرِ، فَنَزَلَ بِهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ لَحَدَهُ و سَوّىٰ عَلَيهِ اللَّبِنَ، وجَعَلَ يَقولُ: ناوِلني حَجَراً، ناوِلني تُراباً رَطباً؛ يَسُدُّ بِهِ ما بَينَ اللَّبِنِ، فَلَمّا أن فَرَغَ وحَثَا التُّرابَ عَلَيهِ وسَوّىٰ قَبرَهُ، قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله :

↩ بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٢٣ ح ٣.

١ . تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٠٤ عن عبدالله بن جندب، تفسير فرات: ص ٢٨٥ ح ٣٨٥ عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام الحسن عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٤٢ ح ٥.

٢ . الغيبة للطوسي: ص ٢٨٦ ح ٢٤٥، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٣٧ ح ٣٤٢ عن أبي عمرو العمري، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٨٠ ح ٩.

٣ . الأحزاب: ٥٦.

٤ . في الأمالي وروضة الواعظين وبحار الأنوار: «و هو قائم على عضادة الباب»، و كأنّها سقطت من المصدر. وعضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه و شماله (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٩٤ «عضد»).

إنّي لَأَعلَمُ أنَّهُ سَيَبلىٰ و يَصِلُ إلَيهِ البِلىٰ، ولٰكِنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحِبُّ عَبداً إذا عَمِلَ عَمَلاً فَأَحكَمَهُ.

فَلَمّا أن سَوَّى التُّربَةَ عَلَيهِ، قالَت أُمُّ سَعدٍ مِن جانِبٍ: هَنيئاً لَكَ الجَنَّةُ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا أُمَّ سَعدٍ، مَه! لا تَجزِمي عَلىٰ رَبِّكِ، فَإِنَّ سَعداً قَد أصابَتهُ ضَمَّةٌ.

قالَ: و رَجَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ و رَجَعَ النّاسُ، فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، لَقَد رَأَيناكَ صَنَعتَ عَلىٰ سَعدٍ ما لَم تَصنَعهُ عَلىٰ أحَدٍ؛ إنَّكَ تَبِعتَ جَنازَتَهُ بِلا رِداءٍ و لا حِذاءٍ!

فَقالَ ﷺ: إنَّ المَلائِكَةَ كانَت بِلا حِذاءٍ و لا رِداءٍ فَتَأَسَّيتُ بِها[1].

قالوا: و كُنتَ تَأخُذُ يَمنَةَ السَّريرِ مَرَّةً و يَسرَةَ السَّريرِ مَرَّةً!

قالَ: كانَت يَدي في يَدِ جَبرَئيلَ آخُذُ حَيثُ ما أخَذَ.

فَقالوا: أمَرتَ بِغُسلِهِ و صَلَّيتَ عَلىٰ جَنازَتِهِ و لَحَدتَهُ، ثُمَّ قُلتَ: إنَّ سَعداً أصابَتهُ ضَمَّةٌ!

قالَ: فَقالَ ﷺ: نَعَم، إنَّهُ كانَ في خُلُقِهِ مَعَ أهلِهِ سوءٌ.[2]

٨ / ١
العُلَماءُ

٢٣٢٨. رسول الله ﷺ: اِتَّبِعُوا العُلَماءَ؛ فَإِنَّهُم سُرُجُ الدُّنيا ومَصابيحُ الآخِرَةِ.[3]

---

١. في المصدر: «بهما»، والتصويب من المصادر الأُخرى.

٢. علل الشرائع: ص ٣١٠ ح ٤، الأمالي للطوسي: ص ٤٢٧ ح ٩٥٥ كلاهما عن عبدالله بن سنان، روضة الواعظين: ص ٤١٣، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٢٠ ح ١٤.

٣. الفردوس: ج ١ ص ٧١ ح ٢٠٩ عن أنس، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٣٥ ح ٢٨٦٨١.

٢٣٢٩ . **الإمام عليّ**ﷺ : إذا عَلَوتَ فَلا تُفَكِّر فيمَن دونَكَ مِنَ الجُهّالِ، ولٰكِنِ اقتَدِ بِمَن فَوقَكَ مِنَ العُلَماءِ .[١]

٢٣٣٠ . **الإمام زين العابدين** ﷺ : إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أوحىٰ إلىٰ دانِيالَ ﷺ : إنَّ أمقَتَ عَبيدي إلَيَّ الجاهِلُ المُستَخِفُّ بِحَقِّ أهلِ العِلمِ التّارِكُ لِلاِقتِداءِ بِهِم، وإنَّ أحَبَّ عَبيدي إلَيَّ التَّقِيُّ الطّالِبُ لِلثَّوابِ الجَزيلِ اللّازِمُ لِلعُلَماءِ .[٢]

٢٣٣١ . **عوالي اللآلي** : رُوِيَ عَن بَعضِهِمﷺ : النّاسُ أربَعَةٌ : رَجُلٌ يَعلَمُ ويَعلَمُ أنَّهُ يَعلَمُ فَذاكَ عالِمٌ فَاتَّبِعوهُ، ورَجُلٌ يَعلَمُ ولا يَعلَمُ أنَّهُ يَعلَمُ فَذاكَ غافِلٌ فَأَيقِظوهُ، ورَجُلٌ لا يَعلَمُ ويَعلَمُ أنَّهُ لا يَعلَمُ فَذاكَ جاهِلٌ فَعَلِّموهُ، ورَجُلٌ لا يَعلَمُ ويَعلَمُ أنَّهُ يَعلَمُ فَذاكَ ضالٌّ فَأَرشِدوهُ .[٣]

١ / ٩
أهلُ الإيمانِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ امْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ .[٤]

الحديث

---

١ . غرر الحكم: ح ٤٠٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٦ ح ٣١٠٠.
٢ . الكافي: ج ١ ص ٣٥ ح ٥ عن أبي حمزة، منية المريد: ص ١١١، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٧٩ ح ٢٣.
٣ . عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧٩ ح ٧٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٥.
٤ . الطور: ٢١.

٢٣٣٢ . رسول الله ﷺ ـ فِي التَّرغيبِ إلىٰ طَلَبِ العِلمِ ـ: يَرفَعُ اللهُ بِهِ أقواماً يَجعَلُهُم فِي الخَيرِ أئِمَّةً يُقتَدىٰ بِهِم، تُرمَقُ[1] أعمالُهُم، وتُقتَبَسُ آثارُهُم، وتَرغَبُ المَلائِكَةُ في خُلَّتِهِم، يَمسَحونَهُم في صَلاتِهِم بِأَجنِحَتِهِم.[2]

٢٣٣٣ . عنه ﷺ: يَرفَعُ اللهُ بِهٰذَا القُرآنِ وَالعِلمِ بِتَأويلِهِ وبِمُوالاتِنا أهلَ البَيتِ وَالتَّبَرّي مِن أعدائِنا أقواماً، فَيَجعَلُهُم فِي الخَيرِ قادَةً؛ تُقَصُّ آثارُهُم، وتُرمَقُ أعمالُهُم، ويُقتَدىٰ بِفِعالِهِم.[3]

٢٣٣٤ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في أوَّلِ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ ـ: اللّٰهُمَّ اجعَلني تابِعاً لِصالِحِ مَن مَضىٰ مِن أولِيائِكَ، وألحِقني بِهِم.[4]

١ / ١٠
أهْلُ الخَيْرِ

٢٣٣٥ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: اِحتَذِ[5] بِحِذاءِ الصّالِحينَ، وَاقتَدِ بِآدابِهِم،

---

١ . رَمَقتُه ببصري ورامقتُه: إذا أتبعتَه بصرَك تتعهّده، وتنظر إليه وترقّبه. ورمّق ترميقاً: أدام النظر (تاج العروس: ج ١٣ ص ١٧٧ «رمق»). والظاهر أنّ المراد من «تُرمق أعمالهم»: أي يُنظر إليها ويُكتسب منها، فيَجعل الناس أعمالهم على طريقتهم.

٢ . الخصال: ص ٥٢٢ ح ١٢ عن الإمام عليّ عليه السلام، تحف العقول: ص ٢٨ وليس فيه ذيله، الأمالي للصدوق: ص ٧١٣ ح ٩٨٢ عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام، روضة الواعظين: ص ١٣ عن الإمام عليّ عليه السلام، منية المريد: ص ١٠٩ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ؛ حلية الأولياء: ج ١ ص ٣٤٦ عن أنس نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٧٧ ح ٢٨٩٢٠.

٣ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٨٣ ح ١٨.

٤ . الكافي: ج ٤ ص ٧٣ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٨ ح ٢٦٦، المقنعة: ص ٣٢٣ ح ١٤ كلّها عن عليّ بن رئاب، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٠٤ ح ١٨٤٨، مصباح المتهجّد: ص ٦٠٦ ح ٦٩٤ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، الإقبال: ج ١ ص ١١٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٤٢ ح ٢.

٥ . حَذَا الشيء يحدوه واحتَداه: تبِعه (لسان العرب: ج ١٤ ص ١٦٨ «حدا»). ولعلّها بالذال المعجمة؛ يقال: فلان يحتذي على مثال فلان؛ إذا فعل فعله واقتدى به في أمره (انظر: لسان العرب: ج ١٤ ص ١٧٠ «حذا»).

وسِر بِسيرَتِهِم.[١]

٢٣٣٦ . عنه عليه السلام ـ في وَصفِ شيعَةِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام ـ: مِن عَلامَةِ أحَدِهِم أن تَرىٰ لَهُ قُوَّةً في دينٍ ... يَقتَدي بِمَن سَلَفَ مِن أهلِ الخَيرِ قَبلَهُ، فَهُوَ قُدوَةٌ لِمَن خَلَفَ مِن طالِبِ البِرِّ بَعدَهُ، أُولٰئِكَ عُمّالُ اللهِ، ومَطايا أمرِهِ وطاعَتِهِ، وسُرُجُ أرضِهِ وبَرِيَّتِهِ، اُولٰئِكَ شيعَتُنا وأحِبَّتُنا، ومِنّا ومَعَنا، آهاً شَوقاً إلَيهِم.[٢]

٢٣٣٧ . عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ المُؤمِنِ ـ: بُعدُهُ مِمَّن تَباعَدَ مِنهُ بُغضٌ ونَزاهَةٌ[٣]، ودُنُوُّهُ مِمَّن دَنا مِنهُ لينٌ ورَحمَةٌ، لَيسَ تَباعُدُهُ تَكَبُّراً ولا عَظَمَةً، ولا دُنُوُّهُ خَديعَةً ولا خِلابَةً[٤]، بَل يَقتَدي بِمَن كانَ قَبلَهُ مِن أهلِ الخَيرِ، فَهُوَ إمامٌ لِمَن بَعدَهُ مِن أهلِ البِرِّ.[٥]

٢٣٣٨ . عنه عليه السلام: لَأَن تَكونَ تابِعاً فِي الخَيرِ، خَيرٌ لَكَ مِن أن تَكونَ مَتبوعاً فِي الشَّرِّ.[٦]

٢٣٣٩ . عنه عليه السلام: لَم يَمُت مَن تَرَكَ أفعالاً يُقتَدىٰ بِها مِنَ الخَيرِ، [و][٧] مَن نَشَرَ حِكمَةً ذُكِرَ بِها.[٨]

---

١ . كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٨٠ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ.

٢ . كنز الفوائد: ج ١ ص ٩١ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٩٥ ح ٤٨.

٣ . قال المجلسي رحمه الله: أي إنّما يبعد عن الكفّار والفسّاق للبغض في الله، والنّزاهة والبُعد عن أعمالهم وأفعالهم. والنَّزاهة: التباعد عن كلّ قذر ومكروه (بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٨٤). وفي نهج البلاغة: «زُهدٌ ونزاهة»، وهو الأقرب.

٤ . الخِلابة: الخِداع بالقول اللطيف (النهاية: ج ٢ ص ٥٨ «خلب»).

٥ . الكافي: ج ٢ ص ٢٣٠ ح ١ عن عبدالله بن يونس عن الإمام الصادق عليه السلام، تحف العقول: ص ١٦٢، نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣ من كلامه عليه السلام في صفة المتّقين وفيه صدره إلى «خديعة»، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٦٧ ح ٧٠.

٦ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٨٠ ح ٧٣٦١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٤ ح ٦٨٣٤.

٧ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٨ . كنزالفوائد: ج ١ ص ٣٤٩، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٤ ح ٧٧.

٢٣٤٠ . عنه عليه السلام ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ :

ذَهَبَ الرِّجـالُ المُـقتَدىٰ بِـفِعالِهِم وَالمُـنكِرونَ لِكُـلِّ أمـرٍ مُـنكَرِ

وبَـقيتُ فـي خَـلَفٍ يُـزَيِّنُ بَـعضُهُم بَـعضاً لِـيَدفَعَ مُـعوِرٌ[1] عَـن مُـعوِرِ

سَـلَكوا بُـنَيّاتِ[2] الطَّـريقِ فَأَصـبَحوا مُـتَنَكِّبينَ[3] عَـنِ الطَّـريقِ الأَكـبَرِ[4]

١ . رجلٌ مُعوِر : قبيح السريرَة. والعَوار : العيب (لسان العرب : ج ٤ ص ٦١٦ «عور») .

٢ . بُنَيّات الطريق : هي الطُرق الصغار تتشعّب من الجادّة ، وهي التُّرَّهات (الصحاح : ج ٦ ص ٢٢٨٧ «بنا») .

٣ . نَكَبَ عن الشيء و عن الطريق وتنكَّبَ : عَدَلَ (لسان العرب : ج ١ ص ٧٧٠ «نكب») .

٤ . الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام : ص ٢٦٨ ح ١٩١ ، بحار الأنوار : ج ٣٤ ص ٤١١ ح ٢٩ .

الفصل الثاني

مَواطِنُ التَّأسّي

٢ / ١
الدِّينُ وَالدُّنيا

٢٣٤١ . **رسول الله** ﷺ : مَن نَظَرَ في دينِهِ إلىٰ مَن هُوَ فَوقَهُ فَاقتَدىٰ بِهِ ، ونَظَرَ في دُنياهُ إلىٰ مَن هُوَ دونَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلىٰ ما فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيهِ ، كَتَبَهُ اللهُ شاكِراً صابِراً .

ومَن نَظَرَ في دينِهِ إلىٰ مَن هُوَ دونَهُ ، ونَظَرَ في دُنياهُ إلىٰ مَن هُوَ فَوقَهُ فَأَسِفَ عَلىٰ ما فاتَهُ مِنهُ ، لَم يَكتُبهُ اللهُ شاكِراً ولا صابِراً .[1]

٢٣٤٢ . **الإمام الصادق** عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ أحمَدُكَ وأستَعينُكَ وأنتَ رَبّي وأنَا عَبدُكَ ، أصبَحتُ عَلىٰ عَهدِكَ ووَعدِكَ ، واُؤمِنُ بِوَعدِكَ واُوفي بِعَهدِكَ مَا استَطَعتُ ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ .

أصبَحتُ عَلىٰ فِطرَةِ الإِسلامِ و كَلِمَةِ الإِخلاصِ ومِلَّةِ إبراهيمَ ودينِ مُحَمَّدٍ ﷺ ،

---

١ . سنن الترمذي : ج ٤ ص ٦٦٥ ح ٢٥١٢ عن عبدالله بن عمرو ، مسند الشاميين : ج ١ ص ٢٩٠ ح ٥٠٥ ليس فيه «نظر في دينه إلى من هو دونه» ، الزهد لابن المبارك (الملحقات) : ص ٥٠ ح ١٨٠ كلاهما عن شعيب عن أبيه نحوه ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٢٥٥ ح ٦٤٢٣ ؛ تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٩٠ ، معدن الجواهر : ص ٢٦ نحوه ، مستدرك الوسائل : ج ١٢ ص ١٧٢ ح ١٣٨٠٧ .

عَلىٰ ذٰلِكَ أحيا وأموتُ إن شاءَ اللهُ. اللّٰهُمَّ أحيِني ما أحيَيتَني بِهِ، و أمِتني إذا أمَتَّني عَلىٰ ذٰلِكَ، وَابعَثني إذا بَعَثتَني عَلىٰ ذٰلِكَ، أبتَغي بِذٰلِكَ رِضوانَكَ وَاتِّباعَ سَبيلِكَ.

إلَيك ألجَاتُ ظَهري، وإلَيكَ فَوَّضتُ أمري، آلُ مُحَمَّدٍ أئِمَّتي لَيسَ لي أئِمَّةٌ غَيرُهُم، بِهِم أئتَمُّ وإيّاهُم أتَوَلّىٰ وبِهِم أقتَدي، اللّٰهُمَّ اجعَلهُم أولِيائي فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وَاجعَلني اُوالي أولِياءَهُم واُعادي أعداءَهُم فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وألحِقني بِالصّالِحينَ وآبائي مَعَهُم.[1]

٢ / ٢
الوَرَعُ وَالتَّقوىٰ وَالاِجتِهادُ

٢٣٤٣. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أوجَبَ عَلَيكُم حُبَّنا ومُوالاتَنا، وفَرَضَ عَلَيكُم طاعَتَنا، ألا فَمَن كانَ مِنّا فَليَقتَدِ بِنا، وإنَّ مِن شَأنِنَا الوَرَعَ وَالاِجتِهادَ وأداءَ الأَمانَةِ إلَى البَرِّ وَالفاجِرِ، وصِلَةَ الرَّحِمِ وإقراءَ الضَّيفِ وَالعَفوَ عَنِ المُسيءِ، ومَن لَم يَقتَدِ بِنا فَلَيسَ مِنّا.[2]

٢٣٤٤. **إرشاد القلوب عن الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ أحَقَّ النّاسِ بِالوَرَعِ آلُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وشيعَتُهُم؛ لِكَي يَقتَدِيَ النّاسُ بِهِم، فَإِنَّهُمُ القُدوَةُ لِمَنِ اقتَدىٰ، فَاتَّقُوا اللهَ وأطيعوهُ؛ فَإِنَّهُ لا يُنالُ ما عِندَ اللهِ إلّا بِالتَّقوىٰ وَالوَرَعِ وَالاِجتِهادِ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.[3]

وقالَ: أمَا وَاللهِ إنَّكُم عَلىٰ دينِ اللهِ ودينِ مَلائِكَتِهِ، فَأَعينونا عَلىٰ ذٰلِكَ بِالوَرَعِ وَالاِجتِهادِ وكَثرَةِ العِبادَةِ، وعَلَيكُم بِالوَرَعِ.[4]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٢٩ ح ٢١ عن معاوية بن عمّار، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٩٤ ح ٥٦.

٢. الاختصاص: ص ٢٤١، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١١٥ ح ١٢.

٣. الحجرات: ١٣.

٤. إرشاد القلوب: ص ١٠١، بشارة المصطفى: ص ١٤١ عن عمر بن يحيى بن بسّام، جامع الأحاديث للقمّي (الغايات): ص ٢٠٣ وفيهما صدره إلى «لمن اقتدى»، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٦٧ ح ٢١.

٢ / ٣
الصَّبرُ فِي المَصائِبِ

٢٣٤٥ . **الإمام الحسين**عليه السلام : لَمّا قُبِضَت فاطِمَةُ عليها السلام دَفَنَها أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام سِرّاً وعَفا[1] عَلىٰ مَوضِعِ قَبرِها، ثُمَّ قامَ فَحَوَّلَ وَجهَهُ إلىٰ قَبرِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ:

السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسولَ اللهِ عَنّي، وَالسَّلامُ عَلَيكَ عَنِ ابنَتِكَ وزائِرَتِكَ، وَالبائِتَةِ فِي الثَّرىٰ بِبُقعَتِكَ، وَالمُختارِ اللهُ لَها سُرعَةَ اللِّحاقِ بِكَ، قَلَّ يا رَسولَ اللهِ عَن صَفِيَّتِكَ صَبري، وعَفا عَن سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمينَ تَجَلُّدي، إلّا أنَّ لي فِي التَّأَسّي بِسُنَّتِكَ في فُرقَتِكَ مَوضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَد وَسَّدتُكَ في مَلحودَةِ قَبرِكَ، وفاضَت نَفسُكَ بَينَ نَحري وصَدري، بَلىٰ وفي كِتابِ اللهِ لي أنعَمُ القَبول، إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ.[2]

٢ / ٤
الزُّهدُ فِي الدُّنيا

٢٣٤٦ . **مستدرك الوسائل** : عَن أبي اُمامَةَ الباهِلِيِّ ـ في حَديثٍ طَويلٍ اِختَصَرناهُ ـ أنَّهُ قالَ: إنَّ ثَعلَبَةَ بنَ حاطِبٍ الأَنصارِيَّ أتىٰ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ادعُ اللهَ أن يَرزُقَني مالاً.

فَقالَ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله: وَيحَكَ يا ثَعلَبَةُ، اِذهَب وَاقنَع بِما عِندَكَ، فَإِنَّ الشّاكِرَ أحسَنُ مِمَّن لَهُ مالٌ كَثيرٌ لا يَشكُرُهُ.

فَذَهَبَ، ورَجَعَ بَعدَ أيّامٍ وقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ادعُ اللهَ تَعالىٰ أن يُعطِيَني مالاً.

---

١ . العَفْو: المَحْو. عَفَتِ الرياح الأَثَر: أي دَرَسَتْهُ ومحَتْه (تاج العروس: ج ١٩ ص ٦٨٦ «عفو»).

٢ . الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ ح ٣ عن عليّ بن محمّد الهرمزاني، الأمالي للمفيد: ص ٢٨١ ح ٧، الأمالي للطوسي: ص ١٠٩ ح ١٦٦ كلاهما عن عليّ بن محمّد الهرمزاني عن الإمام زين العابدين عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٩٣ ح ٢١.

فَقالَ الرَّسولُ ﷺ: أَلَيسَ لَكَ بي أُسوَةٌ! فَإِنّي ـ بِعِزَّةِ عَرشِ اللهِ ـ لَو شِئتُ لَصارَت جِبالُ الأَرضِ لي ذَهَباً وفِضَّةً!

فَذَهَبَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، سَلِ اللهَ تَعالىٰ أن يُعطِيَني مالاً، فَإِنّي أُؤَدّي حَقَّ اللهِ، وأُؤَدّي حُقوقاً، وأَصِلُ بِهِ الرَّحِمَ.

فَقالَ الرَّسولُ ﷺ: اللّٰهُمَّ أعطِ ثَعلَبَةَ.[1]

٢٣٤٧. **الإمام عليّ** ﷺ ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ: ولَقَد كانَ في رَسولِ اللهِ ﷺ كافٍ لَكَ فِي الأُسوَةِ، ودَليلٌ لَكَ عَلىٰ ذَمِّ الدُّنيا وعَيبِها، وكَثرَةِ مَخازيها ومَساويها؛ إذ قُبِضَت عَنهُ أطرافُها، ووُطِّئَت لِغَيرِهِ أكنافُها[2]، وفُطِمَ عَن رَضاعِها، وزُوِيَ[3] عَن زَخارِفِها.

وإن شِئتَ ثَنَّيتُ بِموسىٰ كَليمِ اللهِ ﷺ حَيثُ يَقولُ: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[4]، وَاللهِ! ما سَأَلَهُ إلّا خُبزاً يَأكُلُهُ؛ لِأَنَّهُ كانَ يَأكُلُ بَقلَةَ الأَرضِ، ولَقَد كانَت خُضرَةُ البَقلِ تُرىٰ مِن شَفيفِ[5] صِفاقِ[6] بَطنِهِ؛ لِهُزالِهِ وتَشَذُّبِ[7] لَحمِهِ.

وإن شِئتَ ثَلَّثتُ بِداودَ ﷺ صاحِبِ المَزاميرِ وقارِئِ أهلِ الجَنَّةِ، فَلَقَد كانَ يَعمَلُ سَفائِفَ الخوصِ[8] بِيَدِهِ، ويَقولُ لِجُلَسائِهِ: أَيُّكُم يَكفيني بَيعَها! ويَأكُلُ قُرصَ الشَّعيرِ

---

١. مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٢٥٦ ح ١٥٢٨٩ نقلاً عن أبي الفتوح الرازي في تفسيره.
٢. الكَنَف: الجانب والناحية (النهاية: ج ٤ ص ٢٠٥ «كنف»).
٣. زَوَيت الشيء عن فلان: أي نَحَّيته (لسان العرب: ج ١٤ ص ٣٦٤ «زوى»).
٤. القصص: ٢٤.
٥. ثوبٌ شَفيف: أي رقيق. شَفَّ يَشِفُّ شُفوفاً فهو شِفٌّ: وهو الذي يُستَشَفّ ما وراءه؛ أي يُبصَر (المصباح المنير: ص ٣١٧ «شفف»).
٦. الصِّفاق: الجِلد الأسفل تحتَ الجِلد الذي عليه الشَّعَر. أو جلد البطنِ كلّه (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٥٤ «صفق»).
٧. يقال: شُذِّبَ عن النخلة جريدُها؛ أي قُطّع وفُرِّق (انظر: النهاية: ج ٢ ص ٤٥٣ «شذب»).
٨. سَفَّ الخوصَ: نَسَجَه (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٥٢ «سفيف»).

مِن ثَمَنِها.

وإن شِئتَ قُلتُ في عيسىَ بنِ مَريَمَ عليه السلام، فَلَقَد كانَ يَتَوَسَّدُ الحَجَرَ، ويَلبَسُ الخَشِنَ، ويَأكُلُ الجَشِبَ[1]. وكانَ إدامُهُ الجوعَ، وسِراجُهُ بِاللَّيلِ القَمَرَ، وظِلالُهُ فِي الشِّتاءِ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها، وفاكِهَتُهُ ورَيحانُهُ ما تُنبِتُ الأَرضُ لِلبَهائِمِ. ولَم تَكُن لَهُ زَوجَةٌ تَفتِنُهُ، ولا وَلَدٌ يَحزُنُهُ، ولا مالٌ يَلفِتُهُ، ولا طَمَعٌ يُذِلُّهُ. دابَّتُهُ رِجلاهُ، وخادِمُهُ يَداهُ!

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطيَبِ الأَطهَرِ صلى الله عليه وآله، فَإِنَّ فيهِ أُسوَةً لِمَن تَأَسّىٰ، وعَزاءً لِمَن تَعَزّىٰ، وأَحَبُّ العِبادِ إلَى اللهِ المُتَأَسّي بِنَبِيِّهِ، وَالمُقتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنيا قَضماً[2]، ولَم يُعِرها طَرفاً. أهضَمُ أهلِ الدُّنيا كَشحاً[3]، وأخمَصُهُم مِنَ الدُّنيا بَطناً. عُرِضَت عَلَيهِ الدُّنيا فَأَبىٰ أن يَقبَلَها، وعَلِمَ أنَّ اللهَ سُبحانَهُ أبغَضَ شَيئاً فَأَبغَضَهُ، وحَقَّرَ شَيئاً فَحَقَّرَهُ، وصَغَّرَ شَيئاً فَصَغَّرَهُ. ولَو لَم يَكُن فينا إلّا حُبُّنا ما أبغَضَ اللهُ ورَسولُهُ، وتَعظيمُنا ما صَغَّرَ اللهُ ورَسولُهُ، لَكَفىٰ بِهِ شِقاقاً للهِ، ومُحادَّةً[4] عَن أمرِ اللهِ.

ولَقَد كانَ صلى الله عليه وآله يَأكُلُ عَلَى الأَرضِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، ويَخصِفُ بِيَدِهِ نَعلَهُ، ويَرقَعُ بِيَدِهِ ثَوبَهُ، ويَركَبُ الحِمارَ العارِيَ ويُردِفُ خَلفَهُ، ويَكونُ السِّترُ عَلىٰ بابِ بَيتِهِ فَتَكونُ فيهِ التَّصاويرُ فَيَقولُ: يا فُلانَةُ ـ لِإِحدىٰ أزواجِهِ ـ غَيِّبيهِ عَنّي؛ فَإِنّي إذا نَظَرتُ إلَيهِ ذَكَرتُ الدُّنيا وزَخارِفَها.

---

١ . الجَشِب: هو الغليظ الخشن من الطعام. وقيل: غير المأدوم. وكلّ بشع الطعم جَشْب (النهاية: ج ١ ص ٢٧٢ «جشب»).

٢ . قَضَم الدنيا: تناول منها قدْر الكفاف وما تدعو إليه الضرورة من خشِن العيشة ... وأصل القَضم: أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٢٣٣).

٣ . الكَشْح: الخاصِرة. ورجلٌ أهضَم بَيِّن الهَضم: إذا كان خميصاً لقلّة الأكل (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٢٣٤).

٤ . المُحادَّة: المعاداة والمخالفة (لسان العرب: ج ٣ ص ١٤٠ «حدد»).

فَأَعرَضَ عَنِ الدُّنيا بِقَلبِهِ، وأماتَ ذِكرَها مِن نَفسِهِ، وأَحَبَّ أن تَغيبَ زينَتُها عَن عَينِهِ، لِكَيلا يَتَّخِذَ مِنها رِياشاً[1]، ولا يَعتَقِدُها قَراراً، ولا يَرجو فيها مُقاماً. فَأَخرَجَها مِنَ النَّفس، وأشخَصَها عَنِ القَلبِ، وغَيَّبَها عَنِ البَصَرِ، وكَذٰلِكَ مَن أبغَضَ شَيئاً أبغَضَ أن يَنظُرَ إلَيهِ، وأن يُذكَرَ عِندَهُ.

ولَقَد كانَ في رَسولِ اللهِ ﷺ ما يَدُلُّكَ عَلىٰ مَساوِئِ الدُّنيا وعُيوبِها؛ إذ جاعَ فيها مَعَ خاصَّتِهِ[2]، وزُوِيَت عَنهُ زَخارِفُها مَعَ عَظيمِ زُلفَتِهِ. فَليَنظُر ناظِرٌ بِعَقلِهِ: أكرَمَ اللهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ أم أهانَهُ؟ فَإِن قالَ: أهانَهُ، فَقَد كَذَبَ ـ وَاللهِ العَظيمِ ـ بِالإِفكِ العَظيمِ، وإن قالَ: أكرَمَهُ، فَليَعلَم أنَّ اللهَ قَد أهانَ غَيرَهُ حَيثُ بَسَطَ الدُّنيا لَهُ، وزَواها عَن أقرَبِ النّاسِ مِنهُ.

فَتَأَسّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقتَصَّ أثَرَهُ، ووَلَجَ مَولِجَهُ، وإلّا فَلا يَأمَنِ الهَلَكَةَ. فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ عَلَماً لِلسّاعَةِ، ومُبَشِّراً بِالجَنَّةِ، ومُنذِراً بِالعُقوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنيا خَميصاً، ووَرَدَ الآخِرَةَ سَليماً. لَم يَضَع حَجَراً عَلىٰ حَجَرٍ حَتّىٰ مَضىٰ لِسَبيلِهِ وأجابَ داعِيَ رَبِّهِ. فَما أعظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِندَنا حينَ أنعَمَ عَلَينا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وقائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ.

وَاللهِ لَقَد رَقَعتُ مِدرَعَتي[3] هٰذِهِ حَتّىٰ استَحيَيتُ مِن راقِعِها. ولَقَد قالَ لي قائِلٌ: ألا تَنبِذُها عَنكَ؟ فَقُلتُ: أعزُب عَنّي، فَعِندَ الصَّباحِ يَحمَدُ القَومُ السُّرىٰ[4].[5]

---

١. الرِّيشُ والرِّياشُ بمعنىً؛ وهو اللباس الفاخِر. ويقال: المال والخِصْب والمعاش (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٠٨ «ريش»).

٢. خاصّته: اسم فاعل في معنى المصدر، أي مع خصوصيّته وتفضّله عند ربّه (تعليقة صبحي الصالح على نهج البلاغة).

٣. المِدْرَعَة: ثوبٌ، ولا يكون إلّا من صوف (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٠ «درع»).

٤. السُّرىٰ: سَير عامّة الليل (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٤١ «سرى»). وقولهم: «عندَ الصباح يحمَدُ القومُ السُّرىٰ» هو مَثَلٌ لما يُنال بالمشقّة، ويوصَل إليه بالتَّعب (جمهرة الأمثال: ج ٢ ص ٣٨ الرقم ١٢٩٣).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٨٤ ح ١٣٦.

٢٣٤٨ . عنه ﷺ ـ مِن كِتابٍ كَتَبَهُ إلىٰ عُثمانَ بنِ حُنَيفٍ ـ: ألا وإنَّ لِكُلِّ مَأمومٍ إماماً يَقتَدي بِهِ ويَستَضيءُ بِنورِ عِلمِهِ، ألا وإنَّ إمامَكُم قَدِ اكتَفىٰ مِن دُنياهُ بِطِمرَيهِ[1]، ومِن طُعمِهِ بِقُرصَيهِ، ألا وإنَّكُم لا تَقدِرونَ عَلىٰ ذٰلِكَ ولٰكِن أعينوني بِوَرَعٍ وَاجتِهادٍ، وعِفَّةٍ وسَدادٍ، فَوَاللهِ ما كَنَزتُ مِن دُنياكُم تِبراً[2]، ولَا ادَّخَرتُ مِن غَنائِمِها وَفراً[3]، ولا أعدَدتُ لِبالي ثَوبي طِمراً، ولاحُزتُ مِن أرضِها شِبراً، ولا أخَذتُ مِنهُ إلّا كَقوتِ أتانٍ دَبِرَةٍ[4]، ولَهِيَ في عَيني أوهىٰ وأهوَنُ مِن عَفصَةٍ مَقِرَةٍ[5]... أأقنَعُ مِن نَفسي بِأَن يُقالَ: هٰذا أميرُ المُؤمِنينَ، ولا اُشارِكُهُم في مَكارِهِ الدَّهرِ، أو أكونَ اُسوَةً لَهُم في جُشوبَةِ العَيشِ! فَما خُلِقتُ لِيَشغَلَني أكلُ الطَّيِّباتِ؛ كَالبَهيمَةِ المَربوطَةِ هَمُّها عَلَفُها، أوِ المُرسَلَةِ شُغُلُها تَقَمُّمُها[6]، تَكتَرِشُ[7] مِن أعلافِها وتَلهو عَمّا يُرادُ بِها، أو اُترَكَ سُدىً، أو اُهمَلَ عابِثاً، أو أجُرَّ حَبلَ الضَّلالَةِ، أو أعتَسِفَ[8] طَريقَ المَتاهَةِ![9]

---

١ . الطِّمْر: الثوب الخَلَق (النهاية: ج ٣ ص ١٣٨ «طمر»).

٢ . التِّبْر: هو الذهب والفضّة قبل أن يضرَبا دنانير ودراهم. وأكثر اختصاصه بالذهب (النهاية: ج ١ ص ١٧٩ «تبر»).

٣ . الوَفر: المال الكثير (النهاية: ج ٥ ص ٢١٠ «وفر»).

٤ . الأتان: الحِمارَة. والدَّبَر: الجرح الذي يكون في ظهر الدابّة (لسان العرب: ج ١٣ ص ٦ «أتن» و ج ٤ ص ٢٧٤ «دبر»).

٥ . العَفْص: حمل شجرة البلّوط تحمل سنةً بلّوطاً وسنةً عَفصاً. والمَقِر: المُرّ (لسان العرب: ج ٧ ص ٥٥ «عفص» و ج ٥ ص ١٨٢ «مقر»).

٦ . قَمَّت الشاة من الأرض واقْتَمَّت: إذا أكلَت من المِقَمَّة. والمِقَمَّة: المِكنَسَة (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠١٥ «قمم»).

٧ . تكترش من أعلافها: أي تملأ كرشَها من العَلَف (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٨٨). والكرش ـ بالكسر وككتف ـ لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٨٦ «كرش»).

٨ . عَسَفَ عن الطريق: مالَ وعَدَل، كاعْتَسَفَ وتعسَّفَ. أو: خَبَطَه على غير هداية (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٧٥ «عسف»).

٩ . نهج البلاغة: الكتاب ٤٥، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٧٤ ح ٦٨٦.

٢٣٤٩ . الإمام الصادق عليه السلام : قيلَ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام : عِظنا وأوجِز!

فَقالَ: الدُّنيا حَلالُها حِسابٌ، وحَرامُها عِقابٌ، وأنّىٰ لَكُم بِالرَّوحِ ولَـمّا تَأَسَّـوا[1] بِسُنَّةِ نَبِيِّكُم! تَطلُبونَ ما يُطغيكُم ولا تَرضَونَ ما يَكفيكُم.[2]

٢ / ٥
الاِتِّضاعُ فِي النِّكاحِ

٢٣٥٠ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله زَوَّجَ المِقدادَ بنَ أسوَدَ ضُباعَةَ بِنتَ الزُّبَيرِ ابنِ عَبدِ المُطَّلِبِ.

ـ ثُمَّ قالَ ـ: إنَّما زَوَّجَهَا المِقدادَ لِتَتَّضِعَ المَناكِحُ ولِيَتَأَسَّوا بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، ولِتَعلَموا أنَّ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أتقاكُم. وكانَ الزُّبَيرُ أخا عَبدِ اللهِ وأبي طالِبٍ لِأَبيهِما وأُمِّهِما.[3]

٢ / ٦
رِعايَةُ حُقوقِ الزَّوجَةِ

٢٣٥١ . صحيح ابن حبّان عن أبي موسى : دَخَلَتِ امرَأَةُ عُثمانَ بنِ مَظعونٍ عَلىٰ نِساءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَرَأَينَها سَيِّئَةَ الهَيئَةِ، فَقُلنَ: ما لَكِ، ما في قُرَيشٍ رَجُلٌ أغنىٰ مِن بَعلِكِ؟

قالَت: ما لَنا مِنهُ شَيءٌ؛ أمّا نَهارَهُ فَصائِمٌ، وأمّا لَيلَهُ فَقائِمٌ!

قالَ: فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَذَكَرنَ ذٰلِكَ لَهُ. فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقالَ:

يا عُثمانُ، أما لَكَ فِيَّ أُسوَةٌ؟

---

١ . تأسّوا ـ هنا ـ فعل مضارع مجزوم بـ«لمّا» حذفت منه تاء المضارعة.

٢ . الكافي: ج ٢ ص ٤٥٩ ح ٢٣.

٣ . الكافي: ج ٥ ص ٣٤٤ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٥ ح ١٥٨٢ عن أبي بكر الحضرمي نحوه، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٩ ح ٧٣٠، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٦٥ ح ٩.

قالَ: وما ذاكَ يا رَسولَ اللهِ، فِداكَ أبي واُمّي ؟

قالَ: أمّا أنتَ فَتقومُ اللَّيلَ وتَصومُ النَّهارَ، وإنَّ لِأَهلِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وإنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيكَ حَقّاً! صَلِّ ونَم، وصُم وأفطِر.

قالَ: فَأَتَتهُمُ المَرأَةُ بَعدَ ذٰلِكَ عَطِرَةً كَأَنَّها عَروسٌ، فَقُلنَ لَها: مَه؟ قالَت: أصابَنا ما أصابَ النّاسَ.[1]

٢٣٥٢ . مسند ابن حنبل عن عروة : دَخَلَتِ امرَأَةُ عُثمانَ بنِ مَظعونٍ ـ أحسَبُ اسمَها خَولَةَ بِنتَ حَكيمٍ ـ عَلىٰ عائِشَةَ وهِيَ باذَّةُ[2] الهَيئَةِ، فَسَأَلَتها: ما شَأنُكِ؟ فَقالَت: زَوجي يَقومُ اللَّيلَ ويَصومُ النَّهارَ. فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَت عائِشَةُ ذٰلِكَ لَهُ، فَلَقِيَ رَسولُ اللهِ ﷺ عُثمانَ فَقالَ:

يا عُثمانُ، إنَّ الرَّهبانِيَّةَ لَم تُكتَب عَلَينا، أفَما لَكَ فِيَّ اُسوَةٌ؟ فَوَاللهِ إنّي أخشاكُم للهِ وأحفَظُكُم لِحُدودِهِ.[3]

٢٣٥٣ . حلية الأولياء عن أبي إسحاق السبيعي : دَخَلَتِ امرَأَةُ عُثمانَ بنِ مَظعونٍ عَلىٰ نِساءِ النَّبِيِّ ﷺ سَيِّئَةَ الهَيئَةِ في أخلاقٍ[4] لَها، فَقُلنَ لَها: ما لَكِ؟ فَقالَت: أمَّا اللَّيلَ فَقائِمٌ، وأمَّا النَّهارَ فَصائِمٌ!

فَاُخبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَولِها، فَلَقِيَ عُثمانَ بنَ مَظعونٍ فَلامَهُ، فَقالَ: أما لَكَ بي اُسوَةٌ؟

---

١ . صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ١٩ ح ٣١٦، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٩٥ عن أبي بردة نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٧ ح ٥٤٢١.

٢ . البذاذة: رَثاثة الهيئة. يقال: بَذُّ الهيئة وباذُّ الهيئة؛ أي رَثُّ اللِّبسَة (النهاية: ج ١ ص ١١٠ «بذذ»).

٣ . مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٥٦ ح ٢٥٩٥١، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٧ ص ١٥٠ ح ١٢٥٩١ وج ٦ ص ١٦٧ ح ١٠٣٧٥، المعجم الكبير: ج ٩ ص ٣٨ ح ٨٣١٩ كلاهما عن عروة وعمرة، موارد الظمآن: ص ٣١٣ ح ١٢٨٨، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٧ ح ٥٤٢٠.

٤ . الخَلَق: البالي؛ يقال: ثوبٌ خَلَق ومِلحَفَةٌ خَلَق. والجمع: خُلقان وأخلاق. وقد يقال: ثَوبٌ أخلاقٌ؛ يصفون به الواحد: إذا كانت الخُلوقَة فيه كلّه (تاج العروس: ج ١٣ ص ١٢٣ «خلق»).

قالَ: بَلىٰ جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ. فَجاءَت بَعدُ حَسَنَةَ الهَيئَةِ طَيِّبَةَ الرّيحِ.[1]

٧ / ٢
الزِّيُّ وَاللِّباسُ

٢٣٥٤ . الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا عاتَبَهُ الجَعدُ بنُ بَعجَةَ[2] في لِباسِهِ ـ: ما لَكُم وَلِلِّباسِ ؟ هُوَ أبعَدُ مِنَ الكِبرِ، وأجدَرُ أن يَقتَدِيَ بِيَ المُسلِمُ.[3]

٢٣٥٥ . عنه عليه السلام ـ لَمّا رُئِيَ عَلَيهِ إزارٌ خَلَقٌ مَرقوعٌ، فَقيلَ لَهُ في ذٰلِكَ، فَقالَ ـ: يَخشَعُ لَهُ القَلبُ، وتَذِلُّ بِهِ النَّفسُ، ويَقتَدي بِهِ المُؤمِنونَ.[4]

---

١ . حلية الأولياء: ج ١ ص ١٠٦ الرقم ١١.

٢ . هو رجل من أهل البصرة من الخوارج.

٣ . مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٩٧ ح ٧٠٣، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٤ ح ٤٦٨٧ نحوه وكلاهما عن زيد بن وهب، كنز العمّال: ج ١١ ص ٢٩٧ ح ٣١٥٦٠؛ العمدة: ص ٤٤٨ ح ٩٣٥.

٤ . نهج البلاغة: الحكمة ١٠٣، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ٩٦، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٧٤٣، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٩ ح ١٢؛ الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٨، فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ١ ص ٥٤٩ ح ٩٢٣ كلاهما عن عمرو بن قيس نحوه، كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٨١ ح ٣٦٥٤٢.

الفصل الثالث

الأُسى السَّيِّئة

٣ / ١

الشَّيطان

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلاً﴾.[2]

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾.[3]

٣ / ٢

البَهائم

الكتاب

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّايَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّايُبْصِرُونَ بِهَا

---

١ . النور: ٢١ .

٢ . النساء: ٨٣.

٣ . الحِجر: ٤٢ .

وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـٰٓئِكَ كَالْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾.[١]

الحديث

٢٣٥٦ . **الإمام عليّ** ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: يا عَجَباً لِلنّاسِ، قَد مَكَّنَهُمُ اللهُ مِنَ الاِقتِداءِ بِهِ، فَيَدعونَ ذٰلِكَ إلَى الاِقتِداءِ بِالبَهائِمِ![٢]

٢٣٥٧ . **عنه** ﷺ ـ مِن كِتابٍ كَتَبَهُ إلىٰ عُثمانَ بنِ حُنَيفٍ ـ: وَايمُ اللهِ ـ يَميناً أستَثني فيها بِمَشيئَةِ اللهِ ـ لَأَروضَنَّ نَفسي رِياضَةً تَهِشُّ[٣] مَعَها إلَى القُرصِ إذا قَدَرتُ عَلَيهِ مَطعوماً، وتَقنَعُ بِالمِلحِ مَأدوماً[٤]، ولَأَدَعَنَّ مُقلَتي كَعَينِ ماءٍ نَضَبَ[٥] مَعينُها، مُستَفرِغَةً دُموعَها . أتَمتَلِئُ السّائِمَةُ[٦] مِن رَعيِها فَتَبرُكَ[٧]؟ وتَشبَعُ الرَّبيضَةُ عَن عُشبِها فَتَربِضَ[٨]؟ ويَأكُلُ عَلِيٌّ مِن زادِهِ فَيَهجَعَ[٩]؟ قَرَّت إذاً عَينُهُ إذَا اقتَدىٰ بَعدَ السِّنينِ المُتَطاوِلَةِ بِالبَهيمَةِ الهامِلَةِ، وَالسّائِمَةِ المَرعِيَّةِ![١٠]

٣ / ٣
الجَاهِلونَ

الكتاب

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[١١]

---

١ . الأعراف: ١٧٩.

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٣٣٢ ح ٨٠٤.

٣ . هَشَّ لهذا الأمر يهشُّ: إذا فرح به واستبشر، وارتاح له وخفَّ (النهاية: ج ٥ ص ٢٦٤ «هشش»).

٤ . الإدام والأُدم: ما يؤكَل مع الخُبز أيّ شيء كان (النهاية: ج ١ ص ٣١ «أدم»).

٥ . نَضَبَ الماءُ: غارَ في الأرض (المصباح المنير: ص ٦٠٩ «نضب»).

٦ . السائِمَة من الماشية: الراعِيَة (النهاية: ج ٢ ص ٤٢٦ «سوم»).

٧ . بَرَكَ البعيرُ: إذا أناخ في موضعٍ فلزمه (لسان العرب: ج ١٠ ص ٣٩٦ «برك»).

٨ . رُبوض الغَنَم والبَقَر والفَرَس: مثل بروك الإبل وجثوم الطير (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٧٦ «ربض»).

٩ . الهُجُوع: النوم (الصحاح: ج ٣ ص ١٣٠٥ «هجع»).

١٠ . نهج البلاغة: الكتاب ٤٥، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٤٢ ح ٢٧.

١١ . يونس: ٨٩.

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ﴾.[١]

﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾.[٢]

الحديث

٢٣٥٨ . الإمام عليّ عليه السلام: النّاسُ ثَلاثَةٌ: عالِمٌ رَبّانِيٌّ، ومُتَعَلِّمٌ عَلىٰ سَبيلِ نَجاةٍ، وهَمَجٌ رَعاعٌ أتباعُ كُلِّ ناعِقٍ؛ يَميلونَ مَعَ كُلِّ ريحٍ، لَم يَستَضيؤوا بِنورِ العِلمِ، ولَم يَلجَؤوا إلىٰ رُكنٍ وَثيقٍ.[٣]

٣ / ٤
المُضِلّونَ

الكتاب

﴿قُلْ يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ﴾.[٤]

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.[٥]

---

١ . الزمر: ٦٤.

٢ . الأنعام: ١٤٨.

٣ . الأمالي للمفيد: ص ٢٤٧ ح ٣، نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧ كلاهما عن كميل، الخصال: ص ١٨٦ ح ٢٥٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٨ ح ٤؛ تهذيب الكمال: ج ٢٤ ص ٢٢٠ الرقم ٤٩٩٦، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨ ح ١٤٩٢ كلاهما عن كميل، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٦٣ ح ٢٩٣٩١.

٤ . المائدة: ٧٧.

٥ . البقرة: ١٦٦ و ١٦٧.

الحديث

٢٣٥٩ . **الإمام عليّ** ـ في كِتابِهِ إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ: أمّا بَعدُ، فَقَد أتَتني مِنكَ مَوعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، ورِسالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقتَها[1] بِضَلالِكَ، وأمضَيتَها بِسوءِ رَأيِكَ، وكِتابُ امرِئٍ لَيسَ لَهُ بَصَرٌ يَهديهِ، ولا قائِدٌ يُرشِدُهُ، قَد دَعاهُ الهَوىٰ فَأَجابَهُ، وقادَهُ الضَّلالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ[2] لاغِطاً[3]، وضَلَّ خابِطاً.[4]

٢٣٦٠ . **عنه**: إنَّ مِن أبغَضِ الخَلقِ إلَى اللهِ لَرَجُلَينِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إلىٰ نَفسِهِ؛ فَهُوَ جائِرٌ عَن قَصدِ السَّبيلِ، مَشعوفٌ[5] بِكَلامِ بِدعَةٍ، قَد لَهِجَ[6] بِالصَّومِ وَالصَّلاةِ، فَهُوَ فِتنَةٌ لِمَنِ افتَتَنَ بِهِ، ضالٌّ عَن هَديِ مَن كانَ قَبلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقتَدىٰ بِهِ في حَياتِهِ و بَعدَ مَوتِهِ، حَمّالٌ خَطايا غَيرِهِ، رَهنٌ بِخَطيئَتِهِ ....[7]

٢٣٦١ . **عنه**: لَبِئسَ الخَلَفُ خَلَفٌ يَتبَعُ سَلَفاً هَوىٰ في نارِ جَهَنَّمَ![8]

---

١ . موعظة موَصَّلة: أي مجموعة الألفاظ من هاهنا وهاهنا، وذلك عيب في الكتابة والخطابة. والرسالة المحبَّرة: المزيّنة الألفاظ. والتنميق: التزيين أيضاً (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ٤١).

٢ . هَجَر: إذا خلَطَ في كلامه، وإذا هذى (النهاية: ج ٥ ص ٢٤٥ «هجر»).

٣ . اللَّغَط: الصوتُ والجَلَبَة (الصحاح: ج ٣ ص ١١٥٧ «لغط»).

٤ . نهج البلاغة: الكتاب ٧، معادن الحكمة: ج ١ ص ٤٣٦ ح ٧٨، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٨١ ح ٤٠٠.

٥ . في بعض النسخ: «مشغوف» بالغين المعجمة وفي بعضها بالمهملة. وعلى الأوّل معناه: دخل حبّ كلام البدعة شغاف قلبه؛ أي حجابه، وقيل: سويداءه. وعلى الثاني: غلبه حبّه وأحرقه، فإنّ الشعف ـ بالمهملة ـ شدّة الحبّ وإحراقه القلب (مرآة العقول: ج ١ ص ١٨٧).

٦ . اللَّهَج بالشيء: الولوع فيه والحرص عليه. أي هو حريص على الصوم والصلاة؛ وبذلك يفتتن به الناس (مرآة العقول: ج ١ ص ١٨٧).

٧ . الكافي: ج ١ ص ٥٥ ح ٦ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق، نهج البلاغة: الخطبة ١٧، الاحتجاج: ج ١ ص ٦٢١ ح ١٤٣، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٩٧ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٨٤ ح ٢.

٨ . نهج البلاغة: الكتاب ١٧، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١٠٥ ح ٤٠٧.

٢٣٦٢ . الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[١] ـ: هَل رَأَيتَ شاعِراً يَتَّبِعُهُ أحَدٌ؟ إنَّما هُم قَومٌ تَفَقَّهوا لِغَيرِ الدّينِ، فَضَلّوا وأضَلّوا.[٢]

٣ / ٥
المستكبرون

الكتاب

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلاَ * رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾.[٣]

﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.[٤]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[٥]

الحديث

٢٣٦٣ . الإمام الصادق عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الفُقَهاءُ اُمَناءُ الرُّسُلِ ما لَم يَدخُلوا فِي الدُّنيا.

قيلَ يا رَسولَ اللهِ: وما دُخولُهُم فِي الدُّنيا؟

---

١ . الشعراء: ٢٢٤.

٢ . معاني الأخبار: ص ٣٨٥ ح ١٩ عن حمّاد بن عثمان، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٩.

٣ . الأحزاب: ٦٧ و ٦٨.

٤ . هود: ٥٩.

٥ . سبأ: ٣١ ـ ٣٣.

قالَ: اِتِّباعُ السُّلطانِ، فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ فَاحذَروهُم عَلىٰ دينِكُم.[١]

٢٣٦٤. الإمام عليّ عليه السلام: تَقَرَّبوا إلَى اللهِ بِتَوحيدِهِ، وطاعَةِ مَن أمَرَكُم أن تُطيعوهُ، ولا تُمسِكوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ، ولا يَجنَح بِكُمُ الغَيُّ فَتَضِلّوا عَن سَبيلِ الرَّشادِ بِاتِّباعِ اُولٰئِكَ الَّذينَ ضَلّوا وأضَلّوا، قالَ اللهُ عَزَّ مِن قائِلٍ في طائِفَةٍ ذَكَرَهُم بِالذَّمِّ في كِتابِهِ: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا * رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾، وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾[٢]، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾[٣].

أفَتَدرونَ الاِستِكبارُ ما هُوَ؟ هُوَ تَركُ الطّاعَةِ لِمَن اُمِروا بِطاعَتِهِ، وَالتَّرَفُّعُ عَلىٰ مَن نُدِبوا إلىٰ مُتابَعَتِهِ، وَالقُرآنُ يَنطِقُ مِن هٰذا عَن كَثيرٍ، إن تَدَبَّرَهُ مُتَدَبِّرٌ زَجَرَهُ ووَعَظَهُ.[٤]

٢٣٦٥. عنه عليه السلام -في التَّحذيرِ مِنَ الفِتَنِ-: إنَّكُم مَعشَرَ العَرَبِ أغراضُ[٥] بَلايا قَدِ اقتَرَبَت، فَاتَّقوا سَكَراتِ النِّعمَةِ، وَاحذَروا بَوائِقَ[٦] النِّقمَةِ، وتَثَبَّتوا في قَتامِ[٧] العِشوَةِ[٨] وَاعوِجاجِ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٤٦ ح ٥ عن السكوني، منية المريد: ص ١٣٨، النوادر للراوندي: ص ١٥٦ ح ٢٢٦، جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٠٤ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٦ ح ٣٨؛ الفردوس: ج ٣ ص ٧٥ ح ٤٤١٩ نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٣ ح ٢٨٩٥٣.

٢. وتمام الآية: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ (غافر: ٤٧).

٣. وتمام الآية: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ (إبراهيم: ٢١). ويحتمل أن يكون وقع خلطٌ من النسّاخ هنا؛ لتشابه الآيتين، والله العالم.

٤. مصباح المتهجّد: ص ٧٥٦ ح ٨٤٣، مصباح الزائر: ص ١٥٨ كلاهما عن الفيّاض بن محمّد بن عمر الطرسوسي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١١٦ ح ٨.

٥. الغَرَض: الهَدَف (النهاية: ج ٣ ص ٣٦٠ «غرض»).

٦. البوائق: واحدها بائقة؛ وهي الداهية (النهاية: ج ١ ص ١٦٢ «بوق»).

٧. القَتام: الغُبار الأسود (المصباح المنير: ص ٤٩٠ «قتم»).

٨. العشوَة -بالضمّ والفتح والكسر-: الأمر الملتبس؛ مأخوذ من عَشوَة الليل (النهاية: ج ٣ ص ٢٤٢ «عشا»).

الفِتنَةِ عِندَ طُلوعِ جَنينِها، وظُهورِ كَمينِها، وَانتِصابِ قُطبِها، ومَدارِ رَحاها. تَبدَأُ في مَدارِجَ خَفِيَّةٍ، وتَؤولُ إلىٰ فَظاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شِبابُها كَشِبابِ الغُلامِ، وآثارُها كَآثارِ السِّلامِ[1]. يَتَوارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالعُهودِ، أوَّلُهُم قائِدٌ لِآخِرِهِم، وآخِرُهُم مُقتَدٍ بِأَوَّلِهِم، يَتَنافَسونَ في دُنيا دَنِيَّةٍ، ويَتَكالَبونَ عَلىٰ جيفَةٍ مُريحَةٍ[2]، وعَن قَليلٍ يَتَبَرَّأُ التّابِعُ مِنَ المَتبوعِ، وَالقائِدُ مِنَ المَقودِ، فَيَتَزايَلونَ[3] بِالبَغضاءِ، ويَتَلاعَنونَ عِندَ اللِّقاءِ.[4]

٣ / ٦
المُفسِدونَ

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[5]

٣ / ٧
المُجرِمونَ

الكتاب

﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.[6]

---

١ . السِّلام: الحجارة (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٥٠ «سلم»).

٢ . يقال: أراحَ اللحمُ: أي أنتَنَ (لسان العرب: ج ٢ ص ٤٥٨ «روح»).

٣ . المُزايَلَة: المفارَقَة. والتزايُل: التبايُن (الصحاح: ج ٤ ص ١٧٢٠ «زيل»).

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥١.

٥ . الأعراف: ١٤٢.

٦ . الشعراء: ٩٩. قال العلّامة الطباطبائي في الميزان في تفسير القرآن (ج ١٥ ص ٢٩١): قوله: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ الظاهر أنّ كلّاً من القائلين يريد بالمجرمين غيره من إمام ضلال اقتدى به في الدنيا، وداع دعاه إلى الشرك فاتّبعه، وآباء مشركين قلّدهم فيه، وخليل تشبّه به. والمجرمون على ما يستفاد من آيات القيامة هم الذين ثبت فيهم الإجرام وقضي عليهم بدخول النار، قال تعالى: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا

⇔

الحديث

٢٣٦٦ . الإمام الباقر ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ـ: يَعنِي المُشرِكينَ الَّذينَ اقتَدَوا بِهِم هٰؤُلاءِ فَاتَّبَعوهُم عَلىٰ شِركِهِم، وهُم قَومُ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَيسَ فيهِم مِنَ اليَهودِ وَالنَّصارىٰ أحَدٌ.[1]

↩ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (يسٓ: ٥٩).

وقال الطبرسي في مجمع البيان (ج ٧ ص ٣٠٥) نقلاً عن الكلبي: أي إلّا أوّلونا الذين اقتدينا بهم. وكذا السيوطي في الدرّ المنثور (ج ٦ ص ٣١٠) نقلاً عن السدّي.

١ . الكافي: ج ٢ ص ٣١ ح ١ عن محمّد بن سالم، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٨٨ ح ٣٠.



المؤاساة

المَدخَل

المؤاساة لغةً

«المؤاساة» مثل «الأُسوة» من مادة «أَسَوَ» ويدلّ على العلاج والإصلاح. و«واسَيْتُهُ» لغةٌ في «آسَيْتُهُ». يقول الفيروزآبادي في معنى «المؤاساة»:

> آساهُ بِمالِهِ مُواساةً: أنالَهُ منهُ وجَعَلَهُ فيهِ أُسوَةً، [أ][1] و لا يَكونُ ذٰلِكَ إلّا مِن كَفافٍ، فإن كانَ مِن فَضلَةٍ، فَلَيسَ بِمُواساةٍ.[2]

لقد كتب الأزهريّ قائلاً:

> يُقالُ: هُوَ يُؤاسي في مالِهِ، أي يُساوي، ويُقالُ: رَحِمَ اللهُ رَجُلاً أعطىٰ مِن فَضلٍ، وواسىٰ مِن كَفافٍ؛ مِن هٰذا.[3]

بناءً علىٰ ذلك فإنّ مشاطرة الآخرين معاناتهم، وإشراكهم في التنعّم بمواهب الحياة، يمثّل نوعاً من العلاج والإصلاح في المجتمع، ويسمّىٰ هذا العمل «مؤاساة».

والملاحظ في المؤاساة الماليّة هو حاجة المؤاسي لما ينفقه، فذلك شرط تحقّق مفهوم المؤاساة.

---

١. كذا رأيناه ما في النسخ، والظاهر أنّ الألف زائدة.

٢. القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٩٩ «أسا».

٣. معجم تهذيب اللغة: ج ١ ص ١٦٣ «أسو».

وبعبارة أوضح: مدّ يد العون إلى الآخرين يكون على ثلاث درجات، لكلّ منها عنوانه الخاصّ وقيمته الأخلاقيّة:

الدرجة الأُولى: مساعدة المحتاجين من المال الزائد عن الحاجة؛ وهو الإنفاق، والصدقة، والسّخاء وأمثالها.

الدرجة الثانية: إشراك الآخرين فيما يحتاجه من المال؛ وهو المؤاساة.

الدرجة الثالثة: تقديم حاجة الآخرين على النفس؛ وهو الإيثار، ويعتبر أسمى القيم الأخلاقيّة.

المؤاساة في الحديث

استعملت الأحاديث الإسلاميّة مصطلح «المؤاساة» بنفس المعنى اللغوي له، حيث إنّها ترِد تارةً بمعنى إشراك الآخرين في التنعّم بمواهب الحياة والإمكانات الاقتصاديّة التي يحتاج إليها الفرد. وتارةً أُخرى بمعنى رعاية العدالة في العلاقات مع الآخرين.

و«التأسّي» و «المؤاساة» بناء على المعنىٰ اللّغوي، توجيهان هامّان في دائرة الثقافة الإسلاميّة في اتّجاه الإصلاح الخلقي والاقتصادي والحقوقي في المجتمع.

إنّ «التأسّي» بمن يمتلك الغنى الأخلاقي، والسعي للتشبُّه به، يقلّل الفقر الأخلاقي، وممارسة «المؤاساة» تزيل التفاوت الطبقي، ورعاية «المؤاساة» في التعامل مع الآخرين توفّر الحقوق العادلة المتساوية بين الجميع. وبهذا التفسير، لابدّ من الوقوف عند عدّة موضوعات في أحاديث هذا الباب:

١. أنواع المؤاساة

لقد أشرنا إلى أنّ «المؤاساة» في الحديث وردت بمعنيين:

أ ـ مشاركة الآخرين في مشاكل الحياة وصعابها، وإسهامهم في استثمار إمكانات

الحياة، كما ورد في حديث عن الإمام الصادقعليه السلام في معرض بيان جنود العقل والجهل، حيث يقول:

وَالمُواساةُ وضِدُّهَا المَنعُ.[١]

جدير بالذكر أنّ هذه المؤاساة على نوعين:

الأوّل: المؤاساة بالمال والإمكانات الاقتصاديّة.[٢]

الثاني: المؤاساة بالنفس عند مداهمة الأخطار.[٣]

ب ـ رعاية حقوق الآخرين بصورة متساوية، وهذا المعنى من المؤاساة يتجلّى في ممارسات عديدة مثل: المؤاساة في الحكومة؛ بمعنى إحلال العدالة الاجتماعيّة. والمؤاساة في القضاء؛ بمعنى إقامة العدالة القضائيّة، والتعامل بالمساواة مع طرفي النزاع. والمؤاساة في التعليم؛ بمعنى العدالة التعليميّة والتعامل المتساوي مع الطلّاب. والمؤاساة في الأُسرة؛ بمعنى رعاية المساواة في توزيع الحبّ على الأولاد.[٤]

٢. سبب التأكيد على المؤاساة الماليّة

يجد الباحث في أحاديث هذا القسم أنّ التركيز وقع على المؤاساة في الجانب الاقتصادي. وهنا يبرز سؤال يطرح نفسه بشأن سبب هذا التأكيد على الجانب الاقتصادي من المؤاساة، وهو: هل هذا الجانب يفوق الجوانب الأُخرى في الأهميّة؟

والجواب: إنّ ثمّة أنواعاً أُخرى من المؤاساة هي دون شكّ ذات قيمة أكبر من المؤاساة الماليّة؛ مثل المؤاساة بالنفس، ومن هنا فالتأكيد في النصوص الإسلاميّة

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٢ ح ١٤ عن سماعة بن مهران.

٢. راجع: ص ٧٣ (المؤاساة في المال).

٣. راجع: ص ٧٥ (المؤاساة في الحرب).

٤. راجع: ص ٧٣ (الفصل الثاني / أنواع المؤاساة).

على المؤاساة الماليّة يعود لحاجة المجتمع أكثر إلى تحويل هذا النوع من المؤاساة إلى ثقافة عامّة.

من جهة أُخرى، فالمؤاساة في المال مقدّمة للمؤاساة في النفس، فإنّ من لا يستطيع أن يُشركَ الآخرين في ماله فهو بلا شكّ سوف لا يكون قادراً على أن يضحّي بنفسه.

٣. كيفية نشر ثقافة المؤاساة

إنّ التأمّل في روايات الفصل الثالث يبيّن أنّ هذه القيمة الخلقيّة ترتبط بعاملَين أساسيّين:

الأوّل: الأصالة العائليّة وشرف الانتماء الأُسريّ، ممّا يساعد على نموّ كلّ الفضائل الأخلاقيّة ومنها المؤاساة. يقول الإمام عليّ عليه السلام:

إنَّ مُواساةَ الرِّفاقِ مِن كَرَمِ الأَعراقِ.[1]

الثاني: المعتقدات الدينيّة، فبدون الإيمان بالدين لايمكن أن تنمو روح المؤاساة وما يفوقها من الإيثار؛ بسبب استفحال الذاتيّة والنفعيّة عند غير المتديّن.

إنّ القيم الأخلاقيّة تفقد مفهومها الواقعي في إطار تصوُّر مادّي للكون والحياة؛ من هنا فإنّ تقوية الأُسس الأُسريّة والدينيّة هي الطريق الوحيد لنشر ثقافة المؤاساة وحبّ النوع الإنسانيّ في المجتمع.

٤. عطاء المؤاساة

إنّ الفصل الرابع يختص ببركات المؤاساة مادّيّاً ومعنويّاً. فمن وجهة نظر النصوص الإسلاميّة، إنّ المؤاساة الاقتصاديّة تؤدّي إلى بقاء المحبّة والأُخوّة وزيادة الثروة،

---

١. راجع: ص ٨١ ح ٢٤٢٣.

كما إنّها تزيل الفقر والفاقة من المجتمع. قال الإمام الباقر عليه السلام:

لَو فَعَلتُم مَا احتَجتُم.[١]

ومن الناحية المعنويّة تشكّل المؤاساة أصلاً من أُصول صلاح الدين ونظامه، ومن عوامل استجابة الدعاء، فالإمام الصادق يبشّر المؤاسي بأنّه ممّن تشملهم البشرى الإلهيّة في قوله سبحانه:

﴿يَـٰأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَـئِنَّةُ* ٱرْجِعِى إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً* فَـٱدْخُلِى فِـى عِبَـٰدِى* وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[٢].[٣]

---

١. راجع: ص ٨٤ ح ٢٤٣٣.

٢. الفجر: ٢٧ ـ ٣٠.

٣. راجع: ص ٨٦ ح ٢٤٣٦.

الفصل الأوّل

الحثّ على المؤاساة

١ / ١
سيّد الأعمال

٢٣٦٧ . رسول الله ﷺ: سَيِّدُ الأَعمالِ ثَلاثُ خِصالٍ: إنصافُكَ النّاسَ مِن نَفسِكَ، ومُواساةُ الأَخِ فِي اللهِ ﷻ، وذِكرُ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَلىٰ كُلِّ حالٍ.[١]

٢٣٦٨ . الإمام عليّ ؑ: المُواساةُ أفضَلُ الأَعمالِ.[٢]

٢٣٦٩ . الإمام الصادق ؑ: سَيِّدُ الأَعمالِ ثَلاثَةٌ: إنصافُ النّاسِ مِن نَفسِكَ حَتّىٰ لا تَرضىٰ بِشَيءٍ إلّا رَضيتَ لَهُم مِثلَهُ، ومُؤاساتُكَ الأَخَ فِي المالِ، وذِكرُ اللهِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ؛ لَيسَ «سُبحانَ اللهِ وَالحَمدُ للهِ ولا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَاللهُ أكبَرُ» فَقَط، ولٰكِن إذا وَرَدَ عَلَيكَ شَيءٌ أمَرَ اللهُ ﷻ بِهِ أخَذتَ بِهِ، أو إذا وَرَدَ عَلَيكَ شَيءٌ نَهَى اللهُ ﷻ عَنهُ تَرَكتَهُ.[٣]

---

١ . الخصال: ص ١٢٥ ح ١٢١ عن الإمام الصادق ؑ، الأمالي للطوسي: ص ٥٧٧ ح ١١٩٢ عن محمّد بن جعفر عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ، الجعفريّات: ص ٢٣٠، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٩٢ ح ٩؛ الزهد لابن المبارك: ص ٢٥٧ ح ٧٤٤ عن حجّاج بن أرطاة عن الإمام الباقر ؑ عنه ﷺ، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٢١٩ الرقم ٣٢٦ عن الحارث عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ وفيهما «أشدّ» بدل «سيّد»، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٣٠ ح ٤٣٣٠٣.

٢ . غرر الحكم: ج ١ ص ٣٤٦ ح ١٣١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧ ح ١١٩٦.

٣ . الكافي: ج ٢ ص ١٤٤ ح ٣، الأمالي للمفيد: ص ١٩٣ ح ٢٣، الأمالي للطوسي: ص ٦٨٠ ح ١٤٤٦ ←

٢٣٧٠ . الأمالي عن زُرعَة عن الإمام الصادق عليه السلام ، قالَ : قُلتُ لَهُ : أيُّ الأَعمالِ هُوَ أفضَلُ بَعدَ المَعرِفَةِ ؟ قالَ : ما مِن شَيءٍ بَعدَ المَعرِفَةِ يَعدِلُ هٰذِهِ الصَّلاةَ ، ولا بَعدَ المَعرِفَةِ وَالصَّلاةِ شَيءٌ يَعدِلُ الزَّكاةَ ، ولا بَعدَ ذٰلِكَ شَيءٌ يَعدِلُ الصَّومَ ، ولا بَعدَ ذٰلِكَ شَيءٌ يَعدِلُ الحَجَّ ، وفاتِحَةُ ذٰلِكَ كُلِّهِ مَعرِفَتُنا ، وخاتِمَتُهُ مَعرِفَتُنا ، ولا شَيءَ بَعدَ ذٰلِكَ كَبِرٌّ الإخوانِ ، وَالمُواساةِ بِبَذلِ الدّينارِ وَالدِّرهَمِ ؛ فَإِنَّهُما حَجَرانِ مَمسوخانِ ، بِهِمَا امتَحَنَ اللهُ خَلقَهُ بَعدَ الَّذي عَدَدتُ لَكَ.[1]

٢٣٧١ . الإمام الكاظم عليه السلام : ما تَقَرَّبَ المُؤمِنُ إلَى اللهِ عز وجل بِشَيءٍ أفضَلَ مِن مُواساةِ المُؤمِنِ ، وهُوَ قَولُهُ تَعالىٰ : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[2].[3]

١ / ٢
مُواساةُ الإِخوانِ

٢٣٧٢ . رسول الله صلى الله عليه وآله : لِلمُؤمِنِ عَلَى المُؤمِنِ سَبعَةُ حُقوقٍ واجِبَةٍ مِنَ اللهِ عز وجل عَلَيهِ : الإِجلالُ لَهُ في عَينِهِ ، وَالوُدُّ لَهُ في صَدرِهِ ، وَالمُواساةُ لَهُ في مالِهِ ....[4]

٢٣٧٣ . عنه صلى الله عليه وآله : مَن كانَ لَهُ قَميصانِ فَليَلبَس أحَدَهُما ، وَليَكُنِ الآخَرُ لِأَخيهِ.[5]

⇐ كلّها عن الجارود بن المنذر ، الخصال : ص ١٣٢ ح ١٣٩ عن زياد بن المنذر ، معاني الأخبار : ص ١٩٣ ح ٤ عن أبي جارود المنذر الكندي وفيها «أشدّ» بدل «سيّد» ، بحار الأنوار : ج ٦٩ ص ٣٨١ ح ٤٢.

١ . الأمالي للطوسي : ص ٦٩٤ ح ١٤٧٨ ، إرشاد القلوب : ص ١٤٥ ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٣١٨ ح ٧٩.

٢ . آل عمران : ٩٢.

٣ . جامع الأحاديث للقمّي (الغايات) : ص ١٩٢.

٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٩٨ ح ٥٨٥٠ ، الكافي : ج ٢ ص ١٧١ ح ٧ عن أبي المأمون الحارثي عن الإمام الصادق عليه السلام ، الخصال : ص ٣٥١ ح ٢٧ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما نحوه ، الأمالي للصدوق : ص ٨٤ ح ٥١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٢٢٢ ح ٣.

٥ . الأمالي للطوسي : ص ٥٣٨ ح ١١٦٢ ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٨٠ ح ٢٦٦١ وفيه «وليُلبس» ⇐

٢٣٧٤ . مصادقة الإخوان عن خلّاد السندي رفعه : أبطَأَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ ، فَقالَ : ما أبطَأَ بِكَ ؟

فَقالَ : العُرِيُ يا رَسولَ اللهِ .

فَقالَ : أما كانَ لَكَ جارٌ لَهُ ثَوبانِ يُعيرُكَ أحَدَهُما ؟

فَقالَ : بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ .

فَقالَ ﷺ : ما هٰذا لَكَ بِأَخٍ .[1]

٢٣٧٥ . الإمام عليّ عليه السلام : خَيرُ إخوانِكَ مَن واساكَ ، وخَيرٌ مِنهُ مَن كَفاكَ ، وإنِ احتاجَ إلَيكَ أعفاكَ .[2]

٢٣٧٦ . عنه عليه السلام : خَيرُ إخوانِكَ مَن واساكَ بِخَيرِهِ ، وخَيرٌ مِنهُ مَن أغناكَ عَن غَيرِهِ .[3]

٢٣٧٧ . عنه عليه السلام : أخوكَ مُواسيكَ فِي الشِّدَّةِ .[4]

٢٣٧٨ . عنه عليه السلام : أصدَقُ الإِخوانِ مَوَدَّةً أفضَلُهُم لِإِخوانِهِ فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ مُواساةً .[5]

٢٣٧٩ . عنه عليه السلام : جَمالُ الأُخُوَّةِ إحسانُ العِشرَةِ ، وَالمُواساةُ مَعَ العُسرَةِ .[6]

٢٣٨٠ . عنه عليه السلام ـ في ذِكرِ أعظَمِ الأَصحابِ مَنزِلَةً عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ : كانَ ... أفضَلُهُم عِندَهُ

← بدل «وليكن» ، تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٦٦ وفيه «وليكس» بدل «وليكن» وكلّها عن أبي ذرّ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٩٠ ح ٣ .

١ . مصادقة الإخوان : ص ١٣٩ ح ٤ .

٢ . غرر الحكم : ج ٣ ص ٤٢٧ ح ٤٩٨٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢٤٠ ح ٤٥٨٦ نحوه وليس فيه «من واساك» ؛ الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ص ١١٥ ، مطالب السؤول : ج ١ ص ٢٣٤ وليس فيهما ذيله .

٣ . غرر الحكم : ج ٣ ص ٤٣٢ ح ٥٠١٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢٣٩ ح ٤٥٤٦ .

٤ . غرر الحكم : ج ١ ص ١١٥ ح ٤٢٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٩ ح ٨٤٤ وفيه «من واساك» بدل «مواسيك» .

٥ . غرر الحكم : ج ٢ ص ٤٤٦ ح ٣٢٣٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٢٢ ح ٢٧٨٤ .

٦ . غرر الحكم : ج ٣ ص ٣٧٥ ح ٤٧٩٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢٢١ ح ٤٢٩٨ .

أعَمَّهُم نَصيحَةً لِلمُسلِمينَ، وأعظَمُهُم عِندَهُ مَنزِلَةً أحسَنَهُم مُواساةً ومُوازَرَةً.[١]

٢٣٨١ . عنه ﷺ: أحسَنُ الإحسانِ مُواساةُ الإخوانِ.[٢]

٢٣٨٢ . عنه ﷺ: نِظامُ الكَرَمِ مُوالاةُ الإحسانِ، ومُواساةُ الإخوانِ.[٣]

٢٣٨٣ . الإمام الحسن ﷺ ـ لِبَعضِ وُلدِهِ ـ: يا بُنَيَّ، لا تُؤاخِ أحَداً حَتّىٰ تَعرِفَ مَوارِدَهُ ومَصادِرَهُ، فَإِذَا استَنبَطتَ الخُبرَةَ[٤]، ورَضيتَ العِشرَةَ، فآخِهِ عَلىٰ إقالَةِ العَثرَةِ وَالمُواساةِ فِي العُسرَةِ.[٥]

٢٣٨٤ . الإمام الباقر ﷺ: لَمّا خَرَجَ أميرُ المُؤمِنينَ ﷺ يُريدُ البَصرَةَ نَزَلَ بِالرَّبَذَةِ[٦]، فَأَتاهُ رَجُلٌ مِن مُحارِبٍ[٧]، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، إنّي تَحَمَّلتُ في قَومي حَمالَةً[٨]، وإنّي

---

١ . معاني الأخبار: ص ٨٢ ح ١ عن أبي هالة عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين ﷺ، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ٣١٨ ح ١ عن إسماعيل بن محمّد عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٥ ح ١ عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٥١ ح ٤؛ المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ١٥٧ ح ٤١٤، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٤٢٤ كلاهما عن ابنٍ لأبي هالة التميمي عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عن الإمام عليّ ﷺ، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٦٦ ح ١٨٥٣٥.

٢ . غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٠٣ ح ٣٠٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٩ ح ٢٦٨٣ وفيه «مؤاخاة» بدل «مؤاساة».

٣ . غرر الحكم: ج ٦ ص ١٨٤ ح ٩٩٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٩ ح ٩١٩٤.

٤ . خَبَرْتُ الأمر: إذا عرفته على حقيقته (النهاية: ج ٢ ص ٦ «خبر»).

٥ . تحف العقول: ص ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٠٥ ح ٤.

٦ . الرَّبَذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيّام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلتَ من فيد تريد مكّة، وبهذا الموضع قبر أبي ذرّ الغفاري ﷺ (معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٤).

٧ . مُحارب: قبيلة من فِهْر (لسان العرب: ج ١ ص ٣٠٧ «حرب»).

٨ . الحمالة ـ بالفتح ـ: ما يتحمّله الإنسان عن غيره من دِيَة أو غرامة، مثل أن يقع حرب بين فريقين تُسفك فيها الدماء، فيدخل بينهم رجل يتحمّل ديات القتلى ليُصلح ذات البين، والتحمّل أن يحملها عنهم على نفسه (النهاية: ج ١ ص ٤٤٢ «حمل»).

سَأَلتُ في طَوائِفَ مِنهُمُ المُؤاساةَ وَالمَعونَةَ فَسَبَقَت إلَيَّ ألسِنَتُهُم بِالنَّكَدِ[1]، فَمُرهُم يا أميرَ المُؤمِنينَ بِمَعونَتي، وحُثَّهُم عَلىٰ مُؤاساتي.

فَقالَ: أينَ هُم؟ فَقالَ: هٰؤُلاءِ فَريقٌ مِنهُم حَيثُ تَرىٰ.

قالَ: فَنَصَّ[2] راحِلَتَهُ فَادَّلَفَت[3] كَأَنَّها ظَليمٌ[4]، فَادَّلَفَ بَعضُ أصحابِهِ في طَلَبِها فَلَأياً بِلَأيٍ[5] ما لُحِقَت، فَانتَهىٰ إلَى القَومِ فَسَلَّمَ عَلَيهِم وسَأَلَهُم ما يَمنَعُهُم مِن مُؤاساةِ صاحِبِهِم، فَشَكَوهُ وشَكاهُم.

فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: وَصَلَ امرُؤٌ عَشيرَتَهُ، فَإِنَّهُم أولىٰ بِبِرِّهِ وذاتِ يَدِهِ، ووَصَلَتِ العَشيرَةُ أخاها إن عَثَرَ بِه دَهرٌ وأدبَرَت عَنهُ دُنيا، فَإِنَّ المُتَواصِلينَ المُتَباذِلينَ مَأجورونَ، وإنَّ المُتَقاطِعينَ المُتَدابِرينَ مَوزورونَ.

قالَ: ثُمَّ بَعَثَ راحِلَتَهُ وقالَ: حَل[6].[7]

٢٣٨٥. **مصادقة الإخوان عن الوصّافي عن الإمام الباقر عليه السلام، قالَ**: قالَ لي: يا أبا إسماعيلَ، أرَأَيتَ مَن قِبَلَكُم إذا كانَ الرَّجُلُ لَيسَ لَهُ رِداءٌ وعِندَ بَعضِ إخوانِهِ فَضلُ رِداءٍ يَطرَحُ عَلَيهِ حَتّىٰ يُصيبَ رِداءً؟ قالَ: قُلتُ: لا.

قالَ: فَإِذا كانَ لَيسَ عِندَهُ إزارٌ يوصِلُ إلَيهِ بَعضُ إخوانِهِ بِفَضلِ إزارٍ حَتّىٰ يُصيبَ إزاراً؟ قالَ: قُلتُ: لا.

---

١. النَّكَد: الشُّؤم واللُّؤم، وكلّ شيء جَرَّ على صاحبه شرّاً فهو نَكَد (المحيط في اللغة: ج ٦ ص ٢١٤ «نكد»).

٢. النَّصّ: التحريك حتّى يستخرج أقصى سير الناقة (النهاية: ج ٥ ص ٦٤ «نصص»).

٣. الدَّلْف: التقدّم (لسان العرب: ج ٩ ص ١٠٦ «دلف»).

٤. الظَّليم: الذَّكَر من النعام (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٧٨ «ظلم»).

٥. اللَّأْيُ: المشقّة والجُهد (لسان العرب: ج ١٥ ص ٢٣٧ «لأى»).

٦. حَلْ: زجر للناقة إذا حَثَثتها على السير (النهاية: ج ١ ص ٤٣٣ «حلل»).

٧. الكافي: ج ٢ ص ١٥٣ ح ١٨ عن جابر، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٣٢ ح ١٠٦.

فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلىٰ فَخِذِهِ ثُمَّ قالَ: ما هٰؤُلاءِ بِإِخوَةٍ.[١]

٢٣٨٦ . **الإمام الصادق** عليه السلام: المُؤمِنُ أخُو المُؤمِنِ، يَحِقُّ عَلَيهِ نَصيحَتُهُ ومُواساتُهُ ومَنعُ عَدُوِّهِ مِنهُ.[٢]

٢٣٨٧ . **عنه** عليه السلام: لا تَزالُ شيعَتُنا مَرعِيّينَ مَحفوظينَ مَستورينَ مَعصومينَ ما أحسَنُوا النَّظَرَ لِأَنفُسِهِم فيما بَينَهُم وبَينَ خالِقِهِم، وصَحَّت نِيّاتُهُم لِأَئِمَّتِهِم، وبَرّوا إخوانَهُم؛ فَعَطَفوا عَلىٰ ضَعيفِهِم وتَصَدَّقوا عَلىٰ ذَوِي الفاقَةِ مِنهُم. إنّا لا نَأمُرُ بِظُلمٍ، ولٰكِنّا نَأمُرُكُم بِالوَرَعِ الوَرَعِ الوَرَعِ، وَالمُواساةِ المُواساةِ لِإِخوانِكُم.[٣]

٢٣٨٨ . **مستدرك الوسائل**: دَخَلَ رَجُلٌ إلىٰ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وقالَ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، مَا المُرُوَّةُ؟ قالَ: تَركُ الظُّلمِ، ومُؤاساةُ الإِخوانِ فِي السَّعَةِ.[٤]

٢٣٨٩ . **الخصال عن يونس بن ظَبيانَ والمفضّل بن عمر عن الإمام الصادق** عليه السلام: خَصلَتانِ مَن كانَتا فيهِ وإلّا فَاعزُب[٥] ثُمَّ اعزُب ثُمَّ اعزُب. قيلَ: وما هُما؟ قالَ: الصَّلاةُ في مَواقيتِها وَالمُحافَظَةُ عَلَيها، وَالمُواساةُ.[٦]

٢٣٩٠ . **بحارالأنوار عن جعفر بن محمّد العاصمي** ـ في حَديثٍ طَويلٍ ذَكَرَ فيهِ ضِيافَةَ الإِمامِ

---

١ . مصادقة الإخوان: ص ١٣٧ ح ١، المؤمن: ص ٤٥ ح ١٠٦، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٨٥ عن عليّ بن عقبة عن الإمام الرضا عنه عليه السلام نحوه.

٢ . المؤمن: ص ٤٢ ح ٩٦.

٣ . المحاسن: ج ١ ص ٢٥٨ ح ٤٩٢ عن الخطّاب ومصعب بن عبدالله الكوفيّين، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٥٤ ح ١٠.

٤ . مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٢١٠ ح ٨٠٦٢ وج ٨ ص ٢٢١ ح ٩٣٠٣ كلاهما نقلاً عن أصل من اُصول القدماء.

٥ . عَزَبَ: بَعُدَ (النهاية: ج ٣ ص ٢٢٧ «عزب»).

٦ . الخصال: ص ٤٧ ح ٥٠، الكافي: ج ٢ ص ٦٧٢ ح ٧ وفيه «البرّ بالإخوان في العسر واليسر» بدل «المواساة»، مصادقة الإخوان: ص ١٣٨ ح ٢، مشكاة الأنوار: ص ١٨٤ ح ٤٧٧ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٩١ ح ٧.

الكاظِمِ عليه السلام لَهُم، إلىٰ أن قالَ ـ: ثُمَّ قالَ [عليه السلام]: يا عاصِمُ، كَيفَ أنتُم فِي التَّواصُلِ وَالتَّواسي؟

قُلتُ: عَلىٰ أفضَلِ ما كانَ عَلَيهِ أحَدٌ.

قالَ: أيَأتي أحَدُكُم إلىٰ دُكّانِ أخيهِ أو مَنزِلِهِ عِندَ الضّائِقَةِ فَيَستَخرِجُ كيسَهُ ويَأخُذُ ما يَحتاجُ إلَيهِ فَلا يُنكِرُ عَلَيهِ؟

قالَ: لا!

قالَ: فَلَستُم عَلىٰ ما اُحِبُّ فِي التَّواصُلِ.[1]

راجع: هذه الموسوعة: ج١ ص٢٨٧ (حقوق الإخاء / المؤاساة).

١ / ٣
مُؤاساةُ الأَصدِقاءِ

٢٣٩١. الإمام عليّ عليه السلام: اُبذُل مالَكَ فِي الحُقوقِ، وواسِ بِهِ الصَّديقَ؛ فَإِنَّ السَّخاءَ بِالحُرِّ أخلَقُ[2].[3]

٢٣٩٢. عنه عليه السلام: لا تَعُدَّنَّ صَديقاً مَن لا يُواسي بِمالِهِ.[4]

٢٣٩٣. عنه عليه السلام: فِي الضّيقِ يَتَبَيَّنُ حُسنُ مُواساةِ الرَّفيقِ.[5]

---

١. بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٣١ ح ٢٨ نقلاً عن قضاء حقوق المؤمنين: ص ٢٦ ح ٢٧ وفي الطبعة التي بأيدينا «التساوي» بدل «التواسي»، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٢ ح ٩٩٣ نحوه وفيه «التبارّ» بدل «التواسي».

٢. أخلَق: أي أجْدَر (النهاية: ج ٢ ص ٧٢ «خلق»).

٣. غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٢٣٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٨٥ح ٢٠٤٤.

٤. غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٨٧ ح ١٠٢٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٢ ح ٩٥١١.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٩٩ ح ٦٤٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٤ ح ٦٠٠٤.

١ / ٤
مُواساةُ الجُنودِ

٢٣٩٤ . **الإمام عليّ** عليه السلام ـ مِن كِتابِهِ إلَى الأَشتَرِ النَّخَعِيِّ لَمّا وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ: وَليَكُن آثَرُ[١] رُؤوسِ جُندِكَ عِندَكَ مَن واساهُم في مَعونَتِهِ، وأفضَلَ عَلَيهِم مِن جِدَتِهِ[٢] بِما يَسَعُهُم ويَسَعُ مَن وَراءَهُم مِن خُلوفِ أهليهِم، حَتّىٰ يَكونَ هَمُّهُم هَمّاً واحِداً في جِهادِ العَدُوِّ؛ فَإِنَّ عَطفَكَ عَلَيهِم يَعطِفُ قُلوبَهُم عَلَيكَ.[٣]

١ / ٥
مُواساةُ الفُقَراءِ

٢٣٩٥ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله: مَن واسَى الفَقيرَ مِن مالِهِ، وأنصَفَ النّاسَ مِن نَفسِهِ، فَذٰلِكَ المُؤمِنُ حَقّاً.[٤]

٢٣٩٦ . **عنه** صلى الله عليه وآله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ... وَارزُقني مُواساةَ مَن قَتَّرتَ عَلَيهِ مِن رِزقِكَ مِمّا وَسَّعتَ عَلَيَّ مِن فَضلِكَ.[٥]

---

١ . آثر: أي أفضل وأعلى منزلة؛ من آثرتُه إيثاراً: أي فضّلته (انظر: لسان العرب: ج ٤ ص ٧ «أثر»).

٢ . الجِدَة ـ بتخفيف الدال ـ: هو الغنى وكثرة المال والاستطاعة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٩٠٩ «وجد»).

٣ . نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٣٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠٤ ح ٧٤٤.

٤ . الكافي: ج ٢ ص ١٤٧ ح ١٧ عن جعفر بن إبراهيم الجعفري عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص ٤٧ ح ٤٨ عن جعفر بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عنه صلى الله عليه وآله وليس فيه «من ماله»، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٥ ح ٥.

٥ . فلاح السائل: ص ٢٥٨ ح ١٥٤ عن فاطمة بنت الإمام الحسن عن أبيها عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٨٢٩ ح ٨٨٨ عن مجاهد عن الإمام زين العابدين عليه السلام، جمال الأسبوع: ص ٢٥١ عن الإمام الصادق عن الإمام زين العابدين عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٦٨ ح ١٩؛ ربيع الأبرار: ج ٣ ص ٦٧٤ عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢٣٩٧ . **الفضائل عن جابر بن عبد الله الأنصاري** :كُنّا جُلوساً عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ إذ وَرَدَ عَلَينا أعرابِيٌّ أشعَثَ[١] الحالِ، عَلَيهِ ثِيابٌ رَثَّةٌ، الفَقرُ ظاهِرٌ بَينَ عَينَيهِ ... وجَعَلَ يَقولُ شِعراً ... فَلَمّا سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ كَلامَهُ بَكىٰ بُكاءً شَديداً، ثُمَّ قالَ لِأَصحابِهِ: ... فَمَن مِنكُم يُواسي هٰذَا الفَقيرَ؟ قالَ: فَلَم يُجِبهُ أحَدٌ.

وكانَ في ناحِيَةِ المَسجِدِ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ ﷺ يُصَلّي رَكَعاتٍ تَطَوُّعاً وكانَ قائِماً، فَأَومَأَ بِيَدِهِ إلَى الأَعرابِيِّ، فَدَنا مِنهُ، فَدَفَعَ الخاتَمَ مِن يَدِهِ إلَيهِ وهُوَ في صَلاتِهِ.[٢]

٢٣٩٨ . **الإمام عليّ** ﷺ: بِرّوا أيتامَكُم، وواسوا فُقَراءَكُم، وَارفَقوا بِضُعَفائِكُم.[٣]

٢٣٩٩ . **الكافي عن مُعَلَّى بنِ خُنَيسٍ** : خَرَجَ أبو عَبدِ اللهِ ﷺ في لَيلَةٍ قَد رَشَّت[٤] وهُوَ يُريدُ ظُلَّةَ بَني ساعِدَةَ[٥]، فَاتَّبَعتُهُ فَإِذا هُوَ قَد سَقَطَ مِنهُ شَيءٌ، فَقالَ: بِسمِ اللهِ، اللّٰهُمَّ رُدَّ عَلَينا، قالَ: فَأَتَيتُهُ فَسَلَّمتُ عَلَيهِ، قالَ: فَقالَ: مُعَلّىٰ؟ قُلتُ: نَعَم جُعِلتُ فِداكَ، فَقالَ لي: اِلتَمِس بِيَدِكَ فَما وَجَدتَ مِن شَيءٍ فَادفَعهُ إلَيَّ. فَإِذا أنَا بِخُبزٍ مُنتَشِرٍ كَثيرٍ، فَجَعَلتُ أدفَعُ إلَيهِ ما وَجَدتُ، فَإِذا أنَا بِجِرابٍ[٦] أعجِزُ عَن حَملِهِ مِن خُبزٍ، فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ أحمِلُهُ عَلىٰ رَأسي، فَقالَ: لا، أنَا أولىٰ بِهِ مِنكَ، ولٰكِنِ امضِ مَعي.

---

١ . الأشعَث: المُغبَرّ الرأس، المُنتَتِف الشَّعر، الحافّ الذي لم يَدَّهِن (تاج العروس: ج ٣ ص ٢٢٥ «شعث»).

٢ . الفضائل: ص ١٢٥، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٩٢ ح ١٤.

٣ . غرر الحكم: ج ٣ ص ٢٦٧ ح ٤٤٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٩٥ ح ٣٩٨٦ وفيه «ارأفوا» بدل «ارفقوا».

٤ . الرشّ: المطر القليل ... وقيل: أوّل المطر (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٠٣ «رشش»).

٥ . الظُلَّة: شيء كالصُفَّة يُستَتَر به من الحرّ والبَرد. ومنه ظُلّة بني ساعِدة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١١٤٠ «ظلل»).

٦ . الجِراب: وعاءٌ من إهاب الشاء، لا يُوعىٰ فيه إلّا يابس (لسان العرب: ج ١ ص ٢٦١ «جرب»).

قالَ: فَأَتَينا ظُلَّةَ بَني ساعِدَةَ، فَإِذا نَحنُ بِقَومٍ نِيامٍ، فَجَعَلَ يَدُسُّ الرَّغيفَ وَالرَّغيفَينِ حَتّىٰ أتىٰ عَلىٰ آخِرِهِم، ثُمَّ انصَرَفنا. فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، يَعرِفُ هٰؤُلاءِ الحَقَّ؟ فَقالَ: لَو عَرَفوهُ لَواسَيناهُم بِالدُّقَّةِ[1].[2]

٢٤٠٠ . الإمام الرضا عليه السلام ـ لِمَنِ استَأذَنَهُ في عَمَلِ السُّلطانِ ـ: إن كُنتَ تَعلَمُ أنَّكَ إذا وُلّيتَ عَمِلتَ في عَمَلِكَ بِما أمَرَ بِهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ تُصَيِّرُ أعوانَكَ وكُتّابَكَ أهلَ مِلَّتِكَ، فَإِذا صارَ إلَيكَ شَيءٌ واسَيتَ بِهِ فُقَراءَ المُؤمِنينَ حَتّىٰ تَكونَ واحِداً مِنهُم، كانَ ذا بِذا، وإلّا فَلا.[3]

٢٤٠١ . عنه عليه السلام: إنَّ عِلَّةَ الزَّكاةِ مِن أجلِ قوتِ الفُقَراءِ ... مَعَ ما فيهِ مِنَ الزِّيادَةِ وَالرَّأفَةِ وَالرَّحمَةِ لِأَهلِ الضَّعفِ، وَالعَطفِ عَلىٰ أهلِ المَسكَنَةِ، وَالحَثِّ لَهُم عَلَى المُواساةِ، وتَقوِيَةِ الفُقَراءِ وَالمَعونَةِ لَهُم عَلىٰ أمرِ الدّينِ.[4]

٢٤٠٢ . تاريخ اليعقوبي: كان مِمّا أوصَى اللهُ عز وجل بِهِ لِبَني إسرائيلَ عَلىٰ لِسانِ موسىٰ عليه السلام أن قالَ لَهُم: ... اِجعَلوا للهِ نَصيباً في أموالِكُم؛ فَواسوا مِنهُ اليَتيمَ، وَالأَرمَلَةَ، وَالمِسكينَ، وَالضَّعيفَ، وَالسّاكِنَ مَعَكُم الَّذي لا زَرعَ لَهُ.[5]

---

١ . الدُّقَّة: المِلح المدقوق. والدِّقّ: كلّ شيء دَقّ وصغر (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٠١ «دقق»).

٢ . الكافي: ج ٤ ص ٨ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٠٥ ح ٣٠٠، ثواب الأعمال: ص ١٧٣ ح ٢، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ١١٤، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٠ ح ١٧.

٣ . الكافي: ج ٥ ص ١١١ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٣٥ ح ٩٢٨ كلاهما عن الحسن بن الحسين الأنباري، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٧٧ ح ٢٨.

٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٨ ح ١٥٨٠، علل الشرائع: ص ٣٦٩ ح ٣ وفيه «المساواة» بدل «المواساة»، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٨٩ ح ١ كلاهما عن محمّد بن سنان، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٨ ح ٣٨.

٥ . تاريخ اليعقوبي: ج ١ ص ٤١.

الفصل الثاني

أنواع المؤاساة

٢ / ١
المؤاساة في المال

٢٤٠٣ . **الإمام عليّ ﷺ: أفضَلُ المُروءَةِ مُؤاساةُ الإخوانِ بِالأَموالِ، ومُساواتُهُم فِي الأَحوالِ.**[١]

٢٤٠٤ . **عنه ﷺ: المُروءَةُ العَدلُ فِي الإِمرَةِ، وَالعَفوُ مَعَ القُدرَةِ، وَالمُؤاساةُ فِي العِشرَةِ.**[٢]

٢٤٠٥ . **الإمام الباقر ﷺ: يا مَعشَرَ شيعَتِنا، اِسمَعوا وافهَموا وَصايانا وعَهدَنا إلىٰ أولِيائِنا: اصدُقوا في قَولِكُم، وبَرّوا في أيمانِكُم لِأَولِيائِكُم وأعدائِكُم، وتَواسَوا بِأَموالِكُم.**[٣]

٢٤٠٦ . **الإمام الصادق ﷺ: أنصِفِ النّاسَ مِن نَفسِكَ، وواسِهِم في مالِكَ.**[٤]

٢ / ٢
المؤاساة في الحكومة

٢٤٠٧ . **الإمام عليّ ﷺ ـ في كِتابِهِ إلىٰ حُذَيفَةَ بنِ اليَمانِ ـ: آمُرُكَ أن تُجبِيَ خَراجَ الأَرَضينَ**

---

١ . غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٦٥ ح ٣٣١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٥ ح ٢٨٤١.

٢ . غرر الحكم: ج ٢ ص ١٤٢ ح ٢١١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٥ ح ١٦٥٥.

٣ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ٦٤.

٤ . الأمالي للمفيد: ص ١٨٢ ح ٤، الزهد للحسين بن سعيد: ص ٨٠ ح ٤٤ كلاهما عن عجلان أبي صالح، مشكاة الأنوار: ص ١٤٢ ح ٣٤١ عن علاء بن صالح، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٢٧ ح ٩٩.

عَلَى الحَقِّ وَالنَّصفَةِ، ولا تَتجاوَزَ ما قَدَّمتُ بِهِ إلَيكَ، ولا تَدَعَ مِنهُ شَيئاً، ولا تَبتَدِعَ فيهِ أمراً، ثُمَّ اقسِمهُ بَينَ أهلِهِ بِالسَّوِيَّةِ وَالعَدلِ، وَاخفَض لِرَعِيَّتِكَ جَناحَكَ، وواسِ بَينَهُم في مَجلِسِكَ، وَليَكُنِ القَريبُ وَالبَعيدُ عِندَكَ فِي الحَقِّ سَواءً.[1]

٢٤٠٨. عنه عليه السلام ـ مِن كِتابِهِ إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكرٍ لَمّا وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ: ... وآسِ بَينَهُم فِي اللَّحظَةِ وَالنَّظرَةِ؛ حَتّىٰ لا يَطمَعَ العُظَماءُ في حَيفِكَ لَهُم، ولا يَيأَسَ الضُّعَفاءُ مِن عَدلِكَ عَلَيهِم.[2]

٢ / ٣
المُؤاساةُ فِي القَضاءِ

٢٤٠٩. الإمام عليّ عليه السلام: مَنِ ابتُلِيَ بِالقَضاءِ فَليُواسِ بَينَهُم فِي الإِشارَةِ، وفِي النَّظَرِ، وفِي المَجلِسِ.[3]

٢٤١٠. الكافي عن سَلَمَةَ بن كُهَيل: سَمِعتُ عَلِيّاً صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ يَقولُ لِشُرَيحٍ[4]: ... ثُمَّ واسِ بَينَ المُسلِمينَ بِوَجهِكَ ومَنطِقِكَ ومَجلِسِكَ، حَتّىٰ لا يَطمَعَ قَريبُكَ في حَيفِكَ[5]، ولا يَيأَسَ عَدُوُّكَ مِن عَدلِكَ.[6]

---

١. إرشاد القلوب: ص ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٨٨ ح ٣.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٢٧، تحف العقول: ص ١٧٧، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨١ ح ٧٢٦.

٣. الكافي: ج ٧ ص ٤١٣ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٢٦ ح ٥٤٣ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام.

٤. هو شُريح بن الحارث الكندي الكوفي القاضي.

٥. أي في مَيلِك معه لقرابته. والحَيف: الجَور والظلم (انظر: النهاية: ج ١ ص ٤٦٩ «حيف»).

٦. الكافي: ج ٧ ص ٤١٢ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٢٥ ح ٥٤١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥ ح ٣٢٤٣.

٢ / ٤
المؤاساة في الحرب

٢٤١١ . **الإمام عليّ عليه السلام** ـ مِن كَلامِهِ في صِفّينَ ـ: رَحِمَ اللهُ امرَأً واسىٰ أخاهُ بِنَفسِهِ.[١]

٢٤١٢ . **عنه عليه السلام** ـ مِن كَلامٍ لَهُ يُنَبِّهُ فيهِ عَلىٰ فَضيلَتِهِ لِقَبولِ قَولِهِ وأمرِهِ ونَهيِهِ ـ: لَقَد عَلِمَ المُستَحفَظونَ[٢] مِن أصحابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أنّي لَم أرُدَّ عَلَى اللهِ ولا عَلىٰ رَسولِهِ ساعَةً قَطُّ، ولَقَد واسَيتُهُ بِنَفسي فِي المَواطِنِ الَّتي تَنكُصُ[٣] فيهَا الأَبطالُ، وتَتَأَخَّرُ فيهَا الأَقدامُ، نَجدَةً[٤] أكرَمَنِي اللهُ بِها.[٥]

٢٤١٣ . **الكافي عن نعمان الرازي عن الإمام الصادق عليه السلام**: اِنهَزَمَ النّاسُ يَومَ اُحُدٍ عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَغَضِبَ غَضَباً شَديداً، قالَ: وكانَ إذا غَضِبَ انحَدَرَ عَن جَبينَيهِ مِثلُ اللُّؤلُؤِ مِنَ العَرَقِ، قالَ: فَنَظَرَ فَإِذا عَلِيٌّ عليه السلام إلىٰ جَنبِهِ فَقالَ لَهُ: اِلحَق بِبَني أبيكَ مَعَ مَنِ انهَزَمَ عَن رَسولِ اللهِ! فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، لي بِكَ اُسوَةٌ، قالَ: فَاكفِني هٰؤُلاءِ. فَحَمَلَ فَضَرَبَ أوَّلَ مَن لَقِيَ مِنهُم. فَقالَ جَبرَئيلُ عليه السلام: إنَّ هٰذِهِ لَهِيَ المُؤاساةُ يا مُحَمَّدُ! فَقالَ: إنَّهُ مِنّي وأنَا مِنهُ. فَقالَ جَبرَئيلُ عليه السلام: وأنَا مِنكُما يا مُحَمَّدُ.

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: فَنَظَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلىٰ جَبرَئيلَ عليه السلام عَلىٰ كُرسِيٍّ مِن ذَهَبٍ بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ وهُوَ يَقولُ: «لا سَيفَ إلّا ذُو الفَقارِ، ولا فَتىٰ إلّا عَلِيٌّ».[٦]

---

١ . الكافي: ج ٥ ص ٤١ ح ٤ عن مالك بن أعين، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٦٣ ح ٤٦٨؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٧ عن أبي عمرة الأنصاري.

٢ . يمكن أن يعني بالمستحفظين ... العلماء والفضلاء من الصحابة (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ١٧٩).

٣ . النكوص: الرجوع إلى وراء، وهو القهقرى (النهاية: ج ٥ ص ١١٦ «نكص»).

٤ . النجدة: الشجاعة (النهاية: ج ٥ ص ١٨ «نجد»).

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩٧، غرر الحكم: ج٦ ص ٢٥٠ ح ١٠١٤٥، بحار الأنوار: ج٣٨ ص٣١٩ ح٣٢.

٦ . الكافي: ج ٨ ص ١١٠ ح ٩٠، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٩٥ ح ٢٨ وراجع: الكافي: ج ٨ ص ٣١٨ ح ٥٠٢ والمناقب للكوفي: ج ١ ص ٤٦٦ ح ٣٦٩.

٢٤١٤ . تفسير القمّي ـ في ذِكرِ غَزوَةِ اُحُدٍ ـ: لَمّا انقَطَعَ سَيفُ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام جاءَ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ الرَّجُلَ يُقاتِلُ بِالسِّلاحِ وقَدِ انقَطَعَ سَيفي! فَدَفَعَ إلَيهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله سَيفَهُ «ذَا الفقارِ» فَقالَ: قاتِل بِهٰذا.

ولَم يَكُن يَحمِلُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله أحَدٌ[1] إلّا يَستَقبِلُهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام، فَإِذا رَأَوهُ رَجَعوا، فَانحازَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله إلىٰ ناحِيَةِ اُحُدٍ، فَوَقَفَ.

وكانَ القِتالُ مِن وَجهٍ واحِدٍ وقَدِ انهَزَمَ أصحابُهُ، فَلَم يَزَل أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يُقاتِلُهُم حَتّىٰ أصابَهُ في وَجهِهِ ورَأسِهِ وصَدرِهِ وبَطنِهِ ويَدَيهِ ورِجلَيهِ تِسعونَ جَراحَةً، فَتَحامَوهُ.

وسَمِعوا مُنادِياً يُنادي مِنَ السَّماءِ: «لا سَيفَ إلّا ذُو الفَقارِ ولا فَتىٰ إلاّ عَلِيٌّ»، فَنَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله فَقالَ: هٰذِهِ وَاللهِ المُؤاساةُ يا مُحَمَّدُ! فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله: لِأَنّي مِنهُ وهُوَ مِنّي، وقالَ جَبرَئيلُ عليه السلام: وأنَا مِنكُما.[2]

٢٤١٥ . الإرشاد عن عمران بن حُصَين: لَمّا تَفَرَّقَ النّاسُ عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله في يَومِ اُحُدٍ، جاءَ عَلِيٌّ مُتَقَلِّداً سَيفَهُ حَتّىٰ قامَ بَينَ يَدَيهِ، فَرَفَعَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله رَأسَهُ إلَيهِ فَقالَ لَهُ: ما لَكَ لَم تَفِرَّ مَعَ النّاسِ؟ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أأرجِعُ كافِراً بَعدَ إسلامي؟! فَأَشارَ لَهُ إلىٰ قَومٍ اِنحَدَروا مِنَ الجَبَلِ، فَحَمَلَ عَلَيهِم فَهَزَمَهُم. ثُمَّ أشارَ لَهُ إلىٰ قَومٍ آخَرينَ، فَحَمَلَ عَلَيهِم فَهَزَمَهُم. ثُمَّ أشارَ إلىٰ قَومٍ، فَحَمَلَ عَلَيهِم فَهَزَمَهُم.

فَجاءَ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، لَقَد عَجِبَتِ المَلائِكَةُ وعَجِبنا مَعَهُم مِن حُسنِ مُواساةِ عَلِيٍّ لَكَ بِنَفسِهِ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله: وما يَمنَعُهُ مِن هٰذا وهُوَ مِنّي وأنَا مِنهُ! فَقالَ جَبرَئيلُ عليه السلام: وأنَا مِنكُما.[3]

---

١ . في المصدر: «أحداً»، والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.

٢ . تفسير القمّي: ج ١ ص ١١٦، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٥٤ ح ٣.

٣ . الإرشاد: ج ١ ص ٨٥، كشف الغمّة: ج ١ ص ١٩٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٨٥ ح ١٧.

٢٤١٦ . تاريخ الطبري عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه ـ في ذِكرِ غزوَةِ أُحُدٍ ـ: لَمّا قَتَلَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام أصحابَ الأَلوِيَةِ، أبصَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله جَماعَةً مِن مُشرِكي قُرَيشٍ، فَقالَ لِعَلِيٍّ عليه السلام: اِحمِل عَلَيهِم، فَحَمَلَ عَلَيهِم، فَفَرَّقَ جَمعَهُم وقَتَلَ عَمرَو بنَ عَبدِاللهِ الجُمَحِيَّ.

قالَ: ثُمَّ أبصَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله جَماعَةً مِن مُشرِكي قُرَيشٍ، فَقالَ لِعَلِيٍّ عليه السلام: اِحمِل عَلَيهِم، فَحَمَلَ عَلَيهِم، فَفَرَّقَ جَماعَتَهُم وقَتَلَ شَيبَةَ بنَ مالِكٍ أحدَ بَني عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ.

فَقالَ جِبريلُ عليه السلام: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ هٰذِهِ لَلمُواساةُ. فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنَّهُ مِنّي وأنَا مِنهُ. فَقالَ جِبريلُ: وأنَا مِنكُما.

قالَ: فَسَمِعوا صَوتاً:

لا سَيفَ إلّا ذُوالفَقا ... رِ ولا فَتىٰ إلّا عَلِيّ[1]

٢٤١٧ . الإمام الحسين عليه السلام ـ أنشَدَ حينَ قَصَدَ الطَّفَّ ـ:

سَأَمضي فَما بِالمَوتِ عارٌ عَلَى الفَتىٰ ... إذا ما نَوىٰ حَقّاً وجاهَدَ مُسلِما

وآسَى الرِّجالَ الصّالِحينَ بِنَفسِهِ ... وفارَقَ مَثبوراً[2] وباعَدَ مُجرِما[3]

٢٤١٨ . الإمام زين العابدين عليه السلام: رَحِمَ اللهُ العَبّاسَ[4]، فَلَقَد آثَرَ وأبلىٰ وفَدىٰ أخاهُ بِنَفسِهِ حَتّىٰ

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٥١٤، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٧٦ نحوه؛ بشارة المصطفى: ص ١٨٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٢٤ كلاهما نحوه، المناقب للكوفي: ج ١ ص ٤٩١ ح ٣٩٨، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٨٣ ح ١٠ وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ٢٥٠.

٢ . الثُّبور: الهلاك والخسران. ومَثبوراً: أي هالكاً (تاج العروس: ج ٦ ص ١٤٠ «ثبر»).

٣ . الإرشاد: ج ٢ ص ٨١، الأمالي للصدوق: ص ٢١٩ ح ٢٣٩ عن عبدالله بن منصور عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام الحسين عليه السلام، كامل الزيارات: ص ١٩٤ ح ٢٧٤ عن معمّر بن خلّاد عن الإمام الرضا عن الإمام الحسين عليه السلام وفيهما «خالف» بدل «باعد»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٢ ح ٤؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٤ عن عقبة بن أبي العيزار وفيه «يغشّ ويرغما» بدل «وباعد مجرما»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٣ عن عبدالله بن سليم وفيه «وفارق خوفاً أن يعيش ويرغما» بدل ذيله.

٤ . يعني ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قُطِعَت يَداهُ، فَأَبدَلَهُ اللهُ بِهِما جَناحَينِ يَطيرُ بِهِما مَعَ المَلائِكَةِ فِي الجَنَّةِ كَما جَعَلَ لِجَعفَرِ بنِ أبي طالِبٍ، وإنَّ لِلعَبّاسِ عِندَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَمَنزِلَةً يَغبِطُهُ بِها جَميعُ الشُّهَداءِ يَومَ القِيامَةِ.[١]

٢٤١٩. الإمام المهديّ عليه السلام ـ في زِيارَةِ أبِي الفَضلِ العَبّاسِ عليه السلام ـ: السَّلامُ عَلَى العَبّاسِ ابنِ أميرِ المُؤمِنينَ، المُواسي أخاهُ بِنَفسِهِ، الآخِذِ لِغَدِهِ مِن أمسِهِ، الفادي لَهُ الواقي، السّاعي إلَيهِ بِمائِهِ، المَقطوعَةِ يَداهُ.[٢]

٢ / ٥
المُواساةُ فِي التَّعليمِ

٢٤٢٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: أبعَدُ الخَلقِ مِنَ اللهِ رَجُلانِ: رَجُلٌ يُجالِسُ الاُمَراءَ فَما قالوا مِن جَورٍ صَدَّقَهُم عَلَيهِ، ومُعَلِّمُ الصِّبيانِ لا يُواسي بَينَهُم ولا يُراقِبُ اللهَ فِي اليَتيمِ.[٣]

٢٤٢١. الإمام الحسين عليه السلام: مَن كَفَلَ لَنا يَتيماً قَطَعَتهُ عَنّا مِحنَتُنا بِاستِتارِنا، فَواساهُ مِن عُلومِنَا الَّتي سَقَطَت إلَيهِ حَتّىٰ أرشَدَهُ وهَداهُ، قالَ اللهُ عزّ وجلّ لَهُ: يا أيُّهَا العَبدُ الكَريمُ المُواسي لِأَخيهِ أنَا أولىٰ بِالكَرَمِ مِنكَ، اجعَلوا لَهُ يا مَلائِكَتي فِي الجِنانِ بِعَدَدِ كُلِّ حَرفٍ عَلَّمَهُ ألفَ ألفِ قَصرٍ، وضُمّوا إلَيها ما يَليقُ بِها مِن سائِرِ النِّعَمِ.[٤]

---

١. الخصال: ص ٦٨ ح ١٠١، الأمالي للصدوق: ص ٥٤٨ ح ٧٣١ كلاهما عن ثابت بن أبي صفيّة، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٧٤ ح ٢١.

٢. المزار الكبير: ص ٤٨٩، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤ كلاهما عن أبي منصور (ميسور) ابن عبدالمنعم عن الشيخ محمّد بن غالب الأصفهاني الذي خرج على يديه من الناحية المقدّسة، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٧٠ ح ١.

٣. تاريخ دمشق: ج ٢٨ ص ١٨ ح ٥٨٦١ عن أبي أُمامة الباهلي، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٢ ح ٤٣٧٦١.

٤. الاحتجاج: ج ١ ص ١١ ح ٥ عن يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام، منية المريد: ص ١١٦، عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٧ ح ٣ عن يونس بن محمّد بن

↔

٢ / ٦
المؤاساة في إبراز المحبّة

٢٤٢٢ . **الإمام عليّ** عليه السلام: **أبصَرَ رَسولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **رَجُلاً لَهُ وَلَدانِ ، فَقَبَّلَ أحَدَهُما وتَرَكَ الآخَرَ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله : **فَهَلّا واسَيتَ بَينَهُما!**[1]

⇐ زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن آبائه عن الإمام الحسن عليهم السلام ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٣٤١ ح ٢١٨ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٤ ح ٥ .

١ . النوادر للراوندي : ص ٩٦ ح ٤٣ ، الجعفريّات : ص ١٨٩ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، كتاب من لايحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٨٣ ح ٤٧٠٤ عن السكوني من دون إسنادٍ إلى الإمام عليّ عليه السلام ، عدّة الداعي : ص ٧٩ ، بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ٩٧ ح ٦١ .

الفصل الثالث

مبادئ المؤاساة

٣ / ١
كرم الأعراق

٢٤٢٣ . الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ مُواساةَ الرِّفاقِ مِن كَرَمِ الأَعراقِ.[١]

٣ / ٢
الإيمان

٢٤٢٤ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في ذِكرِ صِفاتِ المُؤمِنينَ ـ: هُم أعَزُّ فِي النّاسِ مِنَ الكِبريتِ الأَحمَرِ، حِليَتُهُم طولُ السُّكوتِ بِكِتمانِ السِّرِّ، وَالصَّلاةُ، وَالزَّكاةُ، وَالحَجُّ، وَالصَّومُ، وَالمُواساةُ لِلإِخوانِ في حالِ اليُسرِ وَالعُسرِ، فَذلِكَ حِليَتُهُم ومَحَبَّتُهُم، يا طوبىٰ لَهُم وحُسنَ مَآبٍ.[٢]

٢٤٢٥ . عنه عليه السلام: المُسلِمُ أخُو المُسلِمِ، لا يَظلِمُهُ ولا يَخذُلُهُ ولا يَخونُهُ، ويَحِقُّ عَلَى المُسلِمينَ الاِجتِهادُ فِي التَّواصُلِ، وَالتَّعاوُنُ عَلَى التَّعاطُفِ، وَالمُواساةُ لِأَهلِ الحاجَةِ، وتَعاطُفُ

---

١ . غرر الحكم: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٣٤٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٣ ح ٣١٩٣.

٢ . الأُصول الستّة عشر: ص ١٢٩ ح ٢٠ عن زيد الزرّاد، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٥٢ ح ٥٤.

بَعضِهِم عَلىٰ بَعضٍ، حَتّىٰ تَكونوا كَما أمَرَكُمُ اللهُ ﷻ: رُحَماءَ بَيْنَكُمْ[1]، مُتَراحِمينَ مُغتَمّينَ لِما غابَ عَنكُم مِن أمرِهِم، عَلىٰ ما مَضىٰ عَلَيهِ مَعشَرُ الأَنصارِ عَلىٰ عَهدِ رَسولِ اللهِ ﷺ.[2]

٣ / ٣
وِلايَةُ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

٢٤٢٦ . الإمام الصادق عليه السلام: اِمتَحِنوا شيعَتَنا عِندَ ثَلاثٍ: عِندَ مَواقيتِ الصَّلاةِ كَيفَ مُحافَظَتُهُم عَلَيها، وعِندَ أسرارِهِم كَيفَ حِفظُهُم لَها عِندَ عَدُوِّنا، وإلىٰ أموالِهِم كَيفَ مُواساتُهُم لِإِخوانِهِم فيها.[3]

---

١ . إشارة إلى الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٢ . الكافي: ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٥ عن أبي المغرا وج ٤ ص ٥٠ ح ١٦، المؤمن: ص ٤٣ ح ١٠١ كلاهما عن سماعة نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٥٦ ح ٥٣.

٣ . الخصال: ص ١٠٣ ح ٦٢ عن الليثي، قرب الإسناد: ص ٧٨ ح ٢٥٣ عن مسعدة بن صدقة، مشكاة الأنوار: ص ١٥٠ ح ٣٦١، روضة الواعظين: ص ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٩١ ح ٣.

الفصل الرابع

آثارُ المُؤاساةِ

٤ / ١
حِفظُ الإخاءِ

٢٤٢٧ . **الإمام عليّ ﷺ:** ما حُفِظَتِ الاُخُوَّةُ بِمِثلِ المُواساةِ.[١]

٤ / ٢
صَلاحُ الدّينِ

٢٤٢٨ . **الإمام عليّ ﷺ:** نِظامُ الدّينِ خَصلَتانِ: إنصافُكَ مِن نَفسِكَ، ومُواساةُ إخوانِكَ.[٢]

٢٤٢٩ . **الإمام الصادق ﷺ ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ:** فَكِّر يا مُفَضَّلُ فيما اُعطِيَ الإنسانُ عِلمَهُ وما مُنِعَ، فَإِنَّهُ اُعطِيَ عِلمَ جَميعِ ما فيهِ صَلاحُ دينِهِ ودُنياهُ، فَمِمّا فيهِ صَلاحُ دينِهِ... مُواساةُ أهلِ الخَلَّةِ[٣].[٤]

---

١ . غرر الحكم: ج ٦ ص ٧٤ ح ٩٥٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٧ ح ٨٧٥٨.

٢ . غرر الحكم: ج ٦ ص ١٧٩ ح ٩٩٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٨ ح ٩١٧٨.

٣ . الخُلّة ـ بالضمّ ـ: الصداقة والمحبّة ـ وبالفتح ـ: الحاجة والفقر (النهاية: ج ٢ ص ٧٢ «خلل»).

٤ . بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٢٥٨ ح ٨ نقلاً عن توحيد المفضّل.

٤ / ٣
بَرَكَةُ المالِ

٢٤٣٠ . **الإمام عليّ** عليه السلام **ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِكُمَيلِ بنِ زِيادٍ ـ: يا كُمَيلُ، البَرَكَةُ في مالِ مَن آتَى الزَّكاةَ، وواسَى المُؤمِنينَ، ووَصَلَ الأَقرَبينَ.**[١]

٤ / ٤
زِيادَةُ الرِّزقِ

٢٤٣١ . **الإمام عليّ** عليه السلام**: مُواساةُ الأَخِ فِي اللهِ عزّ وجلّ يَزيدُ فِي الرِّزقِ.**[٢]

٢٤٣٢ . **الكافي عن أبي حمزة الثُّماليّ: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ** عليه السلام **في خُطبَتِهِ: أعوذُ بِاللهِ مِنَ الذُّنوبِ الَّتي تُعَجِّلُ الفَناءَ. فَقامَ إلَيهِ عَبدُ اللهِ بنُ الكَوّاءِ اليَشكُرِيُّ فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أوَتَكونُ ذُنوبٌ تُعَجِّلُ الفَناءَ؟**

فَقالَ: نَعَم وَيلَكَ! قَطيعَةُ الرَّحِمِ، إنَّ أهلَ البَيتِ لَيَجتَمِعونَ ويَتَواسَونَ وهُم فَجَرَةٌ فَيَرزُقُهُمُ اللهُ، وإنَّ أهلَ البَيتِ لَيَتَفَرَّقونَ ويَقطَعُ بَعضُهُم بَعضاً فَيَحرِمُهُمُ اللهُ وهُم أتقِياءُ.[٣]

٤ / ٥
الغِنىٰ

٢٤٣٣ . **كشف الغمّة عن الحَجّاج بن أرطاة: قالَ أبو جَعفَرٍ** عليه السلام**: يا حَجّاجُ، كَيفَ تَواسيكُم؟**

---

١ . تحف العقول: ص ١٧٢، بشارة المصطفى: ص ٢٥ عن كميل نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤١٣ ح ٣٨.

٢ . الخصال: ص ٥٠٤ ح ٢ عن سعيد بن علاقة، مشكاة الأنوار: ص ٢٣٠ ح ٦٤٥، روضة الواعظين: ص ٤٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٩٥ ح ٢٢.

٣ . الكافي: ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٧، الدعوات: ص ٦١ ح ١٥١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٣٧ ح ١٠٧.

قُلتُ: صالِحٌ يا أبا جَعفَرٍ.

قالَ: يُدخِلُ أحَدُكُم يَدَهُ في كيسِ أخيهِ فَيَأخُذُ حاجَتَهُ إذَا احتاجَ إلَيهِ؟ قُلتُ: أمّا هٰذا فَلا!

فَقالَ: أما لَو فَعَلتُم مَا احتَجتُم.[1]

٤ / ٦
إجابَةُ الدُّعاءِ

٢٤٣٤. الإمام الصادق عليه السلام: ثَلاثُ دَعَواتٍ لا يُحجَبنَ عَنِ اللهِ تَعالىٰ: دُعاءُ الوالِدِ لِوَلَدِهِ إذا بَرَّهُ ودَعوَتُهُ عَلَيهِ إذا عَقَّهُ، ودُعاءُ المَظلومِ عَلىٰ ظالِمِهِ ودُعاؤُهُ لِمَنِ انتَصَرَ لَهُ مِنهُ، ورَجُلٌ مُؤمِنٌ دَعا لِأَخٍ لَهُ مُؤمِنٍ واساهُ فينا ودُعاؤُهُ عَلَيهِ إذا لَم يُواسِهِ مَعَ القُدرَةِ عَلَيهِ وَاضطِرارِ أخيهِ إلَيهِ.[2]

٤ / ٧
البِشارَةُ عِندَ المَوتِ

٢٤٣٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً! إنَّ عَبداً مِن عِبادِ اللهِ لَيَقِفُ يَومَ القِيامَةِ مَوقِفاً يَخرُجُ عَلَيهِ مِن لَهَبِ النّارِ أعظَمُ مِن جَميعِ جِبالِ الدُّنيا، حَتّىٰ ما يَكونُ بَينَهُ وبَينَها حائِلٌ؛ بَينا هُوَ كَذٰلِكَ قَد تَحَيَّرَ، إذ تَطايَرَ مِنَ الهَواءِ رَغيفٌ أو حَبَّةٌ قَد واسىٰ بِها أخاً مُؤمِناً عَلىٰ إضافَتِهِ، فَتَنزِلُ حَوالَيهِ فَتَصيرُ كَأَعظَمِ الجِبالِ مُستَديراً حَوالَيهِ، تَصُدُّ

---

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٣٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٨٥ ح ١٢؛ الإخوان: ص ٢٢٣ ح ١٩٢.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٢٨٠ ح ٥٤١ عن الإمام الهادي عن آبائه عليهم السلام، عدّة الداعي: ص ١٢١، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٩٦ ح ٢٣.

عَنهُ ذٰلِكَ اللَّهَبَ، فَلا يُصيبُهُ مِن حَرِّها ولا دُخانِها شَيءٌ، إلىٰ أن يَدخُلَ الجَنَّةَ.[١]

٢٤٣٦. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[٢] ـ: ذٰلِكَ لِمَن كانَ وَرِعاً مُواسِياً لِإِخوانِهِ وَصولاً لَهُم. وإن كانَ غَيرَ وَرِعٍ ولا وَصولٍ لِإِخوانِهِ قيلَ لَهُ: ما مَنَعَكَ مِنَ الوَرَعِ وَالمُواساةِ لِإِخوانِكَ؟ أنتَ مِمَّنِ انتَحَلَ المَحَبَّةَ بِلِسانِهِ ولَم يُصَدِّق ذٰلِكَ بِفِعلٍ. وإذا لَقِيَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وأميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام لَقِيَهُما مُعرِضَينِ، مُقطِبَينِ[٣] في وَجهِهِ، غَيرَ شافِعَينِ لَهُ.[٤]

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٢٥ ح ٣٢٠، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣١٠ ح ٦٣.

٢. الفجر: ٢٧ ـ ٣٠.

٣. قَطَبَ: زوى ما بين عينيه وعبس (لسان العرب: ج ١ ص ٦٨٠ «قطب»).

٤. المحاسن: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٥٥٨ عن مصعب والخطّاب الكوفيّين، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٩٨ ح ٣٠.

١٥

الأكل

المدخل

الفصل الأول — واجبات الأكل

الفصل الثاني — وجبات الأكل

الفصل الثالث — قلة الأكل

الفصل الرابع — كثرة الأكل

الفصل الخامس — أفضل الأطعمة

الفصل السادس — آداب تناول الطعام

الفصل السابع — ما ينبغي بعد الأكل

الفصل الثامن — آداب أكل اللحم

الفصل التاسع — آداب أكل الفاكهة

المَدْخَل

لا تَطلُبِ الحَياةَ لِتَأكُلَ، بَلِ اطلُبِ الأَكلَ لِتَحيا.

الإمام عليّ عليه السلام

إنّ رعاية القواعد الصحيّة فِي الأكل والشرب هي من أهمّ عوامل السلامة والصحّة والنشاط وطول العمر، فلو علم الناس القواعد الصحّية فيما يأكلون، ومقدار ما يأكلون، وكيف يأكلون، وعملوا بما يعلمون، فإنّ كثيراً من الأمراض سوف تزول عنهم، وينعمون بلذّة الحياة وبهجتها.

إنّ القاعدة الأُولىٰ في رعاية المعايير الصحّية هنا هي فهم الهدف من تناول الطعام في نظام الخليقة، وكون ذلك الهدف من أجل أن يحيا الإنسان، لا أن تكون الحياة وسيلة للأكل، كما ورد في الحكمة المنسوبة للإمام عليّ عليه السلام:

لا تَطلُبِ الحَياةَ لِتَأكُلَ، بَلِ اطلُبِ الأَكلَ لِتَحيا.[1]

إنّ كثيراً من الناس ـ إن لم نقل أكثرهم ـ يضحُّون بسلامتهم وصحّتهم وحياتهم في سبيل بطونهم، من هنا تراهم لا يسألون أنفسهم أبداً: لماذا يأكلون؟ وكيف يأكلون؟ وكم يأكلون؟ فتراهم يتناولون ما لذّة طعمه أكثر، وبمقدار ما تستوعبه شهيّتهم، وبكلّ شكل متيسّر؛ ولذلك يُبتلون بأنواع الأمراض، كما يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

---

١. راجع: ص ١١٦ ح ٢٥٠٥.

مَن غَرَسَ في نَفسِهِ مَحَبَّةَ أنواعِ الطَّعامِ اجتَنىٰ ثِمارَ فُنونِ الأَسقامِ.[١]

إنّ تعاليم الإسلام في هذا المجال في غاية الأهمّية، وتعتبر من المعاجز العلميّة لأئمّة الدين، إذا أخذنا بنظر الاعتبار عصر صدورها. وهنا نؤكّد مسألتين:

١. إنّ تعاليم الإسلام في الأكل لا تضمن سلامة الجسم فحسب، بل تضمن صحّة الجسم والروح معاً.

٢. لمّا كان العلم قاصراً عن الإحاطة بكلّ أسرار الوجود، فقد تكون حكمة بعض تعاليم الإسلام مجهولة لدى العلم اليوم، ولكنّ هذا لا يعني أبداً أنّ تلك التعاليم ليس وراءها دليل، فحكمة بعض أحكام الإسلام كانت مجهولة من قبل واكتشف العلم أسرارها اليوم. ونحن هنا نشير باختصار إلىٰ تلك التعاليم:

١. حلّية الطعام

إنّ أهمّ تعاليم الإسلام في المأكولات أن تكون من «الحلال». وبعبارة أُخرى:

أ ـ أن يكون المأكول قد حصل عليه الإنسان من طريق مشروع، فالطعام المستحصل من طريق غير مشروع ومن التعدّي علىٰ حقوق الآخرين، قد لا يضرّ بصحّة الجسم، لكنّه دون شكٍّ مضرّ بسلامة النفس والروح.

ب ـ يجب إعداد طعام الإنسان من «الطيّبات»، أي لا يجوز تناول الأطعمة الّتي ينفر منها طبع عامّة الناس، أو الّتي حظر الإسلام تناولها ـ كلحم الميتة أو لحم غير مأكول اللحم ـ وإن لم يكن فيها عدوان علىٰ حقوق الآخرين.

ج ـ ألّا يكون الطعام مضرّاً للمتناول، فقد يكون الطعام محلّلاً لشخص، لكنّه محرّم علىٰ شخص آخر مريض إذا كان يضرّه.

---

١. راجع: ص ١٢٨ ح ٢٥٥٠.

د ـ من الممكن أن يكون الطعام محلّلاً وغير ضارّ للجسم، لكنّ طريقة تناوله تتضمّن مفسدة للروح أو للمجتمع، مثل تناول الطعام بآنية الذهب والفضّة، أو الأكل من مائدة فيها الخمور. تناول الطعام بهذه الصور محرّم في الشريعة الإسلاميّة.

٢. تناول وجبتين في اليوم

توصي الروايات الإسلاميّة بتناول وجبتين في اليوم صباحاً ومساءً؛ لحفظ سلامة الفرد وصحّته. وأهل الجنّة الخالدون في دار السلام يأكلون وجبتين:

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.[١]

٣. التوصية بقلّة الطعام

إنّ أئمّة الدين إذ يؤكّدون علىٰ قلّة تناول الطعام، يذكرون لذلك فوائد جمّة مثل: استمرار سلامة الجسم، صفاء الفكر، ضياء القلب، التخلّص من حبائل الشيطان، التمتّع بملكوت الوجود، القرب من الله سبحانه، والاستفادة الفضلىٰ من عبادته.

٤. خطر البِطْنة

إنّ الإكثار من الطعام مذموم بشدّة في الأحاديث؛ فهو يُضعف الصحّة، ويقوّي الشهوة، ويُنتن البدن، ويجعل الجسم والروح عرضة لأنواع الأمراض. فالبِطْنة تضرّ بجوهر النفس، وبقوّة الورع والتقوى، وتشكّل حجاباً أمام الذكاء، وتجعل القلب قاسياً مظلماً. كما أنّ المِبطان يرىٰ أضغاث الأحلام، ويشعر بالكسل لدى العبادة، ولذلك تقلّ عبادته ويبتعد عن القرب الإلهي. وبالتالي فالشبع في الدنيا يؤدّي إلى الجوع في الآخرة.

---

١. مريم: ٦٢.

٥. معيار الطعام المفيد

لتوقّي الأضرار الناجمة عن الإكثار من الطعام والاستفادة من تقليله، ورد في النصوص ما يشكّل معياراً لذلك، إذ وردت التوصية بتناول الطعام حين الاشتهاء، والكفّ عنه قبل الشبع الكامل:

كُل وأنتَ تَشتَهي، وأمسِك وأنتَ تَشتَهي.[١]

٦. أفضل الطعام وأفضل الموائد

إنّ الروايات الإسلاميّة تذهب إلىٰ أنّ أفضل الطعام ما كان له عدّة خصائص:

أوّلاً: أن يكون الطعام من كدّ يدِ الآكل.

ثانياً: أن يَكون مستساغاً لدىٰ أفراد عائلته.

ثالثاً: ألّا يُؤدّي إلىٰ أذية الآخرين.

وأفضل الموائد أكثرها طُهراً وحلالاً وبساطة، فلا ينبغي أن تضمّ المائدة ألوان الأطعمة المتنوّعة المكلفة الّتي استعاذ أهل البيت عليهم السلام بالله من تناولها.

٧. آداب تناول الطعام

تنقسم آداب تناول الطعام إلىٰ عدّة أقسام:

القسم الأوّل: ما ينبغي مراعاته قبل الأكل

إنّ ممّا ورد علىٰ لسان أئمّة الدين بهذا الشأن: احتواء المائدة على الخُضرة، وغسل اليدين وعدم تنشيفهما بالمنشفة، وخلع الحذاء، والتواضع في الجلوس على المائدة، وإشراك الناظرين من إنسان أو حيوان، والتصدّق من ذلك الطعام أو ما يماثله.

---

١. راجع: ص ١٧٣ ح ٢٧٤٩.

القسم الثاني: ما يجب مراعاته عند تناول الطعام

أ ـ التدبّر في تكوّن الأطعمة الّتي يحتاج إليها جسم الإنسان في نظام الخليقة، وفِي العوامل الّتي تظافرت لإعداد ما على المائدة من أطعمة تتناسب مع شهيّة الآكل.

ب ـ بدء أكل الطعام باسم الله تعالى وذكره، فهو الّذي وفّر في نظام الخليقة أنواع الأغذية المفيدة لتلبية احتياجات الإنسان، وتكرار اسمه تعالىٰ عند تناول كلّ نوع من الطعام، وكذلك تكراره بعد كلّ كلام بين الطعام، وحمد الله سبحانه كثيراً بعد الطعام.

ج ـ البدء بتناول الملح قبل الطعام[1]، طبعاً إذا لم يكن في الملح ضرر على الآكل.

د ـ البدء بأخفّ الأطعمة.

هـ ـ عدم تناول الأطعمة الحارّة، وتناول الأطعمة الدافئة قبل أن تبرد.

و ـ الأكل باليد اليُمنىٰ.

ز ـ تصغير اللُّقمة.

ح ـ مضغ الطعام جيّداً.

ط ـ إطالة الجلوس على المائدة.

ي ـ إكرام الخبز وعدم وضعه تحت آنية الطعام.

ك ـ تَتَبّع ما يسقط من فتات الخبز عند الأكل في البيت، وتركه إذا كان في الصحراء؛ لتنتفع به الحيوانات.

ل ـ الإمساك عن الطعام قبل الشبع الكامل مع شهيته إليه.

---

١. قد تكون التوصية بالملح فِي بدء تناول الطعام وفي الانتهاء منه، تتوجّه لسَكَنة المناطق الّتي يكثر فيها تعرّق الجسم وبذلك يقلّ الملح فيه، أو لتعقيم الفم، وظاهر الروايات المستفيضة يدلّ على أنّ تناولَ قليلٍ من الملح قبل الطعام وبعده مفيد للمرضى.

القسم الثالث: ما ينبغي تركه عند تناول الطعام

أ ـ الإسراف في تنوّع الطعام وكمّيته.

ب ـ ذمّ ما لا يُستساغ من الطعام.

ج ـ النفخ في الطعام.

د ـ الأكل باليد اليُسرىٰ.

هـ ـ الأكل بالإصبع أو الإصبعين.

و ـ التجشّؤ بصوت مرتفع.

ز ـ نهك العظام.

ح ـ تناول الماء أثناء الطعام.

ط ـ تناول الماء بعد أكل اللحم.

ي ـ الأكل عند الشبع.

القسم الرابع: المذموم من حالات تناول الطعام

إنّ تناول الطعام المضرّ بالصحّة أو بشكل يتنافىٰ مع الأخلاق ـ كالأكل علىٰ طريقة المتكبّرين ـ أو بأُسلوب يتنافىٰ وعرف المجتمع، مذموم في الإسلام. وما ورد في هذا القسم من روايات تنهىٰ عن الأكل في حالة الاتّكاء، أو الانبطاح، أو الاستلقاء، أو القيام، أو المشي، أو في حالة الجنابة، إنّما هو في حالة انطباقه علىٰ أحد العناوين المذكورة.

القسم الخامس: التوصية بتناول الطعام مع الآخرين

إنّ تناول الطعام على انفراد قد جاء ذمّه في الروايات الإسلاميّة، حيث أوصىٰ الإسلام بأن يشرك الإنسان الآخرين في طعامه ما استطاع، وأكّد علىٰ تناول الطعام مع الأُسرة والخدم والأيتام.

القسم السادس : الآداب الّتي ينبغي مراعاتها عند تناول الطعام مع الآخرين

أ ـ تناول الطعام ممّا هو أمام الآكل.

ب ـ الأكل من أطراف آنية الطعام المعدّة للجميع، وعدم التناول من وسط الإناء.

ج ـ عدم النظر إلىٰ لقمة الآخرين.

د ـ رعاية حقوق الآخرين في تناول ما على المائدة.

هـ ـ بدء صاحب المائدة بالطعام، أو مَن هو مقدّم على الآخرين.

و ـ الاستمرار في تناول الطعام حتّىٰ يشبع كلُّ مَن على المائدة.

ز ـ ترك المائدة بُرهةً قبل جمع ما عليها.

٨ آداب الانتهاء من الطعام وجمع المائدة

إنّ الانتهاء من الطعام ـ مثل البدء به ـ له آدابه الخاصّة المفيدة لسلامة الجسم والروح، ويمكن تقسيمها إلى آداب اخلاقيّة واجتماعيّة وصحّية:

أ ـ الأدب الأخلاقي، وهو عبارة عن شكر المنعم الحقيقي وهو الله سبحانه، والدعاء بالبركة والرزق.

ب ـ الأدب الاجتماعي، ويتمثّل بتذكّر الجياع ومسؤوليّة مَنْ شبع تجاههم، والعزم على العمل قدر المستطاع من أجل إزالة الجوع والفقر من المجتمع.

ج ـ الأدب الصحّي، وذلك كغسل اليدين، والتخلّل، والسواك، وتنظيف ما تناثر تحت المائدة، والاستراحة قليلاً بالاستلقاء على الظهر، وعدم النوم مباشرةً بعد الطعام.

٩. آداب تناول اللحوم والفواكه

أ ـ آداب تناول اللحوم

١. اختيار لحم مقاديم البدن، وخاصّة الذِّراع.

٢. غسل اللحم قبل الطبخ.

٣. قطع اللحم بالأسنان عند تناوله، وعدم قطعه بالسكّين.

٤. عدم تناول لحم «القديد»[1].

٥. عدم تناول اللّحم النيء.

٦. أكل اللحم كلّ ثلاثة أيّام مرّة واحدة، أو مرّة في الاُسبوع، وعدم ترك أكله أكثر من أربعين يوماً، واجتناب تناوله كلّ يوم.

٧. الاجتناب عن المبالغة في تجريد اللحم عن العظام، وأكل نخاع العظام.

ب ـ آداب تناول الفواكه

١. غسلها بالماء.

٢. ذكر الله عند الأكل.

٣. الدعاء بالمأثور عند رؤية الفاكهة الجديدة.

٤. أكل الفاكهة في بداية الموسم وتركها في نهايته.

٥. أكل الفاكهة مع القشر.

وإليك شرح هذا الإجمال:

---

١. القَديد: اللحم المَملوح المجفّف في الشمس (النهاية: ج ٤ ص ٢٢ «قدد»).

الفصل الأوّل

واجبات الأكل

١ / ١

حِلِّيَّةُ الطَّعامِ

الكتاب

﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.[١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.[٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.[٣]

الحديث

٢٤٣٧. رسول الله ﷺ : مَن أكَلَ الحَلالَ، قامَ عَلىٰ رَأسِهِ مَلَكٌ يَستَغفِرُ لَهُ حَتّىٰ يَفرُغَ مِن أكلِهِ.[٤]

---

١. النحل: ١١٤.

٢. البقرة: ١٦٨.

٣. البقرة: ١٧٢ وراجع: الأعراف: ١٦٠ والإسراء: ٧٠ وغافر: ٦٤ والكهف: ١٩. وقال الراغب: الطّعام الطيّب في الشّرع: ما كان متناوَلاً من حيثُ ما يجوز، ومن المكان الّذي يجوز؛ فإنّه متى كان كذلك كان طيّباً عاجلاً وآجلاً، لا يُستوخم، وإلّا فإنّه وإن كان طيّباً عاجلاً لم يطب آجلاً (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٢٧ «طيب»).

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٨، الدعوات: ص ٢٤ ح ٣٥، روضة الواعظين: ص ٥٠١، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٣١٤ ح ٦.

٢٤٣٨. عنه ﷺ : مَن أكَلَ الحَلالَ أربَعينَ يَوماً، نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ وأجرىٰ يَنابيعَ الحِكمَةِ مِن قَلبِهِ عَلىٰ لِسانِهِ.[1]

٢٤٣٩. عنه ﷺ : مَن أكَلَ طَيِّباً، وعَمِلَ في سُنَّةٍ، وأمِنَ النّاسُ بَوائِقَهُ[2]؛ دَخَلَ الجَنَّةَ.[3]

٢٤٤٠. عنه ﷺ : اُمِرَتِ الرُّسُلُ ألّا تَأكُلَ إلّا طَيِّباً، ولا تَعمَلَ إلّا صالِحاً.[4]

٢٤٤١. عنه ﷺ : مَثَلُ المُؤمِنِ كَمَثَلِ النَّحلَةِ[5]؛ لا يَأكُلُ إلّا طَيِّباً، ولا يَضَعُ إلّا طَيِّباً.[6]

٢٤٤٢. عنه ﷺ : إنَّ مَثَلَ المُؤمِنِ لَكَمَثَلِ النَّخلةِ؛ أكَلَت طَيِّباً، ووَضَعَت طَيِّباً.[7]

٢٤٤٣. الإمام عليّ عليه السلام : كُن كَالنَّحلَةِ؛ إذا أكَلَت أكَلَت طَيِّباً، وإذا وَضَعَت وَضَعَت طَيِّباً، وإذا وَقَعَت عَلىٰ عودٍ لَم تَكسِرهُ.[8]

---

١. المغني عن حمل الأسفار: ج ١ ص ٤٣٥ ح ١٦٥٢، إحياء العلوم: ج ٢ ص ١٣٤؛ عدّة الداعي: ص ١٤٠ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٦ ح ٧١.

٢. بَوائقه: أي غوائله وشروره، واحدها بائقة؛ وهي الداهية (النهاية: ج ١ ص ١٦٢ «بوق»).

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٦٩ ح ٢٥٢٠، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١١٧ ح ٧٠٧٣، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٢٥ ح ٣٥٢٠ كلّها عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ٤ ص ٧ ح ٩٢١٣.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٤٠ ح ٧١٥٩، المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ١٧٤ ح ٤٢٨، الزهد لابن المبارك: ص ٤٧٦، حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٠٥ الرقم ٣٤٨ كلاهما بزيادة «قبلي» بعد «الرسل» وكلّها عن اُمّ عبدالله اُخت شدّاد بن أوس، كنز العمّال: ج ٤ ص ٤ ح ٩١٩٨.

٥. المشهور في الرواية بالخاء المعجمة، وهي واحدة النخيل، وروي بالحاء المهملة؛ يريد نَحلة العسل. ووجه المشابهة بينهما: حِذق النحل وفطنته، وقلّة أذاه وحقارته ومنفعته، وقنوعه، وسعيه في الليل، وتنزّهه عن الأقذار، وطيب أكله، وأنّه لا يأكل من كسب غيره، ونُحوله وطاعته لأميره...(النهاية: ج ٥ ص ٢٩ «نحل»).

٦. شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٥٨ ح ٥٧٦٥، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٤٧ ح ٢٥٣ نحوه وكلاهما عن عبدالله بن عمرو بن العاص، كنز العمّال: ج ١ ص ١٤٧ ح ٧٢٩.

٧. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٦٣٩ ح ٦٨٨٩، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١١ ص ٤٠٥ ح ٢٠٨٥٢، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٥٩ ح ٨٥٦٦ كلّها عن عبدالله بن عمرو، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٢٠٤ ح ٤٥٩ عن أبي رزين وكلاهما نحوه.

٨. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٩٥ ح ٧١٨٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٢ ح ٦٦٣٧.

٢٤٤٤. عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِكُمَيلِ بنِ زِيادٍ ـ : إنَّ اللِّسانُ يَنزَحُ[١] مِنَ القَلبِ، وَالقَلبُ يَقومُ بِالغِذاءِ، فَانظُر فيما تُغَذّي قَلبَكَ وجِسمَكَ، فَإِن لَم يَكُن ذٰلِكَ حَلالاً لَم يَقبَلِ اللهُ تَسبيحَكَ ولا شُكرَكَ.[٢]

٢٤٤٥. الكافي عن أبي بصير : قالَ رَجُلٌ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : إنّي ضَعيفُ العَمَلِ قَليلُ الصِّيامِ، ولٰكِنّي أرجو ألّا آكُلَ إلّا حَلالاً.

قالَ: فَقالَ لَهُ: أيُّ الاِجتِهادِ أفضَلُ مِن عِفَّةِ بَطنٍ وفَرجٍ؟![٣]

٢ / ١
اِجتِنابُ الحَرامِ

٢٤٤٦. رسول الله صلى الله عليه وآله : وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لَأَن يَأخُذَ أحَدُكُم... تُراباً فَيَجعَلَهُ فِي فيهِ، خَيرٌ لَهُ مِن أن يَجعَلَ فِي فيهِ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ.[٤]

٢٤٤٧. عنه صلى الله عليه وآله : إذا وَقَعَتِ اللُّقمَةُ مِن حَرامٍ فِي جَوفِ العَبدِ لَعَنَهُ كُلُّ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ، وما دامَتِ اللُّقمَةُ فِي جَوفِهِ لا يَنظُرُ اللهُ إلَيهِ.

ومَن أكَلَ اللُّقمَةَ مِنَ الحَرامِ فَقَد باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ[٥]، فَإِن تابَ تابَ اللهُ عَلَيهِ،

---

١. نَزَحَ البئرَ : استقى ماءَها، أي إنّ اللسان يتغذّى ويستقي من القلب. وفي بشارة المصطفى وبحار الأنوار: «يَبوحُ» بدل «ينزح»، قال في القاموس: باح بِسرِّه؛ أظهره، أي إنّ اللسان ينطق بمعونة القلب، ولا قوّة له بلا إمداد القلب (انظر: القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٥٢ «نزح» و ص ٢١٦ «البوح» ونهج السعادة: ج ٨ ص ٢٢٥).

٢. تحف العقول: ص ١٧٥، بشارة المصطفى: ص ٢٨ كلاهما عن كميل، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٧٣ ح ١.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٤، المحاسن: ج ١ ص ٤٥٥ ح ١٠٥٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٦٩ ح ٤.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٦٨ ح ٧٤٩٣، شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٥٧ ح ٥٧٦٣ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٤ ص ١٤ ح ٩٢٦٠.

٥. باؤوا بغضب من الله: رجعوا به؛ أي صار عليهم (الصحاح: ج ١ ص ٣٨ «بوأ»).

وإن ماتَ فَالنّارُ أولىٰ بِهِ.[١]

٢٤٤٨. عنه ﷺ : إنَّ اللهَ حَرَّمَ الجَنَّةَ أن يَدخُلَها جَسَدٌ غُذِّيَ بِحَرامٍ.[٢]

٢٤٤٩. عنه ﷺ : مَن وُقِيَ شَرَّ لَقلَقِهِ[٣] وقَبقَبِهِ[٤] وذَبذَبِهِ[٥]، فَقَد وُقِيَ الشَّرَّ كُلَّهُ.[٦]

٢٤٥٠. عنه ﷺ : مَن وُقِيَ شَرَّ لَقلَقِهِ وقَبقَبِهِ وذَبذَبِهِ، ضَمِنتُ لَهُ الجَنَّةَ.[٧]

٢٤٥١. حلية الأولياء عن ابن مسعود : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَن ضَبَطَ هٰذا ـ وأشارَ إلىٰ لِسانِهِ ـ وهٰذا ـ وأشارَ إلىٰ بَطنِهِ ـ ضَمِنتُ لَهُ الجَنَّةَ.[٨]

٢٤٥٢. عدّة الداعي عن رسول الله ﷺ : العِبادَةُ مَعَ أكلِ الحَرامِ كَالبِناءِ عَلَى الرَّملِ. وقيلَ: عَلَى الماءِ.[٩]

٢٤٥٣. صحيح مسلم عن أبي هريرة : قال رسول الله ﷺ : أيُّهَا النّاسُ! إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقبَلُ

---

١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢١ ح ١٠٢٩، مشكاة الأنوار: ص ٥٤٣ ح ١٨١٩، الدعوات: ص ٢٥ ح ٣٧ وفيه صدره إلى «السماوات والأرض»، روضة الواعظين: ص ٥٠١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣١٤ ح ٦.

٢. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦١؛ المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١١٣ ح ٥٩٦١، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٧٥ ح ٧٨، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٢١٦ ح ٧٤٦١ والثلاثة الأخيرة عن أبي بكر نحوه، كنز العمّال: ج ٤ ص ١٦ ح ٩٢٧٦.

٣. اللَّقْلَقُ: اللِّسان (النهاية: ج ٤ ص ٢٦٥ «لقلق»).

٤. القَبْقَبُ: البطن (النهاية: ج ٤ ص ٧ «قبقب»).

٥. الذَّبْذَبُ: الذَّكَرُ، سُمّي به لِتَذَبْذُبه؛ أي حركته (النهاية: ج ٢ ص ١٥٤ «ذبذب»).

٦. شُعب الإيمان: ج ٤ ص ٣٦١ ح ٥٤٠٩ عن أنس، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ١٣٦ وليس فيه «الشرّ كلّه»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٥٣ ح ٧٨٧٢؛ كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠، معدن الجواهر: ص ٣٢ كلاهما نحوه، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٥ وليس فيه «الشرّ كلّه»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٩ ح ٧.

٧. شرح ابن ميثم على المئة كلمة: ص ١٤٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣١٥ ح ٧؛ الفردوس: ج ٣ ص ٦٣٢ ح ٥٩٧٨ عن أنس وفيه «وجب» بدل «ضمنت».

٨. حلية الأولياء: ج ٩ ص ٣٢٥ الرقم ٤٦٢، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٥٧ ح ٧٨٩٤.

٩. عدّة الداعي: ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٦ ح ٧٣.

إلّا طَيِّباً، وإنَّ اللهَ أمَرَ المُؤمِنينَ بِما أمَرَ بِهِ المُرسَلينَ، فَقالَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1]، وقالَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾.[2]

ثُمَّ ذَكَرَ: الرَّجُلُ يُطيلُ السَّفَرَ، أشعَثَ أغبَرَ يَمُدُّ يَدَيهِ إلَى السَّماءِ: يا رَبِّ يا رَبِّ، ومَطعَمُهُ حَرامٌ، ومَشرَبُهُ حَرامٌ، ومَلبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بِالحَرامِ؛ فَأَنّىٰ يُستَجابُ لِذٰلِكَ؟[3]

٢٤٥٤. **رسول الله ﷺ:** وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إنَّ العَبدَ لَيَقذِفُ اللُّقمَةَ الحَرامَ في جَوفِهِ ما يُتَقَبَّلُ مِنهُ عَمَلٌ أربَعينَ يَوماً، وأيُّما عَبدٍ نَبَتَ لَحمُهُ مِنَ السُّحتِ[4] وَالرِّبا فَالنّارُ أولىٰ بِهِ.[5]

٢٤٥٥. **الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام:** إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَأتي أهلَ الصُّفَّةِ، وكانوا ضِيفانَ[6] رَسولِ اللهِ ﷺ؛ كانوا هاجَروا مِن أهاليهِم وأموالِهِم إلَى المَدينَةِ، فَأَسكَنَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ صُفَّةَ[7] المَسجِدِ، وهُم أربَعُمِئَةِ رَجُلٍ، كانَ يُسَلِّمُ عَلَيهِم بِالغَداةِ وَالعَشِيِّ، فَأَتاهُم ذاتَ يَومٍ فَمِنهُم مَن يَخصِفُ نَعلَهُ، ومِنهُم مَن يَرقَعُ ثَوبَهُ، ومِنهُم مَن يَتَفَلّىٰ، وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَرزُقُهُم مُدّاً مُدّاً مِن تَمرٍ في كُلِّ يَومٍ.

---

١. المؤمنون: ٥١.
٢. البقرة: ١٧٢.
٣. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧٠٣ ح ٦٥، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٢٠ ح ٢٩٨٩، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٧٥٦ ح ٢٦١٧، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢٢٠ ح ٨٣٥٦، كنز العمّال: ج ٢ ص ٨١ ح ٣٢٣٦.
٤. السُّحْت: الحَرام الّذي لا يحلّ كسبه (النهاية: ج ٢ ص ٣٤٥ «سحت»).
٥. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣١١ ح ٦٤٩٥، تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٢٩٢ كلاهما عن ابن عبّاس.
٦. الضَّيف للواحد، وقد يُجمع على: أضياف وضُيوف وضِيفان (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٦٦ «ضيف»).
٧. الصُّفّة: الظُّلّة (لسان العرب: ج ٩ ص ١٩٥ «صفف»).

فَقامَ رَجُلٌ مِنهُم فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، التَّمرُ الَّذي تَرزُقُنا قَد أحرَقَ بُطونَنا!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أما إنّي لَوِ استَطَعتُ أن أُطعِمَكُمُ الدُّنيا لَأَطعَمتُكُم، ولٰكِن مَن عاشَ مِنكُم بَعدي فَسَيُغدىٰ عَلَيهِ بِالجِفانِ[1] ويُراحُ عَلَيهِ بِالجِفانِ، ويَغدو أحَدُكُم في قَميصَةٍ[2] ويَروحُ فِي أُخرىٰ، وتُنَجِّدونَ[3] بُيوتَكُم كَما تُنَجَّدُ الكَعبَةُ.

فَقامَ رَجُلٌ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنّا عَلىٰ ذٰلِكَ الزَّمانِ بِالأَشواقِ فَمَتىٰ هُوَ؟

قالَ ﷺ: زَمانُكُم هٰذا خَيرٌ مِن ذٰلِكَ الزَّمانِ، إنَّكُم إن مَلَأتُم بُطونَكُم مِنَ الحَلالِ، توشِكونَ أن تَملَؤوها مِنَ الحَرامِ.[4]

٣ / ١
الاِجتِنابُ عَنِ المُضِرِّ

٢٤٥٦. **الإمام الصادق** عليه السلام: كُلُّ شَيءٍ تَكونُ فيهِ المَضَرَّةُ عَلَى الإِنسانِ فِي بَدَنِهِ فَحَرامٌ أكلُهُ، إلّا فِي حالِ الضَّرورَةِ.[5]

٢٤٥٧. **عنه** عليه السلام: ما كانَ مِن صُنوفِ البُقولِ مِمّا فيهِ المَضَرَّةُ عَلَى الإِنسانِ فِي أكلِهِ؛ نَظيرِ بُقولِ السُّمومِ القاتِلَةِ، ونَظيرِ الدِّفلىٰ[6]، وغَيرِ ذٰلِكَ مِن صُنوفِ السَّمِّ القاتِلِ،

---

١. الجَفنة: خُصّت بوعاء الأطعمة، وجمعها جِفان (مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٩٧ «جفن»).

٢. كذا فِي المصدر، وفِي بحار الأنوار: «خميصة»، والظاهر أنّه الصواب. والخميصة: هي ثوبُ خزٍّ أو صوفٍ مُعلَم، وقيل: لا تُسمّي خميصة إلّا أن تكون سوداء مُعلَمة (النهاية: ج ٢ ص ٨٠ «خمص»).

٣. التَّنجيد: التَّزيين (النهاية: ج ٥ ص ١٩ «نجد»).

٤. النوادر للراوندي: ص ١٥٢ ح ٢٢٣ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣١٠ ح ١٢.

٥. تحف العقول: ص ٣٣٧، بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ١٥١ ح ٢٠.

٦. الدِّفلىٰ: نَبتٌ مُرّ، فارسيَّتُهُ «خَر زهرَه»، قتّال، زهرُه كالوَرد الأحمر (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٧٦ «دفل»).

فَحَرامٌ أكلُهُ[١].

٢٤٥٨. الدعوات: روي: لا تَأكُل ما قَد عَرَفتَ مَضَرَّتَهُ، ولا تُؤثِر هَواكَ عَلىٰ راحَةِ بَدَنِكَ.[٢]

١ / ٤
اِجتِنابُ التَّناوُلِ مِن آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ

٢٤٥٩. رسول الله ﷺ: آنِيَةُ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ مَتاعُ الَّذينَ لا يوقِنونَ.[٣]

٢٤٦٠. الإمام الصادق ؑ: لا تَأكُل في آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ.[٤]

راجع: جواهر الكلام: ج٦ ص٣٢٨ (القول في الآنية) وتحرير الوسيلة: ج ١ ص ١٣٢ (القول في الأواني).

١ / ٥
اِجتِنابُ التَّناوُلِ مِن مائِدَةٍ يُشرَبُ عَلَيهَا الخَمرُ

٢٤٦١. رسول الله ﷺ: مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلا يَأكُل عَلىٰ مائِدَةٍ يُشرَبُ عَلَيهَا الخَمرُ.[٥]

---

١. تحف العقول: ص ٣٣٧، بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ١٥١ ح ٢٠.

٢. الدعوات: ص ٨١ ح ٢٠٢، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٦٩ ح ٥٩.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٣ ح ٤٢٣٩، الكافي: ج ٦ ص ٢٦٨ ح ٧، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩١ ح ٣٨٩، المحاسن: ج ٢ ص ٤١١ ح ٢٤٣٩ والثلاثة الأخيرة عن موسىٰ بن بكر عن الإمام الكاظم ؑ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٢ ح ١٠٣٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٥٢٩ ح ١٢.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٧ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٠ ح ٣٨٤، المحاسن: ج ٢ ص ٤١١ ح ٢٤٤٠ كلّها عن داود بن سرحان، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٢ ح ٤٢٣٧ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر ؑ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٢ ح ١٠٣٢ عن الإمام الباقر ؑ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٥٣٠ ح ١٤.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٨ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٧ ح ٤٢١ كلاهما عن جرّاح المدائني ⇐

٢٤٦٢. عنه ﷺ: مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلا يَقعُد عَلىٰ مائِدَةٍ يُشرَبُ عَلَيها الخَمرُ.[1]

٢٤٦٣. سنن أبي داود عن سالم عن أبيه: نَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ عَن مَطعَمَينِ: عَنِ الجُلوسِ عَلىٰ مائِدَةٍ يُشرَبُ عَلَيهَا الخَمرُ، وأن يَأكُلَ الرَّجُلُ وهُوَ مُنبَطِحٌ عَلىٰ بَطنِهِ.[2]

↔ عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٥٠٠ ح ٣.

١. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ١٠١ ح ١٤٦٥٧، سنن الدارمي: ج ١ ص ٥٤٧ ح ٢٠١٧، السنن الكبرىٰ للنسائي: ج ٤ ص ١٧١ ح ٦٧٤١ كلّها عن جابر، كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٧٥ ح ٢٥٩٩٦ نقلاً عن ابن النجّار عن أبي هريرة؛ روضة الواعظين: ص ٥٠٨.

٢. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٩ ح ٣٧٧٤، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٤٣ ح ٧١٧١، السنن الكبرىٰ: ج ٧ ص ٤٣٤ ح ١٤٥٥٠، كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٥٨ ح ٢٥٩٣٢؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٧ ح ٤٩٦٨، الأمالي للصدوق: ص ٥١١ ح ٧٠٧ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ وفيهما «نهىٰ عن الجلوس علىٰ مائدة يُشرب عليها الخمر»، عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٦٣ ح ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٩٩ ح ١.

الفصل الثاني

وَجَباتُ الأَكلِ

٢ / ١
البُكرةُ والعَشيُّ

الكتاب

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.[١]

الحديث

٢٤٦٤. **الكافي عن ابن أخي شهاب بن عبد ربّه:** شَكَوتُ إلىٰ أبي عَبدِاللهِ عليه السلام ما ألقىٰ مِنَ الأَوجاعِ وَالتُّخَمِ، فَقالَ لي: تَغَدَّ[٢] وتَعَشَّ، ولا تَأكُل بَينَهُما شَيئاً؛ فَإِنَّ فيهِ فَسادَ البَدَنِ، أما سَمِعتَ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾![٣]

٢ / ١ ـ ١
التأكيد علىٰ تَبكيرِ الغَداءِ وَالنَّهيُ عَن تَركِهِ

٢٤٦٥. **رسول الله صلى الله عليه وآله:** مَن أرادَ البَقاءَ ـ ولا بَقاءَ ـ فَليُباكِرِ الغَداءَ، وَليُجَوِّدِ الحِذاءَ، وَليُخَفِّفِ

---

١. مريم: ٦٢.

٢. تَغَدّىٰ: أكَلَ أوّلَ النهار (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٦٩ «غدو»).

٣. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٨ ح ٢، المحاسن: ج ٢ ص ١٩٥ ح ١٥٦٥، طبّ الأئمّة عليهم السلام لابني بسطام: ص ٥٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٢ ح ٥.

الرِّداءَ، وَليُقِلَّ مُجامَعَةَ النِّساءِ.[١]

٢٤٦٦. الإمام عليّ عليه السلام : مَن أرادَ البَقاءَ ـ ولا بَقاءَ ـ فَليُباكِرِ الغِذاءَ[٢]، وَليُؤَخِّرِ العَشاءَ، وَليُقِلَّ غِشيانَ النِّساءِ، وَليُخَفِّفِ الرِّداءَ.[٣]

٢٤٦٧. الإمام الصادق عليه السلام : إذا صَلَّيتَ الفَجرَ فَكُل كِسرَةً تُطَيِّبُ بِها نَكهَتَكَ[٤]، وتُطفِئُ بِها حَرارَتَكَ، وتُقَوِّمُ بِها أضراسَكَ، وتَشُدُّ بِها لِثَتَكَ، وتَجلِبُ بِها رِزقَكَ، وتُحَسِّنُ بِها خُلُقَكَ.[٥]

٢٤٦٨. عنه عليه السلام : يَنبَغي لِلمُؤمِنِ ألّا يَخرُجَ مِن بَيتِهِ حَتّىٰ يَطعَمَ؛ فَإِنَّهُ أعَزُّ لَهُ.[٦]

٢٤٦٩. ربيع الأبرار : فِي الحَديثِ: تَركُ الغَداءِ مَسقَمَةٌ.[٧]

٢ / ١ ـ ٢

التَّأكيدُ عَلَى العَشاءِ وَالنَّهيُ عَن تَركِهِ

٢٤٧٠. رسول الله صلى الله عليه و آله : لا تَدَعُوا العَشاءَ ولَو بِكَفٍّ مِن تَمرٍ؛ فَإِنَّ تَركَهُ يُهرِمُ.[٨]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٤٩٠٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٣٨ ح ١١٢ عن داود بن سليمان الفرّاء عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص ٢٣١ ح ١٢٨ عن الإمام الرضا عن أبيه عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله وليس فيه ذيله، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٥٥٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤١ ح ١؛ عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٣ ص ٢٧١ عن الإمام عليّ عليه السلام وفيه «وليلبس» بدل «وليجوّد».

٢. في الأمالي للطوسي: «الغَداء» بدل «الغِذاء»، ولعلّه الأصوب.

٣. الدعوات: ص ٧٥ ح ١٧٦، الأمالي للطوسي: ص ٦٦٦ ح ١٣٩٥ عن أبي غندر عن الإمام الصادق عنه عليه السلام ، طبّ الأئمّة عليهم السلام لابني بسطام: ص ٢٩ عن حريز عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليه السلام وليس فيهما «وليؤخّر العشاء»، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٦٧ ح ٤٣؛ كنز العمّال: ج ١٠ ص ٨٧ ح ٢٨٤٧٢ نقلاً عن أبي نعيم في الطبّ والمصنّف لعبد الرزاق عن النزال بن سبرة وليس فيه «وليؤخّر العشاء».

٤. النَّكْهَةُ: ريح الفم (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٥٣ «نكه»).

٥. الدعوات: ص ١٤٠ ح ٣٥٢، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٥ ح ٢١.

٦. المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ١٧٢٧ عن حسين بن نعيم، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤١ ح ٣.

٧. ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٧٤٧.

٨. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٣ ح ٣٣٥٥ عن جابر بن عبد الله، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٦ ح ٢٨٢٩٠.

٢٤٧١. عنه ﷺ : لا تَدَعُوا العَشاءَ ولَو عَلىٰ حَشَفَةٍ[١]، إنّي أخشىٰ عَلىٰ أُمَّتي مِن تَركِ العَشاءِ الهَرَمَ؛ فَإِنَّ العَشاءَ قُوَّةُ الشَّيخِ وَالشّابِّ.[٢]

٢٤٧٢. عنه ﷺ : تَعَشَّوا ولَو بِكَفٍّ مِن حَشَفٍ؛ فَإِنَّ تَركَ العَشاءِ مَهرَمَةٌ.[٣]

٢٤٧٣. الإمام عليّ عليه السلام : عَشاءُ الأَنبِياءِ عليهم السلام بَعدَ العَتَمَةِ[٤] فَلا تَدَعوهُ؛ فَإِنَّ تَركَ العَشاءِ خَرابُ البَدَنِ.[٥]

٢٤٧٤. الإمام الصادق عليه السلام : طَعامُ اللَّيلِ أنفَعُ مِن طَعامِ النَّهارِ.[٦]

٢٤٧٥. عنه عليه السلام : لا تَدَعِ العَشاءَ ولَو بِثَلاثِ لُقَمٍ بِمِلحٍ.[٧]

٢٤٧٦. عنه عليه السلام : أصلُ خَرابِ البَدَنِ تَركُ العَشاءِ.[٨]

٢٤٧٧. عنه عليه السلام : لا خَيرَ لِمَن دَخَلَ فِي السِّنِّ أن يَبيتَ خَفيفاً، بَل يَبيتُ مُمتَلِئاً خَيرٌ لَهُ.[٩]

---

١. الحَشَفُ: اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الّذي لا نوى له كالشيص (النهاية: ج ١ ص ٣٩١ «حشف»).

٢. المحاسن: ج ٢ ص ١٩٦ ح ١٥٧١ عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٣ ح ١٠.

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٨٧ ح ١٨٥٦، مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ٢٤٠ ح ٤٣٣٦، تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٣٩٦ الرقم ١٥٢٠، مسند الشهاب: ج ١ ص ٤٢٩ ح ٧٣٥ كلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٦ ح ٢٨٢٨٩.

٤. العَتَمَة: ثُلث الليل الأوّل بعد غيبوبة الشَّفق (لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٨١ «عتم»).

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٨ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ١٩٥ ح ١٥٦٦ كلاهما عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص ٦١٩ ح ١٠ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، تحف العقول: ص ١١٠، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢٤ ح ١٤٤٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٢ ح ٦.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٩ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٧ ح ٢٥.

٧. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢٤ ح ١٤٤٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٥ ح ٢٠.

٨. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٨ ح ٢ عن هشام بن الحكم، المحاسن: ج ٢ ص ١٩٦ ح ١٥٧٠ عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «أوّل» بدل «أصل» وح ١٥٦٨ عن محمّد بن مروان نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٣ ح ٩.

٩. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٩ ح ٦، المحاسن: ج ٢ ص ١٩٨ ح ١٥٧٦ كلاهما عن الوليد بن صبيح، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٤ ح ١٥.

٢٤٧٨. عنه ﷺ: الشَّيخُ لا يَدَعِ العَشاءَ ولَو بِلُقمَةٍ.[١]

٢٤٧٩. عنه ﷺ: يَنبَغي لِلشَّيخِ الكَبيرِ ألّا يَنامَ إلّا وجَوفُهُ مُمتَلِئٌ مِنَ الطَّعامِ؛ فَإِنَّهُ أهدَأُ لِنَومِهِ، وأطيَبُ لِنَكهَتِهِ.[٢]

٢٤٨٠. عنه ﷺ: تَركُ العَشاءِ مَهرَمَةٌ، ويَنبَغي لِلرَّجُلِ إذا أسَنَّ ألّا يَبيتَ إلّا وجَوفُهُ مُمتَلِئٌ مِنَ الطَّعامِ.[٣]

٢٤٨١. المحاسن عن المفضّل بن عمر: دَخَلتُ عَلىٰ أبي عَبدِاللهِ ﷺ لَيلَةً وهُوَ يَتَعَشّىٰ، فَقالَ: يا مُفَضَّلُ، اُدنُ وكُل.

قُلتُ: قَد تَعَشَّيتُ.

فَقالَ: اُدنُ فَكُل؛ فَإِنَّهُ يُستَحَبُّ لِلرَّجُلِ إذَا اكتَهَلَ[٤] ألّا يَبيتَ إلّا وفي جَوفِهِ طَعامٌ حَديثٌ. فَدَنَوتُ فَأَكَلتُ.[٥]

٢٤٨٢. الكافي عن عليّ بن أبي علي اللَّهَبيّ عن الإمام الصادق ﷺ، قال: ما تَقولُ أطِبّاؤُكُم في عَشاءِ اللَّيلِ؟

قُلتُ: إنَّهُم يَنهَونّا عَنهُ.

قالَ: لٰكِنّي آمُرُكُم بِهِ.[٦]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٩ ح ٩ عن ذريح، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٦ ح ٢٣.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٩ ح ٤٢٧١، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٥ ح ١٠٠٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٥ ح ٢٠.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٨ ح ٣ عن جميل بن صالح، المحاسن: ج ٢ ص ١٩٧ ح ١٥٧٤ عن حمّاد، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٥ ح ٥٠٩ وفيه «خراب الجسد» بدل «مهرمة»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٤ ح ١٣.

٤. الكَهْلُ: من جاوز الثلاثين ووَخَطَه [أي خالطه] الشيبُ، وقيل: من بلغ الأربعين (المصباح المنير: ص ٥٤٣ «كهل»).

٥. المحاسن: ج ٢ ص ١٩٧ ح ١٥٧٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٤ ح ١٤.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٩ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٧ ح ٢٤.

٢٤٨٣. الكافي عن زياد بن أبي الحلال : تَعَشَّيتُ مَعَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَقالَ : العَشاءُ بَعدَ العِشاءِ الآخِرَةِ عَشاءُ النَّبِيّينَ عليهم السلام.[1]

٢٤٨٤. الإمام الصادق عليه السلام : مَن تَرَكَ العَشاءَ لَيلَةً، ماتَ عِرقٌ في جَسَدِهِ ولا يَحيا أبَداً.[2]

٢٤٨٥. رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن تَرَكَ العَشاءَ لَيلَةَ السَّبتِ ولَيلَةَ الأَحَدِ مُتَوالِيَتَينِ، ذَهَبَ عَنهُ ما لا يَرجِعُ إلَيهِ أربَعينَ يَوماً.[3]

٢٤٨٦. الإمام الصادق عليه السلام : مَن تَرَكَ العَشاءَ نَقَصَت مِنهُ قُوَّةٌ ولا تَعودُ إلَيهِ.[4]

٢٤٨٧. الكافي عن سليمان بن جعفر الجعفري : كانَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام لا يَدَعُ العَشاءَ ولَو بِكَعكَةٍ.[5]

وكانَ يَقولُ عليه السلام : إنَّهُ قُوَّةٌ لِلجِسمِ ـ وقالَ: ولا أعلَمُهُ إلّا قالَ: ـ وصالِحٌ لِلجِماعِ.[6]

٢٤٨٨. الإمام الرضا عليه السلام : إذَا اكتَهَلَ الرَّجُلُ فَلا يَدَعُ أن يَأكُلَ بِاللَّيلِ شَيئاً؛ فَإِنَّهُ أهدىٰ[7] لِلنَّومِ، وأطيَبُ لِلنَّكهَةِ.[8]

٢٤٨٩. عنه عليه السلام : إنَّ فِي الجَسَدِ عِرقاً يُقالُ لَهُ: العَشاءُ، فَإِن تَرَكَ الرَّجُلُ العَشاءَ لَم يَزَل يَدعو عَلَيهِ ذٰلِكَ العِرقُ إلىٰ أن يُصبِحَ، يَقولُ: «أجاعَكَ اللهُ كَما أجَعتَني، وأظمَأَكَ اللهُ كَما

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٩ ح ٧، المحاسن: ج ٢ ص ١٩٥ ح ١٥٦٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٢ ح ٧.

٢. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢٤ ح ١٤٤٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٥ ح ٢٠.

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢٤ ح ١٤٤٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٥ ح ٢٠.

٤. المحاسن: ج ٢ ص ١٩٨ ح ١٥٧٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٥ ح ١٨.

٥. الكَعكُ: الخبز اليابس (العين: ص ٧١٢ «كع»).

٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٨ ح ٥، المحاسن: ج ٢ ص ١٩٨ ح ١٥٨٠، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢٤ ح ١٤٤٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٥ ح ١٩.

٧. في المحاسن: «أهدأ» بدل «أهدى».

٨. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٨ ح ٤، المحاسن: ج ٢ ص ١٩٨ ح ١٥٧٧ كلاهما عن سعيد بن جناح، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٤ ح ١٦.

أظمَأتَني»[١]، فَلا يَدَعَنَّ أحَدُكُمُ العَشاءَ ولَو بِلُقمَةٍ مِن خُبزٍ، أو شَربَةٍ مِن ماءٍ.[٢]

٢٤٩٠. عنه ﷺ: مَن أرادَ أن يَكونَ صالِحاً خَفيفَ اللَّحمِ فَليُقَلِّل عَشاءَهُ بِاللَّيلِ.[٣]

٢ / ٢
السَّحورُ لِمَن أرادَ الصَّومَ

٢٤٩١. رسول الله ﷺ: السَّحورُ بَرَكَةٌ.[٤]

٢٤٩٢. عنه ﷺ: السَّحورُ أكلُهُ بَرَكَةٌ، فَلا تَدَعوهُ ولَو أن يَجرَعَ أحَدُكُم جُرعَةً مِن ماءٍ؛ فَإِنَّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى المُتَسَحِّرينَ.[٥]

٢ / ٣
وَجبَةٌ فِي اليَومِ

٢٤٩٣. رسول الله ﷺ: مَن أكَلَ فِي اليَومِ مَرَّةً لَم يَكُن جائِعاً، ومَن أكَلَ مَرَّتَينِ لَم يَكُن عابِداً، ومَن أكَلَ ثَلاثَ مَرّاتٍ اربُطوهُ مَعَ الدَّوابِّ![٦]

٢٤٩٤. شعب الإيمان عن عائشة: رَآني رَسولُ اللهِ ﷺ وأنَا آكُلُ في يَومٍ مَرَّتَينِ، فَقالَ: يا عائِشَةُ، اتَّخَذتِ الدُّنيا بَطنَكِ! أكثَرُ مِن أكلَةٍ كُلَّ يَومٍ سَرَفٌ، وَاللهُ

---

١. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: هذا الدعاء تمثيل لبيان تضرّر ذلك العرق، ووصول ضرره إلى البدن، فكأنّه يدعو ويستجاب له (بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٧).

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٩ ح ١٢، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٧ ح ٢٦.

٣. طبّ الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣٢٤.

٤. الكافي: ج ٤ ص ٩٥ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٩٨ ح ٥٦٨ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٨٨ ح ١١٣٩٦، تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٣٢٠ كلاهما عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ٨ ص ٥٢٣ ح ٢٣٩٥٧.

٦. المواعظ العددية: ص ١٢٧.

لا يُحِبُّ المُسرِفينَ.[١]

٢ / ٤
ثَلاثُ وَجَباتٍ في يَومَينِ

٢٤٩٥. الإمام الرضا ﷺ: الَّذي يَجِبُ أن يَكونَ أكلُكَ في كُلِّ يَومٍ عِندَما يَمضي مِنَ النَّهارِ ثَمانُ ساعاتٍ أكلَةً واحِدَةً، أو ثَلاثَ أكَلاتٍ في يَومَينِ، تَتَغَذّىٰ باكِراً في أوَّلِ يَومٍ، ثُمَّ تَتَعَشّىٰ، فَإِذا كانَ فِي اليَومِ الثّاني عِندَ مُضِيِّ ثَمانِ ساعاتٍ مِنَ النَّهارِ أكَلتَ أكلَةً واحِدَةً، ولَم تَحتَج إلَى العَشاءِ[٢]، وَليَكُن ذٰلِكَ بِقَدرٍ لا يَزيدُ ولا يَنقُصُ.[٣]

---

١. شعب الإيمان: ج ٥ ص ٣٢ ح ٥٦٦٥، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٣ ح ٤٠٨٨٥ وراجع: الفردوس: ج ٥ ص ٤٢٨ ح ٨٦٣٦.

٢. زاد في بعض نسخ المصدر وبحار الأنوار هنا: «وكذا أمر جدّي محمّد ﷺ عليّاً ﷺ في كلّ يوم وجبة وفي غده وجبتين».

٣. طبّ الإمام الرضا ﷺ: ص ١٥، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣١١.

كلام حول الأحاديث المتعلّقة بوجبات الأكل

تنقسم أحاديث هذا الفصل كما لوحظ إلىٰ خمسة أقسام:

١. الأحاديث الّتي توصي بتناول وجبتين من الطعام صباحاً ومساءً مستلهمةً ذلك من القرآن الكريم في حديثه عن طعام أهل الجنّة.

٢. الأحاديث الّتي تؤكّد على تناول طعام الفطور، وتنهىٰ عن تركه.

٣. الأحاديث الّتي تؤكّد على تناول طعام العشاء، وتنهىٰ عن تركه وخاصّة للمسنّين.

٤. الأحاديث الّتي تؤكّد على تناول وجبة واحدة في اليوم.

٥. الأحاديث الّتي توصي بتناول ثلاث وجبات في يومين.

تبدو الأحاديث من أوّل نظرةٍ عليها أنّها متباينة، لكن بالتأمّل فيها يستبين أنّ أحاديث المجموعات الثلاث الأُولىٰ لا تتعارض فيما بينها، بل هي متعاضدة؛ لأنّ الأُولىٰ توصي بوجبتين في الصباح والمساء، والثانية والثالثة تنهيان عن ترك الفطور والعشاء.

وكذا المجموعة الرابعة من الأحاديث، فهي لا تعارض الأحاديث السابقة أيضاً؛ لأنّها تنصّ علىٰ كفاية وجبة واحدة في اليوم، والأحاديث السابقة توصي بوجبتين في الصباح والمساء.

أمّا الحديث الّذي يوصي بثلاث وجبات في يومين فهو ضعيف السند؛ لنقله عن كتاب طبّ الرضاعليه السلام الّذي لم يثبت إسناده إلى الإمام الرضاعليه السلام، كما هو ضعيف الدلالة أيضاً؛ لأنّ مخاطبه المأمون العبّاسيّ، ولعلّ التوصية المذكورة هي له خاصّة.

فمحصّلة الأحاديث السابقة أنّ تناول وجبتين في الصباح والمساء مفيد لدوام صحّة البدن، وأهل الجنّة أيضاً ـ الخالدون في دار السلام[1] ـ يتناولون طعامهم في هذين الوقتين: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.[2]

---

١ . ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (الأنعام: ١٢٧).

٢ . مريم: ٦٢.

الفصل الثالث

قِلَّةُ الأَكلِ

٣ / ١

الحَثُّ عَلىٰ قِلَّةِ الأَكلِ

٢٤٩٦. رسول الله ﷺ : إنَّ أهلَ البَيتِ لَيَقِلُّ طُعمُهُم ؛ فَتَستَنيرُ بُيوتُهُم. [١]

٢٤٩٧. عنه ﷺ : مَن كَثُرَ تَسبيحُهُ وتَمجيدُهُ، وقَلَّ طَعامُهُ وشَرابُهُ ومَنامُهُ، اشتاقَتهُ المَلائِكَةُ. [٢]

٢٤٩٨. عنه ﷺ : خَفِّفوا بُطونَكُم وظُهورَكُم لِقِيامِ الصَّلاةِ. [٣]

٢٤٩٩. عنه ﷺ : خَمسٌ مِنَ العِبادَةِ: قِلَّةُ الطُّعمِ، وَالقُعودُ في المَساجِدِ، وَالنَّظَرُ إلَى الكَعبَةِ، والنَّظَرُ فِي المُصحَفِ من غَيرِ أن يَقرَأَهُ، وَالنَّظَرُ في وَجهِ العالِمِ. [٤]

٢٥٠٠. عنه ﷺ : البَطَرُ في الدّينِ قِلَّةُ التَّفَكُّرِ، وَالعِبادَةُ قِلَّةُ الطُّعمِ. [٥]

---

١. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٢٩ ح ٥١٦٥ عن أبي هريرة ، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٩١ ح ٧٠٩٣.

٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٦.

٣. حلية الأولياء: ج ٧ ص ٢٥٥ الرقم ٣٩٧ عن ابن عمر ، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٦ ح ٤٠٧٨٠.

٤. الفردوس: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٢٩٦٩ عن أبي هريرة ، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٨٠ ح ٤٣٤٩٣.

٥. كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٣٨ ح ٧٧٩٢ نقلاً عن الحاكم في تاريخه عن ابن عبّاس.

٢٥٠١. عنه ﷺ: طوبىٰ لِمَن طَوىٰ[1] وجاعَ، أُولٰئِكَ الَّذينَ يَشبَعونَ يَومَ القِيامَةِ.[2]

٢٥٠٢. الإمام عليّ عليه السلام: قِلَّةُ الأَكلِ مِنَ العَفافِ، وكَثرَتُهُ مِنَ الإِسرافِ.[3]

٢٥٠٣. عنه عليه السلام: إذا أرادَ اللهُ سُبحانَهُ صَلاحَ عَبدٍ ألهَمَهُ قِلَّةَ الكَلامِ، وقِلَّةَ الطَّعامِ، وقِلَّةَ المَنامِ.[4]

٢٥٠٤. عنه عليه السلام: مَن قَلَّت طُعمَتُهُ خَفَّت عَلَيهِ مُؤنَتُهُ.[5]

٢٥٠٥. عنه عليه السلام ـ في الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: لا تَطلُبِ الحَياةَ لِتَأكُلَ، بَلِ اطلُبِ الأَكلَ لِتَحيا.[6]

٢٥٠٦. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَتَذَكَّرَ عِندَ حَلاوَةِ الغِذاءِ مَرارَةَ الدَّواءِ.[7]

٣ / ٢
فوائِدُ قِلَّةِ الأَكلِ الظّاهِرِيَّةِ

٣ / ٢ ـ ١
صِحَّةُ البَدَنِ

٢٥٠٧. رسول الله ﷺ: أُمُّ جَميعِ الأَدوِيَةِ قِلَّةُ الأَكلِ.[8]

---

١. يقال: طَوِيَ من الجوع يطوَى فهو طاوٍ: أي خالي البطن جائع لم يأكل. وطَوَى يطوِي إذا تعمّد ذلك (النهاية: ج ٣ ص ١٤٦ «طوا»).

٢. الجعفريّات: ص ١٦٥ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، المقنعة: ص ٣٧٤ وفيه «ظمأ أو جاع للبرّ» بدل «طوى وجاع»، جامع الأحاديث للقمّي: ص ٩٦ بزيادة «وصبر» بعد «وجاع»، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٦٢ ح ١٧.

٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٠٩ ح ٦٧٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٢ ح ٦٢٨٠.

٤. غرر الحكم: ج ٣ ص ١٦٨ ح ٤١١٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٢ ح ٢٩٧٠.

٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٧١ ح ٨٧٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٨ ح ٧٥٨٢ وفيه «على نفسه» بدل «عليه».

٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٣٣٣ ح ٨٢٤.

٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٧٢ ح ١٤٩.

٨. المواعظ العدديّة: ص ٢١٣.

٢٥٠٨. عنه ﷺ: حيلَةُ الصِّحَّةِ في الدُّنيا أربَعُ خِصالٍ: قِلَّةُ الكَلامِ، وقِلَّةُ المَنامِ، وقِلَّةُ المَشيِ، وقِلَّةُ الطَّعامِ.[١]

٢٥٠٩. الإمام عليّ عليه السلام: قِلَّةُ الأَكلِ يَمنَعُ كَثيراً مِن أعلالِ الجِسمِ.[٢]

٢٥١٠. عنه عليه السلام: أقلِل طَعاماً تُقلِل سَقاماً.[٣]

٢٥١١. عنه عليه السلام: مَن قَلَّ طَعامُهُ قَلَّت آلامُهُ.[٤]

٢٥١٢. عنه عليه السلام: قِلَّةُ الغِذاءِ أكرَمُ لِلنَّفسِ، وأدوَمُ لِلصِّحَّةِ.[٥]

٢٥١٣. عنه عليه السلام: مَنِ اقتَصَرَ في أكلِهِ كَثُرَت صِحَّتُهُ، وصَلُحَت فِكرَتُهُ.[٦]

٢٥١٤. عنه عليه السلام: إنَّ صِحَّةَ الجِسمِ مِن قِلَّةِ الطَّعامِ، وقِلَّةِ الماءِ.[٧]

٢٥١٥. المحاسن عن عمرو بن إبراهيم: سَمِعتُ أبَا الحَسَنِ عليه السلام يَقولُ: لَو أنَّ النّاسَ قَصَدوا فِي الطَّعامِ لَاستَقامَت أبدانُهُم.[٨]

٢٥١٦. الإمام الرضا عليه السلام: إنَّ الجَسَدَ بِمَنزِلَةِ الأَرضِ الطَّيِّبَةِ الخَرابِ؛ إن تُعوهِدَت بِالعِمارَةِ وَالسَّقيِ مِن حَيثُ لا تَزدادُ مِنَ الماءِ فَتَغرَقَ، ولا تَنقُصُ مِنهُ فَتَعطَشَ، دامَت

---

١. الفضائل: ص ١٢٩ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٤٤ ح ٦٧؛ فرائد السمطين: ج ١ ص ٢٣٩ ح ١٨٦ عن عبدالله بن مسعود.

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٠٥ ح ٦٧٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٠ ح ٦٢٤٨.

٣. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٨٩ ح ٢٣٣٦.

٤. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٩٠ ح ٨٤٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٥ ح ٨٢٢٠.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥١٩ ح ٦٨١٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٠ ح ٦٢٤٠.

٦. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٧٢ ح ٨٨٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٧ ح ٧٥٥٩.

٧. تحف العقول: ص ١٧٢، بشارة المصطفى: ص ٢٥ كلاهما عن كميل، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٥ ح ٤١.

٨. المحاسن: ج ٢ ص ٢٢١ ح ١٦٦٦، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٨٠ ح ٢٤٦٦ عن الإمام الرضا عليه السلام وفيه «قصروا» بدل «قصدوا»، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٥ ح ٥٠٨، طبّ الأئمّة عليهم السلام لابني بسطام: ص ٤ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٤ ح ١٧.

عِمارَتُها، وكَثُرَ رَيعُها،[١] وزَكا[٢] زَرعُها. وإن تَغافَلتَ عَنها فَسَدَت، ونَبَتَ فيهَا العُشبُ. وَالجَسَدُ بِهٰذِهِ المَنزِلَةِ، وَبِالتَّدبيرِ[٣] فِي الأَغذِيَةِ وَالأَشرِبَةِ يَصلُحُ ويَصِحُّ، وتَزكُو العافِيَةُ فيهِ.

وَانظُر... ما يُوافِقُكَ وما يُوافِقُ مَعِدَتَكَ، ويَقوىٰ عَلَيهِ بَدَنُكَ ويَستَمرِئُهُ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ، فَقَدِّرهُ لِنَفسِكَ وَاجعَلهُ غِذاكَ.[٤]

٣ / ٢ ـ ٢
نَضارَةُ الوَجهِ

٢٥١٧. رسول الله ﷺ: مَرَّ أخي عيسىٰ ؛ بِمَدينَةٍ وفيها رَجُلٌ وَامرَأَةٌ يَتَصايَحانِ، فَقالَ: ما شَأنُكُما؟

قالَ [الرَّجُلُ]: يا نَبِيَّ اللهِ، هٰذِهِ امرَأَتي ولَيسَ بِها بَأسٌ، صالِحَةٌ، ولٰكِنّي اُحِبُّ فِراقَها.

قالَ: فَأَخبِرني عَلىٰ كُلِّ حالٍ ما شَأنُها؟

قالَ: هِيَ خَلِقَةُ[٥] الوَجهِ مِن غَيرِ كِبَرٍ.

قالَ: يَا امرَأَةُ، أتُحِبّينَ أن يَعودَ ماءُ وَجهِكِ طَرِيّاً؟

قالَت: نَعَم.

قالَ لَها: إذا أكَلتِ فَإِيّاكِ أن تَشبَعي[٦]؛ لِأَنَّ الطَّعامَ إذا تَكاثَرَ عَلَى الصَّدرِ فَزادَ في

---

١. الرَّيْعُ: النماءُ والزيادة. وأرضٌ مَريعة: مخصِبة (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٢٣ «ريع»).
٢. الزَّكاةُ: النَّماءُ والبَرَكةُ (النهاية: ج ٢ ص ٣٠٧ «زكا»).
٣. في المصدر: «التدبير»، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار ومستدرك الوسائل.
٤. طبّ الإمام الرضا ؛: ص ١٣، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣١٠ نحوه.
٥. خَلُقَ الثوبُ: إذا بَلي (المصباح المنير: ص ١٨٠ «خلق»).
٦. في المصدر: «تشبعين»، والتصويب من بحار الأنوار وقصص الأنبياء.

القَدرِ، ذَهَبَ ماءُ الوَجهِ.

فَفَعَلَت ذٰلِكَ، فَعادَ وَجهُها طَرِيّاً.[١]

٣ / ٢ ـ ٣
طولُ العُمُرِ

٢٥١٨. لقمان عليه السلام: إذا قَلَّ طُعمَةُ المَرءِ عاشَ طَويلاً.[٢]

٣ / ٣
فَوائِدُ قِلَّةِ الأَكلِ الباطِنِيَّةُ

٣ / ٣ ـ ١
صَفاءُ الفِكرِ

٢٥١٩. الإمام عليّ عليه السلام: مَن قَلَّ أكلُهُ صَفا فِكرُهُ.[٣]

٣ / ٣ ـ ٢
نورُ القَلبِ

٢٥٢٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أقَلَّ الرَّجُلُ الطُّعمَ، مُلِئَ جَوفُهُ نوراً.[٤]

---

١. علل الشرائع: ص ٤٩٧ ح ١ عن عمر بن عليّ عن أبيه الإمام عليّ عليه السلام، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٢٧٣ ح ٣٢٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٢٠ ح ٢٦.

٢. المواعظ العددية: ص ٧١.

٣. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٩٩ ح ٨٤٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٦ ح ٨٢٣٦.

٤. الفردوس: ج ١ ص ٢٩٠ ح ١١٣٨ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٤ ح ٤٠٧٧٢.

٣ / ٣ ـ ٣
النَّجاةُ مِنَ الشَّيطانِ

٢٥٢١. رسول الله ﷺ: مَن سَرَّهُ أن يُخَلِّصَ نَفسَهُ مِن إبليسَ فَليُذِب لَحمَهُ وشَحمَهُ بِقِلَّةِ الطَّعامِ؛ فَإِنَّ مِن قِلَّةِ الطَّعامِ حُضورَ المَلائِكَةِ، وكَثرَةَ التَّفكُّرِ فيما عِندَ اللهِ ﷻ.[١]

٢٥٢٢. عنه ﷺ: جاهِدوا أنفُسَكُم بِقِلَّةِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ؛ تُظِلَّكُمُ المَلائِكَةُ، ويَفِرَّ عَنكُمُ الشَّيطانُ.[٢]

٣ / ٣ ـ ٤
الدُّخولُ في مَلَكوتِ السَّماواتِ

٢٥٢٣. رسول الله ﷺ: إلبَسُوا الصّوفَ وشَمِّروا، وكُلوا في أنصافِ البُطونِ؛ تَدخُلوا في مَلَكوتِ السَّماواتِ.[٣]

٢٥٢٤. عنه ﷺ: لا يَدخُلُ مَلَكوتَ السَّماواتِ وَالأَرضِ مَن مَلَأَ بَطنَهُ.[٤]

٣ / ٣ ـ ٥
التَّقَرُّبُ إلَى اللهِ ﷻ

٢٥٢٥. رسول الله ﷺ: التَّقليلُ مِنَ الطَّعامِ بِمَنزِلَةٍ سَنِيَّةٍ[٥] عِندَ اللهِ.[٦]

---

١. فردوس الأخبار: ج ٤ ص ١٨٣ ح ٦٠٨١ عن ابن عبّاس.
٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢.
٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٧٥٠؛ إحياء العلوم: ج ٣ ص ١٢٥، الفردوس: ج ١ ص ١٠٢ ح ٣٣٨ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٣٠٢ ح ٤١١٢٠ وراجع: تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٠ وإحياء العلوم: ج ٣ ص ١٢٤.
٤. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٠؛ المغني عن حمل الأسفار: ج ٢ ص ٧٤٩ ح ٢٧٤١، إحياء العلوم: ج ٣ ص ١٢٤ و ليس فيهما «والأرض» وكلّها عن ابن عبّاس.
٥. السَّنيّ: الرَّفيع (لسان العرب: ج ١٤ ص ٤٠٣ «سنا»).
٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٩.

٢٥٢٦. عنه ﷺ : أحَبُّكُم إلَى اللهِ أقَلُّكُم طُعماً، وأخَفُّكُم بَدَناً.[١]

٢٥٢٧. الإمام الصادق عليه السلام : أقرَبُ ما يَكونُ العَبدُ مِنَ اللهِ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ إذا خَفَّ بَطنُهُ.[٢]

٣ / ٤
جَوامِعُ مَنافِعِ قِلَّةِ الأَكلِ

٢٥٢٨. رسول الله ﷺ : مَن قَلَّ طُعمُهُ صَحَّ بَدَنُهُ، وصَفا قَلبُهُ. ومَن كَثُرَ طُعمُهُ سَقِمَ بَدَنُهُ، وقَسا قَلبُهُ.[٣]

٢٥٢٩. الإمام عليّ عليه السلام : عَلَيكُم بِالقَصدِ[٤] فِي المَطاعِمِ؛ فَإِنَّهُ أبعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وأصَحُّ لِلبَدَنِ، وأعوَنُ عَلَى العِبادَةِ.[٥]

٢٥٣٠. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: قِلَّةُ الأَكلِ مَحمودٌ في كُلِّ قَومٍ[٦]؛ لِأَنَّ فيهِ مَصلَحَةَ الباطِنِ وَالظّاهِرِ.[٧]

---

١. كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦١ ح ٤٠٨٦٩، جامع الأحاديث للسيوطي: ج ١ ص ١٠٦ ح ٥٦٥ كلاهما نقلاً عن الفردوس عن ابن عبّاس.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٤، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣١ ح ١٧٠٧ وفيه «جاف» بدل «خفّ» وكلاهما عن أبي بصير، جامع الأحاديث للقمّي (الغايات): ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣١ ح ٥.

٣. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٩، الدعوات: ص ٧٧ ح ١٨٧ من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٨ ح ٣٥؛ تاريخ دمشق: ج ٦ ص ٣٧٩ ح ١٥٦٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ١٨٧ وفيه «بطنه» بدل «بدنه».

٤. القَصْد: بين الإسراف والتقتير (الصحاح: ج ٢ ص ٥٢٥ «قصد»).

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٩٥ ح ٦١٥٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤١ ح ٥٨٣٣.

٦. في بحار الأنوار: «في كلّ حالٍ وعندَ كلِّ قَومٍ».

٧. مصباح الشريعة: ص ٢٣٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٧ ح ٣٣.

الفصل الرابع

كَثرَةُ الأَكلِ

٤ / ١

ذَمُّ النَّهَمِ

٢٥٣١. رسول الله ﷺ : اِستَعيذوا بِاللهِ مِنَ الرُّغبِ[١]؛ فَإِنَّ الرُّغبَ شُؤمٌ.[٢]

٢٥٣٢. عنه ﷺ : ما مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعاءً شَرّاً مِن بَطنٍ. حَسبُ الآدَمِيِّ لُقَيماتٌ يُقِمنَ صُلبَهُ؛ فَإِن غَلَبَتِ الآدَمِيَّ نَفسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعامِ، وثُلُثٌ لِلشَّرابِ، وثُلُثٌ لِلنَّفَسِ.[٣]

٢٥٣٣. عنه ﷺ : سَيَكونُ مِن بَعدي سُنَّةٌ؛ يَأكُلُ المُؤمِنُ في مِعاءٍ واحِدٍ، ويَأكُلُ الكافِرُ في

---

١. الرُّغْب: كثرة الأكل وشدّة النَّهْمة والشَّرَه (لسان العرب: ج ١ ص ٤٢٣ «رغب»).

٢. الدعاء للطبراني: ص ٤١٣ ح ١٣٩٦، نوادر الأصول: ج ٢ ص ١٤٢، الفردوس: ج ١ ص ٨٦ ح ٢٧٣ وفيه «الزغب» بدل «الرغب» وليس فيهما ذيله وكلّها عن أبي سعيد، التاريخ الكبير: ج ٦ ص ٨ ح ١٥١٠ عن يعقوب بن عبدالله بن الأشجّ وفيه ذيله فقط، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٩٩ ح ٦١٦٠.

٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١١ ح ٣٣٤٩، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٩٠ ح ٢٣٨٠، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٩٣ ح ١٧١٨٦، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٣٥ ح ٧١٣٩ كلّها عن المقدام بن معديكرب والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦١ ح ٤٠٨٧٠؛ المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٢ ح ١٦٦٨ عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٥ ح ١٩.

سَبعَةِ أمعاءٍ[1].[2]

٢٥٣٤. عنه ﷺ: المُؤمِنُ يَأكُلُ في مِعىً واحِدٍ، وَالكافِرُ يَأكُلُ في سَبعَةِ أمعاءٍ.[3]

٢٥٣٥. صحيح البخاري عن أبي هريرة: إنَّ رَجُلاً كانَ يَأكُلُ أكلاً كَثيراً، فَأَسلَمَ فَكانَ يَأكُلُ أكلاً قَليلاً، فذُكِرَ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: إنَّ المُؤمِنَ يَأكُلُ في مِعىً واحِدٍ، وَالكافِرُ يَأكُلُ في سَبعَةِ أمعاءٍ.[4]

٢٥٣٦. مسند ابن حنبل عن أبي بصرة الغِفاريّ: أتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ لَمّا هاجَرتُ وذٰلِكَ قَبلَ أن أُسلِمَ، فَحَلَبَ لي شُوَيهَةً[5] كانَ يَحتَلِبُها لِأَهلِهِ، فَشَرِبتُها، فَلَمّا أصبَحتُ أسلَمتُ.

وقالَ عِيالُ النَّبِيِّ ﷺ: نَبيتُ اللَّيلَةَ كَما بِتنَا البارِحَةَ جِياعاً!

فَحَلَبَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ شاةً فَشَرِبتُها ورَويتُ.

فَقالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ: أرَويتَ؟

---

١. قال الشريف الرضي ﵀: قوله عليه الصلاة والسلام: «المؤمن يأكل في معاءٍ واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء»: وهذا القول مجاز، والمراد أنّ المؤمن يقنع من مطعمه بالبُلغ [أي الكفاية] الّتي تمسك الرمق، وتقيم الأوَد [أي العِوَج]، دون المآكل الّتي يقصد بها وجه اللذّة، ويقضي بها حقّ الشهوة، فكأنّه يأكل في معاءٍ واحد لفرط الاقتصار، وكراهة الاستكثار. وأمّا الكافر فإنّه لتبجبحه في المآكل، وتنقّله في المطاعم، وتوخّيه ضدّ ما يتوخّاه المؤمن من إحراز حطام الدنيا الّتي يطلب عاجلها ولا يأمل آجلها، فهو عبد فيها للذّته، وكادح في طاعة شهوته، كأنّه يأكل في سبعة أمعاء؛ لأنّ أكله للذّة لا للبُلغة، وللنهمة لا للمُسكة (المجازات النبويّة: ص ٣٧٦ ح ٢٩١).

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٨ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٣ ح ١٧١٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٧ ح ٣١.

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٦١ ح ٥٠٧٨، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٦٧ ح ١٨١٨، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٨٤ ح ٣٢٥٧ كلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦٧٠؛ الخصال: ص ٣٥١ ح ٢٩ عن الإمام الصادق ﵇ عنه ﷺ، جامع الأخبار: ص ٢١٧ ح ٥٤٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٢٥ ح ١.

٤. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٦٢ ح ٥٠٨٢، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٧٣ ح ٩٨٨١، مسند إسحاق بن راهويه: ج ١ ص ٢٤٧ ح ٢٠٩، كنز العمّال: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦٧٠.

٥. الشاة: تطلق على الذكر والأُنثى من الغنم، وتصغيرها شويهة (المصباح المنير: ص ٣٢٨ «شوه»).

فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ قَد رَويتُ، ما شَبِعتُ ولا رَويتُ قَبلَ اليَومِ!

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: إنَّ الكافِرَ يَأكُلُ في سَبعَةِ أمعاءٍ، وَالمُؤمِنَ يَأكُلُ في مِعىً واحِدٍ.[١]

٢٥٣٧. المستدرك على الصحيحين عن جَعدَةَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقولُ ـ ورَأىٰ رَجُلاً مُشبَعاً، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يومِئُ بِيَدِهِ إلىٰ بَطنِهِ ويَقولُ ـ: لَو كانَ هٰذا في غَيرِ هٰذا كانَ خَيراً لَهُ.[٢]

٢٥٣٨. الإمام عليّ عليه السلام ـ في ذِكر حَديثِ مِعراجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: قالَ اللهُ تَعالىٰ: ... يا أحمَدُ، أبغِضِ الدُّنيا وأهلَها، وأحِبَّ الآخِرَةَ وأهلَها.

قالَ: يا رَبِّ، ومَن أهلُ الدُّنيا، ومَن أهلُ الآخِرَةِ؟

قالَ: أهلُ الدُّنيا مَن كَثُرَ أكلُهُ وضِحكُهُ ونَومُهُ وغَضَبُهُ.[٣]

٢٥٣٩. عنه عليه السلام: كَثرَةُ الأَكلِ مِنَ الشَّرَهِ[٤]، وَالشَّرَهُ شَرُّ العُيوبِ.[٥]

٢٥٤٠. الإمام الصادق عليه السلام: كَثرَةُ الأَكلِ مَكروهٌ.[٦]

٢ / ٤
ذَمُّ أكلِ الألوانِ مِنَ الطَّعامِ

٢٥٤١. رسول الله ﷺ: سَيَكونُ ناسٌ مِن اُمَّتي يولَدونَ فِي النَّعيمِ، ويُغَذَّونَ بِهِ، هِمَّتُهُم ألوانُ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣٥٠ ح ٢٧٢٩٥ وراجع: صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٣٢ ح ١٨٦ والتاريخ الكبير: ج ٨ ص ١١٩ ح ٢٤١٥ وكنز العمّال: ج ١ ص ٣٦٥ ح ١٦٠٨.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٣٥ ح ٧١٤١.

٣. إرشاد القلوب: ص ١٩٩ و ٢٠١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٣ ح ٦.

٤. الشَّرَهُ: غلبة الحرص (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٣٧ «شره»).

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٩٣ ح ٧١١٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٠ ح ٦٦٠٨.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٢ ح ٣٩٤ كلاهما عن أبي بصير، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣١ ح ١٧٠٤ عن يونس بن عمّار، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٦ ح ١٠١٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٥ ح ٢٢.

الطَّعامِ وَالشَّرابِ، ويُمدَحونَ بِالقَولِ، اُولئِكَ شِرارُ اُمَّتي.[١]

٢٥٤٢. عنه ﷺ: سَيَكونُ رِجالٌ مِن اُمَّتي يَأكُلونَ ألوانَ الطَّعامِ، ويَشرَبونَ ألوانَ الشَّرابِ، ويَلبَسونَ ألوانَ اللِّباسِ، ويَتَشَدَّقونَ[٢] فِي الكَلامِ، فَاُولئِكَ شِرارُ اُمَّتي.[٣]

٢٥٤٣. عنه ﷺ: شِرارُ اُمَّتي قَومٌ وُلِدوا فِي النَّعيمِ وغُذّوا بِهِ، يَأكُلونَ مِنَ الطَّعامِ ألواناً، ويَلبَسونَ مِنَ الثِّيابِ ألواناً، ويَركَبونَ مِنَ الدَّوابِّ ألواناً، يَتَشَدَّقونَ فِي الكَلامِ.[٤]

٢٥٤٤. الإمام عليّ عليه السلام: الألوانُ يُعَظِّمنَ البَطنَ، ويُخَدِّرنَ[٥] الأَليَتَينِ.[٦]

٢٥٤٥. عنه عليه السلام: البَيشارَجاتُ[٧] يُعَظِّمنَ البَطنَ، ويُخَدِّرنَ المَتنَ.[٨]

٢٥٤٦. عنه عليه السلام ـ في كِتابٍ كَتَبَهُ إلىٰ عُثمانَ بنِ حُنَيفٍ ـ: أمّا بَعدُ يَا ابنَ حُنَيفٍ، فَقَد بَلَغَني أنَّ

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٥٣٨ ح ١١٦٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٨٠ ح ٢٦٦١، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٦٦ كلّها عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٩٠ ح ٣.

٢. المُتَشَدِّقون: المتوسّعون في الكلام من غير احتياط واحتراز. وقيل: أراد بالمتشدّق: المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم، والأشداق: جوانب الفم (النهاية: ج ٢ ص ٤٥٣ «شدق»).

٣. المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٠٧ ح ٧٥١٢ وح ٧٥١٣، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٤ ح ٢٣٥١، مسند الشاميّين: ج ٢ ص ٣٤٢ ح ١٤٥٨، حلية الأولياء: ج ٦ ص ٩٠ الرقم ٣٤٢ كلّها عن أبي اُمامة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٦١ ح ٧٩١١.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٥٧ ح ٦٤١٨، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٧٢ ح ٧٧٦١ وليس فيه من «ويلبسون» إلى «الدوابّ ألواناً» وكلاهما عن عبد الله بن جعفر، شعب الإيمان: ج ٥ ص ٣٣ ح ٥٦٦٩ عن فاطمة عليها السلام عنه ﷺ نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٦١ ح ٧٩١٣.

٥. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «يخدّرن» يمكن أن يكون كناية عن الكسل. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة «يحدرن»؛ أي يسمنّ (مرآة العقول: ج ٢٢ ص ١٤١).

٦. الكافي: ج ٦ ص ٣١٧ ح ٨ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ٢ ص ١٦٥ ح ١٤٥٣ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٨٤ ح ١٨.

٧. هكذا في المصدر، وفي كتب اللغة: البَيْشِيارَجات: قيل أراد به ما يقدّم إلى الضيف قبل الطعام، وهي معرّبة. ويقال لها: الفيشفارَجات ـ بفاءين ـ (النهاية: ج ١ ص ١٧١ «بيشيارج»).

٨. الجعفريّات: ص ٢٤٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

رَجُلاً مِن فِتيَةِ أهلِ البَصرَةِ دَعاكَ إلىٰ مَأدُبَةٍ[١] فَأسرَعتَ إلَيها، تُستَطابُ لَكَ الألوانُ، وتُنقَلُ إلَيكَ الجِفانُ[٢]. وماظَنَنتُ أنَّكَ تُجيبُ إلىٰ طَعامِ قَومٍ عائِلُهُم[٣] مَجفُوٌّ، وغَنِيُّهُم مَدعُوٌّ.[٤]

٢٥٤٧. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ اجعَل دَرَجاتي في الجِنانِ رَفيعَةً، وأعوذُ بِكَ رَبّي مِن رَفيعِ المَطعَمِ وَالمَشرَبِ[٥].

٢٥٤٨. الإمام الصادق ﷺ: رَبِّ... أعوذُ بِكَ مِنَ الفِتَنِ كُلِّها ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ، ومِن رَفيعِ المَطعَمِ وَالمَشرَبِ[٦].

٢٥٤٩. تنبيه الخواطر عن المدائني: كانَتِ العَرَبُ لاتَعرِفُ الألوانَ، إنَّما طَعامُهُمُ اللَّحمُ يُطبَخُ بِماءٍ ومِلحٍ، حَتّىٰ كانَ زَمَنُ مُعاوِيَةَ، فَاتَّخَذَ الألوانَ وتَنَوَّقَ[٧] فيها، وما شَبِعَ مَعَ كَثرَةِ ألوانِهِ حَتّىٰ ماتَ؛ لِدُعاءِ رَسولِ اللهِ ﷺ؛ يعني قوله ﷺ: «لا أشبَعَ اللهُ بَطنَكَ»[٨].[٩]

---

١. المَأدُبَة والمَأدَبَة: طعامٌ صُنِع لدَعوَةٍ أو عُرس (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٦ «أدب»).

٢. الجَفنة: خُصّت بوعاء الأطعمة، وجمعها جِفان (مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٩٧ «جفن»).

٣. العائل: الفقير (النهاية: ج ٣ ص ٣٣٠ «عيل»).

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٤٥، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٤٨ ح ١٢.

٥. مهج الدعوات: ص ١٢٦، بحارالأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣٥ ح ٩.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٥٩٢ ح ٣١ عن عبد الرحمٰن بن سيابة، مصباح المتهجّد: ص ٢٧٧، جمال الأُسبوع: ص ١٤٣ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت ﷺ وفيهما «شرّ» بدل «رفيع»، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٠٢ ح ١٠.

٧. تنوَّقَ في مطعمه وملبسه: تجوَّدَ وبالغَ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٨٧ «نوق»).

٨. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ: ج ٣ ص ٢٨١ (معاوية بن أبي سفيان / دعاء النبيّ ﷺ عليه).

٩. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٤٨.

٤ / ٣
مَضارُّ النَّهَمِ الظّاهِرِيَّة

٤ / ٣ ـ ١
أنواعُ الأسقامِ

٢٥٥٠. **الإمام عليّ** عليه السلام: مَن غَرَسَ في نَفسِهِ مَحَبَّةَ أنواعِ الطَّعامِ اجتَنىٰ ثِمارَ فُنونِ الأَسقامِ.[١]

٢٥٥١. **عنه** عليه السلام: إدمانُ الشِّبَعِ يورِثُ أنواعَ الوَجَعِ.[٢]

٢٥٥٢. **عنه** عليه السلام: قَلَّ مَن أكثَرَ مِن فُضولِ الطَّعامِ إلّا لَزِمَتهُ الأَسقامُ.[٣]

٢٥٥٣. **عنه** عليه السلام: الشِّبَعُ يُكثِرُ الأَدواءَ.[٤]

٢٥٥٤. **عنه** عليه السلام: إيّاكَ وإدمانَ الشِّبَعِ؛ فَإِنَّهُ يُهَيِّجُ الأَسقامَ، ويُثيرُ العِلَلَ.[٥]

٢٥٥٥. **عنه** عليه السلام: قَلَّ مَن أكثَرَ مِنَ الطَّعامِ فَلَم يَسقَم.[٦]

٢٥٥٦. **عنه** عليه السلام: كَم مِن أكلَةٍ مَنَعَت أكَلاتٍ.[٧]

---

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٤٦٩ ح ٩٢١٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٦ ح ٧٢١٩.
٢. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٥٩ ح ١٣٦٣.
٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥١٧ ح ٦٨١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٠ ح ٦٢٣٦.
٤. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٩١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١ ح ١٣٢٢.
٥. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٢٦٨١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٩٧ ح ٢٢٤٨.
٦. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٠٢ ح ٦٧٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧١ ح ٦٢٦١.
٧. نهج البلاغة: الحكمة ١٧١، خصائص الأئمّة: ص ١١٠، غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٤٨ ح ٦٩٣٣ وج ٢ ص ٢٧٧ ح ٢٦٠٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦٦ ح ٢٩.

٢٥٥٧. الإمام الصادق عليه السلام : كُلُّ داءٍ مِنَ التُّخَمَةِ، ما خَلَا الحُمّىٰ؛ فَإِنَّها تَرِدُ وُروداً.[١]

٤ / ٣ ـ ٢

ضَعفُ الصِّحَّةِ

٢٥٥٨. الإمام عليّ عليه السلام : مَن كَثُرَ أكلُهُ قَلَّت صِحَّتُهُ، وثَقُلَت عَلىٰ نَفسِهِ مُؤنَتُهُ.[٢]

٢٥٥٩. عنه عليه السلام : لا صِحَّةَ مَعَ النَّهَمِ.[٣]

٢٥٦٠. عنه عليه السلام : لا تَجتَمِعُ الصِّحَّةُ وَالنَّهَمُ.[٤]

٢٥٦١. الإمام الصادق عليه السلام : فَسادُ الجَسَدِ في كَثرَةِ الطَّعامِ، وفَسادُ الزَّرعِ في كَسبِ الآثامِ، وفَسادُ المَعرِفَةِ في تَركِ الصَّلاةِ عَلىٰ خَيرِ الأَنامِ.[٥]

٤ / ٣ ـ ٣

الذَّفَرُ

٢٥٦٢. الإمام عليّ عليه السلام : كَثرَةُ الأَكلِ تُذفِرُ[٦].[٧]

---

١. الكافي: ج٦ ص٢٦٩ ح٨، المحاسن: ج٢ ص٢٣٢ ح١٧١١، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٣٣٦ ح٢٩.

٢. غرر الحكم: ج ٥ ص ٤١٨ ح ٨٩٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٤ ح ٧٥٠٠.

٣. مئة كلمة للجاحظ: ص ٣٢ ح ١٦، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص ١٠٩، المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٥ ح ٣٩٥، الدعوات: ص ٧٧ ح ١٨٦، شرح ابن ميثم على مئة كلمة للجاحظ: ص ١٣٧ ح ٣٢، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٦٨ ح ٥٢.

٤. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٦٩ ح ١٠٥٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٣ ح ٩٧٣٥.

٥. مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٢١٣ ح ١٩٦٣٢ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٦. الذَّفَر: النَّتن... وخبثُ الريح (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٠٧ «ذفر»).

٧. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٩٦ ح ٧١٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٠ ح ٦٦١٢.

٤ / ٤
مَضارُّ النَّهَمِ الباطِنِيَّة

٤ / ٤ ـ ١
فَسادُ الوَرَعِ

٢٥٦٣. رسول الله ﷺ: بِئسَ العَونُ عَلَى الدّينِ قَلبٌ نَخيبٌ[١]، وبَطنٌ رَغيبٌ[٢]، ونَعظٌ[٣] شَديدٌ.[٤]

٢٥٦٤. الإمام عليّ عليه السلام: نِعمَ عَونُ المَعاصِي الشِّبَعُ.[٥]

٢٥٦٥. عنه عليه السلام: الشِّبَعُ يُفسِدُ الوَرَعَ.[٦]

٢٥٦٦. عنه عليه السلام: الشِّبَعُ يورِثُ الأَشَرَ، ويُفسِدُ الوَرَعَ.[٧]

٢٥٦٧. عنه عليه السلام: بِئسَ قَرينُ الوَرَعِ الشِّبَعُ.[٨]

٢٥٦٨. الإمام الباقر عليه السلام: إذا شَبِعَ البَطنُ طَغىٰ.[٩]

---

١. النخيب: الجبان الّذي لا فؤاد له. وقيل: الفاسد الفعل (النهاية: ج ٥ ص ٣١ «نخب»).

٢. الرَّغيب: الواسع (النهاية: ج ٢ ص ٢٣٧ «رغب»).

٣. الإنعاظ: الشَّبَق. نَعَظَ الذكرُ: إذا انتشر. (النهاية: ج ٥ ص ٨٢ «نعظ»).

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٣ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٠ ح ١٧٠٢ عن النوفلي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، الجعفريّات: ص ١٦٥ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٥ ح ٢٠؛ تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ١٨٧ عن أبي الدرداء من دون إسناد إليه ﷺ نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٥٣ ح ٤٤٣٤٤.

٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ١٦٣ ح ٩٩٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٣ ح ٩١٠٦.

٦. غرر الحكم: ج ١ ص ١٧٤ ح ٦٥٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥ ح ٢٤٩.

٧. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٥٩ ح ١٣٦٤.

٨. غرر الحكم: ج ٣ ص ٢٥٥ ح ٤٤٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٩٣ ح ٣٩٧٢.

٩. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٠ ح ١٠ عن أبي عبيدة، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٦ ح ٤٢٥٥ عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣١ ح ١٧٠٥ عن الحسين بن مختار عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٦ ح ٢٣.

٤ / ٤ ـ ٢

فَسادُ النَّفسِ

٢٥٦٩. رسول الله ﷺ: لا تُميتُوا القُلوبَ بِكَثرَةِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ؛ فَإِنَّ القُلوبَ تَموتُ كَالزُّروعِ إذا كَثُرَ عَلَيهَا الماءُ.[١]

٢٥٧٠. عنه ﷺ: إيّاكُم وفُضولَ الطَّعامِ؛ فَإِنَّهُ يَسِمُ[٢] القَلبَ بِالقَسوَةِ، ويُبطِئُ بِالجَوارِحِ عَنِ الطّاعَةِ، ويُصِمُّ الهِمَمَ عَن سَماعِ المَوعِظَةِ.[٣]

٢٥٧١. عنه ﷺ: مَن تَعَوَّدَ كَثرَةَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ قَسا قَلبُهُ.[٤]

٢٥٧٢. الإمام عليّ عليه السلام: كَثرَةُ الأَكلِ وَالنَّومِ تُفسِدانِ النَّفسَ، وتَجلِبانِ المَضَرَّةَ.[٥]

٤ / ٤ ـ ٣

حِجابُ الفِطنَةِ

٢٥٧٣. الإمام عليّ عليه السلام: مَن زادَ شِبَعُهُ كَظَّتهُ[٦] البِطنَةُ، مَن كَظَّتهُ البِطنَةُ حَجَبَتهُ عَنِ الفِطنَةِ.[٧]

٢٥٧٤. عنه عليه السلام: لا فِطنَةَ مَعَ بِطنَةٍ.[٨]

---

١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٥، مشكاة الأنوار: ص ١٦٢ ح ٤١٣، جامع الأخبار: ص ٥١٥ ح ١٤٥٣ نحوه، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٤٦، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣١ ح ٧؛ ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٦٧٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ١٨٧ كلاهما نحوه.

٢. وَسَمتُ الشيءَ وَسماً، والاسم: السِّمَة؛ وهي العلامة (المصباح المنير: ص ٦٦٠ «وسم»).

٣. عدّة الداعي: ص ٢٩٤، أعلام الدين: ص ٣٣٩ عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٧ ح ٤٠.

٤. طبّ النبيّ: ص ٥، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٣.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٩٦ ح ٧١٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٩ ح ٦٥٧٢.

٦. كظَّته: أي بهظته. والكِظَّة: شيء يعتري الإنسان من الامتلاء من الطعام، حتى لا يطيق التنفّس (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٧٤ «كظظ»).

٧. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٩٨ ح ٨٤٥٨ و ص ٢٩٩ ح ٨٤٥٩.

٨. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٦١ ح ١٠٥٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٢ ح ٩٧٠١.

٢٥٧٥. عنه عليه السلام: البِطنَةُ تَحجُبُ الفِطنَةَ.[1]

٢٥٧٦. عنه عليه السلام: لا تَجتَمِعُ الفِطنَةُ وَالبِطنَةُ.[2]

٤ / ٤ ـ ٤

ظُلمَةُ القَلبِ

٢٥٧٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تَشبَعوا فَيُطفَأَ نورُ المَعرِفَةِ مِن قُلوبِكُم.[3]

٢٥٧٨. الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: كَثرَةُ الطَّعامِ تُميتُ القَلبَ، كَما تُميتُ كَثرَةُ الماءِ الزَّرعَ.[4]

٢٥٧٩. عنه عليه السلام: إذا مُلِئَ البَطنُ مِنَ المُباحِ عَمِيَ القَلبُ عَنِ الصَّلاحِ.[5]

٤ / ٤ ـ ٥

فَسادُ الأَحلامِ

٢٥٨٠. الإمام عليّ عليه السلام: إيّاكَ وَالبِطنَةَ؛ فَمَن لَزِمَها كَثُرَت أسقامُهُ، وفَسَدَت أحلامُهُ.[6]

٢٥٨١. عنه عليه السلام: المُستَثقِلُ النّائِمُ تَكذِبُهُ[7] أحلامُهُ.[8]

---

١. غرر الحكم: ج ١ ص ١٧٢ ح ٦٥٢ و ص ٩٤ ح ٣٤٥ وفيه «تمنع» بدل «تحجب»، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩ ح ٨٧٥.

٢. غرر الحكم: ج ٦ ص ٥٧٢ ح ١٠٥٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٣ ح ٩٧٣٧.

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٦، جامع الأخبار: ص ٥١٥ ح ١٤٥٢، روضة الواعظين: ص ٥٠٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣١ ح ٧؛ الفردوس: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٦٧٣٠ عن أبي هريرة وفيه «الحكمة» بدل «المعرفة».

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٣٢٥ ح ٧٢٣.

٥. غرر الحكم: ج ٣ ص ١٧٦ ح ٤١٢٩.

٦. غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٨٩ ح ٢٦٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٩٦ ح ٢٢١٢.

٧. يقال: كَذَبَني فلان: أي لم يَصدُقني فقالَ لي الكَذِب (لسان العرب: ج ١ ص ٧٠٦ «كذب»). وفي طبعة النجف من المصدر: «تكذب» بدل «تكذبه».

٨. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٦١ ح ١٣٧١.

٤ / ٤ ـ ٦

قِلَّةُ العِبادَةِ

٢٥٨٢. **الإمام عليّ**ؑ: لا يَجتَمِعُ[١] الشِّبَعُ وَالقِيامُ بِالمُفتَرَضِ.[٢]

٢٥٨٣. **عنه**ؑ: لا تَطمَع في ثَلاثَةٍ مَعَ ثَلاثَةٍ: في سَهَرِ اللَّيلِ مَعَ كَثرَةِ الأَكلِ، وفي نورِ الوَجهِ مَعَ نَومِ أجمَعِ اللَّيلِ، وفي الأَمانِ مِنَ الدُّنيا مَعَ صُحبَةِ الفُسّاقِ.[٣]

٢٥٨٤. **المحاسن عن حَفص بن غِياث عن الإمام الصادق**ؑ: ظَهَرَ إبليسُ لِيَحيَى بنِ زَكَرِيّاؑ، وإذا عَلَيهِ مَعاليقُ مِن كُلِّ شَيءٍ، فَقالَ لَهُ يَحيىٰ: ما هٰذِهِ المَعاليقُ يا إبليسُ؟

فَقالَ: هٰذِهِ الشَّهَواتُ الَّتي أصَبتُها مِنِ ابنِ آدَمَ.

قالَ: فَهَل لي مِنها شَيءٌ؟

قالَ: رُبَّما شَبِعتَ فَثَقَّلتُكَ عَنِ الصَّلاةِ وَالذِّكرِ.

قالَ يَحيىٰ: لِلّٰهِ عَلَيَّ ألّا أملَأَ بَطني مِن طَعامٍ أبَداً.

وقالَ إبليسُ: لِلّٰهِ عَلَيَّ ألّا أنصَحَ مُسلِماً أبَداً.

ثُمَّ قالَ أبو عَبدِ اللهؑ: يا حَفصُ، لِلّٰهِ عَلىٰ جَعفَرٍ وآلِ جَعفَرٍ ألّا يَملَؤوا بُطونَهُم مِن طَعامٍ أبَداً، ولِلّٰهِ عَلىٰ جَعفَرٍ وآلِ جَعفَرٍ ألّا يَعمَلوا لِلدُّنيا أبَداً.[٤]

٢٥٨٥. **عيسىٰ**ؑ: يا بَني إسرائيلَ، لا تُكثِروا الأَكلَ؛ فَإِنَّهُ مَن أكثَرَ الأَكلَ أكثَرَ النَّومَ، ومَن

---

١. في الطبعة المعتمدة: «لا تجتمع»، والتصويب من طبعة بيروت وطهران.

٢. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٦٩ ح ١٠٥٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٣ ح ٩٧٤٠.

٣. مستدرك الوسائل: ج ٦ ص ٣٤٠ ح ٦٩٥٥ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٤. المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٢ ح ١٦٦٧، جامع الأخبار: ص ٥١٥ ح ١٤٥٤ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت ؑ وليس فيه ذيله من «ثُمَّ قال أبو عبد الله ؑ: ...»، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٢١٦ ح ٥٢؛ مسند ابن الجعد: ص ٢١٠ ح ١٣٨٦، تاريخ دمشق: ج ٦٤ ص ٢٠٤ كلاهما عن ثابت البناني من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت ؑ نحوه وليس فيهما ذيله.

أكثَرَ النَّومَ أقَلَّ الصَّلاةَ، ومَن أقَلَّ الصَّلاةَ كُتِبَ مِنَ الغافِلينَ.[١]

٢٥٨٦. حلية الأولياء عن وُهَيبِ بن الوَرد: بَلَغَنا أنَّ الخَبيثَ إبليسَ تَبَدّىٰ لِيَحيىٰ بنِ زَكَرِيّا عليهما السلام، فَقالَ لَهُ: إنّي اُريدُ أن أنصَحَكَ.

فَقالَ: كَذَبتَ، أنتَ لا تَنصَحُني، ولٰكِن أخبِرني عَن بَني آدَمَ.

فَقالَ: هُم عِندَنا عَلىٰ ثَلاثَةِ أصنافٍ. أمّا صِنفٌ مِنهُم: فَهُم أشَدُّ الأَصنافِ عَلَينا، نُقبِلُ حَتّىٰ نَفتِنَهُ ونَستَمكِنَ مِنهُ، ثُمَّ يَفزَعُ إلَى الاِستِغفارِ وَالتَّوبَةِ فَيُفسِدُ عَلَينا كُلَّ شَيءٍ أدرَكنا مِنهُ، ثُمَّ نَعودُ لَهُ فَيَعودُ، فَلا نَحنُ نَيأَسُ مِنهُ، ولا نَحنُ نُدرِكُ مِنهُ حاجَتَنا، فَنَحنُ مِن ذٰلِكَ في عَناءٍ. وأمَّا الصِّنفُ الآخَرُ: فَهُم في أيدينا بِمَنزِلَةِ الكُرَةِ في أيدي صِبيانِكُم، نُلقيهِم كَيفَ شِئنا، قَد كَفَونا أنفُسَهُم. وأمَّا الصِّنفُ الآخَرُ: فَهُم مِثلُكَ مَعصومونَ لا نَقدِرُ مِنهُم عَلىٰ شَيءٍ.

فَقالَ لَهُ يَحيىٰ: عَلىٰ ذٰلِكَ، هَل قَدَرتَ مِنّي عَلىٰ شَيءٍ؟

قالَ: لا، إلّا مَرَّةً واحِدَةً؛ فَإِنَّكَ قَدَّمتَ طَعاماً تَأكُلُهُ فَلَم أزَل اُشَهّيهِ إلَيكَ حَتّىٰ أكَلتَ أكثَرَ مِمّا تُريدُ، فَنِمتَ تِلكَ اللَّيلَةَ ولَم تَقُم إلَى الصَّلاةِ كَما كُنتَ تَقومُ إلَيها.

قالَ: فَقالَ لَهُ يَحيىٰ: لا جَرَمَ، لا شَبِعتُ مِن طَعامٍ أبَداً حَتّىٰ أموتَ.

فَقالَ لَهُ الخَبيثُ: لا جَرَمَ، لا نَصَحتُ آدَمِيّاً بَعدَكَ.[٢]

---

١. ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٦٧٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ١٨٨؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٤٧.

٢. حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٤٨ الرقم ٤٠٦، تاريخ دمشق: ج ٦٤ ص ٢٠٥، حياة الحيوان: ج ١ ص ٢٦٥ نحوه وليس فيه ذيله من «فقال له يحيى: على ذلك...»؛ بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٢٦٥ ح ١٥٠.

٤ / ٤ ـ ٧

البُعدُ مِنَ اللهِ ﷻ

٢٥٨٧. رسول الله ﷺ : نورُ الحِكمَةِ الجوعُ، وَالتَّباعُدُ مِنَ اللهِ الشِّبَعُ.[١]

٢٥٨٨. عنه ﷺ : لَيسَ شَيءٌ أبغَضَ إلَى اللهِ مِن بَطنٍ مَلآنٍ.[٢]

٢٥٨٩. عنه ﷺ : أبغَضُكُم إلَى اللهِ تَعالىٰ كُلُّ نَؤومٍ وأكولٍ وشَروبٍ.[٣]

٢٥٩٠. عنه ﷺ : إنَّ اللهَ ﷻ يُبغِضُ الآكِلَ فَوقَ شِبَعِهِ، وَالغافِلَ عَن طاعَةِ رَبِّهِ، وَالتّارِكَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَالمُخفِرَ[٤] ذِمَّتَهُ، وَالمُبغِضَ عِترَةَ نَبِيِّهِ، وَالمُؤذِيَ جيرانَهُ.[٥]

٢٥٩١. عنه ﷺ : جاءَني جَبرَئيلُ في ساعَةٍ لَم يَكُن يَأتيني فيها، وفي يَومٍ لَم يَكُن يَأتيني فيهِ، فَقُلتُ لَهُ: يا جَبرَئيلُ، لَقَد جِئتَني في ساعَةٍ ويَومٍ لَم تَكُن تَأتيني فيهِما، لَقَد أرعَبتَني؟!

قالَ: وما يُرَوِّعُكَ يا مُحَمَّدُ وقَد غَفَرَ اللهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تَأَخَّرَ؟

قالَ: بِماذا بَعَثَكَ رَبُّكَ؟

قالَ: يَنهاكَ رَبُّكَ عَن عِبادَةِ الأَوثانِ، وشُربِ الخُمورِ، ومُلاحاةِ الرِّجالِ، وأُخرىٰ هِيَ لِلآخِرَةِ وَالأُولىٰ، يَقولُ لَكَ رَبُّكَ: يا مُحَمَّدُ، ما أبغَضتُ وِعاءً قَطُّ

---

١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٤، جامع الأخبار: ص ٥١٥ ح ١٤٥٢، روضة الواعظين: ص ٥٠٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣١ ح ٧؛ الفردوس: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٦٧٣٠ عن أبي هريرة.

٢. عيون أخبار الرضا ؑ : ج ٢ ص ٣٦ ح ٨٩، صحيفة الإمام الرضا ؑ : ص ١٠٩ ح ٦٦ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٣ ح ١٤.

٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٠؛ إتحاف السّادة المتّقين: ج ٧ ص ٣٨٧ نقلاً عن إحياء العلوم بزيادة «يوم القيامة» بعد «الله تعالى».

٤. أخفَرْتُ الرجل: إذا نقَضتَ عهدَه وذمامه، والهمزة فيه للإزالة؛ أي أزلتُ خفارته (النهاية: ج ٢ ص ٥٢ «خفر»).

٥. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٨٧ ح ٤٤٠٢٩ نقلاً عن الديلمي عن أبي هريرة.

كَبُغضي بَطناً مَلآناً.[1]

٢٥٩٢. عنه ﷺ: كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللهِ الأَكلُ مِن غَيرِ جوعٍ، وَالنَّومُ مِن غَيرِ سَهَرٍ.[2]

٢٥٩٣. عنه ﷺ: ثَلاثَةٌ يَستَوجِبونَ المَقتَ مِنَ اللهِ تَعالىٰ: الأَكلُ مِن غَيرِ جوعٍ، وَالنَّومُ مِن غَيرِ سَهَرٍ، وَالضِّحكُ مِن غَيرِ عَجَبٍ.[3]

٢٥٩٤. الإمام الباقر عليه السلام: ما مِن شَيءٍ أبغَضُ إلَى اللهِ عز وجل مِن بَطنٍ مَملوءٍ.[4]

٢٥٩٥. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ عز وجل يُبغِضُ كَثرَةَ الأَكلِ.[5]

٢٥٩٦. عنه عليه السلام: إنَّ البَطنَ لَيَطغىٰ مِن أكلِهِ، وأقرَبُ ما يَكونُ العَبدُ مِنَ اللهِ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ إذا خَفَّ بَطنُهُ، وأبغَضُ ما يَكونُ العَبدُ إلَى اللهِ عز وجل إذَا امتَلَأَ بَطنُهُ.[6]

٢٥٩٧. عنه عليه السلام: ثَلاثَةٌ فيهِنَّ المَقتُ مِنَ اللهِ عز وجل: نَومٌ مِن غَيرِ سَهَرٍ، وضِحكٌ مِن غَيرِ عَجَبٍ، وأكلٌ عَلَى الشِّبَعِ.[7]

---

١. الأمالي للمفيد: ص ١٩٢ ح ٢١ عن أبي حفص العطّار عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٨ ح ٣٤ وراجع: المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٢ ح ١٧٠٨.

٢. الفردوس: ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٤٩٢٠ عن عبد الله بن عمرو، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٨٠ ح ٤٤٠١١؛ مسكّن الفؤاد: ص ٩٩ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه من دون إسنادٍ إليه ﷺ.

٣. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٥٩ ح ٤٣٩٣٢ نقلاً عن الديلمي عن أنس.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٠ ح ١١، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٢ ح ١٧٠٩ كلاهما عن أبي الجارود، جامع الأحاديث للقمّي (الغايات): ص ٢٠١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣١ ح ٥؛ الفردوس: ج ٣ ص ٣٨٥ ح ٥١٧٥ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ نحوه.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٩، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣١ ح ١٧٠٣ كلاهما عن صالح النيلي، الدعوات: ص ١٣٩ ح ٣٤٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٥ ح ٢١.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٤، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣١ ح ١٧٠٧ وفيه «جاف» بدل «خفّ» وكلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٦ ح ٢٥ وراجع: جامع الأحاديث للقمّي (الغايات): ص ١٩٩.

٧. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٠٣ ح ١٤٤٤، الخصال: ص ٨٩ ح ٢٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٢ ح ٩.

٢٥٩٨. الإمام الكاظم عليه السلام: إنَّ اللهَ يُبغِضُ البَطنَ الَّذي لا يَشبَعُ.[١]

٤ / ٤ ـ ٨

جوعُ يَومِ القِيامَةِ

٢٥٩٩. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أكثَرَ النّاسِ شِبَعاً فِي الدُّنيا، أطوَلُهُم جوعاً يَومَ القِيامَةِ.[٢]

٢٦٠٠. الكافي عن أبي ذرّ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أطوَلُكُم جُشاءً[٣] فِي الدُّنيا، أطوَلُكُم جوعاً فِي الآخِرَةِ» أو قالَ: «يَومَ القِيامَةِ».[٤]

٢٦٠١. الإمام عليّ عليه السلام: أتىٰ أبو جُحَيفَةَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وهُوَ يَتَجَشّأُ، فَقالَ: اُكفُف جُشاءَكَ؛ فَإِنَّ أكثَرَ النّاسِ فِي الدُّنيا شِبَعاً أكثَرُهُم جوعاً يَومَ القِيامَةِ!

قالَ: فَما مَلَأَ أبو جُحَيفَةَ بَطنَهُ مِن طَعامٍ حَتّىٰ لَحِقَ بِاللهِ.[٥]

٢٦٠٢. الأمالي عن عَطِيَّة بن عامِر الجُهَنيّ: سَمِعتُ سَلمانَ الفارِسِيَّ وقد اُكرِهَ عَلىٰ طَعامٍ،

---

١. المحاسن: ج ٢ ص ٢٣١ ح ١٧٠٦، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٦ ح ٢٤.

٢. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٢ ح ٣٣٥١، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٩٩ ح ٦٥٤٥ كلاهما عن سلمان، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٤٩ ح ٢٤٧٨ عن ابن عمر وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٩٨ ح ٦١٥٥؛ الأمالي للطوسي: ص ٣٤٦ ح ٧١٥ عن سلمان، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ١٧١٦ عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٣ ح ١٣.

٣. الجُشَاءُ: صوت مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشِّبع (المصباح المنير: ص ١٠٢ «جشا»).

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٥، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٢ ح ٣٩٥ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبي ذرّ، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٣ ح ١٧١٥ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عن أبي ذرّ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٥ ح ١٠٠٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٩ ح ٣.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٨ ح ١١٣، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٣٢ ح ١٣٠ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، روضة الواعظين: ص ٥٠٠ ليس فيه ذيله من «فما ملأ...»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٢ ح ١٢؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٣٥ ح ٧١٤٠، شعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٦ ح ٥٦٤٣، التاريخ الكبير (كتاب الكنى): ج ٨ ص ٣١ ح ٢٦٩، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ١٢٧ ح ٣٢٧ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٠٠ ح ٦١٦٢.

فَقالَ: حَسبي، إنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: إنَّ أكثَرَ النّاسِ شِبَعاً فِي الدُّنيا أكثَرُهُم جوعاً فِي الآخِرَةِ، يا سَلمانُ، الدُّنيا سِجنُ المُؤمِنِ وجَنَّةُ الكافِرِ.[1]

٢٦٠٣. الإمام الصادق عليه السلام: سَمِعَ رَسولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يَتَجَشَّأُ، فَقالَ: يا عَبدَ اللهِ قَصِّر مِن جُشائِكَ، فَإِنَّ أطوَلَ النّاسِ جوعاً يَومَ القِيامَةِ أكثَرُهُم شِبَعاً فِي الدُّنيا![2]

٤ / ٥
جَوامِعُ مَضارِّ البِطنَةِ

٢٦٠٤. رسول الله ﷺ: إيّاكُم وَالبِطنَةَ؛ فَإِنَّها مَفسَدَةٌ لِلبَدَنِ، ومَورَثَةٌ لِلسَّقَمِ، ومَكسَلَةٌ لِلعِبادَةِ.[3]

٢٦٠٥. الإمام عليّ عليه السلام: إيّاكُم وَالبِطنَةَ؛ فَإِنَّها مَقساةٌ لِلقَلبِ، مَكسَلَةٌ عَنِ الصَّلاةِ، مَفسَدَةٌ لِلجَسَدِ.[4]

٢٦٠٦. عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: مَن شَبِعَ عوقِبَ فِي الحالِ ثَلاثَ عُقوباتٍ: يُلقَى الغِطاءُ عَلىٰ قَلبِهِ، وَالنُّعاسُ عَلىٰ عَينِهِ، وَالكَسَلُ عَلىٰ بَدَنِهِ.[5]

٢٦٠٧. لقمان عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِوَلَدِهِ ـ: يا بُنَيَّ، إذَا امتَلَأَتِ المَعِدَةُ نامَتِ الفِكرَةُ، وخَرِسَتِ الحِكمَةُ، وقَعَدَتِ الأَعضاءُ عَنِ العِبادَةِ.[6]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٣٤٦ ح ٧١٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٣ ح ١٣؛ المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٣٦ ح ٦٠٨٧ عن زيد بن وهب و ص ٢٦٩ ح ٦١٨٣ عن عامر بن عطيّة، شعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٧ ح ٥٦٤٥ عن عقبة بن عامر وكلّها نحوه، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٩٨ الرقم ٣٤ وفيه «أطولهم» بدل «أكثرهم»، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٤٢٤ ح ٣٧١٢٦.

٢. المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ١٧١٦ عن السكوني، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٩ ح ٢.

٣. الدعوات: ص ٧٤ ح ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٨ ح ٣٥.

٤. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٢٤ ح ٢٧٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠١ ح ٢٣٠٥.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٣٢٠ ح ٦٧٤.

٦. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٢، جامع الأخبار: ص ٥١٦ ح ١٤٥٦؛ الشفا: ج ١ ص ٨٦.

٢٦٠٨. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: كَثرَةُ النَّومِ يَتَوَلَّدُ مِن كَثرَةِ الشُّربِ، وكَثرَةُ الشُّربِ مِن كَثرَةِ الشِّبَعِ؛ وهُما يُثقِلانِ النَّفسَ عَنِ الطّاعَةِ، ويُقسِيانِ القَلبَ عَنِ التَّفَكُّرِ وَالخُضوعِ.[1]

٢٦٠٩. مصباح الشريعة ـ أيضاً ـ: لَيسَ شَيءٌ أضَرَّ عَلىٰ قَلبِ المُؤمِنِ مِن كَثرَةِ الأَكلِ، وهِيَ مورِثَةٌ لِشَيئَينِ: قَسوَةِ القَلبِ، وهَيَجانِ الشَّهوَةِ.[2]

٤ / ٦
مَضارُّ الأَكلِ عَلَى الشِّبَعِ

٢٦١٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: الأَكلُ عَلَى الشِّبَعِ؛ يورِثُ البَرَصَ[3].[4]

٢٦١١. الدعوات: رُوِيَ: الدّاءُ الدَّوِيُّ[5] إدخالُ الطَّعامِ عَلَى الطَّعامِ.[6]

راجع: ص ١٨٢ (ما لا ينبغي فعله عند التناول / الأكل على الشبع).

---

١. مصباح الشريعة: ص ٢٥٣، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٨٩ ح ١٨.

٢. مصباح الشريعة: ص ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٧ ح ٣٣.

٣. البَرَص: بياض يظهر في ظاهر البدن (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٩٥ «برص»).

٤. الأمالي للصدوق: ص ٦٣٦ ح ٨٥٤ عن عبد الحميد بن عوّاض الطائي عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٧، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٣ ح ٣٩٩، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٢ ح ١٧١٠ كلّها عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣١ ح ٨.

٥. الدّاء الدَّوِيّ: الّذي عسرَ علاجه وأعيا الأطبّاء... فالتوصيف للمبالغة، كلَيلٍ ألْيَل، ويومٍ أيْوَم (بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٩٠).

٦. الدعوات: ص ٨١ ح ٢٠٢، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٦٩ ح ٥٩.

الفصل الخامس

أفضَلُ الأطعِمَةِ

٥ / ١
ما كانَ مِن كَدِّ اليَدِ

٢٦١٢. رسول الله ﷺ : ما أكَلَ العَبدُ طَعاماً أحَبَّ إلَى اللهِ مِن كَدِّ يَدِهِ. ومَن باتَ كالّاً[١] مِن عَمَلِهِ باتَ مَغفوراً لَهُ.[٢]

٢٦١٣. عنه ﷺ : ما أكَلَ أحَدٌ طَعاماً قَطُّ خَيراً مِن أن يَأكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ، وإنَّ نَبِيَّ اللهِ داوُدَ عليه السلام كانَ يَأكُلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ.[٣]

٢٦١٤. عنه ﷺ : ما أكَلَ أحَدٌ مِنكُم طَعاماً فِي الدُّنيا خَيراً لَهُ مِن أن يَأكُلَ مِن عَمَلِ يَدَيهِ.[٤]

---

١ . كَلَّ الرجلُ : إذا تَعِبَ (لسان العرب : ج ١١ ص ٥٩٤ «كلل»).

٢ . تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ١٠ ح ٣٣٥١، سير أعلام النبلاء : ج ١٤ ص ٥٠٠ الرقم ٢٨٢ وليس فيه صدره وكلاهما عن المقدام بن معديكرب ، كنز العمّال : ج ٤ ص ٩ ح ٩٢٢٨؛ الأمالي للصدوق : ص ٣٦٤ ح ٤٥٢ عن إسماعيل بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ نحوه ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢ ح ١.

٣ . صحيح البخاري : ج ٢ ص ٧٣٠ ح ١٩٦٦ ، السنن الكبرى : ج ٦ ص ٢٠٩ ح ١١٦٩١ ، المعجم الكبير : ج ٢٠ ص ٢٦٧ ح ٦٣١ كلّها عن المقدام بن معديكرب ، كنز العمّال : ج ٤ ص ٨ ح ٩٢٢٣.

٤ . مسند ابن حنبل : ج ٦ ص ٩٤ ح ١٧١٩٠ ، المعجم الكبير : ج ٢٠ ص ٢٦٨ ح ٦٣٢ كلاهما عن المقدام بن معديكرب .

٢٦١٥. مجمع البيان ـ في خَبَرِ الحَوارِيّينَ ـ: رُوِيَ أَنَّهُمُ اتَّبَعوا عيسى عليه السلام ... قالوا: يا روحَ اللهِ، مَن أفضَلُ مِنّا؟! إذا شِئنا أطعَمتَنا، وإذا شِئنا سَقَيتَنا، وقَد آمَنّا بِكَ وَاتَّبَعناكَ[١].

قالَ: أفضَلُ مِنكُم مَن يَعمَلُ بِيَدِهِ، ويَأكُلُ مِن كَسبِهِ. فَصاروا يَغسِلونَ الثِّيابَ بِالكِراءِ.[٢]

٥ / ٢
ما يَشتَهيهِ الأَهلُ

٢٦١٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: المُؤمِنُ يَأكُلُ بِشَهوَةِ أهلِهِ، وَالمُنافِقُ يَأكُلُ أهلُهُ بِشَهوَتِهِ.[٣]

٥ / ٣
ما لَم يَكُن مُؤذِياً

٢٦١٧. السيرة النبويّة لابن هشام عن أبي أيّوب الأنصاري: كُنّا نَصنَعُ لَهُ [صلى الله عليه وآله] العَشاءَ ثُمَّ نَبعَثُ بِهِ إلَيهِ، فَإِذا رَدَّ عَلَينا فَضلَهُ تَيَمَّمتُ[٤] أنَا واُمُّ أيّوبَ مَوضِعَ يَدِهِ، فَأَكَلنا مِنهُ؛ نَبتَغي بِذٰلِكَ البَرَكَةَ، حَتّىٰ بَعَثنا إلَيهِ لَيلَةً بِعَشائِهِ وقَد جَعَلنا لَهُ بَصَلاً أو ثوماً، فَرَدَّهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، ولَم أرَ لِيَدِهِ فيهِ أثَراً.

قالَ: فَجِئتُهُ فَزِعاً، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، بِأَبي أنتَ واُمّي رَدَدتَ عَشاءَكَ ولَم أرَ فيهِ مَوضِعَ يَدِكَ، وكُنتَ إذ رَدَدتَهُ عَلَينا تَيَمَّمتُ أنَا واُمُّ أيّوبَ مَوضِعَ

---

١. في المصدر: «واتّبعنا»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. مجمع البيان: ج ٢ ص ٧٥٧، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٢٧٦.

٣. الكافي: ج ٤ ص ١٢ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، طبّ النبي صلى الله عليه وآله: ص ٣، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩١؛ الفردوس: ج ١ ص ١٩١ ح ٧١٦ عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ١ ص ١٥٦ ح ٧٧٩.

٤. يقال: يمَّمْتُه وتيَمَّمْتُه؛ إذا قَصدتَه، وأصله التعمّد والتوخّي (النهاية: ج ٥ ص ٣٠٠ «يمم»).

يَدِكَ ؛ نَبتَغي بِذٰلِكَ البَرَكَةَ!

قالَ: إنّي وَجَدتُ فيهِ ريحَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ، وأنَا رَجُلٌ اُناجي، فَأَمّا أنتُم فَكُلوهُ. قالَ: فَأَكَلناهُ ولَم نَصنَع لَهُ تِلكَ الشَّجَرَةَ بَعدُ.[١]

٢٦١٨. رسول الله ﷺ: مَن أكَلَ ثوماً أو بَصَلاً فَليَعتَزِلنا، أو لِيَعتَزِل مَسجِدَنا.[٢]

٢٦١٩. الإمام الصادق عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَن أكَلَ مِن هٰذَا الطَّعامِ فَلا يَدخُل مَسجِدَنا - يَعني الثّومَ - ولَم يَقُل إنَّهُ حَرامٌ.[٣]

٢٦٢٠. سنن ابن ماجة عن جابر: إنَّ نَفَراً أتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَوَجَدَ مِنهُم ريحَ الكُرّاثِ، فَقالَ: أَلَم أكُن نَهَيتُكُم عَن أكلِ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ! إنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذّىٰ مِمّا يَتَأَذّىٰ مِنهُ الإِنسانُ.[٤]

٢٦٢١. الإمام عليّ عليه السلام: مَن أكَلَ شَيئاً مِنَ المُؤذِياتِ ريحُها فَلا يَقرُبَنَّ المَسجِدَ.[٥]

---

١. السيرة النبويّة لابن هشام: ج ٢ ص ١٤٤، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٦١ ح ١٨٠٧، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٢٣ ح ٢٠٩٥٢، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٥٢١ ح ٥٩٣٨ كلّها عن جابر بن سمرة، المعجم الكبير: ج ٤ ص ١٢٠ ح ٣٨٥٥ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٤٢ ح ٤١٧٥٤ وراجع: سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٦ ح ٣٣٦٤.

٢. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٧٧ ح ٥١٣٧، صحيح مسلم: ج ١ ص ٣٩٤ ح ٧٣، سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٦٠ ح ٣٨٢٢، السنن الكبرى: ج ٣ ص ١٠٩ ح ٥٠٥٦ كلّها عن جابر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٧ ح ٤٠٩١٠.

٣. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٦ ح ٤١٨، المحاسن: ج ٢ ص ٣٣١ ح ٢١٣٢ كلاهما عن داود بن فرقد، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٥٠ ح ١٣؛ صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٧٦ ح ٥١٣٦ عن أنس، صحيح مسلم: ج ١ ص ٣٩٣ ح ٦٨ عن ابن عمر، المعجم الكبير: ج ٤ ص ٩١ ح ٣٧٤٨ عن خزيمة بن ثابت وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٧١ ح ٤٠٩٣٦.

٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٦ ح ٣٣٦٥، سنن النسائي: ج ٢ ص ٤٣، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ١٦٩ ح ١٥٠١٨ كلاهما نحوه.

٥. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٢٥٥ ح ٧٠٨ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الخصال: ص ٦٣٠ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٠٨ ح ١.

٢٦٢٢. الكافي عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر ﷺ، قال: سَأَلتُهُ عن أكلِ الثّومِ، فَقالَ: إنَّما نَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ عَنهُ لِريحِهِ، فَقالَ: «مَن أكَلَ هٰذِهِ البَقلَةَ الخَبيثَةَ، فَلا يَقرُب مَسجِدَنا». فَأَمّا مَن أكَلَهُ ولَم يَأتِ المَسجِدَ فَلا بَأسَ.[1]

٢٦٢٣. الإمام الصادق ﷺ ـ وقَد سُئِلَ عَن أكلِ الثّومِ وَالبَصَلِ وَالكُرّاثِ ـ: لا بَأسَ بِأَكلِهِ نِيّاً وفي القُدورِ، ولا بَأسَ بِأَن يُتَداوىٰ بِالثّوم، ولٰكِن إذا أكَلَ ذٰلِكَ أحَدُكُم فَلا يَخرُج إلَى المَسجِدِ.[2]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٣٧٤ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٦ ح ٤١٩، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٨ ح ٤٢٦٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٤٧ ح ٢؛ سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٦١ ح ٣٨٢٤، صحيح ابن حبّان: ج ٤ ص ٥٢١ ح ١٦٤٣ كلاهما عن حذيفة عنه ﷺ وفيهما «من أكل هذه البقلة الخبيثة فلا يقربنّ مسجدنا ـ ثلاثاً»، كنز العمّال: ج ٧ ص ٤٩٦ ح ١٩٩٤٧.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٣٧٥ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٧ ح ٤٢٠، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٨ ح ٤٢٦٨ كلّها عن أبي بصير، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٢ ح ٣٦٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٠٥ ح ٢٣.

الفصل السادس

آداب تناول الطعام

أوّلاً: ما يَنبَغي رِعايَتُهُ قَبلَ الأكلِ

٦ / ١
وَضعُ البَقلِ عَلَى المائِدَةِ

٢٦٢٤. رسول الله ﷺ: زَيِّنوا مَوائِدَكُم بِالبَقلِ؛ فَإِنَّها مَطرَدَةٌ لِلشَّياطينِ مَعَ التَّسمِيَةِ.[١]

٢٦٢٥. الكافي عن حَنان: كُنتُ مَعَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام عَلَى المائِدَةِ، فَمالَ عَلَى البَقلِ، وَامتَنَعتُ أنَا مِنهُ؛ لِعِلَّةٍ كانَت بي، فَالتَفَتَ إلَيَّ فَقالَ: يا حَنانُ، أما عَلِمتَ أنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام لَم يُؤتَ بِطَبَقٍ إلّا وعَلَيهِ بَقلٌ؟

قُلتُ: ولِمَ جُعِلتُ فِداكَ؟

---

١. طبّ النبي ﷺ: ص ١١، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٨٢ ح ١٢٧٨ وفيه «خضّروا» بدل «زيّنوا» من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣٠٠؛ تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ١٨٧ ح ١٤٣٠ نحوه، الفردوس: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٣٣٣٣ كلاهما عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٦ ح ٤٠٧٨١.

فَقالَ: لِأَنَّ قُلوبَ المُؤمِنينَ خَضِرَةٌ[1]، وهِيَ تَحِنُّ إلىٰ أشكالِها.[2]

٢٦٢٦. الإمام الصادق عليه السلام: لِكُلِّ شَيءٍ حِليَةٌ، وحِليَةُ الخِوانِ[3] البَقلُ.[4]

٢٦٢٧. الكافي عن موفّق المديني عن أبيه عن جدّه: بَعَثَ إلَيَّ الماضي عليه السلام يَوماً فَأَجلَسَني لِلغَداءِ، فَلَمّا جاؤوا بِالمائِدَةِ لَم يَكُن عَلَيها بَقلٌ، فَأَمسَكَ يَدَهُ، ثُمَّ قالَ لِلغُلامِ: أما عَلِمتَ أنّي لا آكُلُ عَلىٰ مائِدَةٍ لَيسَ فيها خُضرَةٌ؟ فَائتِني بِالخُضرَةِ.

قالَ: فَذَهَبَ الغُلامُ فَجاءَ بِالبَقلِ فَأَلقاهُ عَلَى المائِدَةِ، فَمَدَّ يَدَهُ عليه السلام حينَئِذٍ وأَكَلَ.[5]

٦ / ٢
غَسلُ اليَدَينِ

٢٦٢٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن غَسَلَ يَدَهُ قَبلَ الطَّعامِ وبَعدَهُ عاشَ في سَعَةٍ، وعوفِيَ مِن بَلوىٰ في جَسَدِهِ.[6]

---

١. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: خَضِرَة: أي منوّرة بنور أخضر، فتميل إلى شكلها، أو كناية عن كونها معمورة بالحِكم والمعارف، فتكون لتلك الخضرة المعنويّة مناسبة لها لا نعرف حقيقتها، أو المعنى أنّ قلوبهم لمّا كانت معمورة بمزارع الحكمة فهي تميل إلى ما كانت له جهة حسن ونفع، وهذا منه (بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٠٠).

٢. الكافي: ج ٦ ص ٣٦٢ ح ٢، المحاسن: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٢٠٣١ بزيادة «ولا فطور» بعد «بطبق»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٩٩ ح ٤.

٣. الخِوان: هو ما يوضَع عليه الطعام عند الأكل (النهاية: ج ٢ ص ٨٩ «خون»).

٤. الأمالي للطوسي: ص ٣٠٤ ح ٦٠٦ عن أبي قتادة، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٨٢ ح ١٢٨٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٩٩ ح ١.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٣٦٢ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٢٠٣٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٥ ح ٤٤.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٨ ح ٤٢٦٥، الكافي: ج ٦ ص ٢٩٠ ح ١ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٧ ح ٤٢٣ عن القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ١٥٨٨ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠١ ح ٩٥١ عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٦ ح ١٦.

٢٦٢٩. عنه ﷺ : الوُضوءُ[١] قَبلَ الطَّعامِ يَنفي الفَقرَ.[٢]

٢٦٣٠. عنه ﷺ : الوُضوءُ قَبلَ الطَّعامِ حَسَنَةٌ ، وبَعدَ الطَّعامِ حَسَنَتانِ.[٣]

٢٦٣١. عنه ﷺ : مَن أحَبَّ أن يُكثِرَ اللهُ خَيرَ بَيتِهِ فَليَتَوَضَّأ إذا حَضَرَ غَداؤُهُ ، وإذا رُفِعَ.[٤]

٢٦٣٢. عنه ﷺ : مَن سَرَّهُ أن يَكثُرَ خَيرُ بَيتِهِ فَليَتَوَضَّأ عِندَ حُضورِ طَعامِهِ.[٥]

٢٦٣٣. عنه ﷺ : طَهورُ الطَّعامِ يَزيدُ فِي الطَّعامِ ، وَالدّينِ ، وَالرِّزقِ.[٦]

٢٦٣٤. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ؑ ـ : يا عَلِيُّ ، إنَّ الوُضوءَ قَبلَ الطَّعامِ وبَعدَهُ شِفاءٌ فِي الجَسَدِ ، ويُمنٌ[٧] فِي الرِّزقِ.[٨]

٢٦٣٥. عنه ﷺ : الوُضوءُ قَبلَ الطَّعامِ وبَعدَهُ مِمّا يَنفِي الفَقرَ ، وهُوَ مِن سُنَنِ المُرسَلينَ.[٩]

---

١ . المراد : غسل اليدين فقط (المصباح المنير : ص ٦٦٣ «وضوء»).

٢ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣٠١ ح ٩٥٠ ، الدعوات : ص ١٤٢ ح ٣٦٤ ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٣٦٤ ح ٤٢ ؛ مسند الشهاب : ج ١ ص ٢٠٥ ح ٣١٠ عن سهل بن إبراهيم المروزي عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ عنه ﷺ .

٣ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٢٤٢ ح ٤٠٧٦٠ نقلاً عن الحاكم في تاريخه عن عائشة.

٤ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٠٨٥ ح ٣٢٦٠ ، ذيل تاريخ بغداد : ج ١٨ ص ٤٢ ح ٥٤٨ نحوه وكلاهما عن أنس ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٢٤٣ ح ٤٠٧٦٥ ؛ الأمالي للطوسي : ص ٥٩٠ ح ١٢٢٥ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣٠٢ ح ٩٥٨ ، دعائم الإسلام : ج ١ ص ١٢٣ كلّها نحوه ، بحارالأنوار : ج ٦٦ ص ٣٦٢ ح ٣٨.

٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٣٥٨ ح ٤٢٦٤ ، الكافي : ج ٦ ص ٢٩٠ ح ٤ ، المحاسن : ج ٢ ص ٢٠٠ ح ١٥٨٦ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق ؑ ، الأمالي للطوسي : ص ٥٩٠ ح ١٢٢٥ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ .

٦ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٢٤٣ ح ٤٠٧٦٤ نقلاً عن أبي الشيخ عن عبدالله بن جراد.

٧ . اليُمْن : البَرَكة ، وضدّه الشؤم (النهاية : ج ٥ ص ٣٠٢ «يمن»).

٨ . المحاسن : ج ٢ ص ٢٠١ ح ١٥٩١ عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٣٥٦ ح ١٧.

٩ . المعجم الأوسط : ج ٧ ص ١٦٤ ح ٧١٦٦ عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٢٤٢ ح ٤٠٧٦١ .

٢٦٣٦. الإمام عليّ عليه السلام: غَسلُ اليَدَينِ قَبلَ الطَّعامِ وبَعدَهُ زِيادَةٌ فِي العُمُرِ، وإماطَةٌ[1] لِلغَمَرِ[2] عَنِ الثِّيابِ، ويَجلُو البَصَرَ.[3]

٢٦٣٧. الإمام الباقر عليه السلام: الوُضوءُ قَبلَ الطَّعامِ وبَعدَهُ يَذهَبانِ بِالفَقرِ.[4]

٢٦٣٨. المحاسن عن الجعفري[5] عن أبي الحسن [الكاظم أو الرضا] عليه السلام: الوُضوءُ قَبلَ الطَّعامِ وبَعدَهُ يُثبِتُ النِّعمَةَ.[6]

٢٦٣٩. الكافي عن سليمان الجعفري: قالَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام[7]: رُبَّما اُتِيَ بِالمائِدَةِ فَأَرادَ بَعضُ القَومِ أن يَغسِلَ يَدَهُ، فَيَقولُ: مَن كانَت يَدُهُ نَظيفَةً فَلا بَأسَ أن يَأكُلَ مِن غَيرِ أن يَغسِلَ يَدَهُ.[8]

٢٦٤٠. نثر الدرّ ـ في ذِكرِ الإمامِ الرِّضا عليه السلام ـ: اِمتَنَعَ رَجُلٌ عِندَهُ عَن غَسلِ اليَدِ قَبلَ الطَّعامِ، فَقالَ عليه السلام: اِغسِلها؛ فَالغَسلَةُ الاُولىٰ لَنا، وأمَّا الثّانِيَةُ فَلَكَ، إن شِئتَ فَاترُكها.[9]

---

١. مَاطَ: نحّى وأبعَدَ، كأماط (تاج العروس: ج ١٠ ص ٤٢٣ «ميط»).

٢. الغَمَر: ريح اللَّحْمِ، وما يعلق باليد من دسمه (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٢ «غمر»).

٣. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٠ ح ٣ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص ٦١٢ ح ١٠ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٢٠١ ح ١٥٨٩ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وفيهما «الرزق» بدل «العمر»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٣ ح ٦.

٤. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٨ ح ٤٢٤ عن أبي حمزة، المحاسن: ج ٢ ص ٢٠١ ح ١٥٩٢ عن الحسن بن محمّد الحضرمي عن الإمام الصادق عليه السلام، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٣ ح ٩٦٢، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٦ ح ١٨.

٥. هو سليمان بن جعفر، من أصحاب الكاظم عليه السلام، وأدرك الرضا عليه السلام (معجم رجال الحديث: ج ٢٣ ص ٧٦).

٦. المحاسن: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ١٥٨٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٦ ح ١٥.

٧. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: كأنّه كان في الرواية: «قال: كان أبو الحسن عليه السلام» (بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٩).

٨. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٨ ح ١٣، المحاسن: ج ٢ ص ٢٠٦ ح ١٦١١ بزيادة «فلم يغسلها» بعد «نظيفة»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٩ ح ٣٠.

٩. نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٦٢، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٤٩ ح ٦.

٦ / ٣
عَدَمُ التَّمَسُّحِ بِالمِنديلِ

٢٦٤١. الإمام الصادق عليه السلام : إذا غَسَلتَ يَدَكَ لِلطَّعامِ فَلا تَمسَح يَدَكَ بِالمِنديلِ ؛ فَإِنَّهُ لا تَزالُ البَرَكَةُ فِي الطَّعامِ ما دامَتِ النَّداوَةُ فِي اليَدِ.[1]

٢٦٤٢. الكافي عن مرازم: رَأَيتُ أبَا الحَسَنِ [الكاظم] عليه السلام إذا تَوَضَّأَ قَبلَ الطَّعامِ لَم يَمُسَّ المِنديلَ، وإذا تَوَضَّأَ بَعدَ الطَّعامِ مَسَّ المِنديلَ.[2]

٦ / ٤
خَلعُ النِّعالِ

٢٦٤٣. رسول الله صلى الله عليه و آله : اِخلَعوا نِعالَكُم عِندَ الطَّعامِ؛ فَإِنَّهُ سُنَّةٌ جَميلَةٌ، وأروَحُ لِلقَدَمَينِ.[3]

٢٦٤٤. عنه صلى الله عليه و آله : إذا قُرِّبَ لِأَحَدِكُم طَعامُهُ وفي رِجلَيهِ نَعلانِ فَليَنزَع نَعلَيهِ ؛ فَإِنَّهُ أروَحُ لِلقَدَمَينِ، وهُوَ مِنَ السُّنَّةِ.[4]

٢٦٤٥. عنه صلى الله عليه و آله : إذا وُضِعَ الطَّعامُ فَاخلَعوا نِعالَكُم؛ فَإِنَّهُ أروَحُ لِأَقدامِكُم.[5]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٩١ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ١٥٨٥، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٢ ح ٩٥٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٥ ح ١٣.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٩١ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٨ ح ٤٢٦، المحاسن: ج ٢ ص ٢٠٦ ح ١٦١٣، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٣ ح ٩٦٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٠ ح ٣٢.

٣. المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ١٧٢٢ عن النوفلي، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٩ ح ٢٩؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٣٩٥ ح ٥٤٩٦ وليس فيه «وأروح للقدمين»، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٤٦١ نحوه وكلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٥ ح ٤٠٧٢٥.

٤. مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ١٧٩ ح ٤١٧٢ عن أنس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٥ ح ٤٠٧٢٧.

٥. سنن الدارمي: ج ١ ص ٥٤٢ ح ٢٠٠٧، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٧١٢٩ وفيه «أكلتم» بدل «وضع الطعام» و«لأبدانكم» بدل «لأقدامكم»، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٩٥ ح ٣٢٠٢

↔

٦ / ٥
التَّواضُعُ فِي الجُلوسِ عَلَى المائِدَةِ

٢٦٤٦. رسول الله ﷺ : إِنَّما أَنَا عَبدٌ آكُلُ كَما يَأكُلُ العَبدُ، وأَجلِسُ كَما يَجلِسُ العَبدُ.[1]

٢٦٤٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ في وَصفِهِ ﷺ ـ: ولَقَد كانَ ﷺ يَأكُلُ عَلَى الأَرضِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ.[2]

٢٦٤٨. عنه عليه السلام : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا قَعَدَ عَلَى المائِدَةِ يَقعُدُ قِعدَةَ العَبدِ، وكانَ يَتَّكِئُ عَلىٰ فَخِذِهِ الأَيسَرِ.[3]

٢٦٤٩. الإمام الباقر عليه السلام : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأكُلُ أكلَ العَبدِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، وكانَ ﷺ يَأكُلُ عَلَى الحَضيضِ[4]، ويَنامُ عَلَى الحَضيضِ.[5]

وفيه «أكلتم» بدل «وضع» وكلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٥ ح ٤٠٧٢٨؛ الأمالي للطوسي: ص ٣١١ ح ٦٣٢ عن أنس وفيه «أكلتم» بدل «وضع»، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٧٠ ح ٨١٧ نحوه من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٦ ح ١٧.

١. الزهد لابن حنبل: ص ١١ عن الحسن، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١٠ ص ٤١٥ ح ١٩٥٤٣ عن أيّوب، الزهد لابن المبارك (الملحقات): ص ٥٣ ح ١٩٣، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٨١ وليس فيه «إنّما أنا عبد» وكلاهما عن عائشة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٨ ح ٤٠٧٩٣؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦٩ ح ٧٩.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧ ح ٤ عن ابن عبّاس من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٨٥ ح ١٣٦.

٣. مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٢٢٨ ح ١٩٦٧٣ و ص ٣٢٦ ح ٢٠٠٤٣ كلاهما نقلاً عن كتاب التعريف لمحمّد بن أحمد الصفواني.

٤. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: أي على الأرض من غير خِوان، ويحتمل أن يكون أكابر العرب يرفعون موائدهم ليسهل عليهم الأكل. قال في النهاية: الحَضيض: قرار الأرض وأسفل الجبل (بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٣).

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٧١ ح ٦، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٤ ح ١٧٥٩ كلاهما عن جابر، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٩ ح ٣٢.

٢٦٥٠. **الإمام الصادق** ﷺ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يأكُلُ أكلَ العَبدِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، ويَعلَمُ أنَّهُ عَبدٌ.[١]

٢٦٥١. **عنه** ﷺ: مَرَّتِ امرَأَةٌ بَذِيَّةٌ[٢] بِرَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ يَأكُلُ، وهُوَ جالِسٌ عَلَى الحَضيضِ، فَقالَت: يا مُحَمَّدُ! إنَّكَ لَتَأكُلُ أكلَ العَبدِ، وتَجلِسُ جُلوسَهُ!

فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ: إنّي عَبدٌ، وأيُّ عَبدٍ أعبَدُ مِنّي؟!

قالَت: فَناوِلني لُقمَةً مِن طَعامِكَ. فَناوَلَها، فَقالَت: لا وَاللهِ إلَّا الَّذي في فيكَ. فَأَخرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ اللُّقمَةَ مِن فيهِ فَناوَلَها، فَأَكَلَتها... فَما أصابَها بَذاءٌ[٣] حَتّىٰ فارَقَتِ الدُّنيا.[٤]

٢٦٥٢. **الزهد لابن حنبل عن الحسن**: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا أُتِيَ بِطَعامٍ أمَرَ بِهِ فَأُلقِيَ عَلَى الأَرضِ.[٥]

٢٦٥٣. **مسند أبي يعلىٰ عن عائشة**: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: جاءَني مَلَكٌ... فَقالَ: إنَّ رَبَّكَ يَقرَأُ عَلَيكَ السَّلامَ، ويَقولُ لَكَ: إن شِئتَ نَبِيّاً عَبداً، وإن شِئتَ نَبِيّاً مَلِكاً؟ قالَ: فَنَظَرتُ إلىٰ جِبريلَ، قالَ: فَأَشارَ إلَيَّ أن ضَع نَفسَكَ، قالَ: فَقُلتُ: نَبِيّاً عَبداً. فَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ بَعدَ ذٰلِكَ لا يَأكُلُ مُتَّكِئاً، يَقولُ: آكُلُ كَما يَأكُلُ العَبدُ، وأجلِسُ كَما يَجلِسُ العَبدُ.[٦]

٢٦٥٤. **دعائم الإسلام**: كان [ﷺ] إذا أكَلَ استَوفَزَ[٧] عَلىٰ إحدىٰ رِجلَيهِ، وَاطمَأَنَّ بِالأُخرىٰ،

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٧١ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٣ ح ٤٠٠ كلاهما عن هارون بن خارجة، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٤ ح ١٧٥٨ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٩ ح ٣١.

٢. البَذاء: الفُحش في القول. وفلانٌ بَذِيّ اللسان (النهاية: ج ١ ص ١١١ «بذا»).

٣. في المحاسن ومكارم الأخلاق: «داء» بدل «بذاء».

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٧١ ح ٢، الزهد للحسين بن سعيد: ص ١١ ح ٢٢، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٥ ح ١٧٦٠ كلّها عن الحسن الصيقل، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٨ ح ١١ وليس فيه «الحضيض»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٠ ح ٣٣.

٥. الزهد لابن حنبل: ص ١١.

٦. مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ٤٤٢ ح ٤٨٩٩، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٨١، تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٧٤ ح ٨٩٢، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٢ ح ٤٠٧٠٧.

٧. استوفز في قِعدته: إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئنّ (الصحاح: ج ٣ ص ٩٠١ «وفز»).

ويَقولُ: أجلِسُ كَما يَجلِسُ العَبدُ، وآكُلُ كَما يَأكُلُ العَبدُ.[١]

٢٦٥٥. الإمام عليّ عليه السلام: إذا جَلَسَ أحَدُكُم عَلَى الطَّعامِ فَليَجلِس جِلسَةَ العَبدِ، ولا يَضَعَنَّ أحَدُكُم إحدىٰ رِجلَيهِ عَلَى الاُخرىٰ، ولا يَتَرَبَّع؛ فَإِنَّها جِلسَةٌ يُبغِضُهَا اللهُ عزّ وجلّ، ويَمقُتُ صاحِبَها.[٢]

٢٦٥٦. عنه عليه السلام: لِيَجلِس أحَدُكُم عَلىٰ طَعامِهِ جِلسَةَ العَبدِ، وَليَأكُل عَلَى الأَرضِ.[٣]

بيان

يُستنبط من أحاديث هذا العنوان، استحباب التواضع في الجلوس حول المائدة، واجتناب طريقة المستكبرين، وعلىٰ هذا، فالجلوس على الأرض ليس مقصوداً بنفسه، فمن الممكن أن يجلس أحد على الأرض لتناول الطعام بأُسلوب متكبّر، بينما يجلس آخر حول المنضدة ولكن بتواضع.

٦ / ٦
مُواساةُ النّاظِرِ

٢٦٥٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن أكَلَ وذو عَينَينِ يَنظُرُ إلَيهِ ولَم يُواسِهِ ابتُلِيَ بِداءٍ لا دَواءَ لَهُ.[٤]

---

١. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٨ ح ٣٩٦، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٩ ح ٢٥؛ المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١٠ ص ٤١٥ ح ١٩٥٤٣ عن أيّوب نحوه.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٢ ح ١٠، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٥ ح ١٦٧٨ كلاهما عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص ٦١٩ ح ١٠ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، تحف العقول: ص ١١٠، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٥ ح ٩٦٧ كلاهما بزيادة «وليأكل على الأرض» بعد «العبد»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٧ ح ٢١.

٣. الخصال: ص ٦٢٢ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٥ ح ١٦٧٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٧ ح ٢١.

٤. ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٦٧٩؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٤٧.

٢٦٥٨. بحار الأنوار عن نجيح : رَأَيتُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام يأكُلُ وبَينَ يَدَيهِ كَلبٌ، كُلَّما أكَلَ لُقمَةً طَرَحَ لِلكَلبِ مِثلَها، فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، ألا أرجُمُ هٰذَا الكَلبَ عَن طَعامِكَ؟

قالَ: دَعهُ، إنّي لَأَستَحي مِنَ اللهِ عَزَّ وَجلَّ أن يَكونَ ذو روحٍ يَنظُرُ في وَجهي وأنَا آكُلُ ثُمَّ لا اُطعِمُهُ.[1]

٧/٦
التَّصَدُّقُ مِنهُ

٢٦٥٩. الإمام الباقر عليه السلام ـ في بَيانِ خُلُقِ الإِمامِ زَينِ العابِدينَ عليه السلام ـ: كانَ لا يَأكُلُ طَعاماً حَتّىٰ يَبدأَ فَيَتَصَدَّقَ بِمِثلِهِ.[2]

٢٦٦٠. الإمام الصادق عليه السلام : قالَ لُقمانُ لِابنِهِ: ... إنِ استَطَعتَ ألّا تَأكُلَ طَعاماً حَتّىٰ تَبدَأَ فَتَصَدَّقَ مِنهُ فَافعَل.[3]

٢٦٦١. سنن ابن ماجة عن عمر ـ لِوَلَدِهِ عَبدِاللهِ وقَد صَنَعَ لَهُ لَحماً بِسَمنٍ ـ: مَا اجتَمَعا عِندَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَطُّ إلّا أكَلَ أحَدَهُما وتَصَدَّقَ بِالآخَرِ.[4]

ثانياً: ما يَنبَغي رِعايَتُهُ عِندَ التَّناوُلِ

---

١. بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥٢ ح ٢٩ نقلاً عن بعض كتب المناقب المعتبرة.

٢. الخصال: ص ٥١٨ ح ٤، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٥٤ وفيه «به» بدل «بمثله» وكلاهما عن حمران بن أعين، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٣ ح ١٩.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٩٧ ح ٢٥٠٥، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٣٩ ح ١٨٦٩ كلاهما عن حمّاد بن عيسى، المحاسن: ج ٢ ص ١٢٦ ح ١٣٤٨ عن حمّاد بن عثمان أو ابن عيسى، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٧٢ ح ٢٨.

٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٥ ح ٣٣٦١، تاريخ دمشق: ج ٤٤ ص ٣٠٢، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٢٧ ح ٤١٦٨٩؛ تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٣٠ عن عائشة وفيه «إداما» بدل «قطّ».

٦ / ٨
التَّدَبُّرُ

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ * أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَآئِقَ غُلْبًا * وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ﴾.[1]

٦ / ٩
ذِكرُ اللهِ عزّوجلّ

أ ـ اِفتِتاحُ الطَّعامِ بِذِكرِ اللهِ عزّوجلّ

٢٦٦٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن سَرَّهُ ألّا يَجِدَ الشَّيطانُ عِندَهُ طَعاماً ولا مَقيلاً، فَليُسَلِّم إذا دَخَلَ بَيتَهُ، ويُسَمِّ عَلىٰ طَعامِهِ.[2]

٢٦٦٣. مكارم الأخلاق: كانَ صلى الله عليه وآله إذا وَضَعَ يَدَهُ فِي الطَّعامِ قالَ: بِسمِ اللهِ، اللّٰهُمَّ بارِك لَنا فيما رَزَقتَنا وعَلَيكَ خَلَفُهُ.[3]

٢٦٦٤. مكارم الأخلاق: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا وُضِعَتِ المائِدَةُ بَينَ يَدَيهِ قالَ: اللّٰهُمَّ اجعَلها نِعمَةً مَشكورَةً، تَصِلُ بِها نِعمَةَ الجَنَّةِ.[4]

٢٦٦٥. صحيح مسلم عن حُذَيفة: كُنّا إذا حَضَرنا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله طَعاماً، لَم نَضَع أيدِيَنا حَتّىٰ يَبدَأَ

---

١. عبس: ٢٤ ـ ٣٢.

٢. المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٤٠ ح ٦١٠٢ عن سلمان، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٣٩٩ ح ٤١٥٤٦.

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦٩ ح ٨١ وص ٣١٠ ح ٩٨٧؛ أُسد الغابة: ج ٦ ص ٣٧٤ الرقم ٦٤٩٦ نحوه، الدعاء للطبراني: ص ٢٧٨ ح ٨٨٨ عن عبد الله بن عمرو نحوه وليس فيه «وعليك خلفه» وراجع: كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٢٨ ح ٤١٦٩٧.

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٩٨٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٠ ح ٤٧.

رَسولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وإنّا حَضَرنا مَعَهُ مَرَّةً طَعاماً فَجاءَت جارِيَةٌ كَأَنَّها تُدفَعُ، فَذَهَبت لِتَضَعَ يَدَها في الطَّعامِ، فَأَخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ بِيَدِها. ثُمَّ جاءَ أعرابِيٌّ كَأَنَّما يُدفَعُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ الشَّيطانَ يَستَحِلُّ الطَّعامَ أن لا يُذكَرَ اسمُ اللهِ عَلَيهِ، وإنَّهُ جاءَ بِهٰذِهِ الجارِيَةِ لِيَستَحِلَّ بِها، فَأَخَذتُ بِيَدِها، فَجاءَ بِهٰذَا الأَعرابِيِّ لِيَستَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذتُ بِيَدِهِ، وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، إنَّ يَدَهُ في يَدي مَعَ يَدِها.[1]

٢٦٦٦. **الكافي عن أحمد بن الحسين الميثمي رفعه، قال:** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا وُضِعَتِ المائِدَةُ بَينَ يَدَيهِ قالَ: سُبحانَكَ اللّٰهُمَّ ما أحسَنَ ما تَبتَلينا، سُبحانَكَ ما أكثَرَ ما تُعطينا، سُبحانَكَ ما أكثَرَ ما تُعافينا، اللّٰهُمَّ أوسِع عَلَينا وعَلىٰ فُقَراءِ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ وَالمُسلِمينَ وَالمُسلِماتِ.[2]

٢٦٦٧. **الإمام عليّ ؈ ـ مِن وَصِيَّةٍ لَهُ لِكُمَيلٍ ـ:** إذا أكَلتَ الطَّعامَ فَسَمِّ بِاسمِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ داءٌ، وفيهِ شِفاءٌ مِن كُلِّ الأَسواءِ.[3]

٢٦٦٨. **عنه ؈ ـ في وَصِيَّةٍ أوصىٰ بِهَا ابنَهُ الحَسَنَ ؈ ـ:** يا بُنَيَّ، لا تَطعَمَنَّ لُقمَةً مِن حارٍّ ولا بارِدٍ، ولا تَشرَبَنَّ شَربَةً ولا جُرعَةً إلّا وأنتَ تَقولُ قَبلَ أن تَأكُلَهُ وقَبلَ أن

---

١. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥٩٧ ح ١٠٢، سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٧ ح ٣٧٦٦، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٧٤ ح ٢٣٣٠٩، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٧ ح ٤٠٧٣٩.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٣ ح ٨، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٥ ح ١٦٤٥ عن أحمد بن محسن الميثمي نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٥ ح ٢٩؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٩٢ ح ١٠ عن عروة نحوه.

٣. تحف العقول: ص ١٧١، بشارة المصطفى: ص ٢٥ نحوه وكلاهما عن كميل، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٥ ح ٤١.

تَشرَبَهُ: «اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ في أكلي وشُربِيَ السَّلامَةَ مِن وَعكِهِ[1]، وَالقُوَّةَ بِهِ عَلىٰ طاعَتِكَ وذِكرِكَ وشُكرِكَ فيما بَقَّيتَهُ في بَدَني، وأن تُشَجِّعَني بِقُوَّتِها عَلىٰ عِبادَتِكَ، وأن تُلهِمَني حُسنَ التَّحَرُّزِ مِن مَعصِيَتِكَ»، فَإِنَّكَ إن فَعَلتَ ذٰلِكَ أمِنتَ وَعثَهُ[2] وغائِلَتَهُ[3].[4]

٢٦٦٩. عنه عليه السلام: مَن ذَكَرَ اللّٰهَ عز وجل عَلَى الطَّعامِ، لَم يُسأَل عَن نَعيمِ ذٰلِكَ أبَداً.[5]

٢٦٧٠. الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: مَا اتَّخَمتُ قَطُّ. فَقيلَ لَهُ: ولِمَ؟ قالَ: ما رَفَعتُ لُقمَةً إلىٰ فَمي إلّا ذَكَرتُ اسمَ اللّٰهِ عَلَيها.[6]

٢٦٧١. الإمام عليّ عليه السلام: مَن أرادَ ألّا يَضُرَّهُ طَعامٌ فَلا يَأكُل حَتّىٰ يَجوعَ وتَنقىٰ مَعِدَتُهُ، فَإِذا أكَلَ فَليُسَمِّ اللّٰهَ.[7]

٢٦٧٢. عنه عليه السلام: اُذكُروا اللّٰهَ عز وجل عَلَى الطَّعامِ ولا تَلغَطوا؛ فَإِنَّهُ نِعمَةٌ مِن نِعَمِ اللّٰهِ، ورِزقٌ مِن رِزقِهِ،

---

١. الوَعْك: أذى الحمّى ووجعها ومَغْثُها في البدن، وألم من شدّة التعب (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٢٣ «وعك»).

٢. الوَعْثُ: فساد الأمر واختلاطه (المصباح المنير: ص ٦٦٤ «وعث»).

٣. الغائلة: الفساد والشرّ (المصباح المنير: ص ٤٥٧ «غول»).

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٩٨٦، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٠ ح ٤٧.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٣ ح ٦ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام، ثواب الأعمال: ص ٢١٩ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٣٧٤ ح ٤٧٢ كلاهما عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦٣٨ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٨ ح ١.

٦. المحاسن: ج ٢ ص ٢١٩ ح ١٦٥٨ وص ٢٢٠ ح ١٦٦٠ كلاهما عن عبد اللّٰه الأرّجاني، الدعوات: ص ٨٠ ح ١٩٩ من دون إسنادٍ إلى الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٩ ح ٤١.

٧. طبّ الأئمّة عليهم السلام لابني بسطام: ص ٢٩ وص ٦٠ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٠ ح ٤٦.

يَجِبُ عَلَيكُم فيهِ شُكرُهُ وذِكرُهُ وحَمدُهُ.[١]

٢٦٧٣. **الإمام الصادق** عليه السلام: مَا اتَّخَمتُ قَطُّ ؛ وذٰلِكَ أنّي لَم أبدَأ بِطَعامٍ إلّا قُلتُ: «بِسمِ اللهِ»، ولَم أفرُغ مِن طَعامٍ إلّا قُلت: «الحَمدُ للهِ».[٢]

٢٦٧٤. **عنه** عليه السلام: إنَّ الرَّجُلَ المُسلِمَ إذا أرادَ أن يَطعَمَ طَعاماً فَأَهوىٰ بِيَدِهِ فَقالَ: «بِسمِ اللهِ وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ» غَفَرَ اللهُ عزّ وجلّ لَهُ قَبلَ أن تَصِلَ اللُّقمَةُ إلىٰ فيهِ.[٣]

٢٦٧٥. **دعائم الإسلام عن الإمام الصادق** عليه السلام: إذا وُضِعَ الطَّعامُ فَسَمّوا؛ فَإِنَّ الشَّيطانَ يَقولُ لِأَصحابِهِ: اُخرُجوا فَلَيسَ لَكُم فيهِ نَصيبٌ. ومَن لَم يُسَمِّ عَلىٰ طَعامِهِ كانَ لِلشَّيطانِ مَعَهُ فيهِ نَصيبٌ.

وقالَ: مَن قالَ إذا أصبَحَ: «أبتَدِئُ في يَومي هٰذا بَينَ يَدَي نِسياني وعَجَلَتي بِسمِ اللهِ» أجزَأَهُ عَلىٰ ما نَسِيَ مِن طَعامٍ أو شَرابٍ.[٤]

٢٦٧٦. **الإمام الصادق** عليه السلام: إذا حَضَرَتِ المائِدَةُ وسَمّىٰ رَجُلٌ مِنهُم، أجزَأَ عَنهُم أجمَعينَ.[٥]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٦ ح ٢٣، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٦٣٥ كلاهما عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص ٦١٦ ح ١٠ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٦ ح ١٠١٧ عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٤ ح ٥٣.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٦ ح ٤٢٥٤، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٩٨٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٠ ح ٤٧.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٣ ح ٧ عن كليب الأسدي، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٥ ح ١٦٤٢ عن كليب الصيداوي، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٥ ح ٢٧.

٤. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٨ ح ٣٩٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٣ ح ٥٠.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٤ ح ٩، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٩ ح ٤٢٩، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٦٦٣ كلّها عن عبدالرحمٰن بن الحجّاج، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٠ ح ٤٥.

ب ـ تَكرارُ التَّسمِيَةِ عَلىٰ كُلِّ لَونٍ

٢٦٧٧. الإمام الصادق ﷺ: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ ﷺ: ضَمِنتُ لِمَن يُسَمّي عَلىٰ طَعامِهِ ألّا يَشتَكِيَ مِنهُ.

فَقالَ لَهُ ابنُ الكَوّاءِ: يا أميرَ المؤمِنينَ، لَقَد أكَلتُ البارِحَةَ طَعاماً فَسَمَّيتُ عَلَيهِ وآذاني!

فَقالَ: لَعَلَّكَ أكَلتَ ألواناً فَسَمَّيتَ عَلىٰ بَعضِها ولَم تُسَمِّ عَلىٰ بَعضٍ، يا لُكَعُ[1].[2]

٢٦٧٨. المحاسن عن مِسمَع بن عبد المَلِك: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ ﷺ: إنّي أتَّخِمُ. فَقالَ: أتُسَمّي؟ قُلتُ: إنّي قَد سَمَّيتُ. فَقالَ: لَعَلَّكَ تَأكُلُ ألواناً؟ فَقُلتُ: نَعَم. قالَ: تُسَمّي عَلىٰ كُلِّ لَونٍ؟ قُلتُ: لا. قالَ: فَمِن ثَمَّ تَتَّخِمُ.[3]

٢٦٧٩. الكافي عن داود بن فرقد: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ ﷺ: كَيفَ أُسَمّي عَلَى الطَّعامِ؟

قالَ: إذَا اختَلَفَتِ الآنِيَةُ فَسَمِّ عَلىٰ كُلِّ إناءٍ.

قُلتُ: فَإِن نَسيتُ أن أُسَمِّيَ؟

قالَ: تَقولُ: بِسمِ اللهِ عَلىٰ أوَّلِهِ وآخِرِهِ.[4]

٢٦٨٠. الإمام الصادق ﷺ: إنَّ مَن نَسِيَ أن يُسَمِّيَ عَلىٰ كُلِّ لَونٍ فَليَقُل: بِسمِ اللهِ عَلىٰ

---

١. اللُّكَع ـ عند العرب ـ: العبد، ثمّ استُعمل في الحُمق والذمّ. وأكثر ما يقع في النداء، وهو اللئيم. وقيل: الوَسِخ (النهاية: ج ٤ ص ٢٦٨ «لكع»).

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٥ ح ١٨، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٨ ح ١٦٥٥ كلاهما عن داود بن فرقد، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٥ ح ٤٢٥٣، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٨ ح ٣٩٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٩ ح ٦.

٣. المحاسن: ج ٢ ص ٢١٩ ح ١٦٥٦ وص ٢٠٩ ح ١٦٢٣ عن مسمع أبي سيّار نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٨ ح ٣٩.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٥ ح ٢٠، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٩ ح ٤٣١، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٦٦٢، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٩ ح ٤٤.

أوَّلِهِ وآخِرِهِ.[١]

ج ـ تَكرارُ التَّسمِيَةِ عِندَ التَّكَلُّمِ

٢٦٨١. الكافي عن مسمع: شَكَوتُ ما ألقىٰ مِن أذَى الطَّعامِ إلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام إذا أكَلتُهُ.

فَقالَ: لَم تُسَمِّ؟

فَقُلتُ: إنّي لَاُسَمّي، وإنَّهُ لَيَضُرُّني!

فَقالَ لي: إذا قَطَعتَ التَّسمِيَةَ بِالكَلامِ ثُمَّ عُدتَ إلَى الطَّعامِ تُسَمّي؟

قُلتُ: لا.

قالَ: فَمِن هاهُنا يَضُرُّكَ، أما لَو أنَّكَ إذا عُدتَ إلَى الطَّعامِ سَمَّيتَ ما ضَرَّكَ.[٢]

د ـ قَضاءُ التَّسمِيَةِ

٢٦٨٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أكَلَ أحَدُكُم طَعاماً فَليَقُل: بِسمِ اللهِ، فَإِن نَسِيَ في أوَّلِهِ فَليَقُل: بِسمِ اللهِ في أوَّلِهِ وآخِرِهِ.[٣]

٢٦٨٣. عنه صلى الله عليه وآله: إذا أكَلَ أحَدُكُم فَليَذكُرِ اسمَ اللهِ تَعالىٰ، فَإِن نَسِيَ أن يَذكُرَ اسمَ اللهِ تَعالىٰ في أوَّلِهِ، فَليَقُل: بِسمِ اللهِ أوَّلَهُ وآخِرَهُ.[٤]

---

١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٩٨٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٦ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٠ ح ٤٧.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٥ ح ١٩، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٩ ح ١٦٥٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٨ ح ٤٠.

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ١٨٥٨، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٨٧ ح ٣٢٦٤، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٢١ ح ٧٠٨٧ كلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٧ ح ٤٠٧٣٦.

٤. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٧ ح ٣٧٦٧، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٧٥ ح ٢٥١٦٠، السنن الكبرىٰ: ج ٧ ص ٤٥١ ح ١٤٦٠٨، الأذكار المنتخبة: ص ٢٠٤ كلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٦ ح ٤٠٧٣٤.

٢٦٨٤. عنه ﷺ: مَن نَسِيَ أن يُسَمِّيَ عَلىٰ طَعامِهِ، فَليَقرَأ: «قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ» إذا فَرَغَ.[١]

٢٦٨٥. سنن أبي داود عن أُميّة بن مُخشي: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ جالِساً ورَجُلٌ يَأكُلُ، فَلَم يُسَمِّ حَتّىٰ لَم يَبقَ مِن طَعامِهِ إلّا لُقمَةٌ، فَلَمّا رَفَعَها إلىٰ فيهِ قالَ: بِسمِ اللهِ أوَّلَهُ وآخِرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قالَ:

ما زالَ الشَّيطانُ يَأكُلُ مَعَهُ، فَلَمّا ذَكَرَ اسمَ اللهِ ﷻ استَقاءَ ما في بَطنِهِ.[٢]

٢٦٨٦. الإمام عليّ ﷺ: مَن أكَلَ طَعاماً فَليَذكُرِ اسمَ اللهِ ﷻ عَلَيهِ، فَإِن نَسِيَ فَذَكَرَ اللهَ مِن بَعدُ تَقَيَّأَ الشَّيطانُ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ ما كانَ أكَلَ، وَاستَقَلَّ الرَّجُلُ الطَّعامَ.[٣][٤]

هـ ـ ذَمُّ تَركِ التَّسمِيَةِ

٢٦٨٧. رسول الله ﷺ: إنَّ أبغَضَ الخَلقِ إلَى اللهِ ثَلاثَةٌ... وَالرَّجُلُ يُكثِرُ الأَكلَ ولا يُسَمِّي اللهَ عَلىٰ طَعامِهِ، ولا يَحمَدُهُ.[٥]

٢٦٨٨. عنه ﷺ: إنَّ الشَّيطانَ يَستَحِلُّ الطَّعامَ أن لا يُذكَرَ اسمُ اللهِ عَلَيهِ.[٦]

---

١. حلية الأولياء: ج ١٠ ص ١١٤ الرقم ٤٧٦، الأذكار المنتخبة: ص ٢٠٥ كلاهما عن جابر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٩ ح ٤٠٧٩٨؛ بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٣٥٣ ح ٢٣.

٢. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٧ ح ٣٧٦٨، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١٠ ح ١٨٩٨٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٢١ ح ٧٠٨٩ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٢٦ ح ٤١٦٨٦.

٣. قال العلّامة المجلسي ﵀: أي استقلَّ في الطعام، من باب الحذف والإيصال؛ أي لا يشركه الشيطان. أو يجده قليلاً لِما قد أكل قبلُ (مرآة العقول: ج ٢٢ ص ١٠٧).

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٣ ح ٥ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق ﵇، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٦٣٤ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن أبيه عنه ﵈ وفيه «استقبل» بدل «استقلّ»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٤ ح ٢٠.

٥. الفردوس: ج ٣ ص ١٨ ح ٤٠٣٠ عن جابر بن عبد الله، كنز العمّال: ج ٧ ص ٧٩١ ح ٢١٤٣١.

٦. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥٩٧ ح ١٠٢، سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٧ ح ٣٧٦٦، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٧٤ ح ٢٣٣٠٩ كلّها عن حذيفة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٧ ح ٤٠٧٣٩.

٢٦٨٩. عنه ﷺ: قالَ إبليسُ: يا رَبِّ، لَيس أحَدٌ مِن خَلقِكَ إلّا جَعَلتَ لَهُ رِزقاً ومَعيشَةً، فَما رِزقي؟

قالَ: ما لَم يُذكَر عَلَيهِ اسمي.[١]

٢٦٩٠. عنه ﷺ: كُلُّ طَعامٍ لا يُذكَرُ اسمُ اللهِ عَلَيهِ فَإِنَّما هُوَ داءٌ، ولا بَرَكَةَ فيهِ.[٢]

٢٦٩١. جامع الأخبار: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: هَل يَأكُلُ الشَّيطانُ مَعَ الإِنسانِ؟ فَقالَ: نَعَم، مائِدَةٌ لَم يُذكَر «بِسمِ اللهِ» عَلَيها يَأكُلُ الشَّيطانُ مَعَهُم، ويَرفَعُ اللهُ البَرَكَةَ عَنها.[٣]

٢٦٩٢. رسول الله ﷺ: إذا سَمَّى العَبدُ عَلىٰ طَعامِهِ لَم يَنَلِ الشَّيطانُ مِنهُ، وإذا لَم يُسَمِّهِ نالَ مِنهُ.[٤]

٢٦٩٣. عنه ﷺ: إذا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِندَ دُخولِهِ وعِندَ طَعامِهِ، قالَ الشَّيطانُ[٥]: لا مَبيتَ لَكُم ولا عَشاءَ. وإذا دَخَلَ فَلَم يَذكُرِ اللهَ عِندَ دُخولِهِ، قالَ الشَّيطانُ: أدرَكتُمُ المَبيتَ. وإذا لَم يَذكُرِ اللهَ عِندَ طَعامِهِ، قالَ: أدرَكتُمُ المَبيتَ والعَشاءَ.[٦]

٢٦٩٤. الإمام الصادق ؑ: إذا وُضِعَ الغَداءُ وَالعَشاءُ فَقُل: «بِسمِ اللهِ»، فَإِنَّ الشَّيطانَ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ يَقولُ لِأَصحابِهِ: اُخرُجوا؛ فَلَيسَ هاهُنا عَشاءٌ ولا مَبيتٌ. وإذا نَسِيَ أن يُسَمِّيَ قالَ لِأَصحابِهِ: تَعالَوا؛ فَإِنَّ لَكُم هاهُنا عَشاءً ومَبيتاً.[٧]

---

١. حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٢٦ الرقم ٤٠٥ عن ابن عبّاس، الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٣٥٠ نقلاً عن ابن مردويه، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٤٤ ح ١٩١٦ نقلاً عن أبي الشيخ في العظمة وكلاهما نحوه.

٢. تاريخ دمشق: ج ٦٠ ص ٣٢٥ عن عقبة بن عامر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٨ ح ٤٠٧٤١.

٣. جامع الأخبار: ص ١٢٠ ح ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٥٨ ح ٥٢.

٤. مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٢٧٤ ح ١٩٨٥٩ نقلاً عن تفسير أبي الفتوح الرازي.

٥. أي: للشياطين من أتباعه.

٦. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥٩٨ ح ١٠٣، سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٦ ح ٣٧٦٥، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٧٩ ح ٣٨٨٧، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ١٨٧ ح ١٥١١٠ كلّها عن جابر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٣٩٦ ح ٤١٥٣٤.

٧. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٣ ح ٤، المحاسن: ج ٢ ص ٢١١ ح ١٦٢٩ كلاهما عن محمّد بن مروان، الأصول الستّة عشر: ص ٢٣٤ ح ٢٧٣ عن جابر، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٢ ح ١٥.

٢٦٩٥. عنه ﷺ: إذا تَوضَّأَ أحَدُكُم ولَم يُسَمِّ، كانَ لِلشَّيطانِ[١] في وُضوئِهِ شِركٌ، وإن أكَلَ أو شَرِبَ أو لَبِسَ، وكُلَّ شَيءٍ صَنَعَهُ يَنبَغي لَهُ أن يُسَمِّيَ عَلَيهِ، فَإِن لَم يَفعَل كانَ لِلشَّيطانِ فيه شِركٌ.[٢]

و ـ كَثرَةُ الحَمدِ

٢٦٩٦. **كتاب من لا يحضره الفقيه عن سَماعَة بن مِهرانَ**: كُنتُ آكُلُ مَعَ أبي عَبدِ اللهِ ﷺ، فَقالَ: يا سَماعَةُ! أكلاً وحَمداً، لا أكلاً وصَمتاً.[٣]

٢٦٩٧. **الكافي عن عُبَيد بن زُرارة**: أكَلتُ مَعَ أبي عَبدِ اللهِ ﷺ طَعاماً، فَما اُحصي كَم مَرَّةً قالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي جَعَلَني أشتَهيهِ.[٤]

٦ / ١٠
الاِفتِتاحُ بِالمِلحِ

٢٦٩٨. **رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ﷺ ـ**: يا عَلِيُّ، افتَتِح طَعامَكَ بِالمِلحِ، وَاختِم بِالمِلحِ؛ فَإِنَّ مَنِ افتَتَحَ طَعامَهُ بِالمِلحِ وخَتَمَ بِالمِلحِ عوفِيَ مِنِ اثنَينِ وسَبعينَ نَوعاً مِن أنواعِ البَلاءِ، مِنهُ الجُذامُ وَالجُنونُ وَالبَرَصُ.[٥]

---

١. في المحاسن: «الشيطان»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. المحاسن: ج ٢ ص ٢٠٨ ح ١٦٢١ عن العلاء بن الفضيل، الأُصول الستّة عشر: ص ٢٣٥ ح ٢٧٤ عن جابر، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٦٦٧ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٩ ح ٥.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٥ ح ٤٢٥٢، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٥ ح ١٦٤٤ وليس فيه صدره، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٥ ح ٢٨.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٥ ح ١٧، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٨ ح ١٦٥٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٨ ح ٣٧.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٣٢٦ ح ٢، المحاسن: ج ٢ ص ٤٢٤ ح ٢٤٨٦ كلاهما عن هشام بن سالم عن الإمام

↔

٢٦٩٩. الإمام عليّ عليه السلام: إبدَؤوا بِالمِلحِ في أوَّلِ طَعامِكُم، فَلَو يَعلَمُ النّاسُ ما في المِلحِ لَاختاروهُ عَلَى الدِّرياقِ المُجَرَّبِ.[1]

٢٧٠٠. عنه عليه السلام: مَنِ ابتَدَأَ طَعامَهُ بِالمِلحِ ذَهَبَ عَنهُ سَبعونَ داءً، وما لا يَعلَمُهُ إلَّا اللّهُ عز و جل.[2]

٢٧٠١. عنه عليه السلام: مَنِ افتَتَحَ طَعامَهُ بِمِلحٍ دُفِعَ عَنهُ اثنانِ وسَبعونَ داءً.[3]

٢٧٠٢. الإمام الباقر عليه السلام: أوحَى اللّهُ عز و جل إلىٰ موسَى بنِ عِمرانَ عليه السلام أن مُر قَومَكَ يَفتَتِحوا بِالمِلحِ، ويَختَتِموا بِهِ، وإلّا فَلا يَلوموا إلّا أنفُسَهُم.[4]

٢٧٠٣. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ بَني إسرائيلَ كانوا يَستَفتِحونَ بِالخَلِّ ويَختِمونَ بِهِ، ونَحنُ نَستَفتِحُ بِالمِلحِ ونَختِمُ بِالخَلِّ.[5]

٢٧٠٤. الإمام الكاظم عليه السلام: لا يَخصِبُ[6] خِوانٌ لا مِلحَ عَلَيها، وأصَحُّ لِلبَدَنِ أن يُبدَأَ بِهِ في أوَّلِ الطَّعامِ.[7]

⇐ الصادق عليه السلام، الدعوات: ص ١٤٥ ح ٣٧٩، مستطرفات السرائر: ص ١١٧ ح ١ عن حمّاد بن عمرو الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤١٢ ح ١٣٩٢ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٩٨ ح ١٨.

١. الكافي: ج ٦ ص ٣٢٦ ح ٤، المحاسن: ج ٢ ص ٤٢٢ ح ٢٤٧٨ كلاهما عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٧ ح ٤٢٥٩، الخصال: ص ٦٢٣ ح ١٠ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، تحف العقول: ص ١١٣، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٧ ح ٩٧٧، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٠١ ح ١.

٢. الخصال: ص ٦٢٣ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، تحف العقول: ص ١١٣ نحوه، بحارالأنوار: ج ١٠ ص ١٠١ ح ١.

٣. الجعفريّات: ص ٢٤٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٤٢٤ ح ٢٤٨٥ عن ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام، طبّ النبيّ: ص ٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٩٧ ح ١٢.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٣٢٦ ح ٦، المحاسن: ج ٢ ص ٤٢٣ ح ٢٤٨١ كلاهما عن فروة، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٩٦ ح ٨.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٣٣٠ ح ١٢ عن سليمان الديلمي.

٦. الخِصب: النماء والبركة (المصباح المنير: ص ١٧٠ «خصب»).

٧. الكافي: ج ٦ ص ٣٢٦ ح ٥، المحاسن: ج ٢ ص ٤٢٣ ح ٢٤٧٩ كلاهما عن الجعفري، بحار ⇐

أقول: الروايات في افتتاح الطعام بالملح واختتامه به كثيرة جدّاً[١]، وفي بعضها الحثّ على افتتاح الطعام بالخلّ[٢].

٦ / ١١
البَدءُ بِأَخَفِّ الأَغذِيَةِ

٢٧٠٥. الإمام الرضا ﷺ: اِبدَأ في أوَّلِ طَعامِكَ بِأَخَفِّ الأَغذِيَةِ الَّذي تُغَذّي بِها بَدَنَكَ، بِقَدرِ عادَتِكَ، وبِحَسَبِ وَطَنِكَ[٣] ونَشاطِكَ.[٤]

٦ / ١٢
اِجتِنابُ الطَّعامِ الحارِّ

٢٧٠٦. رسول الله ﷺ: إيّاكُم وَالطَّعامَ الحارَّ؛ فَإِنَّهُ يَذهَبُ بِالبَرَكَةِ، وعَلَيكُم بِالبارِدِ؛ فَإِنَّهُ أهنَأُ وأعظَمُ بَرَكَةً.[٥]

٢٧٠٧. شعب الإيمان عن صُهَيب: نَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ عَن أكلِ الطَّعامِ الحارِّ حَتّىٰ يَسكُنَ.[٦]

٢٧٠٨. رسول الله ﷺ: أبرِدُوا الطَّعامَ الحارَّ؛ فَإِنَّ الطَّعامَ الحارَّ غَيرُ ذي بَرَكَةٍ.[٧]

⇐ الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٩٦ ح ٧.

١. راجع: موسوعة الأحاديث الطبيّة: ج ٢ ص ٤٣٩ (افتتاح الطعام بالملح واختتامه به أو بالخلّ) وص ٦٨١ (الملح).

٢. راجع: موسوعة الأحاديث الطبيّة: ج ٢ ص ٥٦٥ (افتتاح الطعام بالخلّ).

٣. في بعض النسخ وبحار الأنوار: «طاقتك» بدل «وطنك».

٤. طبّ الإمام الرضا ﷺ: ١٥، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣١١.

٥. أُسد الغابة: ج ١ ص ٤٢٢ الرقم ٥٠٥، الإصابة: ج ١ ص ٤٦٠ الرقم ٧٥٣ وفيه صدره إلى «الحار» وكلاهما عن بَوْلا، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٣ ح ٤٠٧١٣.

٦. شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٩٤ ح ٥٩١٢، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٩ ح ٤٠٨٥٦؛ دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٧ ح ٣٨٨ وليس فيه «حتّى يسكن»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٣ ح ١٥.

٧. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٧١٢٥ عن جابر، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٠٩ ⇐

٢٧٠٩. عنه ﷺ : أبرِدوا طَعامَكُم يُبارَك لَكُم فيهِ.[١]

٢٧١٠. الإمام عليّ عليه السلام : أَقِرّوا[٢] الحارَّ حَتّىٰ يَبرُدَ ؛ فَإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قُرِّبَ إلَيهِ طَعامٌ حارٌّ فَقالَ : أقِرّوهُ حَتّىٰ يَبرُدَ ، ما كانَ اللهُ عزّ وجلّ لِيُطعِمَنَا النّارَ ، وَالبَرَكَةُ فِي البارِدِ.[٣]

٢٧١١. عنه عليه السلام : أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِطَعامٍ ، فَأَدخَلَ إصبَعَهُ فيهِ فَإِذا هُوَ حارٌّ ، فَقالَ : دَعوهُ حَتّىٰ يَبرُدَ ؛ فَإِنَّهُ أعظَمُ بَرَكَةً ، وإنَّ اللهَ تَعالىٰ لَم يُطعِمنَا الحارَّةَ.[٤]

٢٧١٢. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِطَعامٍ حارٍّ جِدّاً ، فَقالَ : ما كانَ اللهُ عزّ وجلّ لِيُطعِمَنَا النّارَ ، أقِرّوهُ حَتّىٰ يَبرُدَ ويُمكِنَ ؛ فَإِنَّهُ طَعامٌ مَمحوقُ البَرَكَةِ ، ولِلشَّيطانِ فيهِ نَصيبٌ.[٥]

٢٧١٣. عنه عليه السلام : أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِطَعامٍ حارٍّ فَقالَ : إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَم يُطعِمنَا النّارَ ، نَحّوهُ حَتّىٰ يَبرُدَ. فَتُرِكَ حَتّىٰ بَرَدَ.[٦]

↔ ح ٦٢٠٩ عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٢٤٩ ح ٤٠٨٠٢ ؛ الكافي : ج ٦ ص ٣٢٢ ح ٣ ، المحاسن : ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٤٨٦ كلاهما عن محمّد بن حكيم عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيهما صدره ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٧٠ ح ٨٧ ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٤١٠ ح ٧.

١ . كنز العمّال : ج ١٥ ص ٢٣٣ ح ٤٠٧١٤ عن عائشة.

٢ . أقِرّوه : أي أخّروه (مجمع البحرين : ج ٣ ص ١٤٦٤ «قرر»).

٣ . الكافي : ج ٦ ص ٣٢١ ح ١ ، المحاسن : ج ٢ ص ١٧٣ ح ١٤٨٥ كلاهما عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام ، الخصال : ص ٦١٣ ح ١٠ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، تحف العقول : ص ١٠٣ ، مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣١٤ ح ١٠٠١ ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٤٠١ ح ٣.

٤ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٤٠ ح ١٢٤ ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص ٢٣٨ ح ١٤٢ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٤٠١ ح ٤.

٥ . الكافي : ج ٦ ص ٣٢٢ ح ٢ عن السكوني ، المحاسن : ج ٢ ص ١٧٣ ح ١٤٨٣ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، الجعفريّات : ص ١٦٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه ، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ١١٧ ح ٣٨٨ وفيهما «شرك» بدل «نصيب» ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٤٠٢ ح ٩.

٦ . الكافي : ج ٦ ص ٣٢٢ ح ٤ عن ابن القدّاح ، المحاسن : ج ٢ ص ١٧٣ ح ١٤٨٢ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٤٠٢ ح ٨.

٢٧١٤. سنن الدارمي عن عُروَة عن أسماء بنت أبي بكر: أنّها كانَت إذا أُتِيَت بِثَريدٍ أمَرَت بِهِ فَغُطِّيَ، حَتّىٰ يَذهَبَ فَورُهُ ودُخانُهُ، وتَقولُ: إنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: هُوَ أعظَمُ لِلبَرَكَةِ.[1]

٢٧١٥. مكارم الأخلاق: كانَ ﷺ لا يَأكُلُ الحارَّ حَتّىٰ يَبرُدَ، ويَقولُ: إنَّ اللهَ لا يُطعِمُنا ناراً، إنَّ الطَّعامَ الحارَّ غَيرُ ذي بَرَكَةٍ فَأَبرِدوهُ.[2]

٢٧١٦. المحاسن عن عائِذ بن حَبيبٍ بيّاع الهَرَويّ: كُنّا عِندَ أبي عَبدِ اللهِ ؑ فَأُتينا بِثَريدٍ، فَمَدَدنا أيدِيَنا إلَيه فَإِذا هُوَ حارٌّ، فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ ؑ: نُهينا عَن أكلِ النّارِ، كُفّوا؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ في بَردِهِ.[3]

٢٧١٧. الكافي عن سليمان بن خالد: حَضَرتُ عَشاءَ أبي عَبدِ اللهِ ؑ فِي الصَّيفِ، فَأُتِيَ بِخِوانٍ عَلَيهِ خُبزٌ، وأُتِيَ بِقَصعَةِ ثَريدٍ ولَحمٍ، فَقالَ: هَلُمَّ إلَيَّ[4] هٰذَا الطَّعامَ، فَدَنوتُ، فَوَضَعَ يَدَهُ فيهِ ورَفَعَها وهُوَ يَقولُ: أستَجيرُ بِاللهِ مِنَ النّارِ، أعوذُ بِاللهِ مِنَ النّارِ، أعوذُ بِاللهِ مِنَ النّارِ، هٰذا ما لا نَصبِرُ عَلَيهِ فَكَيفَ النّارُ؟ هذا ما لا نَقوىٰ[5] عَلَيهِ فَكَيفَ النّارُ؟ هٰذا ما لا نُطيقُهُ فَكَيفَ النّارُ؟

قالَ: وكانَ ؑ يُكَرِّرُ ذٰلِكَ حَتّىٰ أمكَنَ الطَّعامُ، فَأَكَلَ وأَكَلنا مَعَهُ.[6]

---

١. سنن الدارمي: ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٩٧٥، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٢٧٥ ح ٢٧٠٢٥ عن ابن شهاب عن أسماء بنت أبي بكر، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٣١ ح ٧١٢٤، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٥٧ ح ١٤٦٢٩، كنز العمال: ج ١٥ ص ٢٤٩ ص ٤٠٨٠٠.

٢. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٧٠ ح ٨٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٠ ح ٧.

٣. المحاسن: ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٤٨٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٣ ح ١٣.

٤. في المحاسن وبحار الأنوار: «هلمّ إلى»، وهو الأنسب بالسياق.

٥. في المصدر: «لم نقوى»، والصواب ما أثبتناه كما في المحاسن.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٣٢٢ ح ٥، المحاسن: ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٤٨٩ وفيه «بجفنة» بدل «بقصعة»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٣ ح ١٤.

٢٧١٨. المحاسن عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام : الحارُّ غَيرُ ذي بَرَكَةٍ، ولِلشَّيطانِ فيهِ نَصيبٌ.[١]

٢٧١٩. رسول الله صلى الله عليه وآله : السُّخونُ[٢] بَرَكَةٌ.[٣]

٢٧٢٠. المحاسن عن مُرازِم : بَعَثَ إلَينا أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام بِطَعامٍ سَخِنٍ، فَقالَ: كُلوا قَبلَ أن يَبرُدَ؛ فَإِنَّهُ أطيَبُ.[٤]

بيان

ذكرنا الحديثين الأخيرين تحت عنوان «اجتناب الطعام الحارّ»؛ لبيان أنّ المراد من الروايات الناهية عن الطعام الحارّ هو الحارّ جدّاً، لا انتظاره حتّىٰ يبرد تماماً.

٦ / ١٣
الأكل باليمين

٢٧٢١. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِرَجُلٍ ـ: كُل بِيَمينِكَ؛ فَإِنَّ الشَّيطانَ يَأكُلُ بِشِمالِهِ.[٥]

٢٧٢٢. عنه صلى الله عليه وآله : إذا أكَلَ أحَدُكُم، فَليَأكُل بِيَمينِهِ، وَليَشرَب بِيَمينِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيطانَ يَأكُلُ بِشِمالِهِ، ويَشرَبُ بِشِمالِهِ.[٦]

---

١ . المحاسن: ج ٢ ص ١٧٣ ح ١٤٨٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٢ ح ١٠.
٢ . قال العلّامة المجلسي رحمه الله: كأنّ السُّخون بالضمّ، وهو الحارّ، وهو محمول على الحرارة المعتدلة، وما ورد في ذمّه محمول على ما إذا كان شديد الحرارة. ويحتمل أن يكون المراد نوعاً من المرق. قال في القاموس: السُّخْن ـ بالضمّ ـ الحارّ، والسَّخون: مَرَقٌ يُسَخَّن (بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٢).
٣ . المحاسن: ج ٢ ص ١٧٢ ح ١٤٨٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٢ ح ٦.
٤ . المحاسن: ج ٢ ص ١٧٢ ح ١٤٨١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٢ ح ٧.
٥ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٧٤ ح ١٤٢.
٦ . سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٥٨ ح ١٨٠٠ عن سالم عن أبيه، سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٩ ح ٣٧٧٦،

↔

٢٧٢٣. عنه ﷺ : لِيَأكُل أحَدُكُم بِيَمينِهِ ، وَلِيَشرَب بِيَمينِهِ ، وَلِيأخُذ بِيَمينِهِ ، وَلِيُعطِ بِيَمينِهِ ؛ فَإِنَّ الشَّيطانَ يَأكُلُ بِشِمالِهِ ، ويَشرَبُ بِشِمالِهِ ، ويُعطي بِشِمالِهِ ، ويَأخُذُ بِشِمالِهِ.[1]

٢٧٢٤. مسند ابن حنبل عن عائشة :كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُفرِغُ يَمينَهُ لِمَطعَمِهِ ولِحاجَتِهِ ، ويُفرِغُ شِمالَهُ لِلاِستِنجاءِ ولِما هُناكَ.[2]

٢٧٢٥. صحيح البخاري عن عمر بن أبي سلمة : كُنتُ غُلاماً في حِجرِ رَسولِ اللهِ ﷺ ، وكانَت يَدي تَطيشُ في الصَّحفَةِ ، فَقالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ : يا غُلامُ! سَمِّ اللهَ ، وكُل بِيَمينِكَ ، وكُل مِمّا يَليكَ.

فَما زالَت تِلكَ طِعمَتي[3] بَعدُ.[4]

٢٧٢٦. مسند ابن حنبل عن عمر بن أبي سلمة :دَعاني رَسولُ اللهِ ﷺ لِطَعامٍ يَأكُلُهُ ، فَقالَ : اُدنُ ، فَسَمِّ اللهَ ﷻ ، وكُل بِيَمينِكَ ، وكُل مِمّا يَليكَ.[5]

↔ سنن الدارمي : ج ١ ص ٥٢٩ ح ١٩٦١ كلاهما عن عبد الله بن عمر ، مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٢١٤ ح ٤٥٣٧ عن أبي بكر بن عبيد الله بن بكر عن جدّه ؛ عوالي اللآلي : ج ١ ص ١٤٥ ح ٧٥ ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٣٩٠ ح ٢٨.

١ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٠٨٧ ح ٣٢٦٦ ، المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٣٥ ح ٦٧٧٥ نحوه وكلاهما عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٢٤٦ ح ٤٠٧٨٥.

٢ . مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٥٢٥ ح ٢٥٤٢٨ ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٥٢٧ ح ٤٢٠٣٨ نقلاً عن ضياء المقدسي في المختارة نحوه.

٣ . طِعمتي : أي حالتي في الأكل (النهاية : ج ٣ ص ١٢٦ «طعم»).

٤ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٠٥٦ ح ٥٠٦١ ، صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٥٩٩ ح ١٠٨ وليس فيه ذيله ، مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٥٠٣ ح ١٦٣٣٢ وليس فيه صدره إلى «الصحفة» ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٢٣٧ ح ٤٠٧٣٨.

٥ . مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٥٠٤ ح ١٦٣٣٨ ، سنن أبي داود : ج ٣ ص ٣٤٩ ح ٣٧٧٧ ، تاريخ بغداد : ج ٧ ص ١٤٤ وليس فيهما صدره ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٢٣٧ ح ٤٠٧٣٥.

٦ / ١٤
تَصغيرُ اللُّقمَةِ

٢٧٢٧. رسول الله ﷺ ـ في بَيانِ آدابِ المائِدَةِ ـ: وأمَّا الأَدَبُ فَتَصغيرُ اللُّقمَةِ....[١]

٢٧٢٨. الإمام الحسن عليه السلام : ـ أيضاً ـ: وأمَّا التَّأديبُ: فَالأَكلُ مِمّا يَليكَ، وتَصغيرُ اللُّقمَةِ... .[٢]

راجع: ص ٢٠٥ (أدب الأكل مع الغير / جوامع آداب التناول).

٦ / ١٥
تَجويدُ المَضغِ

٢٧٢٩. رسول الله ﷺ ـ في بَيانِ آدابِ المائِدَةِ ـ: وأمَّا الأَدَبُ فَتَصغيرُ اللُّقمَةِ، وَالمَضغُ الشَّديدُ... .[٣]

٢٧٣٠. الإمام عليّ عليه السلام : من أرادَ ألّا يَضُرَّهُ طَعامٌ فَلا يَأكُل حَتّىٰ يَجوعَ، فَإِذا أكَلَ فَليَقُل: «بِسمِ اللهِ وبِاللهِ»، ولْيُجِدِ[٤] المَضغَ.[٥]

راجع: ص ٢٠٥ (أدب الأكل مع الغير / جوامع آداب التناول).

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٥ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الخصال: ص ٤٨٦ ح ٦١ عن أنس بن محمّد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٢١ ح ٢٦٥٦ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٥ ح ١٤.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٩ ح ٤٢٧٠، الخصال: ص ٤٨٥ ح ٦٠ كلاهما عن إبراهيم الكرخي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٨ ح ١٧٧٣ نحوه، الإقبال: ج ١ ص ٢٣٨، الدعوات: ص ١٣٧ ح ٣٣٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٢ ح ١٣.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٥ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الخصال: ص ٤٨٦ ح ٦١ عن أنس بن محمّد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٢١ ح ٢٦٥٦ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٥ ح ١٤.

٤. في المصدر: «و ليجيد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. طبّ الأئمّة عليهم السلام لابني بسطام: ص ٦٠ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٠ ح ٤٦.

٦ / ١٦
إطالَةُ الجُلوسِ عَلَى المائِدَةِ

٢٧٣١. رسول الله ﷺ : إنَّ المَلائِكَةَ لا تَزالُ تُصَلّي عَلىٰ أحَدِكُم ما دامَت مائِدَتُهُ مَوضوعَةً.[١]

٢٧٣٢. الإمام الصادق عليه السلام : ما عَذَّبَ اللهُ عز وجل قَوماً قَطُّ وهُم يَأكُلونَ، وإنَّ اللهَ عز وجل أكرَمُ مِن أن يَرزُقَهُم شَيئاً ثُمَّ يُعَذِّبَهُم عَلَيهِ، حَتّىٰ يَفرُغوا مِنهُ.[٢]

٢٧٣٣. عنه عليه السلام : أطيلُوا الجُلوسَ عَلَى المَوائِدِ؛ فَإِنَّها ساعَةٌ لا تُحسَبُ مِن أعمارِكُم.[٣]

٢٧٣٤. الكافي عن زرارة : سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ : ثَلاثَةٌ إن يَعلَمهُنَّ[٤] المُؤمِنُ كانَت زِيادَةً في عُمُرِهِ وبَقاءَ النِّعمَةِ عَلَيهِ.

فَقُلتُ : وما هُنَّ؟

قالَ: تَطويلُهُ في رُكوعِهِ وسُجودِهِ في صَلاتِهِ، وتَطويلُهُ لِجُلوسِهِ عَلىٰ طَعامِهِ إذا طَعِمَ عَلىٰ مائِدَتِهِ، وَاصطِناعُهُ المَعروفَ إلىٰ أهلِهِ.[٥]

٢٧٣٥. مستدرك الوسائل : رُوِيَ أنَّ طولَ الجُلوسِ عَلَى المائِدَةِ لا يَصيرُ مِنَ العُمُرِ.[٦]

---

١. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٣٠٨ ح ١٠٣٥، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٢ ص ٤٥٤ ح ١٠٢٥، تفسير القرطبي: ج ٦ ص ٣٧٤ كلّها عن عائشة، نوادر الأُصول: ج ١ ص ٩٣ وليس فيها «لا تزال»، كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٤٤ ح ٢٥٨٤٤.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٤ ح ١، المحجّة البيضاء: ج ٣ ص ١٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣١٧ ح ٥.

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٥ ح ٩٦٨، الاختصاص: ص ٢٥٣ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام وفيه «أوقات» بدل «ساعة»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١١ ح ٧.

٤. هكذا في المصدر، وفي جامع أحاديث الشيعة: ج ١٤ ص ٤٩٢: «إن يعملهنّ»، وفي وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٩٢٨ ح ٨٠٤٠: «إن تعلّمهنّ».

٥. الكافي: ج ٤ ص ٤٩ ح ١٥.

٦. مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٢٣٤ ح ١٩٦٩٩ نقلاً عن كتاب التعريف لمحمّد بن أحمد الصفواني.

٦ / ١٧
إكرام الخبز

٢٧٣٦. الإمام الصادق عليه السلام : لا يوضَعُ الرَّغيفُ تَحتَ القَصعَةِ.[١]

٢٧٣٧. الكافي عن الفضل بن يونس : تَغَدّىٰ عِندي أبو الحَسَنِ [الكاظم] عليه السلام ، فَجيءَ بِقَصعَةٍ وتَحتَها خُبزٌ ، فَقالَ: أكرِمُوا الخُبزَ أن لا يَكونَ تَحتَها. وقالَ لي : مُرِ الغُلامَ أن يُخرِجَ الرَّغيفَ مِن تَحتِ القَصعَةِ.[٢]

٦ / ١٨
أكل ما يسقط من الخوان

٢٧٣٨. رسول الله صلى الله عليه وآله : الَّذي يَسقُطُ مِنَ المائِدَةِ مُهورُ حورِ العينِ.[٣]

٢٧٣٩. عنه صلى الله عليه وآله : مَن تَتَبَّعَ ما سَقَطَ مِنَ السُّفرَةِ غُفِرَ لَهُ.[٤]

٢٧٤٠. عنه صلى الله عليه وآله : مَنِ التَقَطَ الطَّعامَ السّاقِطَ غَفَرَ اللهُ ذُنوبَهُ.[٥]

---

١ . الكافي: ج ٦ ص ٣٠٣ ح ٣، المحاسن: ج ٢ ص ٤٢٠ ح ٢٤٦٨ كلاهما عن أبان بن تغلب وح ٢٤٦٩ عن أبي بصير نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٧٠ ح ٨.

٢ . الكافي: ج ٦ ص ٣٠٤ ح ١١، المحاسن: ج ٢ ص ٤٢٠ ح ٢٤٦٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٦ ح ٢.

٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٣٤ ح ٦٨، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص ١٠١ ح ٤٣ بزيادة «فكلوه» في آخره وكلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٦ ح ٩٧٢ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله ، الدعوات: ص ١٣٩ ح ٣٤٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٣٣ ح ٢٠.

٤ . مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٤١ ح ٧٩٧٧ نقلاً عن البزّار والطبراني عن عبد الله بن اُمّ حرام، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٠ ح ٤٠٧٥٠ نقلاً عن الحاكم في الكنى وص ٢٤٥ ح ٤٠٧٧٧ نقلاً عن المعجم الكبير وفيه «أكل» بدل «تتبّع».

٥ . كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٣ ح ٤٠٨٢٥ نقلاً عن أبي الشيخ عن نبيشة الخير.

٢٧٤١. **عنه ﷺ :** مَن أكَلَ مِمّا يَسقُطُ مِنَ الخِوانِ، نُفِيَ عَنهُ الفَقرُ، ونُفِيَ عَن وَلَدِهِ الحُمقُ.[1]

٢٧٤٢. **الإمام عليّ ﷺ :** أكلُ ما يَسقُطُ مِنَ الخِوانِ يَزيدُ في الرِّزقِ.[2]

٢٧٤٣. **عنه ﷺ :** كُلوا ما يَسقُطُ مِنَ الخِوانِ؛ فَإِنَّهُ شِفاءٌ مِن كُلِّ داءٍ بِإِذنِ اللهِ ﷻ لِمَن أرادَ أن يَستَشفِيَ بِهِ.[3]

٢٧٤٤. **الإمام الرضا ﷺ :** مَن أكَلَ في مَنزِلِهِ طَعاماً فَسَقَطَ مِنهُ شَيءٌ فَليَتَناوَلهُ، ومَن أكَلَ فِي الصَّحراءِ أو خارِجاً فَليَترُكهُ لِطائِرٍ أو سَبُعٍ.[4]

٢٧٤٥. **كتاب من لا يحضره الفقيه عن محمّد بن الوليد الكرمانيّ :** أكَلتُ بَينَ يَدَي أبي جَعفَرٍ الثّاني ﷺ، حَتّىٰ إذا فَرَغتُ ورُفِعَ الخِوانُ، ذَهَبَ الغُلامُ يَرفَعُ ما وَقَعَ مِن فُتاتِ الطَّعامِ، فَقالَ لَهُ: ما كانَ فِي الصَّحراءِ فَدَعهُ ولَو فَخِذَ شاةٍ، وما كانَ فِي البَيتِ فَتَتَبَّعهُ وَالقُطهُ.[5]

٦ / ١٩
عَدَمُ القِيامِ عَنِ الطَّعامِ

٢٧٤٦. **رسول الله ﷺ :** إذا وُضِعَتِ المائِدَةُ، فَلا يَقومُ رَجُلٌ حَتّىٰ تُرفَعَ المائِدَةُ.[6]

---

١. تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٩١ الرقم ١٧٣٤، تاريخ دمشق: ج ٦٩ ص ١٧٠ ح ١٣٧٣٨ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٢ ح ٤٠٨٢٣.

٢. الخصال: ص ٥٠٥ ح ٢ عن سعيد بن علاقة، مشكاة الأنوار: ص ٢٣٠ ح ٦٤٥، روضة الواعظين: ص ٤٩٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٣٢ ح ١٨.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٣٠٠ ح ١ عن أبي بصير عن الإمام الصادق ﷺ، الخصال: ص ٦١٣ ح ١٠ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٨ ح ١٦٩٣ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٣٣ ح ١٩.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٨ ح ١٥ وص ٣٠١ ح ٨، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٩ ح ١٦٩٧ كلّها عن معمّر بن خلّاد، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٩ ح ٩.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٦ ح ٤٢٥٧، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٦ ح ٩٧٣، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٨٩ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٣٠ ح ١٤.

٦. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٦ ح ٣٢٩٥، تهذيب الكمال: ج ١٦ ص ٣٤٨ الرقم ٣٦٨٢، ↩

٢٧٤٧. سنن ابن ماجة عن عائشة : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نَهىٰ أن يُقامَ عَنِ الطَّعامِ حَتّىٰ يُرفَعَ.[١]

٢٧٤٨. دعائم الإسلام : عنه [أي الإمامِ الصّادِقِ] عليه السلام أنَّهُ كَرِهَ القِيامَ عَنِ الطَّعامِ. وكانَ رُبَّما دَعا بَعضَ عَبيدِهِ، فَيُقالُ: هُم يَأكُلونَ، فَيَقولُ: دَعوهُم حَتّىٰ يَفرُغوا.[٢]

٦ / ٢٠
الإمساكُ قَبلَ الشِّبَعِ

٢٧٤٩. رسول الله ﷺ : كُل وأنتَ تَشتَهي، وأمسِك وأنتَ تَشتَهي.[٣]

٢٧٥٠. الإمام عليّ عليه السلام : مَن أرادَ ألّا يَضُرَّهُ طَعامٌ فَلا يَأكُل حَتّىٰ يَجوعَ... ولْيَكُفَّ عَنِ الطَّعامِ وهُوَ يَشتَهيهِ، ولْيَدَعهُ وهُوَ يَحتاجُ إلَيهِ.[٤]

٢٧٥١. عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِكُمَيلٍ ـ : يا كُمَيلُ، لا توقِرَنَّ[٥] مَعِدَتَكَ طَعاماً، ودَع فيها لِلماءِ مَوضِعاً ولِلرّيحِ مَجالاً، ولا تَرفَع يَدَكَ مِنَ الطَّعامِ إلّا وأنتَ تَشتَهيهِ، فَإِن فَعَلتَ ذٰلِكَ فَأَنتَ تَستَمرِئُهُ[٦]؛ فَإِنَّ صِحَّةَ الجِسمِ مِن قِلَّةِ الطَّعامِ وقِلَّةِ الماءِ.[٧]

٢٧٥٢. عنه عليه السلام : مَن أكَلَ الطَّعامَ عَلَى النَّقاءِ، وأجادَ الطَّعامَ تَمَضُّغاً، وتَرَكَ الطَّعامَ وهُوَ يَشتَهيهِ،

⇐ الفردوس: ج ٥ ص ١١٤ ح ٧٦٤٨ كلاهما نحوه وكلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٥١ ح ٢٥٨٨٩.

١. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٥ ح ٣٢٩٤، تاريخ دمشق: ج ٦٠ ص ٣٧٩ ح ١٢٤٨٦، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٩ ح ٤٠٨٦١.

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٢٠ ح ٤٠٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٣ ح ١٠.

٣. طبّ النبيّ: ص ٢، طبّ الإمام الرضا عليه السلام: ص ١٦ نحوه وليس فيه صدره، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٠.

٤. طبّ الأئمّة عليهم السلام لابني بسطام: ص ٦٠ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٠ ح ٤٦.

٥. أوقَرَ راحلتَه: أي حمَّلها وِقراً؛ وهو الحمل الثقيل (تاج العروس: ج ٧ ص ٥٩٦ «وقر»).

٦. مَرَأ الطعامُ واستَمرَأ فهو مَرِيء: أي هَنِيء حَميد المغَبّة (تاج العروس: ج ١ ص ٢٤٧ «مرأ»).

٧. تحف العقول: ص ١٧٢، بشارة المصطفى: ص ٢٥ عن كميل، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٥ ح ٤١.

ولَم يَحبِسِ الغائِطَ إذا أتىٰ، لَم يَمرَض إلّا مَرَضَ المَوتِ.[١]

٢٧٥٣. عنه ﷺ: عَلَيكُم بِالقَصدِ في المَطاعِمِ؛ فَإِنَّهُ أبعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وأصَحُّ لِلبَدَنِ، وأعوَنُ عَلَى العِبادَةِ.[٢]

٢٧٥٤. الإمام الرضا ﷺ: مَن أخَذَ الطَّعامَ زِيادَةً لَم يُفِدهُ، ومَن أخَذَ بِقَدرٍ لا زِيادَةٍ عَلَيهِ ولا نَقصٍ غَذّاهُ ونَفَعَهُ، وكَذٰلِكَ الماءُ.

فَسَبيلُكَ أن تَأخُذَ مِنَ الطَّعامِ مِن كُلِّ صِنفٍ مِنهُ في إبّانِهِ[٣]، وَارفَع يَدَكَ مِنَ الطَّعامِ وبِكَ إلَيهِ بَعضُ القَرَمِ[٤]؛ فَإِنَّهُ أصَحُّ لِبَدَنِكَ، وأذكىٰ لِعَقلِكَ، وأخَفُّ عَلىٰ نَفسِكَ إن شاءَ اللّٰهُ.[٥]

ثالثاً: ما لا يَنبَغي فِعلُهُ عِندَ التَّناوُلِ

٦ / ٢١
الإسراف

الكتاب

﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.[٦]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ

---

١. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٤ ح ١٠٠٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٢ ح ٣٧.
٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٠١ ح ٦١٥٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤١ ح ٥٨٣٣.
٣. إبّانُ كلِّ شيء: وقته وحينه الّذي يكون فيه (لسان العرب: ج ١٣ ص ٤ «أبن»).
٤. القَرَم: شِدّة الشهوةِ إلى اللحم، ثم كثر حتى قالوا مثلاً بذلك: قَرِمتُ إلى لقائكَ (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٧٣ «قرم»).
٥. طبّ الإمام الرضا ﷺ: ص ١٤، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣١١.
٦. الأعراف: ٣١.

﴿لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.[١]

الحديث

٢٧٥٥. رسول الله ﷺ : كُلوا وَاشرَبوا وتَصَدَّقوا وَالبَسوا، ما لَم يُخالِطهُ إسرافٌ أو مَخيلَةٌ[٢].[٣]

٢٧٥٦. عنه ﷺ : إنَّ مِنَ السَّرَفِ أن تَأكُلَ كُلَّ مَا اشتَهَيتَ.[٤]

٢٧٥٧. الكافي عن ياسر الخادم : أكَلَ الغِلمانُ يَوماً فاكِهَةً ولَم يَستَقصوا أكلَها ورَمَوا بِها، فَقالَ لَهُم أبُو الحَسَنِ عليه السلام[٥]: سُبحانَ اللهِ! إن كُنتُم استَغنَيتُم فَإِنَّ أُناساً لَم يَستَغنوا، أطعِموهُ مَن يَحتاجُ إلَيهِ.[٦]

٦ / ٢٢
ذَمُّ الطَّعامِ

٢٧٥٨. صحيح مسلم عن أبي هريرة : ما رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عابَ طَعاماً قَطُّ، كانَ إذَا اشتَهاهُ أكَلَهُ، وإن لَم يَشتَهِهِ سَكَتَ.[٧]

---

١. الأنعام: ١٤١. والمعروشات: أي مرفوعات على ما تحملها، يقال: عرشتُ الكرمَ: إذا جعلت تحته قَصباً وأشباهه ليمتدّ عليه (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١١٩١ «عرش»).

٢. مخيلة: أي كبْرٌ، والخُيَلاء: الكِبْر والعُجب (النهاية: ج ٢ ص ٩٣ «خيل»).

٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٩٢ ح ٣٦٠٥، سنن النسائي: ج ٥ ص ٧٩، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٦٠٠ ح ٦٧٠٧، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٥٠ ح ٧١٨٨ نحوه وكلّها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٦ ح ٤٠٧٨٤.

٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٢ ح ٣٣٥٢، شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٤٦ ح ٥٧٢١ كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٣ ح ٤٠٨٨٦.

٥. الظاهر أنّه الإمام الرضا عليه السلام.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٧ ح ٨، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٦٧٤ عن نادر الخادم، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٥ ح ٣٨١ عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١١٨ ح ٤.

٧. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٣٣ ح ١٨٨، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤١٥ ح ٩٥١٢، سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٦ ح ٣٧٦٣ وفيه «و إن كرهه تركه» بدل «و إن لم يشتهه سكت»، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٨٥ ح ٣٢٥٩، صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٣٤٨ ح ٦٤٣٦ كلاهما نحوه.

٢٧٥٩. **الإمام الصادق عليه السلام**: كُفرٌ بِالنِّعَمِ أن يَقولَ الرَّجُلُ: أكَلتُ الطَّعامَ كَذا وكَذا فَضَرَّني.[1]

٦ / ٢٣
النَّفخُ فِي الطَّعامِ

٢٧٦٠. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: النَّفخُ في الطَّعامِ يَذهَبُ بِالبَرَكَةِ.[2]

٢٧٦١. **الإمام عليّ عليه السلام ـ في ذِكرِ مَناهِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ**: نَهىٰ أن يُنفَخَ في طَعامٍ أو شَرابٍ.[3]

٢٧٦٢. **سنن أبي داود عن ابن عبّاس**: نَهىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أن يُتَنَفَّسَ فِي الإِناءِ، أو يُنفَخَ فيهِ.[4]

٢٧٦٣. **الإمام عليّ عليه السلام**: لا يَنفُخُ الرَّجُلُ في مَوضِعِ سُجودِهِ، ولا يَنفُخُ في طَعامِهِ، ولا في شَرابِهِ.[5]

٢٧٦٤. **الإمام الصادق عليه السلام**: يُكرَهُ النَّفخُ فِي الرُّقىٰ[6] وَالطَّعامِ ومَوضِعِ السُّجودِ.[7]

---

١. معاني الأخبار: ص ٣٨٥ ح ١٨، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٨ ح ١٧٣٣، فقه الرضا: ص ٣٤٧ وليس فيه «كذا وكذا»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٧ ح ٣٢.

٢. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٣ ح ٩٩٨؛ تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٤١٥ ح ٧٨٧، إحياء العلوم: ج ٥ ص ٢٨٢، الفردوس: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٦٩٠٦ والثلاثة الأخيرة عن عائشة.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٩ ح ٤٩٦٨، الأمالي للصدوق: ص ٥١٢ ح ٧٠٧ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٠ ح ١؛ مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٦٢ ح ٢٨١٨ وص ٧٦٥ ح ٣٣٦٦، المعجم الكبير: ج ١١ ص ٢٣٥ ح ١١٧٨٩ والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٩٤ ح ٤١٠٦٩.

٤. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٣٨ ح ٣٧٢٨، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٠٤ ح ١٨٨٨، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٧٣ ح ١٩٠٧، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٤ ح ٣٢٨٨ نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٩٤ ح ٤١٠٧٠؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٧٠ ح ١٩٤.

٥. الخصال: ص ٦١٣ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، تحف العقول: ص ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٥٨ ح ١.

٦. الرُّقَى: جمع رُقْيَة؛ وهي العُوذة (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٣٦ «رقي»).

٧. الخصال: ص ١٥٨ ح ٢٠٣ عن الحسين بن مصعب، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٠ ح ٢.

٢٧٦٥. دعائم الإسلام: عَنِ الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام أنَّهُ رَخَّصَ فِي النَّفخِ في الطَّعامِ وَالشَّرابِ، وقالَ: إنَّما يُكرَهُ ذٰلِكَ لِمَن كانَ مَعَهُ غَيرُهُ؛ كَي لا يَعافَهُ[1].[2]

٢٧٦٦. علل الشرائع: عن بكار بن أبي بكر الحَضرَميّ عن أبي عَبدِاللهِ عليه السلام ـ فِي الرَّجُلِ يَنفُخُ فِي القَدَحِ ـ قالَ: لا بَأسَ، وإنَّما يُكرَهُ ذٰلِكَ [إذا كانَ][3] مَعَهُ غَيرُهُ؛ كَراهِيَةَ أن يَعافَهُ.[4]

وعَنِ الرَّجُلِ يَنفُخُ فِي الطَّعامِ، قالَ: أليسَ إنَّما يُريدُ يُبرِدُهُ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: لا بَأسَ.[5]

٦ / ٢٤

الأَكلُ بِالشِّمالِ

٢٧٦٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: الأَكلُ بِالشِّمالِ مِنَ الجَفا[6].[7]

٢٧٦٨. عنه صلى الله عليه وآله: لا تَأكُلوا بِالشِّمالِ؛ فَإِنَّ الشَّيطانَ يَأكُلُ بِالشِّمالِ.[8]

٢٧٦٩. عنه صلى الله عليه وآله: مَن أكَلَ بِشِمالِهِ أكَلَ مَعَهُ الشَّيطانُ، ومَن شَرِبَ بِشِمالِهِ شَرِبَ مَعَهُ الشَّيطانُ.[9]

---

١. عافَ الشيء يَعافه: إذا كرهه من طعامٍ أو شراب (العين: ص ٥٩٥ «عيف»).

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٨ ح ٣٩٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٣ ح ١٥.

٣. ما بين المعقوفين سقط من الطبعة المعتمدة للمصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار.

٤. في المصدر: «يعاقبه»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. علل الشرائع: ص ٥١٨ ح ١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠١ ح ٥.

٦. الجَفا ـ يُقصَر ويُمَدّ ـ: خِلاف البِرّ، نقيض الصِّلة (لسان العرب: ج ١٤ ص ١٤٨ «جفا»).

٧. الجعفريّات: ص ١٦٢ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

٨. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥٩٨ ح ١٠٤، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٨٨ ح ٣٢٦٨، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٩١ ح ١٤٥٩٣ كلّها عن جابر، صحيح ابن حبّان: ج ١٢ ص ٣٤ ح ٥٢٢٩ عن سالم بن عبد الله عن أبيه نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦١ ح ٤٠٨٧٢.

٩. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٣٥٥ ح ٢٤٥٣٣، المعجم الأوسط: ج ١ ص ٩٦ ح ٢٩٢ كلاهما عن عائشة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٢ ح ٤٠٨٧٦.

٢٧٧٠. عنه ﷺ: إذا أكَلَ أحَدُكُم فَلا يأكُلُ بِشِمالِهِ، وإذا شَرِبَ فَلا يَشرَبُ بِشِمالِهِ، وإذا أخَذَ فَلا يَأخُذُ بِشِمالِهِ، وإذا أعطىٰ فَلا يُعطي بِشِمالِهِ.[١]

٢٧٧١. صحيح مسلم عن جابر: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نَهىٰ أن يَأكُلَ الرَّجُلُ بِشِمالِهِ.[٢]

٢٧٧٢. المعجم الكبير عن جُرهُد: أنَّهُ أتَى النَّبِيَّ ﷺ وبَينَ يَدَيهِ طَعامٌ، فَأَدنىٰ جُرهُدٌ يَدَهُ الشِّمالَ لِيَأكُلَ وكانَتِ اليُمنىٰ مُصابَةً، فَقالَ: كُل بِاليَمينِ. فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ إنَّها مُصابَةٌ! فَنَفَثَ[٣] عَلَيها رَسولُ اللهِ ﷺ، فَما شَكا حَتّىٰ ماتَ.[٤]

٢٧٧٣. الإمام الصادق عليه السلام: لا تَأكُل بِاليَسارِ وأنتَ تَستَطيعُ.[٥]

٢٧٧٤. الكافي عن سماعة عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: سَأَلتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَأكُلُ بِشِمالِهِ أو يَشرَبُ بِها، فَقالَ: لا يَأكُل بِشِمالِهِ، ولا يَشرَب بِشِمالِهِ، ولا يَتَناوَل بِها شَيئاً.[٦]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١٠٨ ح ١٩٤٣٧ وج ٨ ص ٣٨٩ ح ٢٢٧١٩ كلاهما عن عبد الله بن أبي طلحة، صحيح ابن حبّان: ج ١٢ ص ٣٠ ح ٥٢٢٦ عن سالم عن أبيه نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٢ ح ٤٠٨٧٨.

٢. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٦١ ح ٧٠، الموطّأ: ج ٢ ص ٩٢٢ ح ٥، مسند ابن حنبل: ٤ ص ٤٠٤ ح ١٣٠٩٥ عن أنس؛ مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٦٥٥ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٩ ح ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٩ ح ٢٦.

٣. النَّفث: شبيه بالنفخ، وهو أقلّ من التَّفل؛ لأنّ التَّفل لا يكون إلّا ومعه شيء من الرِّيق (النهاية: ج ٥ ص ٨٨ «نفث»).

٤. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٧٣ ح ٢١٥١، الإصابة: ج ١ ص ٥٨١ الرقم ١١٣٤ نحوه، كنز العمّال: ج ١٢ ص ٣٦٨ ح ٣٥٣٨١؛ الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٥٤ ح ٨٦، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ١١٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٨ ح ٢١ وراجع: دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٦ ص ٢٣٨.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٢ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٣ ح ٤٠٣، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٣ ح ١٧٥٥ كلّها عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٧ ح ١٥.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٢ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٣ ح ٤٠٤، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٣ ح ١٧٥٣، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٩ ح ٤٠٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٧ ح ١٣.

٦ / ٢٥
الأكل بالإصبع والإصبعين

٢٧٧٥. رسول الله ﷺ: الأكلُ بِإصبَعٍ واحِدَةٍ أكلُ الشَّيطانِ، وَالأَكلُ بِالاِثنَينِ أكلُ الجَبابِرَةِ، وبِالثَّلاثِ أكلُ الأَنبياءِ.[1]

٢٧٧٦. نوادر الأُصول عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ: لا تَأكُلوا بِهاتَينِ ـ وأشارَ بِالإِبهامِ والمُشيرَةِ ـ وقالَ: كُلوا بِثَلاثٍ؛ فَإِنَّها سُنَّةٌ، ولا تَأكُلوا بِخَمسٍ؛ فَإِنَّها إكلَةُ الأَعرابِ.[2]

٢٧٧٧. الكافي: عن أبي خديجة عن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام أنَّهُ كانَ يَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، ويَضَعُ يَدَهُ عَلَى الأَرضِ، ويَأكُلُ بِثَلاثِ أصابِعَ، وأنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَأكُلُ هٰكَذا، لَيسَ كَما يَفعَلُ الجَبّارونَ؛ أحَدُهُم يَأكُلُ بِإِصبَعَيهِ.[3]

٦ / ٢٦
رفع الصوت بالجشاء

٢٧٧٨. رسول الله ﷺ: إذا تَجَشَّأتُم[4] فلا تَرفَعوا جُشاءَكُم.[5]

---

١. طبّ النبيّ ﷺ: ص ٢، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٠؛ كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٠ ح ٤٠٨٦٦ نقلاً عن أبي محمّد الغطريف في جزئه وابن النجّار عن أبي هريرة.

٢. نوادر الأُصول: ج ١ ص ١٠١، سير أعلام النبلاء: ج ٨ ص ٥٢٥ نحوه من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٢ ح ٤٠٨٧٩.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٧ ح ٦، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٦٧٧، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٩ ح ٤٠٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٢ ح ١٠.

٤. تَجَشَّأ الإنسان تَجَشُّؤاً، والاسم الجُشاء؛ وهو صوتٌ مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشِّبَع (المصباح المنير: ص ١٠٢ «جشأ»).

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٢ ح ٣٩٦ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٣ ح ١٧١٤ عن النوفلي وكلاهما بزيادة «إلى السماء» في ذيل الحديث، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٥٦ ح ٣.

٢٧٧٩. الإمام الصادق عليه السلام: سَمِعَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رَجُلاً يَتَجَشَّأُ، فَقالَ: يا عَبدَ اللهِ، قَصِّر مِن جُشائِكَ.[1]

راجع: ص ١٣٧ (مضارّ النهم الباطنيّة / جوع يوم القيامة).

٦ / ٢٧
نَهكُ العِظامِ

٢٧٨٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تُمَشمِشوا مُشاشَ[2] الطَّيرِ؛ فَإِنَّهُ يورِثُ السِّلَّ.[3]

٢٧٨١. الكافي عن محمّد بن الهيثم عن أبيه: صَنَعَ لَنا أبو حَمزَةَ طَعاماً ونَحنُ جَماعَةٌ، فَلَمّا حَضَرنا رَأى رَجُلاً يَنهَكُ[4] عَظماً، فَصاحَ بِهِ فَقالَ: لا تَفعَل؛ فَإِنّي سَمِعتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام يَقولُ: لا تَنهَكُوا العِظامَ؛ فَإِنَّ فيها لِلجِنِّ نَصيباً، وإن فَعَلتُم ذَهَبَ مِنَ البَيتِ ما هُوَ خَيرٌ مِن ذٰلِكَ.[5][6]

٢٧٨٢. المحاسن عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: سَأَلتُهُ عَنِ العَظمِ أنهَكُهُ؟ قالَ: نَعَم.[7][8]

---

١. المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ١٧١٦، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٩ ح ٢.

٢. المُشاش: رؤوس العظام الليّنة الّتي يمكن مضغها. ومَشْمَشَهُ: مصّه ممضوغاً (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٤٧ «مشش»).

٣. كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٤ ح ٤٠٨٨٩ نقلاً عن ابن النجّار عن مرثد بن عبد الله البرني.

٤. النَّهكُ: المُبالَغَة في كلّ شيء، ونَهَكَ من الطعامِ: بالَغَ في أكله (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٢٢ «نهك»).

٥. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: قال الوالد رحمه الله: ينهَك عظماً؛ أي يُخرج مخّه، أو يستأصل لحمه، أو الأعمّ (بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٦).

٦. الكافي: ج ٦ ص ٣٢٢ ح ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٠ ح ٤٢٣٠ عن عليّ بن أسباط عن أبيه، المحاسن: ج ٢ ص ٢٦٤ ح ١٨٣٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٦ ح ١.

٧. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: يمكن حمله على نَهْكٍ لا يصل إلى حدّ الاستئصال، مع أنّ التجويز لا ينافي الكراهة (بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٧).

٨. المحاسن: ج ٢ ص ٢٦٥ ح ١٨٤٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٧ ح ٧.

بيان

هذا الجواب يدلّ على جواز نهك العظام، فلا ينافي الكراهة الّتي تدلّ عليها الروايات السابقة.

٦ / ٢٨
الشُّربُ أثناءَ الطَّعامِ

٢٧٨٣. **الإمام الرضا** عليه السلام: مَن أرادَ ألّا تُؤذِيَهُ مَعِدَتُهُ فَلا يَشرَب عَلىٰ طَعامِهِ ماءً حَتّىٰ يَفرُغَ مِنهُ، ومَن فَعَلَ ذٰلِكَ رَطِبَ بَدَنُهُ، وضَعُفَت[1] مَعِدَتُهُ، ولَم تَأخُذِ العُروقُ قُوَّةَ الطَّعامِ؛ لِأَنَّهُ يَصيرُ فِي المَعِدَةِ فِجّاً[2] إذا صُبَّ الماءُ عَلَى الطَّعامِ أوَّلاً فَأَوَّلاً.[3]

٦ / ٢٩
شُربُ الماءِ عَلَى اللَّحمِ

٢٧٨٤. **الإمام عليّ** عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا أكَلَ اللَّحمَ لا يَعجَلُ بِشُربِ الماءِ، فَقالَ لَهُ بَعضُ أصحابِهِ مِن أهلِ بَيتِهِ: يا رَسولَ اللهِ، ما أقَلَّ شُربَكَ لِلماءِ عَلَى اللَّحمِ!

فَقالَ: لَيسَ أحَدٌ يَأكُلُ هٰذَا الوَدَكَ[4] ثُمَّ يَكُفُّ عَن شُربِ الماءِ إلىٰ آخِرِ الطَّعامِ إلَّا استَمرَأَ.[5]

---

١. في المصدر: «وضعف»، وما أثبتناه من بحار الأنوار.

٢. الفِجّ ـ بالكسر ـ من كلّ شيء: ما لم ينضج، والنّيءُ من الفواكِه. وبطّيخ فِجٌّ: إذا كان صلباً غير نضيج (تاج العروس: ج ٣ ص ٤٥٠ «فجج»).

٣. طبّ الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٥، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣٢٣.

٤. الوَدَك: الدَّسَم (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٢٢ «الوَدَك»).

٥. الجعفريّات: ص ١٦١ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

٦ / ٣٠
الأكل على الشبع

٢٧٨٥. **رسول الله** ﷺ ـ في وَصاياهُ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، أربَعَةٌ يَذهَبنَ ضِياعاً: الأَكلُ عَلَى الشِّبَعِ، وَالسِّراجُ في القَمَرِ، وَالزَّرعُ في السَّبَخَةِ، وَالصَّنيعَةُ عِندَ غَيرِ أهلِها.[١]

٢٧٨٦. **عنه** ﷺ: الأَكلُ عَلَى الشِّبَعِ يورِثُ البَرَصَ.[٢]

٢٧٨٧. **عنه** ﷺ: خَمسُ خِصالٍ تورِثُ البَرَصَ: النّورَةُ يَومَ الجُمُعَةِ ويَومَ الأَربِعاءِ، وَالتَّوَضّي وَالاِغتِسالُ بِالماءِ الَّذي تُسَخِّنُهُ الشَّمسُ، وَالأَكلُ عَلَى الجَنابَةِ، وغِشيانُ المَرأَةِ في أيّامِ حَيضِها، وَالأَكلُ عَلَى الشِّبَعِ.[٣]

٢٧٨٨. **الإمام الصادق** عليه السلام: ثَلاثَةٌ فيهِنَّ المَقتُ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ: نَومٌ مِن غَيرِ سَهَرٍ، وضِحكٌ مِن غَيرِ عَجَبٍ، وأكلٌ عَلَى الشِّبَعِ.[٤]

٢٧٨٩. **المحاسن عن عليّ بن حَديد رفعه**: قامَ عيسَى بنُ مَريَمَ عليه السلام خَطيباً في بَني إسرائيلَ،

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٣ ح ٥٧٦٢ عن أنس بن محمّد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الخصال: ص ٢٦٤ ح ١٤٣ عن حمّاد بن عمرو عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ وص ٢٦٣ ح ١٤٢ عن عليّ بن الحكم عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٣٥ ح ٢٦٥٦ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، تحف العقول: ص ٩ وفيه «ضلالاً» بدل «ضياعاً»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٢ ح ١١.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٦٣٦ ح ٨٥٤ عن عبد الحميد بن عوّاض الطائي عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩ ح ٧، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٣ ح ٣٩٩، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٢ ح ١٧١٠ كلّها عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام، الدعوات: ص ١٣٩ ح ٣٤٨ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣١ ح ٨.

٣. الخصال: ص ٢٧٠ ح ٩ عن ابن عبّاس، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ١٤٥ ح ٣٨٢، روضة الواعظين: ص ٣٣٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٤ ح ١٦.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٠٣ ح ١٤٤٤، الخصال: ص ٨٩ ح ٢٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٢ ح ٩.

فَقالَ: يا بَني إسرائيلَ، لا تَأكُلوا حَتّىٰ تَجوعوا، وإذا جِعتُم فَكُلوا ولا تَشبَعوا.[١]

رابعاً: الحالاتُ المَذمومَةُ عِندَ الأكلِ

٦ / ٣١
الاِنبِطاحُ

٢٧٩٠. سنن أبي داود عن سالم عن أبيه: نَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ... أن يَأكُلَ الرَّجُلُ وهُوَ مُنبَطِحٌ عَلىٰ بَطنِهِ.[٢]

٢٧٩١. دعائم الإسلام: عَن رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ نَهىٰ أن يَأكُلَ أحَدٌ بِشِمالِهِ، أو يَشرَبَ بِشِمالِهِ، أو يَمشِيَ في نَعلٍ واحِدٍ. وكان يَستَحِبُّ اليَمينَ في كُلِّ شَيءٍ. وكانَ يَنهىٰ عَن ثَلاثِ أكَلاتٍ: ألّا يَأكُلَ أحَدٌ بِشِمالِهِ، أو مُستَلقِياً عَلىٰ قَفاهُ، أو مُنبَطِحاً عَلىٰ بَطنِهِ.[٣]

٢٧٩٢. الكافي عن سَماعة: سَألتُ أبا عَبدِ اللهِ ؑ عَنِ الرَّجُلِ يَأكُلُ مُتَّكِئاً؟ فَقالَ: لا، ولا مُنبَطِحاً.[٤]

٦ / ٣٢
الاِتِّكاءُ

٢٧٩٣. رسول الله ﷺ: لا تَأكُل مُتَّكِئاً.[٥]

---

١. المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٣ ح ١٧١٢، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٣٧ ح ٣٠.

٢. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٩ ح ٣٧٧٤، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١١٨ ح ٣٣٧٠ وفيه «وجهه» بدل «بطنه»، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٣٤ ح ١٤٥٥٠، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٤٣ ح ٧١٧١، كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٥٨ ح ٢٥٩٣٢؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٦٣ ح ١٦٣.

٣. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٩ ح ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٩ ح ٢٦.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٧١ ح ٤، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٦ ح ١٧٦٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٦ ح ٩.

٥. المعجم الأوسط: ج ١ ص ١٤ ح ٣٣، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٠٨ ح ٩٩٢٦ كلاهما عن أبي

⇔

٢٧٩٤. عنه ﷺ : لا آكُلُ وأنَا مُتَّكِئٌ.[١]

٢٧٩٥. دعائم الإسلام : عَن رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ نَهىٰ عَنِ الأَكلِ مُتَّكِئاً. وكانَ إذا أكَلَ استَوفَزَ عَلىٰ إحدىٰ رِجلَيهِ، وَاطمَأَنَّ بِالاُخرىٰ، ويَقولُ: أجلِسُ كَما يَجلِسُ العَبدُ، وآكُلُ كَما يَأكُلُ العَبدُ.[٢]

٢٧٩٦. الإمام عليّ عليه السلام : لا تَأكُل مُتَّكِئاً كَما يَأكُلُ الجَبّارونَ، ولا تَرَبَّع.[٣]

٢٧٩٧. الإمام الصادق عليه السلام : ما أكَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وهُوَ مُتَّكِئٌ مُنذُ بَعَثَهُ اللهُ عزّ وجلّ، وكانَ يَكرَهُ أن يَتَشَبَّهَ بِالمُلوكِ، ونَحنُ لا نَستَطيعُ أن نَفعَلَ.[٤]

٢٧٩٨. الكافي عن زيد الشحّام عن الإمام الصادق عليه السلام : ما أكَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئاً مُنذُ بَعَثَهُ اللهُ عزّ وجلّ إلىٰ أن قَبَضَهُ، وكانَ يَأكُلُ إكلَةَ العَبدِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ. قُلتُ: ولِمَ ذٰلِكَ؟ قالَ: تَواضُعاً للهِ عزّ وجلّ.[٥]

٢٧٩٩. الكافي عن أبي خديجة : سَأَلَ بَشيرٌ الدَّهّانُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام وأنَا حاضِرٌ فَقالَ: هَل كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأكُلُ مُتَّكِئاً عَلىٰ يَمينِهِ وعَلىٰ يَسارِهِ؟

← الدرداء، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٣ ح ٤٠٨٨١؛ الدعوات: ص ١٣٧ ح ٣٣٨ عن الإمام الصادق عليه السلام، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٩ ح ٣٩٧ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٨ ح ٢٤.

١. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٦٢ ح ٥٠٨٤، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٧٣ ح ١٨٣٠، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٨٦ ح ٣٢٦٢، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٤٥٦ ح ١٨٧٧٩ كلّها عن أبي جحيفة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦١ ح ٤٠٨٧١.

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٨ ح ٣٩٦، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦٩ ح ٧٩ وفيه ذيله من «ويقول»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٩ ح ٢٥ وراجع: مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ٤٤٢ ح ٤٨٩٩ وتاريخ دمشق: ج ٤ ص ٧٣ ح ٨٩٠.

٣. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٩ ح ٣٩٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٩ ح ٢٦.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٢ ح ٨، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٧ ح ١٧٦٨ كلاهما عن معلّى بن خنيس، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٧ ح ١٢.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٠ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٥ ح ١٧٦٢، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٩ ح ٣٩٨ وفيه صدره إلى «قبضه»، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٦١ ح ٥١ وراجع: مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٦٧ ح ٦٥٦٠ وتاريخ دمشق: ج ٤ ص ٧٣ ح ٨٩٠.

فَقالَ: ما كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأكُلُ مُتَّكِئاً عَلىٰ يَمينِهِ ولا عَلىٰ يَسارِهِ، ولٰكِن كـانَ يَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ. قُلتُ: ولِمَ ذٰلِكَ؟ قالَ: تَواضُعاً للهِ ﷻ.[١]

٢٨٠٠. الإمام الصادق عليه السلام: لا تَأكُل مُتَّكِئاً، وإن كُنتَ مُنبَطِحاً هُوَ شَرٌّ مِنَ الاِتِّكاءِ.[٢]

٢٨٠١. الكافي عن محمّد بن مسلم: دَخَلتُ عَلىٰ أبي جَعفَرٍ عليه السلام ذاتَ يَومٍ وهُوَ يَأكُلُ مُتَّكِئاً، قالَ: وقَد كانَ يَبلُغُنا أنَّ ذٰلِكَ يُكرَهُ، فَجَعَلتُ أنظُرُ إلَيهِ، فَدَعاني إلىٰ طَعامِهِ، فَلَمّا فَرَغَ قالَ: يا مُحَمَّدُ! لَعَلَّكَ تَرىٰ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ما رَأَتهُ عَينٌ وهُوَ[٣] يَأكُلُ وهُوَ مُتَّكِئٌ مِن أن بَعَثَهُ اللهُ إلىٰ أن قَبَضَهُ؟

قالَ: ثُمَّ رَدَّ عَلىٰ نَفسِهِ فَقالَ: لا وَاللهِ ما رَأَتهُ عَينٌ يَأكُلُ وهُوَ مُتَّكِئٌ مِن أن بَعَثَهُ اللهُ إلىٰ أن قَبَضَهُ.[٤]

٢٨٠٢. كتاب من لا يحضره الفقيه عن عمر بن أبي شُعبَة: رَأَيتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام يَأكُلُ مُتَّكِئاً، ثُمَّ ذَكَرَ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ: ما أكَلَ مُتَّكِئاً حَتّىٰ ماتَ.[٥]

بيان

إنّ النهي عن تناول الطعام في حال الاتّكاء في بعض الروايات، يعود إلىٰ أنّه كان من عادة الجبابرة والمتكبّرين، ولذلك لا مانع من الاتّكاء حـين تكـون هـذه العـادة

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٧١ ح ٧، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٥ ح ١٧٦١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٥ ح ٤.

٢. الدعوات: ص ١٣٧ ح ٣٣٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٨ ح ٢٤.

٣. كذا في النسخة المعتمدة، وفي وسائل الشيعة نقلاً عن المصدر: «ما رأته عين يأكل وهو متكئ» وهو الأنسب.

٤. الكافي: ج ٨ ص ١٢٩ ح ١٠٠، الأمالي للطوسي: ص ٦٩٢ ح ١٤٧٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٦ ح ٧.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٤ ح ٤٢٤٨، الكافي: ج ٦ ص ٢٧٢ ح ٩ عن ابن أبي أيّوب، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٦ ح ١٧٦٧ عن عمر بن أبي سعيد عن أبيه وكلاهما نحوه، الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٩ ح ١٥٦ عن حمّاد بن عيسىٰ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٣ ح ٩٩٥ وفيهما «ما رأيت» بدل «رأيت»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٨ ح ٢٣.

منسوخة، أو لم يكن الاتّكاء مثل ما يفعله المتكبّرون، أو كان لمرض، أو لأسباب أُخرىٰ. ولذلك يروىٰ أنَّ الإمام الصادق عليه السلام كان يتناول الطعام متّكئاً.

٦ / ٣٣
القِيامُ

٢٨٠٣. صحيح مسلم عن قَتادة عن أنس عن النبيّ ﷺ أنَّه نَهىٰ أن يَشرَبَ الرَّجُلُ قائِماً.

قالَ قَتادَةُ: فَقُلنا: فَالأَكلُ؟ فَقالَ: ذاكَ أَشَرُّ أو أخبَثُ.[١]

٦ / ٣٤
المَشيُ

٢٨٠٤. الإمام الصادق عليه السلام: لا تَأكُل وأنتَ تَمشي، إلّا أن تُضطَرَّ[٢] إلىٰ ذٰلِكَ.[٣]

---

١. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٠٠ ح ١١٣، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٠٠ ح ١٨٧٩ وليس فيه «أو أخبث»، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ١٢٨٧٠ نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٩٢ ح ٤١٠٥٩؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٤ ح ١٠٤١، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٧٦ ح ١٥١ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٧٥ ح ٥٩.

٢. يمكننا حمل الروايات الّتي تنفي البأس عن الأكل حال المشي على ذلك، فقد روي عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: «لا بأس أن يأكل الرجل وهو يمشي؛ كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك» (الكافي: ج ٦ ص ٢٧٣ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٤ ح ٤٠٥، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٧ ح ١٧٦٩ كلّها عن عبدالرحمٰن العزرمي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٧ ح ١٧).

و روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «خرج رسول الله ﷺ قبل الغداة ومعه كسرة قد غمسها في اللبن وهو يأكل ويمشي وبلال يقيم الصلاة، فصلّى بالناس ﷺ» (الكافي: ج ٦ ص ٢٧٣ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٤ ح ٤٠٦ كلاهما عن السكوني، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٧ ح ١٧٧٠ عن النوفلي من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٨ ح ١٨).

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٤ ح ٤٢٤٧ عن عبد الله بن سنان، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٨ ح ١٧٧٢ عن محمّد بن سنان، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٣ ح ٩٩٤، الدعوات: ص ١٣٩ ح ٣٤٦، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٨ ح ٢٠.

٦ / ٣٥
الجَنابَة

٢٨٠٥. الإمام عليّ عليه السلام: نَهىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنِ الأَكلِ عَلَى الجَنابَةِ، وقالَ: إنَّهُ يورِثُ الفَقرَ.[١]

٢٨٠٦. سنن ابن ماجة عن عائشة: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ إذا أرادَ أن يَأكُلَ وهُوَ جُنُبٌ، غَسَلَ يَدَيهِ.[٢]

راجع: ص ١٨٢ ح ٢٧٨٧.

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٥٣٢، الأمالي للصدوق: ص ٥٠٩ ح ٧٠٧ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٦٥٥، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٥٦ عن الحسين بن يزيد عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٥ ح ٢.

٢. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١٩٥ ح ٥٩٣، سنن أبي داود: ج ١ ص ٥٧ ح ٢٢٣، سنن النسائي: ج ١ ص ١٣٩، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٥٢ ح ٢٦٤٤٣ بزيادة «أو يشرب» بعد «يأكل»، صحيح ابن حبّان: ج ٤ ص ٢٠ ح ١٢١٨، كنز العمّال: ج ٧ ص ١١٤ ح ١٨٢٣٩.

كلامٌ في أحاديث منع الأكل بالشمال وفي حالة الاتّكاء والتربّع والجنابة والمشي

قال العلّامة المجلسي﵀:

إعلم أنّه يستفاد من تلك الأخبار أحكام:

الأوّل: كراهة الأكل متّكئاً، ولا خلاف فيه ظاهراً، وله معانٍ:

الأوّل: الاتّكاء باليد، وظاهر الأخبار عدم كراهته، بل استحبابه كما روى الكليني﵀ بإسناده عن الفضيل بن يسار، قال:

«كانَ عَبّادُ البَصرِيُّ عِندَ أَبي عَبدِ اللهِ﵇ يَأكُلُ، فَوَضَعَ أَبو عَبدِ اللهِ﵇ يَدَهُ عَلَى الأَرضِ، فَقَالَ لَهُ عَبّادٌ: أَصلَحَكَ اللهُ! أَما تَعلَمُ أَنَّ رَسولَ اللهِﷺ نَهىٰ عَن هٰذا؟ فَرَفَعَ يَدَهُ فَأَكَلَ، ثُمَّ أَعادَهَا أَيضاً، فَقالَ لَهُ أَيضاً، فَرَفَعَها، ثُمَّ أَكَلَ، فَأَعادَهَا، فَقالَ لَهُ عَبّادٌ أَيضاً، فَقالَ لَهُ أَبو عَبدِ اللهِ﵇: لا وَاللهِ، ما نَهىٰ رَسولُ اللهِﷺ عَن هٰذا قَطُّ».

لكنّ ظاهر أكثر الأصحاب شمول الكراهة لهذا أيضاً، قال في الدروس:

«يكره الأكل متّكئاً، والرواية بفعل الصادق﵇ ذلك لبيان الجواز، ولهذا قال: "مَا أَكَلَ رَسولُ اللهِﷺ مُتَّكِئاً قَطُّ". وروى الفضيل بن يسار جواز الاتّكاء على اليد عن الصادق﵇، وأنّ رسول الله لم ينهَ عنه، مع أنّه في رواية أُخرىٰ لم يفعله، والجمع بينهما أنّه لم ينهَ عنه لفظاً، وإن كان يتركه فعلاً» انتهىٰ.

أقول: يمكن الجمع بحمل الاتّكاء المنهيّ علىٰ أحد المعاني الآتية.

الثاني: الجلوس متمكّناً على البساط من غير ميل إلىٰ جانب، كما هو ظاهر بعض اللغويّين، فإنّ الأكل كذلك دأب الملوك والمتكبّرين.

الثالث: إسناد الظهر إلى الوسائد ومثلها، ويفهم هذا من كثير من إطلاقات الأخبار، كما أنّه ورد في الأخبار كثيراً أنّه ﷺ كان متّكئاً فاستوىٰ جالساً، ويبعد من آدابهم الاضطجاع علىٰ أحد الشقّين بمحضر الناس، بل الظاهر أنّه كان مسنداً ظهره إلىٰ وسادة فاستوىٰ جالساً، كما هو الشائع عند الاهتمام ببيان أمر، أو عند عروض غضب.

الرابع: الاضطجاع علىٰ أحد الشقّين.

الخامس: الأعمّ من الرابع والأوّل، كما هو ظاهر أكثر الأصحاب.

السادس: الأعمّ ممّا سوىٰ الأوّل، وهو الأظهر في الجمع بين الأخبار، فيكون المستحبّ الإقبال علىٰ نعمة الله والإكباب عليها من غير تكبّر واستغناء، ولا ينافيه الاتّكاء باليد.

قال في النهاية:

«فيه: "**لا آكُلُ مُتَّكِئاً**"؛ المُتَّكئ في العربيّة: كلّ ما استوىٰ قاعداً علىٰ وطاء متمكّناً، والعامّة لا تعرف المتّكئ إلّا مَن مالَ في قعوده معتمداً علىٰ أحد شقّيه، والتّاء فيه بدل من الواو، وأصله من الوكاء؛ وهو ما يشدُّ به الكيس وغيره، كأنّه أوكأ مقعدته وشدّها بالقعود على الوطاء الّذي تحته. ومعنى الحديث: أنّي إذا أكلت لم أقعد متّكئاً فعل من يريد الاستكثار منه، ولكن آكل بلغة، فيكون قعودي له مستوفزاً. ومن حمل الاتّكاء على الميل إلىٰ أحد الشقّين، تأوّله علىٰ مذهب الطبّ، فإنّه لا ينحدر في مجاري الطعام سهلاً ولا يسيغه هنيئاً، وربّما تأذّىٰ به، ومنه الحديث الآخر: "**هٰذا الأبيضُ المُتَّكِئُ المُرتَفِق**" يريد الجالس المتمكّن في جلوسه».

وقال الفيروز آبادي:

«توكّأ عليه: تحمّل واعتمد، كأوكأ. وقوله ﷺ: "**أَمَّا أنا فَلا آكُلُ مُتَّكِئاً**"؛ أي جالساً

جلوس المتمكّن المتربّع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الأكل، بل كان جلوسه للأكل مستوفزاً مُقعِياً غير متربّع، وليس المراد الميل علىٰ شقّ كما يظنّه عوامّ الطلبة».

وقال في المصباح:

«اتّكأ: جلس متمكّناً، وفي التنزيل: ﴿وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾؛ أي يجلسون، وقال: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾؛ أي مجلساً يجلسن عليه. قال ابن الأثير: والعامّة لا تعرف الاتّكاء إلّا الميل في القعود معتمداً علىٰ أحد الشقّين، وهو يستعمل في المعنيين جميعاً، يقال: اتّكأ؛ إذا أسند ظهره أو جنبه إلىٰ شيء معتمداً عليه، وكلُّ من اعتمد علىٰ شيء فقد اتّكأ عليه. وقال السَّرَقُسطي: أتكأْته: أعطيته ما يتّكئ عليه؛ أي يجلس عليه، وضربته حتّىٰ أَتكأته: أي سقط علىٰ جانبه».

وقال البيضاوي في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾:

«ما يتّكئن عليه من الوسائد، وقيل: طعاماً أو مجلس طعام، فإنّهم كانوا يتّكئون للطعام والشراب تترّفاً، ولذلك نهىٰ عنه».

وقال ابن حجر:

«اختُلف في صفة الاتّكاء، فقيل: أن يتمكّن في الجلوس للأكل علىٰ أيّ صفة كان، وقيل: أن يميل علىٰ أحد شقّيه، وقيل: أن يعتمد علىٰ يده اليسرىٰ من الأرض. قال الخطّابي: تحسب العامّة أنّ المتّكئ هو الآكل علىٰ أحد شقّيه، وليس كذلك، بل هو المعتمد على الوطاء الّذي تحته. قال: ومعنىٰ قوله ﷺ: **إنّي لا آكُلُ مُتَّكِئاً**؛ إنّي لا أقعد متّكئاً على الوطاءِ عند الأكل فعل من يستكثر من الطعام، فإنّي لا آكل إلّا البُلغة من الزاد، فلذلك أقعد مستوفزاً. وفي حديث أنس أنّه ﷺ أَكَلَ تَمراً وهو مُقعٍ. وفي رواية: وهو مستوفز، والمراد الجلوس علىٰ وركه غير متمكّن. وأخرج ابن عديّ بسند ضعيف زجر النبيِّ ﷺ أن يعتمد الرجل علىٰ يده اليسرىٰ عند الأكل. قال مالك: هو نوع من الاتّكاء. قلت: أشار مالك إلىٰ كراهة كلّ ما يعدّ الأكل فيه متّكئاً، ولا يختصُّ بصفة بعينها. وجزم ابن الجوزي في تفسير الاتّكاء بأنّه المَيل إلىٰ أحد الشقّين ولم يلتفت لإنكار الخطّابيّ ذلك. واختلف السلف في حكم الأكل متّكئاً؛

فزعم ابن القاضي أنّ ذلك من الخصائص النبويّة، وتعقّبه البيهقي فقال: قد يكره لغيره أيضاً؛ لأنّه من فعل المتعظّمين، وعادة ملوك العجم» انتهى.

وقال في المسالك:

«يكره الأكل متّكئاً علىٰ أحد جانبيه، وكذا يكره مستلقياً، بل يجلس متورّكاً على الأيسر، وما رواه الفضيل محمول علىٰ هذا الوجه، أو علىٰ بيان جوازه، وأنّ النبيّ ﷺ لم ينهَ عنه نهي تحريم أو نحو ذلك» انتهى.

وكذا تدلّ علىٰ كراهة الأكل منبطحاً على الوجه.

وقال الشيخ في النهاية:

«ولا ينبغي أن يقعد الإنسان متّكئاً في حال الأكل، بل ينبغي أن يقعد علىٰ رجله» انتهى.

وأقول: هذا يدلّ علىٰ أنّه فسّر الاتّكاء بما لا ينافي الاتّكاء على اليد.

وقال صاحب الجامع:

«ولا بأس بالجلوس على المائدة متربّعاً، والأكل والشرب ماشياً ومتّكئاً، والقعود أفضل».

الثاني: كراهة الأكل باليسار واستحباب كونه باليمين، وكذا سائر الأعمال، إلّا ما يتعلّق بالفرج من الاستنجاء ونحو ذلك. قال في الدروس:

«ويكره الأكل باليسار والشرب، وأن يتناول بها شيئاً إلّا مع الضرورة».

وقال في المسالك:

«ويستحبّ أن يأكل بيده اليمنىٰ مع الاختيار، ويكره الأكل باليسار، وكذا الشرب وغيرهما من الأعمال مع الاختيار، ولو كان له مانع في اليمين فلا بأس باليسار».

الثالث: كراهة الأكل ماشياً، وقال في الدروس:

«يكره الأكل ماشياً، وفعل النبيّ ﷺ ذلك مرّة في كسرة مغموسة بلبن؛ لبيان جوازه أو لضرورة» انتهى.

وقال الشيخ في النهاية:

«ولا بأس بالأكل والشرب ماشياً، واجتنابه أفضل» انتهى.

ولا يخفىٰ أنّ روايات الجواز أكثر، وظاهر الكلينيّ ﷺ عدم الكراهة؛ حيث اكتفىٰ بروايات الجواز ولم يروِ المنع.

الرابع: كراهة الأكل متربّعاً. وقال الوالد ﷺ:

«التربّع يُطلق علىٰ ثلاثة معان: الأوّل: أن يجلس على القدمين والإليتين، وهو المستحبّ في صلاة القاعد في حال قرائته. الثاني: الجلوس المعروف بالمربّع. الثالث: أن يجلس هكذا ويضع إحدىٰ رجليه على الأُخرى. والأكل على الحالة الأُولىٰ لا بأس به، وعلى الثانية خلاف المستحبّ، وعلى الثالث مكروه».

وأقول: الظاهر أنّ الأُولىٰ خلاف المستحبّ، والأخيران مكروهان؛ إذ التربّع يشملهما، مع أنّ ظاهر رواية الخصال والتحف المغايَرَة أو الأعمّيّة.

وقال في الدروس:

«وكذا يكره التربّع حالة الأكل وفي كلّ حال، ويستحبّ أن يجلس علىٰ رجله اليسرى».

وفي القاموس:

«تربّع في جلوسه: خلاف جثا وأقعىٰ».

الخامس: كراهة الأكل على الجنابة. وظاهر الصدوق في الفقيه التحريم، ويظهر من بعض الأخبار زوال الكراهة أو تخفيفها بغسل اليد، وأنّ الوضوء أفضل، ومن بعضها بغسل اليد والمضمضة وغسل الوجه، ومن بعضها بغسل اليدين مع المضمضة، والجمع بالتخيير متّجه، وأكثر الأصحاب أضافوا إلى المضمضة الاستنشاق، ولم أرَهُ إلّا في فقه الرضا.[1]

---

١. بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٣٩٠ ـ ٣٩٤.

٦ / ٣٦
الأكل في السّوق

٢٨٠٧. رسول الله ﷺ: الأَكلُ في السّوقِ دَناءَةٌ.[١]

٢٨٠٨. مستطرفات السرائر: سُئِلَ أبو الحَسَنِ عليه السلام عَنِ السَّفِلَةِ[٢]، قالَ: السَّفِلَةُ: الَّذي يَأكُلُ فِي الأَسواقِ.[٣]

تَعْليقٌ

النهي عن تناول الطعام في السُّوق ـ كما يستفاد من ظاهر الرّوايات ـ أدب اجتماعيّ يرتبط بالظروف الّتي يعتبر فيها الأكل في السوق مذموماً عرفاً، ولا يشمل على الظاهر تناول الطعام في المطاعم اليوم.

خامساً: الاِجتِماعُ حينَ التَّناوُلِ

٦ / ٣٧
التّأكيد على الاجتماع على تناول الطّعام

٢٨٠٩. رسول الله ﷺ: كُلوا جَميعاً ولا تَفَرَّقوا؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ مَعَ الجَماعَةِ.[٤]

---

١. تحف العقول: ص ٤٨، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٩ ح ١٠١٩، الدعوات: ص ١٣٩ ح ٣٤٥، طبّ النبي ﷺ: ص ٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٤ ح ٣٨؛ المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٤٩ ح ٧٩٧٧، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٣٤٥ ح ٩٩٠٨ كلاهما عن أبي أُمامة، تاريخ بغداد: ج ٧ ص ٢٨٣ الرقم ٣٧٨٢، عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٠ ح ٤٠٨٦٥.

٢. السَّفِلَة: السُّقّاط من الناس، والسَّفالة: النَّذالة (النهاية: ج ٢ ص ٣٧٦ «سفل»).

٣. مستطرفات السرائر: ص ٥٨ ح ٢٤، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٠١ ح ١٣.

٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٤ ح ٣٢٨٧، مشكاة المصابيح: ج ٢ ص ٤٥٩ ح ٤٢٥٧، الفردوس: ج ٣ ص ٢٤٢ ح ٤٧١١ كلّها عن عمر بن الخطّاب، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٥ ح ٤٠٧٢٤؛ طبّ النبي ﷺ: ص ٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٩ ح ٩.

٢٨١٠. عنه ﷺ: الجَماعَةُ بَرَكَةٌ، وطَعامُ الواحِدِ يَكفي الاِثنَينِ، وطَعامُ الاِثنَينِ يَكفي الأَربَعَةَ.[١]

٢٨١١. عنه ﷺ: طَعامُ الواحِدِ يَكفي الاِثنَينِ، وطَعامُ الاِثنَينِ يَكفي الثَّلاثَةَ، وطَعامُ الثَّلاثَةِ يَكفي الأَربَعَةَ.[٢]

٢٨١٢. عنه ﷺ: طَعامُ الاِثنَينِ كافي الثَّلاثَةِ، وطَعامُ الثَّلاثَةِ كافي الأَربَعَةِ.[٣]

٢٨١٣. عنه ﷺ: أحَبُّ الطَّعامِ إلَى اللهِ ما كَثُرَت عَلَيهِ الأَيدي.[٤]

٢٨١٤. عنه ﷺ: كُلوا جَميعاً ولا تَفَرَّقوا؛ فَإِنَّ طَعامَ الواحِدِ يَكفي الاِثنَينِ، وطَعامُ الاِثنَينِ يَكفي الأَربَعَةَ.[٥]

٢٨١٥. عنه ﷺ: البَرَكَةُ في ثَلاثَةٍ: في الجَماعَةِ وَالثَّريدِ وَالسَّحورِ.[٦]

---

١. الجعفريّات: ص ١٥٩ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٦ ح ٣٨٧ وليس فيه «الجماعة بركة»؛ صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٣٠ ح ١٨٠، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٨٤ ح ٣٢٥٤، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٥ ح ١٤٢٢٦ والثلاثة الأخيرة عن جابر وليس فيها «الجماعة بركة»، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٤ ح ٤٠٧٢١.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٣ ح ١ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ٢ ص ١٦١ ح ١٤٤٠ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٨ ح ٤.

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٦١ ح ٥٠٧٧، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٣٠ ح ١٧٨، الموطّأ: ج ٢ ص ٩٢٨ ح ٢٠، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٨ ح ٧٣٢٤ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٤ ح ٤٠٧٢٠.

٤. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢١٨ ح ٧٣١٧، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٣٩٨ ح ٢٠٤١، سير أعلام النبلاء: ج ١٥ ص ٩ الرقم ٣ كلّها عن جابر، الإخوان: ص ٢٢٩ ح ٢٠١ عن عبد الله بن عمر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٣ ح ٤٠٧١٦؛ طبّ النبيّ ﷺ: ص ٢، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٠.

٥. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢٥٩ ح ٧٤٤٤ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٥ ح ٤٠٧٢٣ نقلاً عن العسكري في المواعظ عن عمر.

٦. المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٥١ ح ٦١٢٧، فتح الباري: ج ٩ ص ٥٥١ ح ٥٤٢٠ كلاهما عن سلمان، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٤ ح ٤٠٧١٨؛ طبّ النبيّ ﷺ: ص ٣، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩١.

٢٨١٦. سنن أبي داود عن وحشيّ بن حرب عن أبيه عن جدّه: إنَّ أصحابَ النَّبِيِّ ﷺ قالوا: يا رَسولَ اللهِ! إنّا نَأكُلُ ولا نَشبَعُ! قالَ: فَلَعَلَّكُم تَفتَرِقونَ؟ قالوا: نَعَم.

قالَ: فَاجتَمِعوا عَلىٰ طَعامِكُم، وَاذكُروا اسمَ اللهِ عَلَيهِ؛ يُبارَك لَكُم فيهِ.[١]

٢٨١٧. الإمام عليّ ﷺ: أكثَرُ الطَّعامِ بَرَكَةً ما كَثُرَت عَلَيهِ الأَيدي.[٢]

٢٨١٨. مستدرك الوسائل: رُوِيَ أنَّ العَبدَ إذا جَلَسَ عَلَى المائِدَةِ مَعَ أخيهِ المُؤمِنِ، أُفرِغَت عَلَيهِمَا الرَّحمَةُ، وتَساقَطَ عَلَيهِمَا البَرَكَةُ، فَلا يَزالانِ كَذٰلِكَ حَتّىٰ يَقوما عَنها.[٣]

٦ / ٣٨
الأَكلُ مَعَ الأَهلِ

٢٨١٩. رسول الله ﷺ: إذا أكَلَ المُؤمِنُ مَعَ أولادِهِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ لُقمَةٍ ثَوابُ عِتقِ رَقَبَةٍ، ورُفِعَ لَهُ مَدينَةٌ، وأعطاهُ اللهُ كِتابَهُ بِيَمينِهِ.[٤]

٢٨٢٠. عنه ﷺ: أيُّما مُؤمِنٍ يُحِبُّ الأَكلَ مَعَ الأَولادِ، ناداهُ مَلَكٌ مِن تَحتِ العَرشِ: يا عَبدَاللهِ استَأنِفِ العَمَلَ، فَقَد غَفَرَ اللهُ لَكَ الذُّنوبَ كُلَّها.[٥]

٢٨٢١. عنه ﷺ: ألا اُنَبِّئُكُم بِخَمسٍ مَن كُنَّ فيهِ فَلَيسَ بِمُتَكَبِّرٍ: اِعتِقالِ الشّاةِ[٦]، ولُبسِ الصّوفِ،

---

١. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٦ ح ٣٧٦٤، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٣ ح ٣٢٨٦، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٤١ ح ١٦٠٧٨، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١١٣ ح ٢٥٠٠ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٣ ح ٤٠٧١٥؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٩ ح ١٠٢٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٩ ح ١٠.

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٦ ح ٣٨٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٩ ح ٨.

٣. مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٣٢٦ ح ٢٠٠٤٤ نقلاً عن كتاب التعريف لمحمّد بن أحمد الصفواني.

٤. تنبيه الغافلين: ص ٣٤٤ ح ٥٠٠ عن أبي سعيد الخدري.

٥. تنبيه الغافلين: ص ٣٤٤ ح ٤٩٩ عن أبي هريرة.

٦. اعتِقالُ الشاةِ: هو أن يضع رجلها بين ساقه وفخذه، ثم يحلبها (النهاية: ج ٣ ص ٢٨١ «عقل»).

ومُجالَسَةِ الفُقَراءِ، وأن يَركَبَ الحِمارَ، وأن يَأكُلَ الرَّجُلُ مَعَ عِيالِهِ.[١]

٦ / ٣٩
الأكل مع اليتيم

٢٨٢٢. رسول الله ﷺ: ما مِن مائِدَةٍ أعظَمَ بَرَكَةً مِن مائِدَةٍ جَلَسَ عَلَيها يَتيمٌ.[٢]

٢٨٢٣. الإمام الباقر عليه السلام ـ في بَيانِ سيرَةِ الإِمامِ زَينِ العابِدينَ عليه السلام ـ: ولَقَد كانَ يَعولُ مِئَةَ أهلِ بَيتٍ مِن فُقَراءِ المَدينَةِ، وكانَ يُعجِبُهُ أن يَحضُرَ طَعامَهُ اليَتامىٰ وَالأَضِرّاءُ وَالزَّمنىٰ[٣] وَالمَساكينُ الَّذينَ لا حيلَةَ لَهُم، وكانَ يُناوِلُهُم بِيَدِهِ، ومَن كانَ لَهُ مِنهُم عِيالٌ حَمَلَ له[٤] إلىٰ عِيالِهِ مِن طَعامِهِ.[٥]

٦ / ٤٠
الأكل مع الخادم

٢٨٢٤. رسول الله ﷺ: الأَكلُ مَعَ الخُدّامِ مِنَ التَّواضُعِ، فَمَن أكَلَ مَعَهُم اشتاقَت إلَيهِ الجَنَّةُ.[٦]

٢٨٢٥. عنه ﷺ: إذا صَنَعَ لِأَحَدِكُم خادِمُهُ طَعامَهُ، ثُمَّ جاءَهُ بِهِ وقَد وَلِيَ حَرَّهُ ودُخانَهُ، فَليُقعِدهُ

---

١. جامع الأحاديث للقمّي (الأعمال المانعة): ص ٢٨٦ عن جابر؛ التواضع والخمول: ص ٢٦٥ ح ٢١٩، تاريخ دمشق: ج ٦٢ ص ٢٨٣ ح ١٢٨٢٠، الفردوس: ج ٣ ص ١٩٠ ح ٤٥٢٧ كلّها عن جابر نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٠٧ ح ٤٤٠٧٧.

٢. الفردوس: ج ٤ ص ٤٦ ح ٦١٤٤ عن أنس، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٧٧ ح ٦٠٤٠.

٣. الزَّمانة: العاهة، زَمِنَ زَمَانةً فهو زَمِنٌ، والجمع زَمْنى (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٣٢ «زمن»).

٤. في المصدر: «حمله» وما أثبتناه من بحار الأنوار.

٥. الخصال: ص ٥١٨ ح ٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٥٤ كلاهما عن حمران بن أعين، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٢ ح ١٩.

٦. طبّ النبيّ ﷺ: ص ٣، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩١؛ الفردوس: ج ١ ص ١٢٦ ح ٤٣٨ عن اُمّ سلمة، كنز العمّال: ج ٩ ص ٨٢ ح ٢٥٠٦٩.

مَعَهُ فَليَأكُل، فَإِن كانَ الطَّعامُ مَشفوهاً[١] قَليلاً فَليَضَع في يَدِهِ مِنهُ أُكلَةً أو أُكلَتَينِ.[٢][٣]

٢٨٢٦. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام **عن ياسر الخادم**: كانَ الرِّضا عليه السلام إذا كانَ خَلا جَمَعَ حَشَمَهُ كُلَّهُم عِندَهُ؛ الصَّغيرَ وَالكَبيرَ، فَيُحَدِّثُهُم ويَأنَسُ بِهِم ويُؤنِسُهُم، وكانَ عليه السلام إذا جَلَسَ عَلَى المائِدَةِ لا يَدَعُ صَغيراً ولا كَبيراً ـ حَتَّى السّائِسَ[٤] وَالحَجّامَ ـ إلّا أقعَدَهُ مَعَهُ عَلىٰ مائِدَتِهِ.[٥]

٢٨٢٧. **الكافي عن عبد الله بن الصَّلت عن رجل من أهل بَلخَ**: كُنتُ مَعَ الرِّضا عليه السلام في سَفَرِهِ إلىٰ خُراسانَ، فَدَعا يَوماً بِمائِدَةٍ لَهُ فَجَمَعَ عَلَيها مَوالِيَهُ مِنَ السّودانِ وغَيرِهِم، فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، لَو عَزَلتَ لِهٰؤُلاءِ مائِدَةً.

فَقالَ: مَه! إنَّ الرَّبَّ تَبارَكَ وتَعالىٰ واحِدٌ، وَالاُمَّ واحِدَةٌ، وَالأَبَ واحِدٌ، وَالجَزاءَ بِالأَعمالِ.[٦]

٦ / ٤١
اِجتِنابُ الأَكلِ مُنفَرِداً

٢٨٢٨. **الكافي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله** صلى الله عليه وآله: ألا اُخبِرُكُم بِشِرارِ رِجالِكُم؟ قُلنا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ. فَقالَ: إنَّ مِن شِرارِ رِجالِكُمُ البَهّاتَ الجَرِيءَ الفَحّاشَ، الآكِلَ وَحدَهُ،

---

١. المشفوه: القليل. وأصله الماء الّذي كثرت عليه الشفاه حتّى قلّ. وقيل: أراد: فإن كان مكثوراً عليه؛ أي كثرت أكلته (النهاية: ج ٢ ص ٤٨٨ «شفه»).

٢. الأُكلَة ـ بالضمّ ـ: اللُّقمة؛ أي: لُقمة أو لُقمتين (النهاية: ج ١ ص ٥٧ «أكل»).

٣. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٢٨٤ ح ٤٢، سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٦٥ ح ٣٨٤٦ وليس فيه «قليلاً»، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١١٢ ح ٧٧٣٠ وفيه «مشفوفاً» بدل «مشفوهاً»، السنن الكبرى: ج ٨ ص ١٣ ح ١٥٧٨١ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٩ ص ٧٢ ح ٢٥٠١٠.

٤. السَّائِسُ: هو من يقومُ على الدوابّ ويَروضُها (تاج العروس: ج ٨ ص ٣٢٢ «سوس»).

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٥٩ ح ٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٦٤ ح ٥.

٦. الكافي: ج ٨ ص ٢٣٠ ح ٢٩٦، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٠١ ح ١٨.

وَالمانِعَ رِفدَهُ[1]، وَالضّارِبَ عَبدَهُ، وَالمُلجِئَ عِيالَهُ إلىٰ غَيرِهِ.[2]

٢٨٢٩. مكارم الأخلاق ـ في وَصفِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: كانَ لا يَأكُلُ وَحدَهُ ما يُمكِنُهُ. وقالَ: ألا أُنَبِّئُكُم بِشِرارِكُم؟ قالوا: بَلىٰ، قالَ: مَن أكَلَ وَحدَهُ، وضَرَبَ عَبدَهُ، ومَنَعَ رِفدَهُ.[3]

٢٨٣٠. الإمام الكاظم عليه السلام: لَعَنَ رَسولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةً: الآكِلَ زادَهُ وَحدَهُ، وَالنّائِمَ في بَيتٍ وَحدَهُ، وَالرّاكِبَ فِي الفَلاةِ وَحدَهُ.[4]

٢٨٣١. رسول الله ﷺ: شَرُّ النّاسِ مَن أكَلَ وَحدَهُ، ومَنَعَ رِفدَهُ، وجَلَدَ عَبدَهُ.[5]

سادساً: أدَبُ الأكلِ مَعَ الغَيرِ

٦ / ٤٢
الأكل مِمّا يَلي

٢٨٣٢. رسول الله ﷺ: إذا أكَلَ أحَدُكُم فَليَأكُل مِمّا يَليهِ.[6]

---

١. الرِّفْد: العطاء والصلة (لسان العرب: ج ٣ ص ١٨١ «رفد»).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ١٣، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٠ ح ١٥٩٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١١٥ ح ١٣.

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٧٥ ح ١١٢، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٩٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٠ ح ٧؛ نوادر الأصول: ج ٢ ص ١١٠، تاريخ دمشق: ج ٥١ ص ١٣٣ ح ١٠٨٠٦ عن معاذ بن جبل وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٥٢ ح ٤٣٨٩٧.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٢٤٣٤، الخصال: ص ٩٣ ح ٣٨، المحاسن: ج ٢ ص ١٦١ ح ١٤٤١ نحوه وكلّها عن إبراهيم بن عبد الحميد، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٥٠ ح ١٨٩٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٧ ح ١.

٥. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٨٧ ح ١٣٩، تحف العقول: ص ٤٤٨ عن عليّ بن شعيب عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٤٢ ح ٤١.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٧ ح ٣ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ١٧١٩ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عنه ﷺ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٩ ح ١٠٢١ عن ابن

⟺

٢٨٣٣. عنه ﷺ: سَمِّ اللهَ وكُل مِمّا يَليكَ.[١]

٢٨٣٤. تاريخ بغداد عن عائشة: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا اُتِيَ بِطَعامٍ أكَلَ مِمّا يَليهِ، وإذا اُتِيَ بِالتَّمرِ جالَت يَدُهُ.[٢]

٢٨٣٥. صحيح البخاري عن عمر بن أبي سلمة: أكَلتُ يَوماً مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ طَعاماً، فَجَعَلتُ آكُلُ مِن نَواحِي الصَّحفَةِ، فَقالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ: كُل مِمّا يَليكَ.[٣]

٢٨٣٦. سنن الترمذي عن عِكراش بن ذُؤَيب: بَعَثَني بَنو مُرَّةَ بنِ عُبَيدٍ بِصَدَقاتِ أموالِهِم إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقَدِمتُ عَلَيهِ المَدينَةَ، فَوَجَدتُهُ جالِساً بَينَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ، قالَ: ثُمَّ أخَذَ بِيَدي فَانطَلَقَ بي إلىٰ بَيتِ اُمِّ سَلَمَةَ فَقالَ: هَل مِن طَعامٍ؟ فَاُتينا بِجَفنَةٍ[٤] كَثيرَةِ الثَّريدِ والوَذْرِ[٥]، وأقبَلنا نَأكُلُ مِنها، فَخَبَطتُ بِيَدي مِن نَواحيها، وأكَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن بَينِ يَدَيهِ، فَقَبَضَ بِيَدِهِ اليُسرىٰ عَلىٰ يَدِيَ اليُمنىٰ، ثُمَّ قالَ: يا عِكراشُ! كُل مِن مَوضِعٍ واحِدٍ؛ فَإِنَّهُ طَعامٌ واحِدٌ.[٦]

⇐ عمر وفيه «إذا وضعت المائدة» بدل «إذا أكل أحدكم»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٨ ح ٢٦؛ سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٨٩ ح ٣٢٧٣، تهذيب الكمال: ج ١٦ ص ٣٤٨ الرقم ٣٦٨٢ كلاهما عن ابن عمر وفيهما «إذا وضعت المائدة» بدل «إذا أكل أحدكم»، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤١ ح ٤٠٧٥١.

١. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٥٦ ح ٥٠٦٣، الموطّأ: ج ٢ ص ٩٣٤ ح ٣٢ كلاهما عن وهب بن كيسان، سنن الدارمي: ج ١ ص ٥٢٧ ح ١٩٥١، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٨٧ ح ٣٢٦٧ نحوه وكلاهما عن عمر بن أبي سلمة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٧ ح ٤٠٧٣٨.

٢. تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٩٥ الرقم ٥٧٨٧، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٠٣ ح ١٨١٧٣؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦١ ح ٥٥ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٧ ح ٣٥.

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٥٦ ح ٥٠٦٢، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٠٠ ح ١٠٩، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٢٨ ح ٤١٦٩٨ نقلاً عن ابن النجّار وكلاهما نحوه.

٤. الجَفْنة: خُصّت بوعاء الأطعمة، وجمعها جِفان (مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٩٧ «جفن»).

٥. الوَذْرة ـ بالسكون ـ: القِطعة من اللحم، والوَذْر ـ بالسكون أيضاً ـ: جمعها (النهاية: ج ٥ ص ١٧٠ «وذر»).

٦. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٨٣ ح ١٨٤٨، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٨٩ ح ٣٢٧٤ نحوه، المعجم ⇐

٢٨٣٧. أُسد الغابة عن جعفر بن عبد الله بن الحَكَم: رَآنِي الحَكَمُ وأنَا غُلامٌ آكُلُ مِن هاهُنا وهاهُنا، فَقالَ لي: يا غُلامُ، لا تَأكُل هٰكَذا كَما يَأكُلُ الشَّيطانُ، إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا أكَلَ لَم تَعدُ أصابِعُهُ بَينَ يَدَيهِ.[1]

٦ / ٤٣
الأكلُ مِنَ الجوانِبِ

٢٨٣٨. رسول الله ﷺ: كُلوا مِن حوَالَيها [أي القَصعَةَ] ودَعوا ذِروَتَها[2]؛ يُبارَك فيها.[3]

٢٨٣٩. عنه ﷺ: إذا أكَلَ أحَدُكُم طَعاماً فَلا يَأكُل مِن أعلَى الصَّحفَةِ، ولٰكِن لِيَأكُل مِن أسفَلِها؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ تَنزِلُ مِن أعلاها.[4]

٢٨٤٠. عنه ﷺ ـ لِأَصحابِ الصُّفَّةِ وقَد دَعاهُم لِلطَّعامِ ـ: اِجلِسوا، خُذوا بِسمِ اللهِ، خُذوا مِن حَوالَيها ولا تَأخُذوا مِن أعلاها؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ تَنحَدِرُ مِن أعلاها.[5]

↔ الكبير: ج ١٨ ص ٨٣ ح ١٥٤، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٨٠ ح ٦١٢٦، كنز العمّال: ج ٩ ص ٤٩٧ ح ٢٧١٤٠.

١. أُسد الغابة: ج ٢ ص ٤٦ الرقم ١٢١٢، الإصابة: ج ٢ ص ٨٨ الرقم ١٧٨٠، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٢٩ ح ٤١٧٠١ نقلاً عن أبي نعيم.

٢. ذِروة كلّ شيء: أعلاه (النهاية: ج ٢ ص ١٥٩ «ذرا»).

٣. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٩ ح ٣٧٧٣، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٠ ح ٣٢٧٥، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢١٠ ح ١٧٦٩٤ نحوه وكلّها عن عبد الله بن بسر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٠ ح ٤٠٨٠٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٤ ح ٧١، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ١٠١ ح ٤٦ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧٩ ح ١.

٤. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٨ ح ٣٧٧٢ عن ابن عبّاس، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤١٩ ح ١٦٠٠٦ عن واثلة بن الأسقع نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٩ ح ٤٠٨٠٣.

٥. المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٨٦ ح ٢٠٨، حلية الأولياء: ج ٢ ص ٢٣ الرقم ١٢٠، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٠ ح ٣٢٧٦، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٣٠ ح ٧١١٩ كلّها عن واثلة بن الأسقع،

↔

٢٨٤١. عنه ﷺ: البَرَكَةُ تَنزِلُ وَسَطَ الطَّعامِ، فَكُلوا مِن حافَّتَيهِ، ولا تَأكُلوا مِن وَسَطِهِ.[١]

٢٨٤٢. عنه ﷺ: لا تَأكُلُوا الطَّعامَ مِن فَوقِهِ، وكُلوا مِن جَوانِبِهِ؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ تَنزِلُ مِن فَوقِهِ.[٢]

٢٨٤٣. الإمام عليّ عليه السلام: لا تَأكُلوا مِن رَأسِ الثَّريدِ، وكُلوا مِن جَوانِبِهِ؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ في رَأسِهِ.[٣]

٦ / ٤٤
تَركُ النَّظَرِ إلى لُقمَةِ الآخَرينَ

٢٨٤٤. رسول الله ﷺ: لا يُتبِعَنَّ أحَدُكُم بَصَرَهُ لُقمَةَ أخيهِ.[٤]

٦ / ٤٥
رِعايَةُ حَقِّ الآخَرينَ

٢٨٤٥. رسول الله ﷺ: مَن أكَلَ مَعَ قَومٍ مِن تَمرٍ فَلا يَقرُن[٥]، فَإِن أرادَ أن يَفعَلَ فَليَستَأذِنهُم، فَإِن

⇐ تهذيب الكمال: ج ١٧ ص ٣٥٩ الرقم ٣٩٣٥ عن هشام بن عمّار والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٠ ح ٤٠٨٠٧.

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٦٠ ح ١٨٠٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٣٠ ح ٧١١٨، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٠ ح ٣٢٧٧، سنن الدارمي: ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٩٧٤، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٤٣ ح ٢٧٣٠ والثلاثة الأخيره نحوه وكلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤١ ح ٤٠٧٥٤؛ طبّ النبي ﷺ: ص ٣، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩١.

٢. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٧٣٨ ح ٣٢١٤ عن ابن عبّاس.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٦ ح ١ وص ٣١٨ ح ٩ كلاهما عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ٢ ص ١٦٨ ح ١٤٦٧ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٨٢ ح ١٠.

٤. أُسد الغابة: ج ٦ ص ٢٢٠ الرقم ٦١٢٦، الإصابة: ج ٧ ص ٢٣٨ الرقم ١٠٢٨٦، الفردوس: ج ٥ ص ١٢٩ ح ٧٧٠٩ كلّها عن أبي عمر مولى عمر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥١ ح ٤٠٨١٦.

٥. يُقال: لا تقرن بين تمرتين: أي لا تأكلهما معاً (انظر: لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٣٦ «قرن»).

أذِنوا لَهُ فَليَفعَل.[١]

٢٨٤٦. دعائم الإسلام: عَن رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ نَهىٰ عَنِ القِرانِ بَينَ التَّمرَتَينِ في فَمٍ، ومِن سائِرِ الفاكِهَةِ. وكَذٰلِكَ قالَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: إنَّما ذٰلِكَ إذا كانَ مَعَ النّاسِ في طَعامٍ مُشتَرَكٍ، فَأَمّا مَن أكَلَ وَحدَهُ فَليَأكُل كَيفَ أحَبَّ.[٢]

٢٨٤٧. سنن الترمذي عن ابن عمر: نَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ أن يُقرَنَ بَينَ التَّمرَتَينِ[٣] حَتّىٰ يَستَأذِنَ صاحِبَهُ.[٤]

٢٨٤٨. علل الشرائع عن عليّ بن جعفر عن الإمام الكاظم عليه السلام: سَأَلتُهُ عَنِ القِرانِ بَينَ التّينِ وَالتَّمرِ وسائِرِ الفَواكِهِ. قالَ: نَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ عَنِ القِرانِ، فَإِن كُنتَ وَحدَكَ فَكُل كَيفَ أحبَبتَ، وإن كُنتَ مَعَ قَومٍ مُسلِمينَ فَلا تَقرُن.[٥]

٢٨٤٩. الإمام الباقر عليه السلام ـ في ذِكرِ أبيهِ الإمامِ زَينِ العابِدينَ عليه السلام ـ: ولَقَد كانَ عليه السلام يَأبىٰ أن يُؤاكِلَ اُمَّهُ، فَقيلَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أنتَ أبَرُّ النّاسِ وأوصَلُهُم لِلرَّحِمِ، فَكَيفَ لا تُؤاكِلُ اُمَّكَ؟

فَقالَ: إنّي أكرَهُ أن تَسبِقَ يَدي إلىٰ ما سَبَقَت عَينُها إلَيهِ.[٦]

---

١. صحيح ابن حبّان: ج ١٢ ص ٣٧ ح ٥٢٣٢، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٣٣٣ ح ٤٣٥٥، تاريخ بغداد: ج ٧ ص ١٨٠ الرقم ٣٦٢٥ نحوه وكلّها عن ابن عمر، فتح الباري: ج ٩ ص ٥٧١ عن زيد بن أبي أنيسة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥١ ح ٤٠٨١٢.

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٢٠ ح ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٢٠ ح ١٢.

٣. في المصدر: «بين التمريين» وهو تصحيف ظاهر.

٤. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٦٤ ح ١٨١٤، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٥٨ ح ١٤٦٣٣، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٥ ص ٥٦٢ ح ١؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٦ كلّها نحوه.

٥. علل الشرائع: ص ٥١٩ ح ١، مسائل عليّ بن جعفر: ص ١٥٣ ح ٢٠٦، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٥ ح ١٦٨١، قرب الإسناد: ص ٢٧٢ ح ١٠٨٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١١٨ ح ٢.

٦. الخصال: ص ٥١٨ ح ٤ عن حمران بن أعين، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٦ ح ١٦٣٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦٢ كلاهما من دون إسنادٍ إلى الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٢ ح ١٩.

٦ / ٤٦
بَدْءُ رَبِّ الطَّعامِ أو خَيرِ مَن حَضَرَ بِالأَكلِ

٢٨٥٠. رسول الله ﷺ: يَؤُمُّ النّاسَ في الطَّعامِ الإِمامُ، أو رَبُّ الطَّعامِ، أو خَيرُهُم.[1]

٢٨٥١. عنه ﷺ: إذا وُضِعَ الطَّعامُ فَليَبدَأ أميرُ القَومِ، أو صاحِبُ الطَّعامِ، أو خَيرُ القَومِ.[2]

٢٨٥٢. عنه ﷺ: الرَّجُلُ أحَقُّ بِصَدرِ دارِهِ وفَرَسِهِ، وأن يَؤُمَّ في بَيتِهِ، وأن يَبدَأَ في صَحفَتِهِ.[3]

٦ / ٤٧
تَطويلُ الأَكلِ حَتّى يَفرُغَ القَومُ

٢٨٥٣. رسول الله ﷺ: إذا وُضِعَتِ المائِدَةُ فَلا يَقومُ رَجُلٌ حَتّىٰ تُرفَعَ المائِدَةُ، ولا يَرفَعُ يَدَهُ وإن شَبِعَ حَتّىٰ يَفرُغَ القَومُ، وَليُعذِر[4]؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يُخجِلُ جَليسَهُ فَيَقبِضُ يَدَهُ، وعَسىٰ أن يَكونَ لَهُ فِي الطَّعامِ حاجَةٌ.[5]

---

١. الإصابة: ج ١ ص ٥٢٩ الرقم ٩٧٢، تاريخ دمشق: ج ١١ ص ١٨٠ ح ٢٧٦١ نحوه وكلاهما عن ثوبان، الفردوس: ج ٥ ص ٤٩٢ ح ٨٨٦٠ عن ثابت بن ثوبان وفيه «الأمير» بدل «الإمام»، كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٥١ ح ٢٥٨٩٢.

٢. تاريخ دمشق: ج ١١ ص ١٤٠ ح ٣٧٣٨ عن ثابت بن أبي إدريس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤١ ح ٤٠٧٥٢.

٣. النوادر للراوندي: ص ٢٧٥ ح ٥٤١ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، جامع الأحاديث للقمّي: ص ٨٠، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٦٨ ح ٢١.

٤. الإعذار: المبالغة في الأمر، أي ليُبالغ في الأكل. وقيل: إنّما هو «و ليُعذّر» من التعذير: التقصير. أي ليقصّر في الأكل ليتوفّر على الباقين، وَلْيُرِ أنّه يبالغ (النهاية: ج ٣ ص ١٩٨ «عذر»).

٥. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٦ ح ٣٢٩٥، تهذيب الكمال: ج ١٦ ص ٣٤٨ الرقم ٣٨٦٢، شعب الإيمان: ج ٥ ص ٨٣ ح ٥٨٦٤ كلاهما نحوه وكلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤١ ح ٤٠٧٥١؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٩ ح ١٠٢١ عن ابن عمر، طبّ النبي ﷺ: ص ٣ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩١.

٢٨٥٤. الإمام الباقر عليه السلام: كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا أكَلَ مَعَ القَومِ كانَ آخِرَهُم أكلاً.[١]

٢٨٥٥. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا أكَلَ مَعَ القَومِ أوَّلَ مَن يَضَعُ يَدَهُ مَعَ القَومِ، وآخِرَ مَن يَرفَعُها، إلىٰ أن يَأكُلَ القَومُ.[٢]

٢٨٥٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِكُمَيلٍ ـ: إذا أكَلتَ فَطَوِّل أكلَكَ؛ لِيَستَوفِيَ مَن مَعَكَ، ويُرزَقَ مِنهُ غَيرُكَ.

يا كُمَيلُ، إذا استَوفَيتَ طَعامَكَ فَاحمَدِ اللهَ عَلىٰ ما رَزَقَكَ، وَارفَع بِذٰلِكَ صَوتَكَ؛ يَحمَدُهُ سِواكَ، فَيَعظُمُ بِذٰلِكَ أجرُكَ.[٣]

٦ / ٤٨
جَوامِعُ آدابِ التَّناوُلِ

٢٨٥٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: الطَّعامُ إذا جَمَعَ أربَعَ خِصالٍ فَقَد تَمَّ: إذا كانَ مِن حَلالٍ، وكَثُرَتِ الأَيدي، وسُمِّيَ في أوَّلِهِ، وحُمِدَ اللهُ عز وجل في آخِرِهِ.[٤]

٢٨٥٨. عنه صلى الله عليه وآله ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، اثنَتا عَشرَةَ خَصلَةً يَنبَغي لِلرَّجُلِ المُسلِمِ أن

---

١. تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٢٤٠ الرقم ٥٣٦٥ عن عبد الرحمٰن بيّاع الهروي عن الإمام الصادق عليه السلام، النهاية في غريب الحديث: ج ٣ ص ١٩٨، كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٧١ ح ٢٥٩٨٠ نقلاً عن المصنّف لعبد الرزّاق.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٢٨٥ ح ١ عن ابن القدّاح، المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ١٧٢٠ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦١ ح ٥٥ عن الإمام عليّ عليه السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٨ ح ٢٧.

٣. تحف العقول: ص ١٧٢، بشارة المصطفى: ص ٢٥ عن كميل، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٥ ح ٤١.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٧٣ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص ٢١٦ ح ٣٩، معاني الأخبار: ص ٣٧٥ ح ١ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، المحاسن: ج ٢ ص ١٦١ ح ١٤٣٩ عن عبدالله بن مسكان عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٣١٤ ح ٢.

يَتَعَلَّمَها عَلَى المائِدَةِ: أربَعٌ مِنها فَريضَةٌ، وأربَعٌ مِنها سُنَّةٌ، وأربَعٌ مِنها أدَبٌ.

فَأَمَّا الفَريضَةُ: فَالمَعرِفَةُ بِما يَأكُلُ، وَالتَّسمِيَةُ، وَالشُّكرُ، وَالرِّضا.

وأمَّا السُّنَّةُ: فَالجُلوسُ عَلَى الرِّجلِ اليُسرىٰ، وَالأَكلُ بِثَلاثِ أصابِعَ، وأن يَأكُلَ مِمّا يَليهِ، ومَصُّ الأَصابِعِ.

وأمَّا الأَدَبُ: فَتَصغيرُ اللُّقمَةِ، وَالمَضغُ الشَّديدُ، وقِلَّةُ النَّظَرِ في وُجوهِ النّاسِ، وغَسلُ اليَدَينِ.[١]

٢٨٥٩. عنه ﷺ: إذا وُضِعَتِ المائِدَةُ فَليَأكُلِ الرَّجُلُ مِمّا يَليهِ، ولا يَأكُل مِمّا بَينَ يَدَي جَليسِهِ، ولا مِن ذِروَةِ القَصعَةِ؛ فَإِنَّما تَأتيهِ البَرَكَةُ مِن أعلاها، ولا يَقومُ رَجُلٌ حَتّىٰ تُرفَعَ المائِدَةُ، ولا يَرفَعُ يَدَهُ وإن شَبِعَ حَتّىٰ يَرفَعَ القَومُ، وَليُعذِر؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ يُخجِلُ جَليسَهُ فَيَقبِضُ يَدَهُ، وعَسىٰ أن تَكونَ لَهُ فِي الطَّعامِ حاجَةٌ.[٢]

٢٨٦٠. عنه ﷺ: إذَا اجتَمَعَ لِلطَّعامِ أربَعٌ كَمَلَ: أن يَكونَ حَلالاً، وأن تَكثُرَ عَلَيهِ الأَيدي، وأن يُفتَتَحَ بِاسمِ اللهِ، ويُختَتَمَ بِحَمدِ اللهِ.[٣]

٢٨٦١. الإمام عليّ ؑ: مَن أرادَ ألّا يَضُرَّهُ طَعامٌ، فَلا يَأكُل حَتّىٰ يَجوعَ، فَإِذا أكَلَ فَليَقُل:

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٥ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، الخصال: ص ٤٨٥ ح ٦٠ عن إبراهيم الكرخي عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام الحسن ؑ نحوه، المحاسن: ج ٢ ص ٢٤٨ ح ١٧٧٣ عن الإمام الحسن ؑ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٦ ح ٩٦٩ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام الحسن ؑ، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٥ ح ١٤.

٢. شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٨٣ ح ٥٨٦٤، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٦ ح ٣٢٩٥ وليس فيه من «فليأكل» إلى «من أعلاها»، الفردوس: ج ١ ص ٣٣٥ ح ١٣٣٣ نحوه وكلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤١ ح ٤٠٧٥١؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٩ ح ١٠٢١ عن ابن عمر، طبّ النبي ﷺ: ص ٣ كلاهما نحوه، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٤ ح ٣٨.

٣. الدعوات: ص ٨٠ ح ١٩٨، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٢ ح ٩.

«بِسمِ اللهِ وبِاللهِ»، وَليُجِدِ[١] المَضغَ، وَليَكُفَّ عَنِ الطَّعامِ وهُوَ يَشتَهيهِ، وَليَدَعَهُ وهُوَ يَحتاجُ إلَيهِ.[٢]

٢٨٦٢. عنه ﷺ ـ في بَيانِ خُلُقِهِ ﷺ ـ: ما أكَلَ مُتَّكِئاً قَطُّ حَتّىٰ فارَقَ الدُّنيا... وكانَ إذا أكَلَ مَعَ القَومِ كانَ أوَّلَ مَن يَبدَأُ، وآخِرَ مَن يَرفَعُ يَدَهُ، وكانَ إذا أكَلَ أكَلَ مِمّا يَليهِ، فَإِذا كانَ الرُّطَبُ وَالتَّمرُ جالَت يَدُهُ.

وإذا شَرِبَ شَرِبَ ثَلاثَةَ أنفاسٍ، وكانَ يَمَصُّ الماءَ مَصّاً، ولا يَعُبُّهُ عَبّاً، وكانَ يَمينُهُ لِطَعامِهِ وشَرابِهِ وأخذِهِ وإعطائِهِ.[٣]

٢٨٦٣. مكارم الأخلاق: كانَ ﷺ إذا أكَلَ سَمّىٰ، ويَأكُلُ بِثَلاثِ أصابِعَ ومِمّا يَليهِ، ولا يَتَناوَلُ مِن بَينِ يَدَي غَيرِهِ، ويُؤتىٰ بِالطَّعامِ فَيَشرَعُ قَبلَ القَومِ ثُمَّ يَشرَعونَ.

وكانَ يَأكُلُ بِأَصابِعِهِ الثَّلاثِ: الإِبهامِ وَالَّتي تَليها وَالوُسطىٰ، ورُبَّما استَعانَ بِالرّابِعَةِ.

وكانَ ﷺ يَأكُلُ بِكَفِّهِ كُلِّها، ولَم يَأكُل بِإِصبَعَينِ، ويَقولُ: إنَّ الأَكلَ بِإِصبَعَينِ هُوَ إكلَةُ الشَّيطانِ.[٤]

٢٨٦٤. الإمام عليّ ؑ ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِكُمَيلٍ ـ: يا كُمَيلُ، إذا أكَلتَ الطَّعامَ فَسَمِّ بِاسمِ اللهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيءٌ، وهُوَ الشِّفاءُ مِن جَميعِ الأَسواءِ.

يا كُمَيلُ، إذا أكَلتَ الطَّعامَ فَواكِل بِهِ ولا تَبخَل بِهِ؛ فَإِنَّكَ لَم تَرزُقِ النّاسَ شَيئاً، وَاللهُ يُجزِلُ لَكَ الثَّوابَ بِذٰلِكَ.

---

١. في المصدر: «وليُجيد»، والتصويب من بحارالأنوار.

٢. طبّ الأئمّة ؑ لابني بسطام: ص ٦٠ عن جابر عن الإمام الباقر ؑ، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٠ ح ٤٦.

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦١ ح ٥٥، بحارالأنوار: ج ١٦ ص ٢٣٧ ح ٣٥.

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٧٠ ح ٨٨، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٠ ح ٧.

يا كُمَيلُ، أحسِن خُلُقَكَ، وَابسُط[١] إلىٰ جَليسِكَ، ولا تَنهَرَنَّ خادِمَكَ.[٢]

٢٨٦٥. عنه ﷺ: إذا سُمِّيَ اللهُ عَلىٰ أوَّلِ الطَّعامِ، وحُمِدَ عَلىٰ آخِرِهِ، وغُسِلَتِ الأَيدي قَبلَهُ وبَعدَهُ، وكَثُرَتِ الأَيادي عَلَيهِ، وكانَ مِن حَلالٍ؛ فَقَد تَمَّت بَرَكَتُهُ.[٣]

٢٨٦٦. عنه ﷺ: الطَّعامُ يُؤكَلُ عَلىٰ ثَلاثَةِ أضرُبٍ: مَعَ الإِخوانِ بِالسُّرورِ، ومَعَ الفُقَراءِ بِالإِيثارِ، ومَعَ أبناءِ الدُّنيا بِالمُروءَةِ.[٤]

٢٨٦٧. كتاب من لا يحضره الفقيه عن عمرو بن قيس الماصر: دَخَلتُ عَلىٰ أبي جَعفَرٍ ﷺ بِالمَدينَةِ وبَينَ يَدَيهِ خِوانٌ، وهُوَ يَأكُلُ، فَقُلتُ لَهُ: ما حَدُّ هٰذَا الخِوانِ؟

فَقالَ: إذا وَضَعتَهُ فَسَمِّ اللهَ، وإذا رَفَعتَهُ فَاحمَدِ اللهَ، وقُمَّ[٥] ما حَولَ الخِوانِ، فَإِنَّ هٰذا حَدُّهُ.[٦]

٢٨٦٨. الإمام الصادق ﷺ: إنَّ أبي صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ أتاهُ أخوهُ عَبدُاللهِ بنُ عَلِيٍّ يَستَأذِنُ لِعَمرِو بنِ عُبَيدٍ وواصِلٍ وبَشيرٍ الرَّحّالِ، فَأَذِنَ لَهُم، فَلَمّا جَلَسوا قالَ: ما مِن شَيءٍ إلّا ولَهُ حَدٌّ يَنتَهي إلَيهِ.

فَجيءَ بِالخِوانِ فَوُضِعَ، فَقالوا فيما بَينَهُم: قَد وَاللهِ استَمكَنّا[٧] مِنهُ، فَقالوا:

---

١. ابسط: أي أُسرُر ويبسطني ما يبسطها: أي يسرّني ما يسرّها؛ لأنّ الإنسان إذا سُرّ انبسط وجهه واستبشر (النهاية: ج ١ ص ١٢٨ «بسط»).

٢. بشارة المصطفى: ص ٢٥، تحف العقول: ص ١٧١ نحوه وكلاهما عن كميل، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٥ ح ٤١.

٣. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٧ ح ٣٩٢، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨٣ ح ٥٠.

٤. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٤١ ح ٢١١١.

٥. قَمَّ البيتَ: كَنَسَه (المصباح المنير: ص ٥١٦ «قمم»).

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٦ ح ٤٢٥٦، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٦ ح ٩٧٠، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٤١١ ح ٨.

٧. استمكنّا منه: أي قدرنا وتمكنّا من الاعتراض عليه وتعجيزه (بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٠).

يا أبا جَعفَرٍ، هٰذَا الخِوانُ مِنَ الشَّيءِ؟ فَقالَ: نَعَم. قالوا: فَما حَدُّهُ؟

قالَ: حَدُّهُ إذا وُضِعَ قيلَ: «بِسمِ اللهِ»، وإذا رُفِعَ قيلَ: «الحَمدُ لِلّٰهِ»، ويَأكُلُ كُلُّ إنسانٍ مِمّا بَينَ يَدَيهِ، ولا يَتَناوَلُ مِن قُدّامِ الآخَرِ شَيئاً.[1]

٢٨٦٩. **مكارم الأخلاق عن الفضل بن يونس** ـ في حَديثٍ ذَكَرَ فيهِ مَجيءَ الإِمامِ الكاظِمِ عليه السلام إلىٰ مَنزِلِهِ... إلىٰ أن قالَ ـ: فَأَمَرتُ الغُلامَ فَأَتىٰ بِالطَّستِ، فَدَنا مِنهُ، فَقالَ: الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي جَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ حَدّاً.

فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، فَما حَدُّ هٰذا؟

فَقالَ: أن يَبدَأَ رَبُّ البَيتِ لِكَي يَنشَطَ الأَضيافُ، فَإِذا وُضِعَ الطَّستُ سُمِّيَ، وإذا رُفِعَ حُمِدَ اللهُ.

ثُمَّ أُتِيَ بِالمائِدَةِ، فَقُلتُ: ما حَدُّ هٰذا؟

قالَ: أن تُسَمِّيَ إذا وُضِعَ، وتَحمَدَ اللهَ إذا رُفِعَ.

ثُمَّ أُتِيَ بِالخِلالِ، فَقُلتُ: ما حَدُّ هٰذا؟

قال: أن تَكسِرَ رَأسَهُ لِئَلّا يُدمِيَ اللِّثَةَ.[2]

٢٨٧٠. **الإمام الصادق عليه السلام** ـ لِعُنوانَ البَصرِيِّ ـ: أُوصيكَ بِتِسعَةِ أَشياءَ، فَإِنَّها وَصِيَّتي لِمُريدِي الطَّريقِ إلَى اللهِ عزّ وجلّ، وَاللهَ أسأَلُ أن يُوَفِّقَكَ لِاستِعمالِهِ: ثَلاثَةٌ مِنها في رِياضَةِ النَّفسِ....

أَمَّا اللَّواتي في الرِّياضَةِ: فَإِيّاكَ أن تَأكُلَ ما لا تَشتَهيهِ؛ فَإِنَّهُ يورِثُ الحَماقَةَ وَالبَلَهَ، ولا تَأكُل إلّا عِندَ الجوعِ، وإذا أَكَلتَ فَكُل حَلالاً، وسَمِّ اللهَ.[3]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٢ ح ٣، المحاسن: ج ٢ ص ٢٠٩ ح ١٦٢٤ كلاهما عن أبي خديجة وص ٢٣٥ ح ١٧٢١ عن أبي سلمة نحوه، بحارالأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٠ ح ٩.

٢. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٨ ح ١٠١٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٣ ح ٣٧.

٣. مشكاة الأنوار: ص ٥٦٤ ح ١٩٠١، بحارالأنوار: ج ١ ص ٢٢٦ ح ١٧ نقلاً عن الشيخ البهائي وكلاهما عن عنوان البصري.

٦ / ٤٩
النَّوادِر

٢٨٧١. رسول الله ﷺ: مَن أكَلَ في قَصعَةٍ ثُمَّ لَحِسَها، استَغفَرَت لَهُ القَصعَةُ.[١]

٢٨٧٢. عنه ﷺ: لَأَن ألطَعَ[٢] قَصعَةً أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أتَصَدَّقَ بِمِلئِها طَعاماً.[٣]

٢٨٧٣. عنه ﷺ: إيّاكُم أن تَشَمّوا الخُبزَ[٤] كَما تَشَمُّهُ السِّباعُ.[٥]

٢٨٧٤. عنه ﷺ: إذا أكَلَ أحَدُكُم فَليَلعَق أصابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لا يَدري في أيَّتِهِنَّ البَرَكَةُ.[٦]

٢٨٧٥. عنه ﷺ: مَن لَعِقَ الصَّحفَةَ[٧] ولَعِقَ أصابِعَهُ، أشبَعَهُ اللهُ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٨]

٢٨٧٦. عنه ﷺ: إذا أكَلَ أحَدُكُم طَعاماً فَمَصَّ أصابِعَهُ الَّتي أكَلَ بِها، قالَ اللهُ عز وجل: بارَكَ

---

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٦٠ ح ١٨٠٤، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٨٩ ح ٣٢٧٢، سنن الدارمي: ج ١ ص ٥٢٩ ح ١٩٥٨، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٣٨٢ ح ٢٠٧٥٠، الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٥١ كلّها عن نبيشة الخير، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٧ ح ٤٠٧٨٧.

٢. اللَّطْع: اللَّحْس باللسان (تاج العروس: ج ١١ ص ٤٣٣ «لطع»).

٣. الإصابة: ج ٧ ص ١٢٣ الرقم ٩٩٢١، أُسد الغابة: ج ٦ ص ١١٥ الرقم ٥٩٠٦ كلاهما عن أبي ريطة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٣ ح ٤٠٨٢٨.

٤. أي لاختبار جودته (بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٧٢).

٥. الكافي: ج ٦ ص ٣٠٣ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٤١٦ ح ٢٤٥٩ عن إدريس بن يوسف عن الإمام الصادق عليه السلام، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٧ ح ٣٨٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٧٢ ح ١٧؛ المعجم الكبير: ج ٢٣ ص ٢٨٥ ح ٦٢٥، شُعب الإيمان: ج ٥ ص ١١٤ ح ٦٠٠٧ كلاهما عن أُمّ سلمة نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦١ ح ٤٠٨٧٣.

٦. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٠٧ ح ١٣٧، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٥٨ ح ١٨٠١، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٩٢ ح ٩٣٨٠ كلّها عن أبي هريرة، سنن الدارمي: ج ١ ص ٥٢٨ ح ١٩٥٦ عن أنس بزيادة «الثلاث» بعد «أصابعه» وليس فيه ذيله، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٤ ح ٤٠٧٦٩.

٧. في المصدر: «الصفحة»، والتصويب من كنز العمّال.

٨. المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٢٦١ ح ٦٥٣ عن العرباض بن سارية، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٧ ح ٤٠٧٩٠.

اللهُ فيكَ.[١]

٢٨٧٧. دعائم الإسلام: عنه ﷺ أنَّهُ كانَ يَلعَقُ الصَّحفَةَ، وقالَ: آخِرُ الصَّحفَةِ أعظَمُها بَرَكَةً، وإنَّ الَّذينَ يَلعَقونَ الصِّحافَ تُصَلّي عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ، ويَدعونَ لَهُم بِالسَّعَةِ فِي الرِّزقِ، ولِلَّذي يَلعَقُ الصَّحفَةَ حَسَنَةٌ مُضاعَفَةٌ. وكانَ إذا أكَلَ لَعِقَ أصابِعَهُ حَتّىٰ يُسمَعَ لَها مَصيصٌ.[٢]

٢٨٧٨. الإمام عليّ ؑ: نَهَى [النَّبِيُّ ﷺ] أن تُلقَى النَّواةُ عَلَى الطَّبَقِ الَّذي يُؤكَلُ مِنهُ الرُّطَبُ أوِ التَّمرُ.[٣]

٢٨٧٩. الإمام الباقر ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا فَرَغَ مِن طَعامِهِ، لَعِقَ أصابِعَهُ في فيهِ فَمَصَّها.[٤]

٢٨٨٠. الإمام الصادق ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَلعَقُ أصابِعَهُ إذا أكَلَ.[٥]

٢٨٨١. عنه ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَلطَعُ القَصعَةَ ويَقولُ: مَن لَطَعَ قَصعَةً فَكَأَنَّما تَصَدَّقَ بِمِثلِها.[٦]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٧ ح ٧، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٦ ح ١٦٨٥ كلاهما عن أبي بصير عن الإمام الصادق ؑ، الخصال: ص ٦١٣ ح ١٠ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ ؑ، تحف العقول: ص ١٠٣ عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٥ ح ١.

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٢٠ ح ٤٠٥، الجعفريّات: ص ١٦٢ عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ عنه ﷺ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٤ ح ١٠٠٢ عن الإمام عليّ ؑ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٦ ح ١٠.

٣. كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٩ ح ٤٠٨٦٢ نقلاً عن الشيرازي.

٤. المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٦ ح ١٦٨٤ عن عبد الله بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق ؑ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٧٥ ح ١٠٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٥ ح ٤.

٥. المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٦ ح ١٦٨٣ عن حمّاد بن عثمان، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٥ ح ٣؛ صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٠٧ ح ١٣٦، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٥٣ ح ٢٨١٥ كلاهما عن أنس بزيادة «الثلاث» بعد «أصابعه»، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٠٣ ح ١٨١٧٤.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٧ ح ٤، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٧ ح ١٦٨٨ وفيه «قال» بدل «ويقول» وكلاهما عن عمرو بن جميع، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٦ ح ٧.

٢٨٨٢. **تهذيب الأحكام عن سَماعة بن مِهرانَ** : سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ ﷺ عَنِ الصَّلاةِ تَحضُرُ وقَد وُضِعَ الطَّعامُ؟ قالَ : إن كانَ في أوَّلِ الوَقتِ يُبدأ بِالطَّعامِ ، وإن كانَ قَد مَضىٰ شَيءٌ مِنَ الوَقتِ خافَ تَأخيرَهُ فَليَبدَأ بِالصَّلاةِ.[١]

٢٨٨٣. **الكافي عن زيد الشحّام عن الإمام الصادق** ﷺ أنَّهُ كَرِهَ أن يَمسَحَ الرَّجُلُ يَدَهُ بِالمِنديلِ وفيها شَيءٌ مِنَ الطَّعامِ؛ تَعظيماً لِلطَّعامِ ، حَتّىٰ يَمَصَّها ، أو يَكونَ عَلىٰ جَنبِهِ صَبِيٌّ يَمَصُّها.[٢]

فائدة

في عددٍ من الروايات المتقدّمة ، تأكيد على الاستفادة التامّة ممّا بقي في آنية الطعام أو في الأصابع ، كعبارات : «لَعْق القصعة» ، أو «لَطْع القصعة» ، أو «لَعْق الأصابع» ، وفي هذه العبارات ملاحظتان :

١ . التأكيد على الاستفادة إلى هذا الحدّ ممّا تبقّىٰ من الطعام ، إنّما هو من أجل خَلق ثقافة الامتناع عن الإسراف ، وبهدف مكافحة الاستكبار وتقوية الاكتفاء الذاتي اقتصاديّاً . وواضح أنّ عائلة تتعوّد إلى هذا الحدّ من الاقتصاد ، فإنّها لا تهدر أيّ نعمة ، ولو تعوّد الناس علىٰ ذلك لساعدوا علىٰ تحقيق الاكتفاء الذاتيّ ، ولَمَا شاهدنا التبذير في المواد الغذائيّة وخاصّة الخبز .

٢ . الظاهر أنّ لعق القصعة أو الإصبع ليس هو المقصود بعينه ، بل المقصود الاستفادة القصوى من الطعام وعدم تبذيره ، وهذا الهدف قد يتحقّق عن طريق آخر . ومن جهة أُخرىٰ ، لا معنىٰ للعق الإصبع في زماننا هذا؛ حيث لا يتناول الناس طعامهم باليد غالباً ، فالتوصية تتّجه حينئذٍ إلىٰ الاستفادة من الطعام المتبقّي في الملعقة ، إلّا إذا كانت توصية لعق الإصبع تشير إلىٰ فائدة تناول الطعام باليد من الناحية الصحّية كما قيل .

---

١ . تهذيب الأحكام : ج ٩ ص ١٠٠ ح ٤٣٢ ، المحاسن : ج ٢ ص ١٩٩ ح ١٥٨١ ، الكافي : ج ٦ ص ٢٩٨ ح ٩ وفيه «وتخاف أن تفوتك فتعيد الصلاة» بدل «خاف تأخيره» ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٤٢٧ ح ١ .

٢ . الكافي : ج ٦ ص ٢٩١ ح ٣ ، المحاسن : ج ٢ ص ٢٠٦ ح ١٦١٤ ، تفسير العيّاشي : ج ٢ ص ٢٧٣ ح ٧٩ ، دعائم الإسلام : ج ٢ ص ١٢٠ ح ٤٠٦ وفيهما «كان أبي يكره» بدل «إنّه كره» ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٣٦٠ ح ٣٣ .

الفصل السابع

ما ينبغي بعد الأكل

١ / ٧

شكر الله ﷻ

٢٨٨٤. رسول الله ﷺ : الطّاعِمُ الشّاكِرُ بِمَنزِلَةِ الصّائِمِ الصّابِرِ.[١]

٢٨٨٥. عنه ﷺ : الطّاعِمُ الشّاكِرُ لَهُ مِنَ الأَجرِ كَأَجرِ الصّائِمِ المُحتَسِبِ.[٢]

٢٨٨٦. عنه ﷺ : الطّاعِمُ الشّاكِرُ أفضَلُ مِنَ الصّائِمِ الصّامِتِ.[٣]

٢٨٨٧. عنه ﷺ : إنَّ المُؤمِنَ لَيَشبَعُ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ فَيَحمَدُ اللهَ ، فَيُعطيهِ اللهُ مِنَ الأَجرِ ما لا

---

١ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٦١ ح ١٧٦٤، صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ١٦ ح ٣١٥، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٢٥ ح ٧٨١١، السنن الكبرى: ج ٤ ص ٥٠٤ ح ٨٥١٨ كلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٦٤٢٥؛ نثر الدرّ: ج ١ ص ١٦٥.

٢ . الكافي: ج ٢ ص ٩٤ ح ١ عن السكوني عن الإمام الصادق ؑ ، قرب الإسناد: ص ٧٤ ح ٢٣٧ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ ، ثواب الأعمال: ص ٢١٦ ح ١، تحف العقول: ص ٣٦٤ كلاهما عن الإمام الصادق ؑ ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٢ ح ١؛ مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٤ ح ١٩٠٣٦، تهذيب الكمال: ج ٣ ص ١١٧ الرقم ٤٥٦ عن سنان بن سَنّة وفيهما «الصابر» بدل «المحتسب» ، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٦٤٢٦.

٣ . تحف العقول: ص ٤٨، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦٤٠ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق ؑ عنه ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٥ ح ٢٥.

يُعطِي الصّائِمَ، إنَّ اللهَ شاكِرٌ عَليمٌ يُحِبُّ أن يُحمَدَ.[١]

٢٨٨٨. عنه ﷺ: إذا رُفِعَتِ المائِدَةُ فَقُل: الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، اللّهُمَّ اجعَلها نِعمَةً مَشكورَةً.[٢]

٢٨٨٩. عنه ﷺ: مَن أكَلَ فَشَبِعَ، وشَرِبَ فَرَوِيَ، فَقالَ: «الحَمدُ للهِ الَّذي أطعَمَني وأشبَعَني، وسَقاني وأرواني» خَرَجَ مِن ذُنوبِهِ كَيَومَ وَلَدَتهُ اُمُّهُ.[٣]

٢٨٩٠. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ لَيُدخِلُ العَبدَ الجَنَّةَ بِالأَكلَةِ أوِ الشَّربَةِ يَحمَدُهُ عَلَيها.[٤]

٢٨٩١. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ لَيَرضىٰ عَنِ العَبدِ أن يَأكُلَ الأَكلَةَ فَيَحمَدَهُ عَلَيها، أو يَشرَبَ الشَّربَةَ فَيَحمَدَهُ عَلَيها.[٥]

٢٨٩٢. عنه ﷺ: مَن أكَلَ طَعاماً ثُمَّ قالَ: «الحَمدُ للهِ الَّذي أطعَمَني هٰذَا الطَّعامَ، ورَزَقَنيهِ مِن غَيرِ حَولٍ مِنّي ولا قُوَّةٍ» غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ.[٦]

٢٨٩٣. عنه ﷺ: مَن قالَ حينَ يَفرُغُ مِن طَعامِهِ: «الحَمدُ للهِ الَّذي أطعَمَني فَأَشبَعَني، وسَقاني

---

١. المحاسن: ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦٤١ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر ﷺ، مشكاة الأنوار: ص ٦٦ ح ٩٩ وفيه «ما يعطي» بدل «مالا يعطي»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٥ ح ٢٦.

٢. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٠ ح ٩٩١، الجعفريّات: ص ٢١٦ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٨١ ح ٤٧.

٣. مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٣٨٨ ح ٧٢١٠، عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ١٦٧ ح ٤٧٣ كلاهما عن عبد الله بن قيس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٧ ح ٤٠٧٨٦.

٤. سير أعلام النبلاء: ج ١٩ ص ٢٥٩ الرقم ١٦٠، تاريخ دمشق: ج ٥٥ ص ٣٩٩ كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٦٤٣٧.

٥. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٩٥ ح ٨٩، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٨١٦، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٣٥ ح ١٢١٦٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٥ ص ٥٦٣ ح ١ كلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٥ ح ٤٠٧٧٨؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٨.

٦. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٤٢ ح ٤٠٢٣، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٠٨ ح ٣٤٥٨، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٣ ح ٣٢٨٥، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣١٢ ح ١٥٦٣٢ وليس في الثلاثة الأخيرة «وما تأخّر» وكلّها عن معاذ بن انس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٩ ح ٤٠٧٤٤؛ الإقبال: ج ١ ص ٢٤٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٤ ح ٢.

فَأَرواني بِلا حَولٍ مِنّي ولا قُوَّةٍ» فَقَد أَدّىٰ شُكرَ ذٰلِكَ الطَّعامِ.[١]

٢٨٩٤. عنه ﷺ: في قَولِ العَبدِ: «الحَمدُ للهِ» أرجَحُ في ميزانِهِ مِن سَبعِ سَماواتٍ وسَبعِ أرَضينَ، وإذا أكَلَ أو شَرِبَ أو لَبِسَ ثَوباً قالَ: «الحَمدُ للهِ» فَقالَ اللهُ: إنَّهُ كانَ عَبداً شَكوراً.[٢]

٢٨٩٥. عنه ﷺ: ما مِن رَجُلٍ يَجمَعُ عِيالَهُ ويَضَعُ مائِدَةً بَينَ يَدَيهِ ويُسَمّي ويُسَمّونَ في أوَّلِ الطَّعامِ، ويَحمَدونَ اللهَ ﷻ في آخِرِهِ فَتَرتَفِعُ المائِدَةُ، حَتّىٰ يُغفَرَ لَهُم.[٣]

٢٨٩٦. عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ، إذا أكَلتَ فَقُل: «بِسمِ اللهِ»، وإذا فَرَغتَ فَقُل: «الحَمدُ للهِ»؛ فَإِنَّ حافِظَيكَ لا يَبرَحانِ يَكتُبانِ لَكَ الحَسَناتِ حَتّىٰ تُبعِدَهُ عَنكَ.[٤]

٢٨٩٧. مسند ابن حنبل: عَن عَبدِالرَّحمٰنِ بنِ جُبَيرٍ أنَّهُ حَدَّثَهُ رَجُلٌ خَدَمَ رَسولَ اللهِ ﷺ ثَمانَ سِنينَ، أنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ إذا قُرِّبَ إلَيهِ طَعامُهُ يَقولُ: «بِسمِ اللهِ»، وإذا فَرَغَ مِن طَعامِهِ قالَ: «اللّٰهُمَّ أطعَمتَ وأسقَيتَ، وأغنَيتَ وأقنَيتَ[٥]، وهَدَيتَ وأحيَيتَ، فَلَكَ الحَمدُ عَلىٰ ما أعطَيتَ».[٦]

٢٨٩٨. رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ عِندَ الفَراغِ مِنَ الطَّعامِ ـ: اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ أطعَمتَ وسَقَيتَ،

---

١. عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ١٦٦ ح ٤٦٩، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٥ ح ٤٠٨٤٢.

٢. مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٢٦٩ ح ٣٥٥٤ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٦ ح ٢٥ عن مسمع عن الإمام الصادق ؑ، الجعفريّات: ص ١٦٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ عنه ﷺ، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٧ ح ٣٩١ عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥١ ح ٤.

٤. المحاسن: ج ٢ ص ٢١٠ ح ١٦٢٦ عن الإمام الكاظم ؑ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٨ ح ٩٨١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧١ ح ١٢.

٥. القَنا: الرِّضا، وأقناهُ: إذا أرضاه (النهاية: ج ٤ ص ١١٨ «قنا»).

٦. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٥٧٧ ح ١٦٥٩٥ وج ٩ ص ٦٠ ح ٢٣٢٤٤ وفيه «واجتبيت» بدل «وأحييت»، فتح الباري: ج ٩ ص ٥٨١، عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ١٦٤ ح ٤٦٥، أُسد الغابة: ج ٦ ص ٤٢٠ الرقم ٦٦٣٠ وليس فيه «وأحييت»، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٠٥ ح ١٨١٨١.

وأشبَعتَ وأروَيتَ، فَلَكَ الحَمدُ غَيرَ مَكفورٍ، ولا مُوَدَّعٍ، ولا مُستَغنىً عَنكَ.[١]

٢٨٩٩. سنن أبي داود عن أبي أيّوب الأنصاري: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا أكَلَ أو شَرِبَ قالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي أطعَمَ وسَقىٰ، وسَوَّغَهُ[٢]، وجَعَلَ لَهُ مَخرَجاً.[٣]

٢٩٠٠. صحيح البخاري عن أبي اُمامة: إنّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا رُفِعَ مائِدَتُهُ[٤] قالَ: الحَمدُ للهِ كَثيراً طَيِّباً مُبارَكاً فيهِ، غَيرَ مَكفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُستَغنىً عَنهُ، رَبَّنا.[٥]

٢٩٠١. الشُّكر عن أنس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا أكَلَ قالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي أطعَمَني وسَقاني وهَداني، وكُلَّ بَلاءٍ حَسَنٍ أبلاني، الحَمدُ للهِ الرَّزّاقِ ذِي القُوَّةِ المَتينِ[٦]. اللّٰهُمَّ لا تَنزِع مِنّا صالِحاً أعطَيتَنا، ولا صالِحاً رَزَقتَنا، وَاجعَلنا لَكَ مِنَ الشّاكِرينَ.[٧]

٢٩٠٢. سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا فَرَغَ مِن طَعامِهِ قالَ: الحَمدُ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٣١٠ ح ١٨٠٩٣، اُسد الغابة: ج ٦ ص ٣٨٧ الرقم ٦٥٣٦، تاريخ دمشق: ج ٦٢ ص ١٧٢ ح ١٢٧٥٨، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٣٣٧٢ عن الحارث بن الحارث، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٣٢ ح ٤١٧١١؛ الإقبال: ج ١ ص ٢٤٥ وليس فيه «و أشبعت»، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٥ ح ٢.

٢. سَاغَ الشَّرابُ: أي دَخَلَ سهلاً (النهاية: ج ٢ ص ٤٢٢ «سوغ»).

٣. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٦٦ ح ٣٨٥١، صحيح ابن حبّان: ج ١٢ ص ٢٤ ح ٥٢٢٠، المعجم الكبير: ج ٤ ص ١٨٢ ح ٤٠٨٢، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٣٠٤ ح ٥٣٨٤، تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٦٢ الرقم ٥١٨١ وليس فيهما «أو شرب»، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٠٣ ح ١٨١٧٦.

٤. وفي سنن أبي داود: «إذا رُفِعَتِ المائدَةُ».

٥. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٧٨ ح ٥١٤٢، سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٦٦ ح ٣٨٤٩، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٢ ح ٣٢٨٤، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٠٧ ح ٣٤٥٦ وفيه «غير مودّع» بدل «غير مكفيّ ولا مودَّع»، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٠٦ ح ٢٢٣٦٤ نحوه، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٠٤ ح ١٨١٧٨.

٦. المتين: الشديد القويّ الّذي لا يعتريه وهن ولا يمسّه لغوب، والمعنى في وصفه بالقوّة، والمتانة أنّه قادر بليغ الاقتدار على كلّ شيء (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٧٠ «متن»).

٧. الشكر: ص ٧٩ ح ١٧٠.

لِلّٰهِ الَّذي أطعَمَنا وسَقانا، وجَعَلَنا مُسلِمينَ.[1]

٢٩٠٣. المعجم الأوسط عن أنَس عن رسول الله ﷺ: إنَّ الرَّجُلَ لَيوضَعُ طَعامُهُ بَينَ يَدَيهِ فَما يُرفَعُ حَتّىٰ يُغفَرَ لَهُ.

فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ! بِمَ ذاكَ؟ قال: يَقولُ: «بِسمِ اللهِ» إذا وُضِعَ، وَ«الحَمدُ لِلّٰهِ» إذا رُفِعَ.[2]

٢٩٠٤. الإمام عليّ ؑ: مَن ذَكَرَ اسمَ اللهِ ﷻ عِندَ طَعامٍ أو شَرابٍ في أوَّلِهِ، وحَمِدَ اللهَ في آخِرِهِ، لَم يُسأَل عَن نَعيمِ ذٰلِكَ الطَّعامِ أبَداً.[3]

٢٩٠٥. المحاسن عن أبي بصير: تَغَدَّيتُ مَعَ أبي جَعفَرٍ ؑ، فَلَمّا وُضِعَتِ المائِدَةُ قالَ: «بِسمِ اللهِ»، فَلَمّا فَرَغَ قالَ: «الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي أطعَمَنا وسَقانا، ورَزَقَنا وعافانا، ومَنَّ عَلَينا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وجَعَلَنا مُسلِمينَ».[4]

٢٩٠٦. مسند ابن حنبل عن ابن أعبد: قالَ لي عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ ؑ: يَابنَ أعبَدَ، هَل تَدري ما حَقُّ الطَّعامِ؟ قالَ: قُلتُ: وما حَقُّهُ يَابنَ أبي طالِبٍ؟ قالَ: تَقولُ: «بِسمِ اللهِ، اللّٰهُمَّ بارِك لَنا فيما رَزَقتَنا».

قالَ: وتَدري ما شُكرُهُ إذا فَرَغتَ؟ قالَ: قُلتُ: وما شُكرُهُ؟ قالَ: تَقولُ: «الحَمدُ لِلّٰهِ

---

١. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٦٦ ح ٣٨٥٠، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٠٨ ح ٣٤٥٧ وفيه «أكل أو شرب» بدل «فرغ من طعامه»، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٢ ح ٣٢٨٣ وفيه «أكل طعاماً» بدل «فرغ من طعامه»، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٦٥ ح ١١٢٧٦، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٠٤ ح ١٨١٧٩.

٢. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٠٩ ح ٥١٠٤، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٨ ح ٤٠٧٤٠ نقلاً عن الضياء.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٤ ح ١٤ عن عبد الرحمن العزرمي عن الإمام الصادق ؑ، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦٣٩ عن عبد الله العزرمي عن الإمام الصادق عنه ؑ، ثواب الأعمال: ص ٢١٩ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٣٧٤ ح ٤٧٢ كلاهما عن غياث بن إبراهيم الدارمي عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ؈، قرب الإسناد: ص ٩٠ ح ٣٠٢ عن الإمام الصادق عن أبيه عنه ؈ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٥ ح ٢٤.

٤. المحاسن: ج ٢ ص ٢١٧ ح ١٦٤٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٧ ح ٣٣.

الَّذي أطعَمَنا وسَقانا».[١]

٢٩٠٧. **كتاب من لا يحضره الفقيه:** رُوِيَ عن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليهما السلام أنَّهُ كانَ إذا طَعِمَ قالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي أطعَمَنا وسَقانا وكَفانا وأيَّدَنا وآوانا وأنعَمَ عَلَينا وأفضَلَ، الحَمدُ للهِ الَّذي يُطعِمُ ولا يُطعَمُ.[٢]

٢٩٠٨. **المحاسن عن سِنان عن الإمام الصادق عليه السلام:** يا سِنانُ، مَن قُدِّمَ إلَيهِ طَعامٌ فَأَكَلَهُ، فَقالَ: «الحَمدُ للهِ الَّذي رَزَقَنيهِ بِلا حَولٍ ولا قُوَّةٍ مِنّي»، غُفِرَ لَهُ قَبلَ أن يَقومَ ـ أو قالَ: قَبلَ أن يُرفَعَ طَعامُهُ ـ.[٣]

٢٩٠٩. **الإمام الصادق عليه السلام:** اُذكُرِ اسمَ اللهِ عز و جل عَلَى الطَّعامِ، فَإِذا فَرَغتَ فَقُل: الحَمدُ للهِ الَّذي يُطعِمُ ولا يُطعَمُ.[٤]

٢٩١٠. **عنه عليه السلام:** كانَ أبي عليه السلام يَقولُ: الحَمدُ للهِ الَّذي أشبَعَنا في جائِعينَ، وأروانا في ظامِئينَ، وآوانا في ضائِعينَ، وحَمَلَنا في راجِلينَ، وآمَنَنا في خائِفينَ، وأخدَمَنا في عانينَ[٥].[٦]

٢٩١١. **عنه عليه السلام:** لَمّا جاءَ المُرسَلون إلىٰ إبراهيمَ عليه السلام جاءَهُم بِالعِجلِ، فَقالَ: كُلوا. فَقالوا: لا

---

١. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٢٢ ح ١٣١٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٥ ص ٥٦٤ ح ١١، تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٣٢٢ الرقم ٤٠٢٥، حلية الأولياء: ج ١ ص ٧٠ الرقم ٤، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٢٨ ح ٤١٦٩٧.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٨ ح ٤٢٦٦، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٦ ح ١٦٤٦ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٠ ح ٩٨٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٦ ح ٣٠.

٣. المحاسن: ج ٢ ص ٢١٢ ح ١٦٣٣ وص ٢١٥ ح ١٦٤٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٣ ح ١٩.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٤ ح ١٣، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦٣٧ بزيادة «والشراب» بعد «الطعام» وكلاهما عن جرّاح المدائني، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٤ ح ٢٣.

٥. العاني: الأسير. وكلُّ من ذلّ واستكان وخضع فقد عنا يعنو (النهاية: ج ٣ ص ٣١٤ «عنا»).

٦. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٥ ح ١٦، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٧ ح ١٦٥٠ كلاهما عن هشام بن سالم، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٠ ح ٩٩٠ كلاهما نحوه وليس فيهما «كان أبي عليه السلام يقول»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٧ ح ٣٤.

نَأكُلَ حَتّىٰ تُخبِرَنا ما ثَمَنُهُ.

فَقالَ: إذا أكَلتُم فَقولوا: «بِسمِ اللهِ»، وإذا فَرَغتُم فَقولوا: «الحَمدُ للهِ».

قالَ: فَالتَفَتَ جَبرَئيلُ عليه السلام إلىٰ أصحابِهِ ـ وكانوا أربَعَةً وجَبرَئيلُ رَئيسُهُم ـ فَقالَ: حَقٌّ للهِ أن يَتَّخِذَ هٰذا خَليلاً.[1]

٢ / ٧
الدُّعاءُ بِالبَرَكَةِ

٢٩١٢. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: إذا أكَلَ أحَدُكُم طَعاماً فَليَقُل: «اللّٰهُمَّ بارِك لَنا فيهِ، وأطعِمنا خَيراً مِنهُ».

و إذا سُقِيَ لَبَناً فَليَقُل: «اللّٰهُمَّ بارِك لَنا فيهِ، وزِدنا مِنهُ»؛ فَإِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ يُجزِئُ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ إلَّا اللَّبَنَ.[2]

٢٩١٣. **الإمام الباقر عليه السلام**: لم يَكُن رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَأكُلُ طَعاماً ولا يَشرَبُ شَراباً إلّا قالَ: «اللّٰهُمَّ بارِك لَنا فيهِ، وأبدِلنا بِهِ خَيراً مِنهُ»، إلَّا اللَّبَنَ فَإِنَّهُ كانَ يَقولُ: «اللّٰهُمَّ بارِك لَنا فيهِ، وزِدنا مِنهُ».[3]

---

١. علل الشرائع: ص ٣٥ ح ٦، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٥٣ ح ٤٧ وليس فيه صدره إلى «بالعجل» وكلاهما عن عبدالله بن هلال، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٨ ح ٣.

٢. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٣٩ ح ٣٧٣٠، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٠٣ ح ٣٣٢٢، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٠٩ ح ٢٥٦٩ كلاهما نحوه، شُعب الإيمان: ج ٥ ص ١٢٣ ح ٦٠٤١ كلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٨ ح ٤٠٧٤٢.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٣٣٦ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٢٩١ ح ١٩٥٥ كلاهما عن عبد الله بن سليمان، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٩ ح ١١٤ عن داود بن سليمان الفرّاء عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام الحسين عليه السلام نحوه، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢١ ح ١٤٢٩ عن الإمام الحسن عليه السلام وليس فيه صدره، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٠٠ ح ١٥.

٢٩١٤. **المستدرك على الصحيحين عن أبي هريرة:** دَعا رَجُلٌ مِنَ الأَنصارِ مِن أهلِ قُباءَ[1] النَّبِيَّ ﷺ، فَانطَلَقنا مَعَهُ، فَلَمّا طَعِمَ وغَسَلَ يَدَيهِ ـ أو قالَ يَدَهُ ـ قالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي يُطعِمُ ولا يُطعَمُ، مَنَّ عَلَينا فَهَدانا، وأطعَمَنا وسَقانا، وكُلَّ بَلاءٍ حَسَنٍ أبلانا، الحَمدُ للهِ غَيرَ مُوَدَّعٍ ولا مُكافَأً ولا مَكفورٍ ولا مُستَغنىً عَنهُ، الحَمدُ للهِ الَّذي أطعَمَ مِنَ الطَّعامِ، وسَقىٰ مِنَ الشَّرابِ، وكَسا مِنَ العُريِ، وهَدىٰ مِنَ الضَّلالَةِ، وبَصَّرَ مِنَ العَمايَةِ، وفَضَّلَ عَلىٰ كَثيرٍ مِمَّن خَلَقَ تَفضيلاً، الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ.[2]

٣ / ٧
الدُّعاءُ عِندَ رَفعِ المائِدَةِ

٢٩١٥. **رسول الله ﷺ:** إذا وُضِعَتِ المائِدَةُ حَفَّتها أربَعَةُ آلافِ مَلَكٍ، فَإِذا قالَ العَبدُ: «بِسمِ اللهِ»، قالَتِ المَلائِكَةُ: بارَكَ اللهُ عَلَيكُم في طَعامِكُم، ثُمَّ يَقولونَ لِلشَّيطانِ: اُخرُج يا فاسِقُ لا سُلطانَ لَكَ عَلَيهِم.

فَإِذا فَرَغوا فَقالوا: «الحَمدُ للهِ»، قالَتِ المَلائِكَةُ: قَومٌ أنعَمَ اللهُ عَلَيهِم فَأَدَّوا شُكرَ رَبِّهِم.

وإذا لَم يُسَمّوا، قالَتِ المَلائِكَةُ لِلشَّيطانِ: اُدنُ يا فاسِقُ فَكُل مَعَهُم.

فَإِذا رُفِعَتِ المائِدَةُ ولَم يَذكُروا اسمَ اللهِ عَلَيها، قالَتِ المَلائِكَةُ: قَومٌ أنعَمَ اللهُ

---

١. قُبا: قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكّة... والأنصار بنوا بقُباء مسجداً يصلّون فيه (معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٠٢).

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٣١ ح ٢٠٠٣، السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ٨٢ ح ١٠١٣٣، عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ١٧١ ح ٤٨٥، صحيح ابن حبّان: ج ١٢ ص ٢٣ ح ٥٢١٩ وليس فيه «الحمد لله غير مودّع ولا مكافأ ولا مكفور ولا مستغنىً عنه»، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٧ ح ٤٠٨٥٠.

عَلَيهِم فَنَسوا رَبَّهُم جَلَّ وعَزَّ.[١]

٢٩١٦. الإمام عليّ عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا رُفِعَتِ المائِدَةُ مِن بَينِ يَدَيهِ يَقولُ: الحَمدُ للهِ.[٢]

٢٩١٧. الإمام الباقر عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا رُفِعَتِ المائِدَةُ، قالَ: اللّهُمَّ أكثَرتَ وأطَبتَ وبارَكتَ فَأَشبَعتَ وأروَيتَ، الحَمدُ للهِ الَّذي يُطعِمُ ولا يُطعَمُ.[٣]

٢٩١٨. الإمام الصادق عليه السلام: إذا وُضِعَ الخِوانُ فَقُل: «بِسمِ اللهِ»، وإذا أكَلتَ فَقُل: «بِسمِ اللهِ عَلىٰ أوَّلِهِ وآخِرِهِ»، وإذا رُفِعَ فَقُل: «الحَمدُ للهِ».[٤]

٢٩١٩. عنه عليه السلام: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام إذا وُضِعَ الطَّعامُ بَينَ يَدَيهِ قالَ: اللّهُمَّ هٰذا مِن مَنِّكَ وفَضلِكَ وعَطائِكَ، فَبارِك لَنا فيهِ، وسَوِّغناهُ، وَارزُقنا خَلَفاً إذا أكَلناهُ، ورُبَّ مُحتاجٍ إلَيهِ، رَزَقتَ فَأَحسَنتَ، اللّهُمَّ وَاجعَلنا مِنَ الشّاكِرينَ.

فَإِذا رُفِعَ الخِوانُ قالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي حَمَلَنا فِي البَرِّ وَالبَحرِ، ورَزَقَنا مِنَ الطَّيِّباتِ، وفَضَّلَنا عَلىٰ كَثيرٍ مِن خَلقِهِ تَفضيلاً.[٥]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٢ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٨ ح ٤٢٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٥ ح ٤٢٥٠ وليس فيه «بارك الله عليكم في طعامكم» وكلّها عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٠ ح ١٦٢٧ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيها «أربعة أملاك» بدل «أربعة آلاف ملك»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧١ ح ١٣.

٢. الجعفريّات: ص ١٦٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٤ ح ١٥، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٦ ح ١٦٤٧ وفيه «فباركه» بدل «وباركت» بزيادة «فهنّئه» بعد «وأرويت»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٦ ح ٣١.

٤. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٢ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٩٩ ح ٤٢٨، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٢ ح ١٦٣١ كلّها عن أبي بصير، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٦ ح ١٠١١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٣ ح ١٧.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٤ ح ١٢، المحاسن: ج ٢ ص ٢١٢ ح ١٦٣٢ كلاهما عن أبي يحيى الصنعاني، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٧٣ ح ١٨.

٤ / ٧
ذِكرُ الجائِعِ

٢٩٢٠. تنبيه الخواطر : في التَّوراةِ: اِتَّقِ اللهَ، وإذا شَبِعتَ فَاذكُرِ الجائِعَ.[١]

٢٩٢١. شُعب الإيمان عن الحسن : قيلَ لِيوسُفَ عليه السلام : تَجوعُ وخَزائِنُ الأَرضِ بِيَدِكَ؟ قالَ: إنّي أخافُ أن أشبَعَ فَأَنسَى الجِياعَ.[٢]

راجع: ص ١٥٣ (آداب تناول الطعام / التصدّق منه).

٥ / ٧
غَسلُ الأَيدي

٢٩٢٢. دعائم الإسلام : عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ أمَرَ بِغَسلِ الأَيدي بَعدَ الطَّعامِ مِنَ الغَمَرِ[٣]، وقالَ: إنَّ الشَّيطانَ يَشَمُّهُ.[٤]

٢٩٢٣. رسول الله صلى الله عليه وآله : الوُضوءُ قَبلَ الطَّعامِ يَنفِي الفَقرَ[٥]، وبَعدَهُ يَنفِي الهَمَّ، ويُصِحُّ البَصَرَ.[٦]

٢٩٢٤. عنه صلى الله عليه وآله : إذا نامَ أحَدُكُم وفي يَدِهِ ريحُ غَمَرٍ فَلَم يَغسِل يَدَهُ، فَأَصابَهُ شَيءٌ، فَلا يَلومَنَّ

---

١. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٢؛ الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٥٥٩ نقلاً عن الزهد لابن حنبل عن خالد الربعي وفيه «اتّق الله يابن آدم...».

٢. شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٣٧ الرقم ٥٦٨٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١١ ص ٢٣٦؛ مجمع البيان: ج ٥ ص ٣٧٣، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٠٣ كلّها نحوه.

٣. الغَمَر: ريح اللحم وما يعلق باليد من دَسَمه (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٢ «غمر»).

٤. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٢١ ح ٤١١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٥ ح ٤٣.

٥. الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر: المراد غسل اليدين فقط (المصباح المنير: ص ٦٦٣ «وضؤ»).

٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠١ ح ٩٥٠، الدعوات: ص ١٤٢ ح ٣٦٤ وليس فيه «ويصحّ البصر»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٤ ح ٤٢؛ مسند الشهاب: ج ١ ص ٢٠٥ ح ٣١٠ عن سهل بن إبراهيم المروزي عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه «اللَّمم» بدل «الهمّ».

إلّا نَفسَهُ.[١]

٢٩٢٥. عنه ﷺ : ألا لا يَلومَنَّ امرُؤٌ إلّا نَفسَهُ؛ يَبيتُ وفي يَدِهِ ريحُ غَمَرٍ.[٢]

٢٩٢٦. عنه ﷺ : مَن أكَلَ مِن هٰذَا اللَّحمِ شَيئاً فَليَغسِل يَدهُ مِن ريحِ وَضَرِهِ[٣]، لا يُؤذي مَن حِذاءَهُ.[٤]

٢٩٢٧. الإمام عليّ عليه السلام : بَرَكَةُ الطَّعامِ الوُضوءُ قَبلَهُ وبَعدَهُ، وَالشَّيطانُ مُولَعٌ بِالغَمَرِ، وإذا أوىٰ أحَدُكُم إلَى فِراشِهِ فَليَغسِل يَدَيهِ مِن ريحِ الغَمَرِ.[٥]

راجع: ص١٤٦ (آداب تناول الطّعام / غسل اليدين).

٧ / ٦
مَسحُ الوَجهِ بَعدَ غَسلِ اليَدِ

٢٩٢٨. رسول الله ﷺ : إذا غَسَلتَ يَدَكَ بَعدَ الطَّعامِ، فَامسَح وَجهَكَ وعَينَيكَ قَبلَ أن تَمسَحَ

---

١ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٦ ح ٣٢٩٧، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٨٩ ح ١٨٥٩ و ١٨٦٠، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢٥١ ح ٥٨٣٩، سنن الدارمي: ج ١ ص ٥٣٧ ح ١٩٩١ كلّها عن أبي هريرة نحوه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٤ ح ٤٠٧٦٨.

٢ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٦ ح ٣٢٩٦، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٦٥ ح ٦٧١٥، تهذيب الكمال: ج ١٩ ص ٢٤٨ الرقم ٣٧٤٤ كلّها عن فاطمة بنت الحسين عن الإمام الحسين عليه السلام عن فاطمة عليها السلام، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٢ ح ٤٠٧٥٩؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٨٠ عن فاطمة بنت الحسين عن فاطمة بنت رسول الله عليها السلام عنه ﷺ.

٣ . الوَضَر: الدَرَنُ والدَسَمُ (الصحاح: ج ٢ ص ٨٤٦ «وضر»).

٤ . مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ٢٢٦ ح ٥٥٤٢، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ١٤٦ ح ٧١١٥ وفيه صدره إلى «فليغسل يده» وكلاهما عن سالم عن أبيه، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٧ ح ٤٠٧٨٩.

٥ . دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٢١ ح ٤١٢، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٥ ح ٤٣؛ سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٦ ح ٣٧٦١، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٨٢ ح ١٨٤٦، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١١٩ ح ٧٠٨٢ كلّها عن سلمان عن رسول الله ﷺ وفيها صدره إلى «وبعده»، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٣ ح ٤٠٧٦٣.

بِالمِنديلِ، وتَـقولُ: اللّـهُمَّ إنّـي أسألُكَ الزّيـنَةَ وَالمَـحَبَّةَ، وأعـوذُ بِكَ مِـنَ المَـقتِ وَالبِغضَةِ.[١]

٢٩٢٩. الإمام عليّ عليه السلام: زارَنا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذاتَ يَومٍ فَقَدَّمنا إلَيهِ طَعاماً، وأهدَت إلَينا أُمُّ أيمَنَ صَحفَةً مِن تَمرٍ وقَعباً[٢] مِن لَبَنٍ وزَبَدٍ، فَقَدَّمنا إلَيهِ، فَأَكَلَ مِنهُ، فَلَمّا فَرَغَ قُمتُ وسَكَبتُ عَلىٰ يَدَي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ماءً، فَلَمّا غَسَلَ يَدَيهِ مَسَحَ وَجهَهُ ولِحيَتَهُ بِبِلَّةِ يَدَيهِ.[٣]

٢٩٣٠. مكارم الأخلاق: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إذا فَرَغَ مِن غَسلِ اليَدِ بَعدَ الطَّعامِ مَسَحَ بِفَضلِ الماءِ الَّذي في يَدِهِ وَجهَهُ، ثُمَّ يَقولُ: الحَمدُ للهِ الَّذي هَدانا وأطعَمَنا وسَقانا، وكُـلَّ بَـلاءٍ صالِحٍ أولانا.[٤]

٢٩٣١. مكارم الأخلاق: كانَ صلى الله عليه وآله إذا أكَلَ الخُبزَ وَاللَّحمَ خاصَّةً غَسَلَ يَدَيهِ غَسلاً جَيِّداً، ثُمَّ مَسَحَ بِفَضلِ الماءِ الَّذي في يَدِهِ وَجهَهُ.[٥]

٢٩٣٢. مكارم الأخلاق: رُوِيَ عَنهُ صلى الله عليه وآله أنَّهُ كانَ يَغسِلُ يَدَهُ مِنَ الغَمَرِ، ثُمَّ يَمسَحُ بِها وَجهَهُ ورَأسَهُ قَبلَ أن يَمسَحَها بِالمِنديلِ، ثُمَّ يَقولُ: اللّٰهُمَّ اجعَلني مِمَّن لا يَرهَقُ وُجوهَهُم قَتَرٌ[٦] ولا ذِلَّةٌ.[٧]

---

١. المحاسن: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ١٦٠٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٩ ح ٢٧.

٢. القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي. وقيل: قدح من خشب مقعّر (لسان العرب: ج ١ ص ٦٨٣ «قعب»).

٣. كامل الزيارات: ص ١٢٦ ح ١٤١ عن الحسين بن عليّ بن الحسين عن أبيه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٥ ح ١١.

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٩٦٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٣ ح ٣٨.

٥. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٧٥ ح ١١١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٢ ح ٣٧.

٦. القَتَر: الغَبَرَة (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١١٣ «قتر»).

٧. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٢ ح ٩٥٦، المحاسن: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ١٦٠٣ عن الإمام الجواد عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٨ ح ٢٧.

٢٩٣٣. رسول الله ﷺ : إذا تَوَضَّأتَ[١] بَعدَ الطَّعامِ فَامسَح عَينَيكَ بِفَضلِ ما في يَدَيكَ؛ فَإِنَّهُ أمانٌ مِنَ الرَّمَدِ.[٢]

٢٩٣٤. الكافي عن المفضّل : دَخَلتُ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ ؑ فَشَكَوتُ إلَيهِ الرَّمَدَ، فَقالَ لي: أوَ تُريدُ الطَّريفَ[٣]؟! ثُمَّ قالَ لي: إذا غَسَلتَ يَدَكَ بَعدَ الطَّعامِ فَامسَح حاجِبَيكَ، وقُل ثَلاثَ مَرّاتٍ: الحَمدُ للهِ المُحسِنِ المُجمِلِ المُنعِمِ المُفضِلِ.

قالَ: فَفَعَلتُ ذٰلِكَ، فَما رَمِدَت عَيني بَعدَ ذٰلِكَ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ.[٤]

٢٩٣٥. كشف الغمّة عن جميل بن درّاج : كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ ؑ فَدَخَلَ عَلَيهِ بُكَيرُ بنُ أعيَنَ وهُوَ أرمَدُ، فَقالَ لَهُ أبو عَبدِ اللهِ ؑ : الظَّريفُ يَرمَدُ[٥]؟!

فَقالَ: وكَيفَ يَصنَعُ؟

قالَ: إذا غَسَلَ يَدَهُ مِنَ الغَمَرِ مَسَحَها عَلىٰ عَينَيهِ.

قالَ: فَفَعَلتُ ذٰلِكَ فَلَم أرمَد.[٦]

٢٩٣٦. الإمام الصادق ؑ : مَسحُ الوَجهِ بَعدَ الوُضوءِ يَذهَبُ بِالكَلَفِ[٧]، ويَزيدُ فِي الرِّزقِ.[٨]

---

١ . أشرنا آنفاً إلى أنّ المراد من الوضوء هاهنا هو غسل اليدين، لا الوضوء الشرعي.

٢ . مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٠٣ ح ٩٥٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٣ ح ٣٨.

٣ . قال العلّامة المجلسي ؒ: أي حديثاً طريفاً لم تسمع مثله. ويمكن أن يكون المعنى: أوَ تريد بالرمد الطريف؛ من الطَّرفة -بالفتح- وهو نقطة حمراء من الدم تحدث في العين، لكنّه بعيد لفظاً ومعنىً (بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٧).

٤ . الكافي: ج ٦ ص ٢٩٢ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٧ ح ٤٧.

٥ . قال العلّامة المجلسي ؒ: «الظريف يرمد» استفهام إنكاري، والظريف: الكيّس، والظَّرف: البراعة وذكاء القلب والحِذق. ذكرها الفيروزآبادي (بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ١٤٨).

٦ . كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٧٦، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ١٤٨ ح ١٩.

٧ . الكَلَف: شيء يعلو الوجه كالسِّمسم، ولون بين السواد والحُمرة، وحمرةٌ كَدِرة تعلو الوجه (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٩٢ «كلف»).

٨ . الكافي: ج ٦ ص ٢٩١ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٦ ح ٤٦.

٢٩٣٧. عنه ﷺ: إذا غَسَلتَ يَدَكَ مِنَ الطَّعامِ فَامسَح بِهِما وَجهَكَ مِن قَبلِ أن تَمسَحَهُما بِالمِنديلِ، وقُل: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ الرُّتبَةَ وَالمَحَبَّةَ، وأعوذُ بِكَ مِنَ المَقتِ وَالمَغضَبَةِ.[1]

٧ / ٧
التَّخليل[4]

٢٩٣٨. رسول الله ﷺ: رَحِمَ اللهُ المُتَخَلِّلينَ فِي الوُضوءِ وَالطَّعامِ.[2]

٢٩٣٩. عنه ﷺ: تَخَلَّلوا عَلىٰ أثَرِ الطَّعامِ؛ فَإِنَّهُ صِحَّةٌ لِلنّابِ وَالنَّواجِذِ[3]، ويَجلِبُ عَلَى العَبدِ الرِّزقَ.[4]

٢٩٤٠. عنه ﷺ: تَخَلَّلوا على أثَرِ الطَّعامِ وتَمَضمَضوا؛ فَإِنَّهُما مَضجَعَةٌ[5] لِلنّابِ وَالنَّواجِذِ.[6]

٢٩٤١. الإمام الصادق ﷺ: لا يَزدَرِدَنَّ[7] أحَدُكُم ما يَتَخَلَّلُ بِهِ؛ فَإِنَّهُ يَكونُ مِنهُ

---

١. الدعوات: ص ١٤٣ ح ٣٦٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٩ ح ٢٧.

٢. مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٥٨٣، الفردوس: ج ٢ ص ٢٦٢ ح ٣٢٢٠ نحوه وكلاهما عن أبي أيّوب، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٥ ح ٤٠٨٣٧؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١٠٥٨ بزيادة «من أمّتي» بعد «المتخلّلين»، المحاسن: ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٢٣٢٢ عن أبي حمزة عن الإمام الكاظم ﷺ عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٣٦ ح ١.

٣. النواجذ من الأسنان: الضواحك؛ وهي الّتي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنّها أقصى الأسنان (النهاية: ج ٥ ص ٢٠ «نجذ»).

٤. الجعفريّات: ص ٢٨، النوادر للراوندي: ص ٢١٢ ح ٤١٨ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٢٠ ح ٤١٠، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٣١ ح ١٠٦١ عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ وفيه «مصحّة للفم» بدل «صحّة للناب»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٤٢ ح ٢٧.

٥. كذا في المصدر، وفي بحار الأنوار والمصادر الأُخرى: «مَصَحَّة».

٦. طبّ النبيّ ﷺ: ص ٣، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩١؛ الفردوس: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٣٠٧ عن عمران الكلاعي، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٥٥ ح ٤٠٨٣٦.

٧. زَرِدَ الرجلُ اللقمةَ: ابتلعها. وازدَرَدها مثله (المصباح المنير: ص ٢٥٢ «زرد»).

الدُّبَيلَةُ[١].[٢]

٢٩٤٢. **الكافي عن إسحاقَ بن جَرير** : سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام عَنِ اللَّحمِ الَّذي يَكونُ فِي الأَسنانِ، فَقالَ: أمّا ما كانَ في مُقَدَّمِ الفَمِ فَكُلهُ، وما كانَ فِي الأَضراسِ فَاطرَحهُ.[٣]

٢٩٤٣. **مستطرفات السرائر عن الإمام الكاظم عليه السلام** : مَلَكٌ يُنادي فِي السَّماءِ: اللّٰهُمَّ بارِك فِي الخَلّالينَ وَالمُتَخَلِّلينَ. وَالخَلُّ بِمَنزِلَةِ الرَّجُلِ الصّالِحِ يَدعو لِأَهلِ بَيتِهِ بِالبَرَكَةِ.

[قالَ الرّاوي:] فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ ومَا الخَلّالونَ وَالمُتَخَلِّلونَ؟ قالَ: الَّذينَ في بُيوتِهِمُ الخَلُّ، وَالَّذينَ يَتَخَلَّلونَ.[٤]

٢٩٤٤. **الإمام الكاظم عليه السلام** ـ لِلفَضلِ بنِ يونُسَ حينَ سَأَلَهُ عَن حَدِّ الخَلالِ ـ: يا فَضلُ، كُلُّ ما بَقِيَ في فَمِكَ، فَما أدَرتَ عَلَيهِ لِسانَكَ فَكُلهُ، وما استَكَنَّ فَأَخرِجهُ[٥] بِالخِلالِ فَأَنتَ فيهِ بِالخِيارِ؛ إن شِئتَ أكَلتَهُ، وإن شِئتَ طَرَحتَهُ.[٦]

٨ / ٧
السِّواك[٧]

٢٩٤٥. **رسول الله صلى الله عليه وآله** : تَسَوَّكوا؛ فَإِنَّ السِّواكَ مَطهَرَةٌ لِلفَمِ.[٨]

---

١ . الدُّبَيْلَة: هي خُراج ودُمَّل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً (النهاية: ج ٢ ص ٩٩ «دبل»).

٢ . الكافي: ج ٦ ص ٣٧٨ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٨.

٣ . الكافي: ج ٦ ص ٣٧٧ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٢٣٣٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٨.

٤ . مستطرفات السرائر: ص ٤٩ ح ٩، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١٠٥٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٠٣ ح ١٥.

٥ . في بحار الأنوار: «فأخرجته»، وهو المناسب للسياق.

٦ . الكافي: ج ٦ ص ٣٧٨ ح ٣، المحاسن: ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٢٣٢٩ نحوه وكلاهما عن الفضل بن يونس، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٨.

٧ . روايات هذا العنوان ـ وكما تلاحظ ـ حول حكمة السواك وهي النظافة وصحة الفم والأسنان، وهذا الأدب لا ينحصر بتعقّبه للطعام. وعليه نذكره هنا من باب تطبيق العنوان على بعض مصاديقه.

٨ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١٠٦ ح ٢٨٩، المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٢٠ ح ٧٨٧٦، تاريخ دمشق: ⇐

٢٩٤٦. عنه ﷺ : إستاكوا وتَنَظَّفوا.[١]

٢٩٤٧. عنه ﷺ : عَلَيكُم بِالسِّواكِ ؛ فَنِعمَ الشَّيءُ السِّواكُ.[٢]

٢٩٤٨. الإمام الصادق عليه السلام : نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ بِالسِّواكِ وَالخِلالِ وَالحِجامَةِ.[٣]

٧ / ٩
كَنسُ ما تَحتَ المائِدَةِ

٢٩٤٩. رسول الله ﷺ : إذا رَفَعتُمُ المائِدَةَ فَاكنُسوا ما تَحتَها؛ فَإِنَّ الشَّياطينَ يَلتَقِطونَ ما تَحتَها، فَلا تَجعَلوا لَهُم نَصيباً في طَعامِكُم.[٤]

٧ / ١٠
الاِستِلقاءُ عَلَى القَفا

٢٩٥٠. الإمام الصادق عليه السلام : الاِستِلقاءُ بَعدَ الشِّبَعِ يُسمِنُ البَدَنَ، ويُمرِئُ الطَّعامَ، ويُسِلُّ الدّاءَ.[٥]

↞ ج ١٥ ص ٢٨٠ ح ٣٧٨٢ وفيهما «مطيبة» بدل «مطهرة» وكلّها عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ٩ ص ٣١٢ ح ٢٦١٧٤؛ الكافي: ج ٦ ص ٤٩٥ ح ٤ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام، المحاسن: ج ٢ ص ٣٨٢ ح ٢٣٤٦ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٣٣ ح ٣٦.

١. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ١ ص ١٩٧ ح ٢٥ عن سليمان بن سعيد، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢٥٩ ح ٧٤٤٢ عن سليمان بن صرد، تاريخ دمشق: ج ٣٦ ص ١٢٤ عن عبدالله بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، كنز العمّال: ج ٩ ص ٣١١ ح ٢٦١٦٥.

٢. كنز العمّال: ج ٩ ص ٣١٤ ح ٢٦١٨٣ نقلاً عن عبد الجبّار الخولاني عن أنس.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٣٧٦ ح ٢، المحاسن: ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٢٣٢٠، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ١١٨ ح ٢٨١ كلّها عن أبي جميلة، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٢ ح ١٠٩ وليس فيها «على رسول الله ﷺ»، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٣٠ ح ٢١.

٤. نوادر الأُصول: ج ١ ص ٢٥٥ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤١٦ ح ٤١٦٣٨.

٥. الدعوات: ص ٨٠ ح ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٢ ح ٩.

٢٩٥١. الإمام الرضا عليه السلام: إذا أكَلتَ شَيئاً فَاستَلقِ عَلىٰ قَفاكَ، وضَع رِجلَكَ اليُمنىٰ عَلَى اليُسرىٰ.[١]

٢٩٥٢. المحاسن عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عمّن ذكره: رَأَيتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام إذا تَغَدّى استَلقىٰ عَلىٰ قَفاهُ، وألقىٰ رِجلَهُ اليُمنىٰ عَلَى اليُسرىٰ.[٢]

١١ / ٧
تَركُ النَّومِ بَعدَهُ مُباشَرَةً

٢٩٥٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: أذيبوا طَعامَكُم بِذِكرِ اللهِ وَالصَّلاةِ، ولا تَناموا عَلَيهِ فَتَقسُوَ قُلوبُكُم.[٣]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٢٩٩ ح ٢١، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٠٠ ح ٤٣٥ كلاهما عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٦ ح ١٠١٣.

٢. المحاسن: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ١٧٢٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٩ ح ٣٠.

٣. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٦٣ ح ٤٩٥٢، شُعب الإيمان: ج ٥ ص ١٢٤ ح ٦٠٤٤، عمل اليوم والليلة لابن السنّي: ص ١٧٢ ح ٤٨٨ كلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٥ ح ٤٠٧٧٣؛ الدعوات: ص ٧٦ ح ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤١٢ ح ٩.

الفصل الثامن

آداب أكل اللحم

٨ / ١
اختيار لحم المقاديم وخاصة الذراع

٢٩٥٤. الإمام عليّ ﷺ : كانَ أحَبُّ الشّاةِ إلَى النَّبِيِّ ﷺ الذِّراعَ.[١]

٢٩٥٥. الإمام الباقر ﷺ : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُعجِبُهُ الذِّراعُ.[٢]

٢٩٥٦. مسند ابن حنبل عن يحيىٰ بن أبي إسحاق عن رجل من بني غِفار : حَدَّثَني فُلانٌ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِطَعامٍ مِن خُبزٍ ولَحمٍ، فَقالَ: «ناوِلنِي الذِّراعَ»، فَنووِلَ ذِراعاً فَأَكَلَها.[٣]

٢٩٥٧. الإمام الصادق ﷺ : سَمَّتِ اليَهودِيَّةُ النَّبِيَّ ﷺ في ذِراعٍ. وكانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الذِّراعَ

---

١. التاريخ الكبير: ج ٦ ص ٣٩١ الرقم ٢٧٤٠ عن عمر بن عليّ بن أبي طالب، مسند الشاميّين: ج ٣ ص ١٢٠ ح ١٩١٢ و ١٩١٣ كلاهما عن أبي هريرة من دون إسنادٍ إلى الإمام علي ﷺ.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٣١٥ ح ٢، المحاسن: ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٨٣٠ كلاهما عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧١ ح ٦٠؛ سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٥٠ ح ٣٧٨١ عن عبد الله بن مسعود، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٢٢٨ ح ٢٣٩٢٠ عن أبي رافع، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٣٣٦ ح ٨٤٢ عن أبي عبيد والثلاثة الأخيرة من دون إسنادٍ إلى الإمام الباقر ﷺ، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٠٣ ح ١٨١٧٠.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٥٠٨٩، البداية والنهاية: ج ٦ ص ١٢١.

وَالكَتِفَ، ويَكرَهُ الوَرِكَ[١]؛ لِقُربِها مِنَ المَبالِ.[٢]

٢٩٥٨. دعائم الإسلام: عَن رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ كانَ يُحِبُّ... اللَّحمَ، وكانَتِ الذِّراعُ مِنَ اللَّحمِ تُعجِبُهُ، واُهدِيَت إلَيهِ ﷺ شاةٌ فَأَهوىٰ إلَى الذِّراعِ، فَنادَتهُ: إنّي مَسمومَةٌ!.[٣]

٢٩٥٩. الإمام الرضا ﷺ ـ لِغُلامِهِ ـ: اِشتَرِ لَنا مِنَ اللَّحمِ المَقاديمَ، ولا تَشتَرِ لَنا المَآخيرَ؛ فَإِنَّ المَقاديمَ أقرَبُ مِنَ المَرعىٰ، وأبعَدُ مِنَ الأَذىٰ.[٤]

٨ / ٢
غَسلُ اللَّحمِ قَبلَ طَبخِهِ

٢٩٦٠. رسول الله ﷺ: مَرَّ أخي عيسىٰ ﷺ بِمَدينَةٍ، فَإِذا وُجوهُهُم صُفرٌ وعُيونُهُم زُرقٌ، فَشَكَوا إلَيهِ ما بِهِم مِنَ العِلَلِ.

فَقالَ: دَواؤُكُم مَعَكُم، أنتُم إذا أكَلتُمُ اللَّحمَ طَبَختُموهُ غَيرَ مَغسولٍ، ولَيسَ يَخرُجُ شَيءٌ مِنَ الدُّنيا إلّا بِجَنابَةٍ. فَغَسَلوا بَعدَ ذٰلِكَ لُحومَهُم فَذَهَبَت أمراضُهُم.[٥]

٨ / ٣
النَّهسُ

٢٩٦١. رسول الله ﷺ: اِنهَسُوا اللَّحمَ نَهساً[٦]؛ فَإِنَّهُ أهنَأُ وأمرَأُ.[٧]

---

١. الوَرِكُ: ما فوق الفَخِذِ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٢٢ «ورك»).

٢. الكافي: ج ٦ ص ٣١٥ ح ٣ عن ابن القدّاح، المحاسن: ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٨٣١ عن ابن القدّاح عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧١ ح ٦١.

٣. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١١٠ ح ٣٥٦، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧٦ ح ٧٣.

٤. الدعوات: ص ١٤٠ ح ٣٥٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧٥ ح ٧٠.

٥. قصص الأنبياء: ص ٢٧٤ ح ٣٣٠ عن ابن سنان عن الإمام الصادق ﷺ، علل الشرائع: ص ٥٧٥ ح ١ عن عمر بن عليّ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٢١ ح ٢٨.

٦. النَّهسُ: أخذ اللَّحم بأطراف الأسنان. والنَّهْش: الأخذ بجميعها (النهاية: ج ٥ ص ١٣٦ «نهس»).

٧. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٧٦ ح ١٨٣٥، المعجم الكبير: ج ٨ ص ٤٨ ح ٧٣٣١ وص ٤٩ ح ٧٣٣٢ ←

٢٩٦٢. عنه ﷺ: قَرِّبِ اللَّحمَ مِن فيكَ؛ فَإِنَّهُ أهنَأُ وأمرَأُ.[١]

٢٩٦٣. سنن أبي داود عن صفوان بن أُميّة: كُنتُ آكُلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَآخُذُ اللَّحمَ بِيَدي مِنَ العَظمِ، فَقالَ: أدنِ العَظمَ مِن فيكَ؛ فَإِنَّهُ أهنَأُ وأمرَأُ.[٢]

٢٩٦٤. رسول الله ﷺ: لا تَقطَعُوا اللَّحمَ بِالسِّكّينِ؛ فَإِنَّهُ مِن صَنيعِ الأَعاجِمِ، وَانهَسوهُ؛ فَإِنَّهُ أهنَأُ وأمرَأُ.[٣]

٢٩٦٥. عنه ﷺ: إذا أرادَ أحَدُكُم أن يَأكُلَ اللَّحمَ فَلا يَقطَعهُ بِالسِّكّينِ، ولٰكِن لِيَأخُذهُ بِيَدِهِ فَليَنهَشهُ بِفيهِ؛ فَإِنَّهُ أهنَأُ وأمرَأُ.[٤]

٤ / ٨
اِجتِنابُ أكلِ القَديدِ

٢٩٦٦. الإمام الصادق ؑ: أربَعَةٌ تُهرِمُ قَبلَ أوانِ الهَرَمِ: أكلُ القَديدِ[٥]، وَالقُعودُ عَلَى النَّداوَةِ،

← وفيهما «انتهشوا» و«نهشاً» بدل «انهسوا» و«نهساً» وكلّها عن صفوان بن أُميّة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٦ ح ٤٠٧٣٢.

١. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤٥٢ ح ٢٧٧١٤، المعجم الكبير: ج ٨ ص ٤٩ ح ٧٣٣٣ كلاهما عن صفوان بن أُميّة، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٧١٠٣ عن صفوان بن أبي أُميّة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٦ ح ٤٠٨٨٣.

٢. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٥٠ ح ٣٧٧٩، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤٥٢ ح ٢٧٧١٤، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٧١٠٣، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٥٦ ح ١٤٦٢٥، المعجم الكبير: ج ٨ ص ٤٩ ح ٧٣٣٣ كلّها نحوه وفيها «قرب اللحم» بدل «أدن العظم»، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٤٦ ح ٤٠٨٨٣.

٣. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٤٩ ح ٣٧٧٨، سنن النسائي: ج ٤ ص ١٧٢ نحوه، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤٥٦ ح ١٤٦٢٦ وكلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٣٦ ح ٤٠٧٣١؛ الدعوات ص ١٥٤ ح ٤١٩، طبّ النبي ﷺ: ص ٥ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٢٧ ح ٦ وراجع: المحاسن: ج ٢ ص ٢٦٤ ح ١٨٣٨.

٤. المعجم الكبير: ج ٢٣ ص ٢٨٥ ح ٦٢٤، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٦٣ ح ٤٠٨٨٤ نقلاً عن شُعب الإيمان وكلاهما عن أُمّ سلمة.

٥. القَدِيد: اللّحم المملوح المُجَفَّف في الشمس (النهاية: ج ٤ ص ٢٢ «قدد»).

وَالصُّعودُ في الدَّرَجِ، ومُجامَعَةُ العَجوزِ.[١]

٢٩٦٧. عنه ﷺ: ثَلاثَةٌ يَهدِمنَ البَدَنَ ورُبَّما قَتَلنَ: أكلُ القَديدِ الغابِّ[٢]، ودُخولُ الحَمّامِ عَلَى البِطنَةِ، ونِكاحُ العَجائِزِ.[٣]

٢٩٦٨. عنه ﷺ: ثَلاثٌ يُؤكَلنَ وهُنَّ يَهزِلنَ... اللَّحمُ اليابِسُ، وَالجُبنُ، وَالطَّلعُ[٤].[٥]

٢٩٦٩. عنه ﷺ: اِثنانِ يَضُرّانِ مِن كُلِّ شَيءٍ ولا يَنفَعانِ مِن شَيءٍ... فَاللَّحمُ اليابِسُ، وَالجُبنُ.[٦]

٢٩٧٠. الإمام الهادي ﷺ: القَديدُ لَحمُ سَوءٍ؛ لِأَنَّهُ يَستَرخي فِي المَعِدَةِ، ويُهَيِّجُ كُلَّ داءٍ، ولا يَنفَعُ مِن شَيءٍ، بَل يَضُرُّهُ.[٧]

٢٩٧١. الكافي عن محمّد بن عيسىٰ عن الإمام الهادي ﷺ: ما أكَلتُ طَعاماً أبقىٰ ولا أهيَجَ لِلدّاءِ مِنَ اللَّحمِ اليابِسِ ـ يَعنِي القَديدَ ـ.[٨]

راجع: موسوعة الأحاديث الطبية: ج١ ص٧٤ ح١٠٧.

---

١. تحف العقول: ص ٣١٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٠ ح ١٥.

٢. غَبَّ اللَّحمُ: إذا أنتن (النهاية: ج ٣ ص ٣٣٦ «غبب»).

٣. الكافي: ج ٦ ص ٣١٤ ح ٦، المحاسن: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ١٧٩٧، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٤٨ ح ١١٣١، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٧٥ ح ١٩.

٤. الطَّلع: ما يطلع من النخل ثمّ يصير بُسْراً وتمراً (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١١٠٩ «طلع»).

٥. الكافي: ج ٦ ص ٣١٥ ح ٧، المحاسن: ج ٢ ص ٢٥٤ ح ١٧٩٨، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢٦ ح ١٤٥٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٠٨ ح ١.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٣١٥ ح ٧، المحاسن: ج ٢ ص ٢٥٤ ح ١٧٩٨، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٢٦ ح ١٤٥٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٦٤ ح ٣٤.

٧. الكافي: ج ٦ ص ٣١٤ ح ٤ عن محمّد بن عيسى، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٨٠ نقلاً عن الشهيد الأوّل نحوه.

٨. الكافي: ج ٦ ص ٣١٤ ح ٣.

٨ / ٥
اِجتِنابُ أكلِ اللَّحمِ النَّيءِ

٢٩٧٢. **الإمام الباقر** عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله نَهىٰ أن يُؤكَلَ اللَّحمُ غَريضاً[1]، وقالَ: إنَّما تَأكُلُهُ السِّباعُ، ولٰكِن حَتّىٰ تُغَيِّرَهُ الشَّمسُ أوِ النّارُ.[2]

٢٩٧٣. **الكافي عن هشام بن سالم**: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن أكلِ لَحمِ النَّيءِ[3]، فَقالَ: هٰذا طَعامُ السِّباعِ.[4]

٢٩٧٤. **الإمام الرضا** عليه السلام: أكلُ اللَّحمِ النَّيءِ يورِثُ الدّودَ فِي البَطنِ.[5]

٨ / ٦
اِجتِنابُ إدمانِ أكلِ اللَّحمِ

٢٩٧٥. **رسول الله** صلى الله عليه و آله: مَن أكَلَ اللَّحمَ أربَعينَ صَباحاً قَسا قَلبُهُ.[6]

٢٩٧٦. **الإمام عليّ** عليه السلام: لا تَجعَلوا بُطونَكُم مَقابِرَ الحَيَوانِ.[7]

٢٩٧٧. **الإمام الصادق** عليه السلام: كانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَكرَهُ إدمانَ اللَّحمِ ويَقولُ: إنَّ لَهُ ضَراوَةً[8] كَضَراوَةِ

---

١. غَرِيضاً: أي طَرِيّاً (النهاية: ج ٣ ص ٣٦٠ «غرض»).

٢. الكافي: ج ٦ ص ٣١٣ ح ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٠ ح ٤٣٣٢ بزيادة «يعني نيئاً» بعد «غريضاً»، المحاسن: ج ٢ ص ٢٦٣ ح ١٨٣٤ وفيهما «قال حريز يعني» بدل «ولكن» وكلّها عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧١ ح ٦٤.

٣. وفي المحاسن وبحار الأنوار: «اللحم النيء». والنِّيء: هو الّذي لم يُطبخ، أو طُبخ ولم ينضج. يقال: ناءَ اللحمُ فهو نِيء ـ بالكسر ـ. وقد يُترك الهمز ويُقلب ياءً فيقال: نِيٌّ (النهاية: ج ٥ ص ١٤٠ «نيأ»).

٤. الكافي: ج ٦ ص ٣١٤ ح ٢، المحاسن: ج ٢ ص ٢٦٣ ح ١٨٣٣، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧١ ح ٦٣.

٥. طبّ الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٨، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣٢١.

٦. طبّ النبي صلى الله عليه و آله: ص ٥، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٤.

٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٦.

٨. الضَّراوَة: العادة، يقال: ضَرِيَ الشيءُ بالشيء؛ إذا اعتاده فلا يكاد يصبر عنه (لسان العرب: ج ١٤ ص ٤٨٢ «ضرا»).

الخَمرِ.[١]

٢٩٧٨. ربيع الأبرار: في الحَديثِ: مَن داوَمَ عَلَى اللَّحمِ أربَعينَ يَوماً قَسا قَلبُهُ، ومَن تَرَكَهُ أربَعينَ يَوماً ساءَ خُلُقُهُ.[٢]

٨ / ٧
وَجَباتُ أكلِ اللَّحمِ

٢٩٧٩. الإمام الصادق عليه السلام: كُلُوا اللَّحمَ في كُلِّ اُسبوعٍ، ولا تُعَوِّدوهُ أنفُسَكُم وأولادَكُم؛ فَإِنَّ لَهُ ضَراوَةً كَضَراوَةِ الخَمرِ، ولا تَمنَعوهُم فَوقَ الأَربَعينَ يَوماً؛ فَإِنَّهُ يُسيءُ أخلاقَهُم.[٣]

٢٩٨٠. المحاسن عن إدريس بن عبد الله: كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَذَكَرَ اللَّحمَ، فَقالَ: كُل يَوماً بِلَحمٍ، ويَوماً بِلَبَنٍ، ويَوماً بِشَيءٍ آخَرَ.[٤]

تعليق

قال الشهيد رحمه الله في الدروس: «روي كراهة إدمان اللحم، وأنّ له ضراوة كضراوة الخمر، وكراهة تركه أربعين يوماً، وأنّه يستحبّ في كلّ ثلاثة أيّام، ولو دام عليه أُسبوعين ونحوها لعلّة أو[٥] في الصوم فلا بأس، ويكره أكله في اليوم مرّتين».[٦]

---

١. المحاسن: ج ٢ ص ٢٦١ ح ١٨٢٧ عن عبد الرحمن العزرمي، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٦٩ ح ٥٧.
٢. ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٧٠٦.
٣. الأُصول الستّة عشر: ص ١٣٦ ح ٣٣ عن زيد الزرّاد.
٤. المحاسن: ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٨٢٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧٠ ح ٥٩.
٥. في بحار الأنوار والطبعة الحجريّة للمصدر: «وفي الصوم».
٦. الدروس: ج ٣ ص ٢٩.

٨ / ٨
عدم ترك أكل اللّحم أربعين يوماً

٢٩٨١. رسول الله ﷺ: مَن لَم يَأكُلِ اللَّحمَ أربَعينَ يَوماً ساءَ خُلُقُهُ، فَكُلُوا اللَّحمَ؛ فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي السَّمعِ.[١]

٢٩٨٢. عنه ﷺ: عَلَيكُم بِاللَّحمِ؛ فَإِنَّهُ يُنبِتُ اللَّحمَ، ومَن تَرَكَ اللَّحمَ أربَعينَ يَوماً ساءَ خُلُقُهُ.[٢]

٢٩٨٣. عنه ﷺ: عَلَيكُم بِاللَّحمِ؛ فَإِنَّ اللَّحمَ يُنمِي اللَّحمَ، ومَن مَضىٰ لَهُ أربَعونَ صَباحاً لَم يَأكُل لَحماً ساءَ خُلُقُهُ، ومَن ساءَ خُلُقُهُ فَأَطعِموهُ اللَّحمَ، ومَن أكَلَ شَحمَةً أنزَلَت مِثلَها مِنَ الدّاءِ.[٣]

٢٩٨٤. عنه ﷺ: عَلَيكُم بِاللَّحمِ؛ فَإِنَّهُ مَن تَرَكَ اللَّحمَ أربَعينَ يَوماً ساءَ خُلُقُهُ، ومَن ساءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفسَهُ، ومَن عَذَّبَ نَفسَهُ فَأَذِّنوا في اُذُنِهِ.[٤]

٢٩٨٥. الإمام الصادق ؑ: اللَّحمُ مِنَ اللَّحمِ، مَن تَرَكَهُ أربَعينَ يَوماً ساءَ خُلُقُهُ، كُلوهُ؛ فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي السَّمعِ وَالبَصَرِ.[٥]

---

١. الفردوس: ج ٣ ص ٦٢٧ ح ٥٩٦٠ عن الإمام عليّ ؑ.

٢. صحيفة الإمام الرضا ؑ: ص ٢٤٣ ح ١٤٩ عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ، عيون أخبار الرضا ؑ: ج ٢ ص ٤١ ح ١٢٩ عن داود بن سليمان الفرّاء عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ ؑ، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٣٥٤، المحاسن: ج ٢ ص ٢٥٦ ح ١٨٠٥ عن ابن سنان وأبي البختري عن الإمام الصادق ؑ، قرب الإسناد ص ١٠٧ ح ٣٦٧ عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ ؑ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٥٦ ح ١.

٣. المحاسن: ج ٢ ص ٢٥٦ ح ١٨٠٧ عن أبي أسامة عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٦٧ ح ٤٣.

٤. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٩٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧٥ ح ٧١ نقلاً عن النوادر للراوندي.

٥. المحاسن: ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٨٠٠ عن غياث بن إبراهيم، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٦٦ ح ٣٧ وراجع: دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٥ ح ٥١١.

٢٩٨٦. عنه ﷺ : اللَّحمُ يُنبِتُ اللَّحمَ، ويَزيدُ فِي العَقلِ، ومَن تَرَكَ أكلَهُ أيّاماً فَسَدَ عَقلُهُ.[١]

٢٩٨٧. الكافي عن الحسين بن خالد : قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ الرِّضا ﷺ : إنَّ النّاسَ يَقولونَ : إنَّ مَن لَم يَأكُلِ اللَّحمَ ثَلاثَةَ أيّامٍ ساءَ خُلُقُهُ.

فَقالَ : كَذَبوا، ولٰكِن مَن لَم يَأكُلِ اللَّحمَ أربَعينَ يَوماً تَغَيَّرَ خُلُقُهُ وبَدَنُهُ ؛ وذٰلِكَ لِانتِقالِ النُّطفَةِ في مِقدارِ أربَعينَ يَوماً[٢].[٣]

راجع : ص ١٨٠ (ما لا ينبغي فعله عند التناول / نهك العظام).

---

١ . طبّ الأئمّة ﷺ لابني بسطام : ص ١٣٩ ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٧٢ ح ٦٨ .

٢ . قال العلّامة المجلسي ﷺ : «لانتقال النطفة» هذا شاهد للأربعين ، فإنّ انتقال النطفة إلى العلقة يكون أربعين يوماً ، وكذا المراتب بعدها ، فانتقال الإنسان من حال إلى حال يكون في أربعين يوماً ، كما ورد أنّ شارب الخمر لا تُقبل صلاتُه وتوبته أربعين يوماً (بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٦٧).

٣ . الكافي : ج ٦ ص ٣٠٩ ح ٢ ، المحاسن : ج ٢ ص ٢٥٧ ح ١٨١٠ ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٦٧ ح ٤٦ .

الفصل التاسع

آداب أكل الفاكهة

٩ / ١
غسلها بالماء

٢٩٨٨. **الكافي عن فرات بن أحنف :** قالَ أبو عَبدِاللهِ [الصّادِقُ] عليه السلام : إنَّ لِكُلِّ ثَمَرَةٍ سَمّاً ، فَإِذا أتَيتُم بِها فَمَسّوها بِالماءِ ـ أوِ اغمِسوها فِي الماءِ ـ ؛ يَعني اغسِلوها.[١]

٩ / ٢
التّسمية عند أكلها

٢٩٨٩. **رسول الله صلى الله عليه وآله :** مَن أكَلَ الفاكِهَةَ وبَدَأَ بِبِسمِ اللهِ ، لَم تَضُرَّهُ.[٢]

٩ / ٣
الدّعاء عند أكل الفاكهة الجديدة

٢٩٩٠. **تاريخ بغداد عن عائشة :** إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ إذا اُتِيَ بِالباكورَةِ[٣] مِنَ الفاكِهَةِ وَضَعَها

---

١ . الكافي : ج ٦ ص ٣٥٠ ح ٤ ، المحاسن : ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٢٣٠٨ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام وفيه «سماماً» بدل «سمّاً» ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ١١٨ ح ٧.

٢ . بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ١١٩ ح ١٠ ، مستدرك الوسائل : ج ١٦ ص ٤٦١ ح ٢٠٥٤٧ كلاهما نقلاً عن مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٣٦٨ ح ١٢١٣ عن ابن عبّاس وليس في النسخة الّتي بأيدينا «ببسم الله».

٣ . باكورة الفاكهة : أوّل ما يُدرَك منها (المصباح المنير : ص ٥٩ «بكر»).

عَلىٰ فيهِ، ثُمَّ وَضَعَها عَلىٰ عَينَيهِ، ثُـمَّ قـالَ: اللّٰـهُمَّ كَـما أطـعَمتَنا أوَّلَـهُ، فَأَطـعِمنا آخِرَهُ.[١]

٢٩٩١. الإمام عليّ عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا رَأَى الفاكِهَةَ الجَديدَةَ قَبَّلَها ووَضَعَها عَلىٰ عَينَيهِ وفَمِهِ، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ كَما أرَيتَنا أوَّلَها في عافِيَةٍ، فَأَرِنا آخِرَها في عافِيَةٍ.[٢]

٩ / ٤
الأَكلُ في إقبالِها وَالتَّركُ في إدبارِها

٢٩٩٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: عَلَيكُم بِالفَواكِهِ في إقبالِها؛ فَإِنَّها مَصَحَّةٌ لِلأَبدانِ، مَطرَدَةٌ لِلأَحزانِ، وألقوها في إدبارِها[٣]؛ فَإِنَّها داءُ الأَبدانِ.[٤]

٢٩٩٣. الدعوات: رُوِيَ:... كُلِ الفاكِهَةَ في إقبالِ دَولَتِها[٥]، وأفضَلُهَا الرُّمّانُ وَالاُترُجُّ.[٦]

٩ / ٥
تَركُ تَقشيرِها

٢٩٩٤. الكافي: عَنِ ابنِ القَدّاحِ عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام أنَّهُ كانَ يَكرَهُ تَقشيرَ الثَّمَرَةِ.[٧]

---

١. تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٢١٧ الرقم ٧٥٠٨، المراسيل مع الأسانيد: ص ٢٣١ ح ٢ عن ابن شهاب نحوه.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٣٣٨ ح ٣٩٦ عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣١٥ ح ١٠٠٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١١٩ ح ١٠.

٣. في المصدر: «الإدبارها»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. طبّ النبي صلى الله عليه وآله: ص ٢٣، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٦.

٥. الدَّولة: الفِعل والانتقال من حال إلى حال (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٥٢ «دول»).

٦. الدعوات: ص ١٥٩ ح ٤٣٦.

٧. الكافي: ج ٦ ص ٣٥٠ ح ٣، المحاسن: ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٢٣٠٧ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١١٨ ح ٦.

٩ / ٦
أكل الفاكهة وترا وترك القران بين الفواكه

٢٩٩٥. رسول الله ﷺ: مَن أكَلَ الفاكِهَةَ وِتراً لَم تَضُرَّهُ.[١]

٢٩٩٦. عنه ﷺ: كُلُوا الثِّمارَ وِتراً لا يَضُرُّ.[٢]

٢٩٩٧. مستدرك الوسائل عن كتاب التعريف: رُوِيَ: لا يُقرَنُ بَينَ شَيءٍ مِنَ الفَواكِهِ إلَّا العِنَبَ وَالرُّمّانَ؛ فَإِنَّهُ قَد رُوِيَ أنَّهُ لا بَأسَ أن يُقرَنَ بَينَ الحَبَّتَينِ مِنَ العِنَبِ وَالرُّمّانِ.[٣]

٢٩٩٨. دعائم الإسلام: عَن رَسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ نَهىٰ عَنِ القِرانِ بَينَ التَّمرَتَينِ في فَمٍ، ومِن سائِرِ الفاكِهَةِ كَذٰلِكَ.[٤]

قالَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: إنَّما ذٰلِكَ إذا كانَ مَعَ النّاسِ في طَعامٍ مُشتَرَكٍ، فَأَمّا مَن أكَلَ وَحدَهُ فَليَأكُل كَيفَ أحَبَّ.[٥]

٢٩٩٩. علل الشرائع عن عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عليه السلام، قال: سَأَلتُهُ عَنِ القِرانِ بَينَ التّينِ وَالتَّمرِ وسائِرِ الفَواكِهِ، قالَ: نَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ عَنِ القِرانِ، فَإِن كُنتَ وَحدَكَ فَكُل كَيفَ أحبَبتَ، وإن كُنتَ مَعَ قَومٍ مُسلِمينَ فَلا تَقرُن.[٦]

---

١. طبّ النبي ﷺ: ص ١٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٢٣ ح ١٥؛ الفردوس: ج ٣ ص ٥٨٨ ح ٥٨٤٤ عن ابن عبّاس.

٢. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٠٨، الجعفريّات: ص ١٦١ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ وفيه «لا تضرّوا» بدل «لا يضرّ».

٣. مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٣٢٧ ح ٢٠٠٤٧.

٤. في المصدر: «وكذلك»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٢٠ ح ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٢٠ ح ١٢ وفيه «قال أبو جعفر عليه السلام».

٦. علل الشرائع: ص ٥١٩ ح ١، مسائل عليّ بن جعفر: ص ١٥٣ ح ٢٠٦ بزيادة «إلّا بإذنهم» في آخره، المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٥ ح ١٦٨١، قرب الإسناد: ص ٢٧٢ ح ١٠٨٠، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١١٨ ح ٢.

٣٠٠٠. المحاسن عن محمّد بن المثنّىٰ الحضرميّ أو غيره رفعه، قال : إذا آكَلتَ أحَداً فَأَرَدتَ أن تَقرُنَ، فَأَعلِمهُ بِذٰلِكَ.[1]

بيان

قال ابن الأثير في النهاية: ومنه الحديث: «أنَّهُ نَهىٰ عَنِ القِرانِ ، إلّا أن يَستَأذِنَ أحَدُكُم صاحِبَهُ»، ويروى «الإقران» والأوّل أصحّ؛ وهو أن يقرن بين التمرتين في الأكل. وإنّما نُهي عنه؛ لأنّ فيه شَرهاً، وذلك يُزري بصاحبه، أو لأنّ فيه غبناً برفيقه.

وقيل: إنّما نُهي عنه؛ لما كانوا فيه من شدّة العيش وقلّة الطعام، وكانوا مع هذا يواسون من القليل، فإذا اجتمعوا على الأكل آثر بعضهم بعضاً علىٰ نفسه. وقد يكون في القوم من قد اشتدّ جوعه، فربّما قرن بين التمرتين، أو عظّم اللقمة، فأرشدهم إلى الإذن فيه؛ لِتَطيبَ به أنفس الباقين.

ومنه حديث جبلة، قال: «كُنّا بِالمَدينَةِ في بَعثِ العِراقِ، فَكانَ ابنُ الزُّبَيرِ يَرزُقُنَا التَّمرَ، وَكانَ ابنُ عُمَرَ يَمُرُّ فَيقولُ: لا تُقارِنوا إلّا أن يَستَأذِنَ الرَّجُلُ أخاهُ». هذا لأجل ما فيه من الغبن، ولأنّ ملكهم فيه سواء. وروي نحوه عن أبي هريرة في أصحاب الصفّة.[2]

---

١. المحاسن: ج ٢ ص ٢٢٦ ح ١٦٨٢، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١١٨ ح ٣.

٢. النهاية: ج ٤ ص ٥٢ «قرن» وراجع: بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٢٠ ـ ١٢٢.



الألفة

المدخل

الفصل الأوّل قيمة الائتلاف

الفصل الثاني الحثّ على الائتلاف

الفصل الثالث صعوبة تأليف القلوب المتنافرة

الفصل الرابع مبادئ الألفة

الفصل الخامس موانع الألفة

المَدخَل

الأُلفة لغةً

الأُلفة مصدر، وتعني: ضمّ شيء إلىٰ شيء آخر، وفي هذا يقول ابن فارس:

الهَمزَةُ وَاللّامُ وَالفاءُ أصلٌ واحِدٌ يَدُلُّ عَلى انضِمامِ الشَّيءِ إلَى الشَّيءِ، وَالأَشياءِ الكَثيرَةِ أيضاً ... ألِفتُ الشَّيءَ آلَفُهُ، والأُلفَةُ مَصدَرُ الإئتِلافِ ... وكُلُّ شيءٍ ضَمَمتَ بَعضَهُ إلىٰ بَعضٍ فَقَد ألَّفتَهُ تَأليفاً.[1]

ويقول الراغب في سبب تسمية الأَلْف:

وَالأَلفُ العَدَدُ المَخصوصُ، وسُمِّيَ بِذٰلِكَ لِكَونِ الأَعدادِ فيهِ مُؤتَلِفَةً، فَإِنَّ الأَعدادَ أربَعَةٌ: آحادٌ، وعَشَراتٌ، ومِئاتٌ، وأُلوفٌ، فَإِذا بَلَغَتِ الأَلفَ فَقَدِ ائتَلَفَت، وما بَعدَهُ يَكونُ مُكَرَّراً.[2]

فبناءً علىٰ ما تقدّم، تأتي الأُلفة والتّأليف تارةً بالمعنىٰ المادّي؛ كاصطفاف أجزاء المجموعة جنباً إلىٰ جنب، وتارةً بالمغزىٰ المعنويّ؛ كاجتماع القلوب.

الأُلفة في القرآن والحديث

إنّ هذه المفردة وردت في القرآن والحديث تارةً بمعنى التأليف المادّيّ، كقوله

---

١ . معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٣١ «ألف»، وانظر أيضاً: كتاب العين مادّة «ألف».

٢ . مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٢.

سبحانه:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾.[١]

وتارةً أُخرىٰ بمعنى التأليف المعنويّ:

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾.[٢]

وما نتناوله هنا هو المعنى الثاني، ونذكر ما يرتبط بهذا المعنىٰ علىٰ ضوء القرآن والسنّة:

١. أهمّيّة الأُلفة

إنّ تأليف القلوب من أهمّ الأولويّات التربويّة والسياسيّة في المدرسة الإسلاميّة، يصف القرآن الكريم ما حصل من تأليف قلوب المسلمين إبّان عصر الرسالة بعد أن كانوا أعداءً، وإحلال روح الأُخوّة بينهم، أنّها من نِعَم الله الّتي منّ بها سبحانه على المجتمع الإسلاميّ الأوّل، ووهبت لهم ببركة البعثة النبويّة.

يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بشأن أهمّيّة هذه النّعمة:

فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَدِ امتَنَّ عَلىٰ جَماعَةِ هٰذِهِ الأُمَّةِ فيما عَقَدَ بَينَهُم مِن حَبلِ هٰذِهِ الأُلفَةِ الَّتي يَنتَقِلونَ في ظِلِّها، ويَأوونَ إلىٰ كَنَفِها، بِنِعمَةٍ لا يَعرِفُ أحَدٌ مِنَ المَخلوقينَ لَها قيمَةً؛ لِأَنَّها أرجَحُ مِن كُلِّ ثَمَنٍ، وأجَلُّ مِن كُلِّ خَطَرٍ، وَاعلَموا أنَّكُم صِرتُم بَعدَ الهِجرَةِ أعراباً، وبَعدَ المُوالاةِ أحزاباً، ما تَتَعَلَّقونَ مِنَ الإِسلامِ إلّا بِاسمِهِ، ولا تَعرِفونَ مِنَ الإِيمانِ إلّا رَسمَهُ.[٣]

---

١. النور: ٤٣.

٢. آل عمران: ١٠٣.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٧٤ ح ٣٧.

٢. منهج الإسلام في تأليف القلوب

إنّ تأليف القلوب ـ وبالخصوص المتنافرة ـ عمل فيه مشقّة ما بعدها مشقّة، وقد يُصبح أحياناً متعذّراً، لذا فإنّ الإمام عليّاً ﷺ يقول في هذا الصّدد:

إزالَةُ الرَّواسي أسهَلُ مِن تَأليفِ القُلوبِ المُتَنافِرَةِ.[١]

والمنهج الإسلامي يتّجه في تأليف القلوب إلىٰ إزالة موانع الأُلفة في المرحلة الأُولى، ثمّ توفير الأجواء اللّازمة لتحقّقها في المرحلة التالية:

أ ـ مكافحة الموانع

موانع الأُلفة هي ذاتها موانع المحبّة والأُخوّة؛ كالحسد، والحقد، والكِبْر، وسوء الخُلُق، وذكر عيوب الآخرين و...[٢].

إنّ هذه الموانع ذات جذور تمتدّ إلىٰ دائرة وساوس الشيطان والأهواء النفسيّة في الإنسان، وقد تنشأ عن الجهل وسوء التدبير، كما روي في مسألة زواج الصغار:

إذا زُوِّجوا وهُم صِغارٌ لَم يَكادوا يَتَأَلَّفوا.[٣]

ولمكافحة الموانع، قرّر الإسلام حظر كلّ ما يحول دون الأُلفة والمحبّة، أو يؤدّي إلى البغضاء والعداوة والفرقة. وإذا اتّفق أن انقطع حبل الأُلفة بين مسلمَينِ لسبب من الأسباب، فلا يحقّ لهما أن يتهاجرا أكثر من ثلاثة أيّام[٤]، فالإسلام فرض عليهما العودة، لقول الرسول ﷺ:

لا هِجرَةَ فَوقَ ثَلاثٍ.[٥]

---

١. راجع: ص ٢٦٣ ح ٣٠٢٤.

٢. راجع: المحبّة في الكتاب والسنّة: ص ٨٥ (موانع المحبّة).

٣. راجع: ص ٢٧٨ ح ٣٠٧٤.

٤. راجع: المحبّة في الكتاب والسنّة: ص ٤٦ (النهي عن الهجران فوق ثلاثة أيّام).

٥. الكافي: ج ٢ ص ٣٤٤ ح ٢ عن هشام بن الحكم عن الإمام الصادق ﷺ.

ب ـ تهيئة الأجواء للانسجام الروحي

إنّ مبدأ الأُلفة واجتماع القلوب في نظام الخليقة هو تناسبها وتعارفها، وما تذكره النصوص الدينيّة بشأن سببيّة الله سبحانه في الأُلفة بين البشر، إنّما تعني هذا المفهوم. يقول الإمام عليّ عليه السلام:

إنَّ النُّفوسَ إذا تَناسَبَت ائتَلَفَت.[1]

ومن هنا؛ فالإسلام لا يكتفي بإزالة موانع الأُلفة فحسب، بل يمهّد الأرضيّة تجاه سيادة مبدأ التآلف الروحيّ والانسجام النفسيّ في معظم أحكامه السياسيّة والأخلاقيّة والعمليّة.

علىٰ هذا الأساس، فإنّ ما يؤكّده الإسلام بشأن الاقتداء بالنماذج الإنسانيّة السامية في الحياة ـ وخاصّة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ورعاية حقوق الأفراد، وحسن المعاشرة، وإبراز مشاعر الحبّ، والوفاء، والإحسان، والتقارب السببيّ، واجتناب التكلّف في العلاقات... إنّما يتّجه إلىٰ توفير الأجواء اللّازمة للانسجام النفسيّ، وتقوية أواصر الأُلفة والمحبّة بين الناس.

إنّ تأكيد الإسلام علىٰ أداءِ الصلاة جماعةً خمس مرّات في الليل والنهار، له دلالته على الاهتمام بائتلاف المجموعات البشريّة في الأحياء المختلفة للمدينة، وكذلك اجتماع أهل كلّ مدينة مرّة في الأُسبوع لأداء صلاة الجمعة، له عطاؤه في خلق روح الأُلفة على مستوىً أوسع.

وأوسع من ذلك اجتماع أهل المدينة ومشارفها في العيدين علىٰ صعيدٍ مكشوف؛ لكي ينهلوا من روح الصلاة ومن إرشادات الخطيب، ممّا يؤكّد أُلفتهم ووحدتهم.

---

١. راجع: ص ٢٦٦ ح ٣٠٣٤.

والأهمّ من كلّ ذلك أنّه يتوجّب على المسلمين ـ إذا استطاعوا ـ أن يؤمّوا بيت الله الحرام مرّة في العمر، متحرّرين من كلّ فارق وتمايز، مرتدين لباساً موحّداً خالياً من أيّ زينةٍ وبهرجةٍ، مردّدين نداء التوحيد في إطار أداء مناسك الحجّ العباديّة السياسيّة، فيوثّقوا ببركة كلمة التوحيد وحدة كلمتهم علىٰ صعيد الأُمّة الإسلاميّة بجميع أصقاعها.

يشير المرحوم الفيض الكاشاني إلىٰ دور صلاة الجماعة والجمعة والعيدين ومؤتمر الحجّ العظيم في خلق روح الأُلفة بين أبناء الأُمّة الإسلاميّة، ويقول:

> **يتبيّن من ذلك للّبيب الفطن أنّ غرض الشارع من جميع التكاليف الشرعيّة، تحصيل هذا النوع من الأُلفة الّتي تستطيع أن تستحفظ كلّ نظام العالم، ولهذا قال بعض الحكماء: إنّ دعوة الأنبياء ـ كما هي من جهة العلم تستهدف إثبات توحيد الخالق ونفي الأنداد عنه ـ هي من الناحية العمليّة تعود إلىٰ تحقيق الوحدة.** [1]

وبإيجاز، إنّ الأُلفة والانسجام مسألة ذات ارتباط وثيق بالإسلام والإيمان؛ إذ إنّ «**المُؤمِنُ إلفٌ مَألوفٌ**»[2]، وكلّما اقترب المجتمع الإسلامي من الوئام ووحدة الكلمة، اقترب من واقع الحياة الإسلاميّة، وكلّما افترقت قلوب أبناء المجتمع أكثر، ازداد ابتعاد ذلك المجتمع عن هويّته الإسلاميّة.

٣. أهمّ بَركاتِ الأُلفة

إنّ بركات الأُلفة والوئام في الحياة الفرديّة والعائليّة والسياسيّة والاجتماعيّة لا تُحصىٰ، لكنّ أبرزها ـ والتي تعتبر ممهّدة لأنواع البركات الماديّة والمعنويّة ـ هي: العزّة، وانتصار الحقّ، وسيادة العدالة السياسيّة والاجتماعيّة.

---

١. ده رساله فيض كاشانى (بالفارسيّة): ص ٢٠٨ (رسالة «اُلفت نامه»).

٢. راجع: ص ٢٦٨ ح ٣٠٣٩.

ففي الخطبة القاصعة للإمام عليّ عليه السلام يفصّل الحديث عن هذه البركة، وبنظرة تاريخيّة تحليليّة هامّة يرىٰ أنّ ما حقّقه دعاة الحقّ من انتصار وعزّة وسيادة إنّما يعود إلىٰ ما بينهم من اُلفة ووحدة كلمة، وما اُصيبوا به من هزائم وذلّة وضعف إنّما كان بسبب ما حلّ بهم من فرقة واختلاف. ثمّ يشير إلىٰ ما حقّقه الإسلام من انتصار بقيادة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، فيقول:

فَانظُروا إلىٰ مَواقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيهِم حينَ بَعَثَ إلَيهِم رَسولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طاعَتَهُم، وجَمَعَ عَلىٰ دَعوَتِهِ اُلفَتَهُم، كَيفَ نَشَرَتِ النِّعمَةُ عَلَيهِم جَناحَ كَرامَتِها، وأسالَت لَهُم جَداوِلَ نَعيمِها، وَالتَفَّتِ المِلَّةُ بِهِم في عَوائِدِ بَرَكَتِها، فَأَصبَحوا في نِعمَتِها غَرِقينَ، وفي خُضرَةِ عَيشِها فَكِهينَ.[1]

من هنا كانت أهمّ مسؤوليّات قادة الثقافة ورجال السياسة في المجتمعات الإسلاميّة، التخطيط لتقارب القلوب وتآلفها أكثر فأكثر.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه يعير أهمّية فائقة لهذا الأمر، حتّىٰ جاء في الرواية:

كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُقبِلُ بِوَجهِهِ وحَديثِهِ عَلىٰ أشَرِّ القَومِ؛ يَتَأَلَّفُهُم بِذٰلِكَ.[2]

ومتىٰ ما أنفذ رجلاً إلىٰ قوم، كانت إحدىٰ توصياته الأكيدة أن يسعىٰ لتأليف القلوب. وقد واصل الإمام عليّ عليه السلام هذا الطريق حتّىٰ قال:

ولَيسَ رَجُلٌ ـ فَاعلَم ـ أحرَصَ عَلىٰ جَماعَةِ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واُلفَتِها مِنّي.[3]

وإليكم النصوص الّتي استقينا منها هذه الخلاصة.

---

١. راجع: ص ٢٥٣ ح ٣٠٠٧.
٢. الشمائل المحمّدية: ص ١٨٦ ح ٣٣٩ عن عمرو بن العاص.
٣. راجع: ص ٢٥٦ ح ٣٠٠٩.

الفصل الأوّل

قيمة الائتلاف

١ / ١
الألفة من أهداف النبوّة

الكتاب

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[1]

﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[2]

الحديث

٣٠٠١. رسول الله ﷺ ـ كانَ إذا بَعَثَ بَعثاً قالَ ـ : تَألَّفُوا النّاسَ[3] وتَأنَّوا بِهِم، ولا تُغيروا علَيهِم حَتّىٰ تَدعوهُم؛ فَما عَلَى الأَرضِ مِن أهلِ بَيتِ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلّا وأن تَأتوني بِهِم

---

١. آل عمران: ١٠٣.

٢. الأنفال: ٦٢ ـ ٦٣.

٣. التألُّف: المداراة والإيناس ليثبتوا على الإسلام (النهاية: ج ١ ص ٦٠ «ألف»).

مُسلِمينَ، أحَبُّ إلَيَّ مِن أن تَقتُلوا رِجالَهُم وتَأتوني بِنِسائِهِم.[١]

٣٠٠٢. **دلائل النبوّة للبيهقي عن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، قالَ:** هٰذا كِتابُ رَسولِ اللهِ ﷺ عِندَنا الَّذي كَتَبَهُ لِعَمرِو بنِ حَزمٍ حينَ بَعَثَهُ إلَى اليَمَنِ...:

عَهدٌ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ لِعَمرِو بنِ حَزمٍ حينَ بَعَثَهُ إلَى اليَمَنِ، أمَرَهُ بِتَقوَى اللهِ في أمرِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوا وَالَّذينَ هُم مُحسِنونَ[٢]، وأمَرَهُ أن... يَستَأْلِفَ النّاسَ حَتّىٰ يَفقَهوا فِي الدّينِ.[٣]

٣٠٠٣. **الإمام عليّ عليه السلام ـ في فَضلِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ:** لَمَّ اللهُ بِهِ الصَّدعَ[٤]، ورَتَقَ بِهِ الفَتقَ[٥]، وألَّفَ بِهِ الشَّملَ بَينَ ذَوِي الأَرحامِ بَعدَ العَداوَةِ الواغِرَةِ فِي الصُّدورِ[٦]، وَالضَّغائِنِ القادِحَةِ فِي القُلوبِ.[٧]

٣٠٠٤. **عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ:** دَفَنَ اللهُ بِهِ الضَّغائِنَ، وأطفَأَ بِهِ الثَّوائِرَ، ألَّفَ بِهِ إخواناً، وفَرَّقَ بِهِ أقراناً، أعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وأذَلَّ بِهِ العِزَّةَ.[٨]

---

١. المطالب العالية: ج ٢ ص ١٦٦ ح ١٩٦٢، تاريخ دمشق: ج ٣٤ ص ٤٥٠ ح ٧٠٥٨ وفيه «تأوّبوهم» بدل «تأتوا بهم»، أُسد الغابة: ج ٣ ص ٤٦٠ الرقم ٣٣٣٩ كلّها عن عبد الرحمٰن بن عائذ، كنز العمّال: ج ٤ ص ٤٣٧ ح ١١٣٠٠.

٢. إشارة إلى الآية ١٢٨ من سورة النحل.

٣. دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٥ ص ٤١٣، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٧٨ وفيه «يتآلف» بدل «يستألف»، كنز العمّال: ج ٥ ص ٨٦٤ ح ١٤٥٧٢.

٤. الصَّدع: الشَّقّ (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٤١ «صدع») والكلام على الاستعارة، والمراد: جمع الله به الأُمّة وأصلح به الفُرقة.

٥. رَتَقْتُ الفتقَ: سَدَدْته (المصباح المنير: ص ٢١٨ «رتق»).

٦. يقال: في صدره عليَّ وَغر: أي ضِغن وعداوة وتوقّد من الغيظ (الصحاح: ج ٢ ص ٨٤٦ «وغر»).

٧. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣١، الإرشاد: ج ١ ص ٢٤٤، الاحتجاج: ج ١ ص ٣٧٤ ح ٦٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢٥ ح ٦٧.

٨. نهج البلاغة: الخطبة ٩٦، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٨٠ ح ٩٢.

٣٠٠٥.الإمام الحسين عليه السلام : سَأَلتُ أبي عَن... مَخرَجِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَيفَ كانَ يَصنَعُ فيهِ؟ فَقالَ: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَخزُنُ لِسانَهُ إلّا عَمّا يَعنيهِ، ويُؤَلِّفُهُم ولا يُنَفِّرُهُم، ويُكرِمُ كَريمَ كُلِّ قَومٍ ويُوَلّيهِ عَلَيهِم.[1]

٣٠٠٦.الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَد كانَ يَتَأَلَّفُ النّاسَ بِالمِئَةِ أَلفِ دِرهَمٍ؛ لِيَكُفّوا عَنهُ، فَلا تَتَأَلَّفونَهُم بِالكَلامِ.[2]

راجع: ص ٢٥٦ (مسؤوليّة الوالي في تأليف الناس).

١ / ٢
دَورُ الائتِلافِ في بَقاءِ الاُمَّةِ وعِزِّها

٣٠٠٧.الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ الَّتي تُسَمَّى القاصِعَةَ ـ: اِحذَروا ما نَزَلَ بِالاُمَمِ قَبلَكُم مِنَ المَثُلاتِ[3] بِسوءِ الأَفعالِ، وذَميمِ الأَعمالِ، فَتَذَكَّروا فِي الخَيرِ وَالشَّرِّ أحوالَهُم، وَاحذَروا أن تَكونوا أمثالَهُم.

فَإِذا تَفَكَّرتُم في تَفاوُتِ حالَيهِم، فَالزَموا كُلَّ أمرٍ لَزِمَتِ العِزَّةُ بِهِ شَأنَهُم، وزاحَتِ الأَعداءُ لَهُ عَنهُم، ومُدَّتِ العافِيَةُ بِهِ عَلَيهِم، وَانقادَتِ النِّعمَةُ لَهُ مَعَهُم، ووَصَلَتِ الكَرامَةُ عَلَيهِ حَبلَهُم؛ مِنَ الاجتِنابِ لِلفُرقَةِ، وَاللُّزومِ لِلاُلفَةِ وَالتَّحاضِّ عَلَيها وَالتَّواصي بِها.

---

١ . معاني الأخبار: ص ٨١ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ٣١٨ ح ١، المناقب للكوفي: ج ١ ص ٢٣ ح ١ وفيه «ولا يفرّقهم» بدل «ولا ينفّرهم» وكلّها عن ابن أبي هالة عن الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٥١ ح ٤؛ الشمائل المحمّدية: ص ١٦٦ ح ٣٣٠، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ١٥٧ ح ٤١٤ كلاهما عن ابن أبي هالة عن الإمام الحسن عنه عليه السلام، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٦٥ ح ١٨٥٣٥.

٢ . مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٤ عن الفضيل بن يسار، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٤٠ ح ٣.

٣ . المَثُلَة: العقوبة، والجمع المَثُلات (الصحاح: ج ٥ ص ١٨١٦ «مثل»).

وَاجتَنِبوا كُلَّ أمرٍ كَسَرَ فِقرَتَهُم[١]، وأوهَنَ مُنَّتَهُم[٢]؛ مِن تَضاغُنِ القُلوبِ، وتَشاحُنِ الصُّدورِ، وتَدابُرِ النُّفوسِ، وتَخاذُلِ الأَيدي.

وتَدَبَّروا أحوالَ الماضينَ مِنَ المُؤمِنينَ قَبلَكُم، كَيفَ كانوا في حالِ التَّمحيصِ وَالبَلاءِ، ألَم يَكونوا أثقَلَ الخَلائِقِ أعباءً؟ وأجهَدَ العِبادِ بَلاءً؟ وأضيَقَ أهلِ الدُّنيا حالاً؟ اِتَّخَذَتهُمُ الفَراعِنَةُ عَبيداً، فَساموهُم سوءَ العَذابِ، وجَرَّعوهُمُ المُرارَ، فَلَم تَبرَحِ الحالُ بِهِم في ذُلِّ الهَلَكَةِ، وقَهرِ الغَلَبَةِ، لا يَجِدونَ حيلَةً في امتِناعٍ، ولا سَبيلاً إلىٰ دِفاعٍ، حَتّىٰ إذا رَأَى اللهُ سُبحانَهُ جِدَّ الصَّبرِ مِنهُم عَلَى الأَذىٰ في مَحَبَّتِهِ، وَالاِحتِمالَ لِلمَكروهِ مِن خَوفِهِ، جَعَلَ لَهُم مِن مَضايِقِ البَلاءِ فَرَجاً، فَأَبدَلَهُمُ العِزَّ مَكانَ الذُّلِّ، وَالأَمنَ مَكانَ الخَوفِ، فَصاروا مُلوكاً حُكّاماً، وأئِمَّةً أعلاماً، وقَد بَلَغَتِ الكَرامَةُ مِنَ اللهِ لَهُم ما لَم تَذهَبِ الآمالُ إلَيهِ بِهِم.

فَانظُروا كَيفَ كانوا حَيثُ كانَتِ الأَملاءُ[٣] مُجتَمِعَةً، وَالأَهواءُ مُؤتَلِفَةً، وَالقُلوبُ مُعتَدِلَةً، وَالأَيدي مُتَرادِفَةً، وَالسُّيوفُ مُتَناصِرَةً، وَالبَصائِرُ نافِذَةً، وَالعَزائِمُ واحِدَةً. ألَم يَكونوا أرباباً في أقطارِ الأَرَضينَ، ومُلوكاً عَلىٰ رِقابِ العالَمينَ؟ فَانظُروا إلىٰ ما صاروا إلَيهِ في آخِرِ اُمورِهِم، حينَ وَقَعَتِ الفُرقَةُ، وتَشَتَّتَتِ الاُلفَةُ، وَاختَلَفَتِ الكَلِمَةُ وَالأَفئِدَةُ، وتَشَعَّبوا مُختَلِفينَ، وتَفَرَّقوا مُتَحارِبينَ، قَد خَلَعَ اللهُ عَنهُم لِباسَ كَرامَتِهِ، وسَلَبَهُم غَضارَةَ[٤] نِعمَتِهِ، وبَقِيَ قَصَصُ أخبارِهِم فيكُم عِبَراً لِلمُعتَبِرينَ.

---

١. الفِقْرة: واحدة فِقَر الظهر، ويقال لمن قد أصابته مصيبة شديدة: قد كُسرت فِقَرته (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ١٦٨).

٢. المُنَّة: القوّة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٠٧ «منن»).

٣. الأملاء: جمع مَلأ؛ وهي الجماعة (انظر: لسان العرب: ج ١ ص ١٥٩ «ملأ»).

٤. الغَضارة: طِيب العَيش. تقول: إنّهم لَفي غضارةٍ من العيش؛ أي في خِصْبٍ وخير (الصحاح: ج ٢ ص ٧٧٠ «غضر»).

فَاعتَبِروا بِحالِ وَلَدِ إسماعيلَ، وبَني إسحاقَ، وبَني إسرائيلَ عليهم السلام ؛ فَما أَشَدَّ اعتِدالَ الأَحوالِ، وأقرَبَ اشتِباهَ الأَمثالِ!

تَأَمَّلوا أمرَهُم في حالِ تَشَتُّتِهِم وتَفَرُّقِهِم، لَيالِيَ كانَتِ الأَكاسِرَةُ وَالقَياصِرَةُ أرباباً لَهُم، يَحتازونَهُم عَن ريفِ الآفاقِ وبَحرِ العِراقِ وخُضرَةِ الدُّنيا، إلىٰ مَنابِتِ الشّيحِ، ومَهافي الرّيحِ[1]، ونَكَدِ المَعاشِ، فَتَرَكوهُم عالَةً مَساكينَ، إخوانَ دَبَرٍ ووَبَرٍ[2]، أذَلَّ الأُمَمِ داراً، وأجدَبَهُم قَراراً، لا يَأوونَ إلىٰ جَناحِ دَعوَةٍ يَعتَصِمونَ بِها، ولا إلىٰ ظِلِّ اُلفَةٍ يَعتَمِدونَ عَلىٰ عِزِّها، فَالأَحوالُ مُضطَرِبَةٌ، وَالأَيدي مُختَلِفَةٌ، وَالكَثرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، في بَلاءِ أزلٍ[3]، وأطباقِ جَهلٍ؛ مِن بَناتٍ مَوءودَةٍ، وأصنامٍ مَعبودَةٍ، وأرحامٍ مَقطوعَةٍ، وغاراتٍ مَشنونَةٍ.

فَانظُروا إلىٰ مَواقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيهِم حينَ بَعَثَ إلَيهِم رَسولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طاعَتَهُم، وجَمَعَ عَلىٰ دَعوَتِهِ اُلفَتَهُم، كَيفَ نَشَرَتِ النِّعمَةُ عَلَيهِم جَناحَ كَرامَتِها، وأسالَت لَهُم جَداوِلَ نَعيمِها، وَالتَفَّتِ المِلَّةُ بِهِم في عَوائِدِ بَرَكَتِها، فَأَصبَحوا في نِعمَتِها غَرِقينَ، وفي خُضرَةِ عَيشِها فَكِهينَ، قَد تَرَبَّعَتِ الاُمورُ بِهِم في ظِلِّ سُلطانٍ قاهِرٍ، وآوَتهُمُ الحالُ إلىٰ كَنَفِ عِزٍّ غالِبٍ، وتَعَطَّفَتِ الاُمورُ عَلَيهِم في ذُرىٰ مُلكٍ ثابِتٍ، فَهُم حُكّامٌ عَلَى العالَمينَ، ومُلوكٌ في أطرافِ الأَرَضينَ، يَملِكونَ الاُمورَ عَلىٰ مَن كانَ يَملِكُها عَلَيهِم، ويُمضونَ الأَحكامَ فيمَن كانَ يُمضيها فيهِم،

---

١. قال ابن أبي الحديد في شرح بعض هذه المفردات: الرِّيف: الأرض ذات الخِصب والزرع. وبحر العراق: دجلة والفرات. ومنابت الشِّيح: أرض العرب، والشِّيح نبت معروف. ومهافي الريح: المواضع الّتي تهفو فيها؛ أي تهبّ، وهي الفيافي والصحراء (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ١٧٣).

٢. الدَّبر: الجرح الّذي يكون في ظهر الدابّة. وقيل: هو أن يقرح خفّ البعير. والوَبَر: صوف الإبل (لسان العرب: ج ٤ ص ٢٧٤ «دبر» وج ٥ ص ٢٧١ «وبر»). يريد: أنّهم ذلّوا وافتقروا وصاروا رعاةً للإبل.

٣. الأزْل: الشدّة والضّيق (النهاية: ج ١ ص ٤٦ «أزل»).

لا تُغمَزُ لَهُم قَناةٌ، ولا تُقرَعُ لَهُم صَفاةٌ.[١]

ألا وإنَّكُم قَد نَفَضتُم أيدِيَكُم مِن حَبلِ الطّاعَةِ، وثَلَمتُم حِصنَ اللهِ المَضروبَ عَلَيكُم بِأَحكامِ الجاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَدِ امتَنَّ عَلىٰ جَماعَةِ هٰذِهِ الاُمَّةِ فيما عَقَدَ بَينَهُم مِن حَبلِ هٰذِهِ الاُلفَةِ الَّتي يَنتَقِلونَ في ظِلِّها، ويَأوونَ إلىٰ كَنَفِها، بِنِعمَةٍ لا يَعرِفُ أحَدٌ مِنَ المَخلوقينَ لَها قيمَةً؛ لِأَنَّها أرجَحُ مِن كُلِّ ثَمَنٍ، وأجَلُّ مِن كُلِّ خَطَرٍ.[٢]

١ / ٣
مَسؤولِيَّةُ الوالي في تَأليفِ النّاسِ

٣٠٠٨. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ مِن كِتابِهِ لِلأَشتَرِ لَمّا وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ: ولا تَنقُض سُنَّةً صالِحَةً عَمِلَ بِها صُدورُ هٰذِهِ الاُمَّةِ، وَاجتَمَعَت بِهَا الاُلفَةُ، وصَلَحَت عَلَيهَا الرَّعِيَّةُ.[٣]

٣٠٠٩. **عنه** عليه السلام ـ مِن كِتابِهِ إلىٰ أبي موسَى الأَشعَرِيِّ ـ: ولَيسَ رَجُلٌ ـ فَاعلَم ـ أحرَصَ عَلىٰ جَماعَةِ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واُلفَتِها مِنّي، أبتَغي بِذٰلِكَ حُسنَ الثَّوابِ وكَرَمَ المَآبِ.[٤]

٣٠١٠. **الإمام الصادق** عليه السلام: ثَلاثَةٌ تَجِبُ عَلَى السُّلطانِ لِلخاصَّةِ وَالعامَّةِ: مُكافَأَةُ المُحسِنِ بِالإِحسانِ؛ لِيَزدادوا رَغبَةً فيهِ، وتَغَمُّدُ[٥] ذُنوبِ المُسيءِ؛ لِيَتوبَ ويَرجِعَ عَن غَيِّهِ،

---

١. قال ابن أبي الحديد: لا تُغمز له قناة: يكنّى به عن العزيز الّذي لا يُضام؛ أي هو صلب، والقناة إذا لم تَلِن في يد الغامز كانت أبعد عن الحطم والكسر. ولا تُقرع لهم صفاه: مثلٌ يضرب لمن لا يُطمع في جانبه؛ لعزّته وقوّته (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ١٧٩).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٧٢ ح ٣٧.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٣٠، غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٢٠ ح ١٠٣٧٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٤٥ ح ١.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٧٨، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٠٣ ح ٨.

٥. تَغَمّدتُ فلاناً: سترتُ ما كان منه وغطّيته (الصحاح: ج ٢ ص ٥١٧ «غمد»).

وتَألُّفُهُم جَميعاً بِالإِحسانِ وَالإِنصافِ.[١]

٣٠١١. عنه ﷺ ـ لِخَيثَمَةَ ـ: أبلِغ مَوالِيَنا السَّلامَ، وأوصِهِم بِتَقوَى اللهِ وَالعَمَلِ الصّالِحِ، وأن يَعودَ صَحيحُهُم مَريضَهُم، وَليَعُد غَنِيُّهُم عَلىٰ فَقيرِهِم، وَليَحضُر حَيُّهُم جَنازَةَ مَيِّتِهِم، وأن يَتَألَّفوا فِي البُيوتِ، ويَتَذاكَروا عِلمَ الدّينِ، فَفي ذٰلِكَ حَياةُ أمرِنا، رَحِمَ اللهُ مَن أحيا أمرَنا.[٢]

راجع: ص ٢٥١ (الألفة من أهداف النبوّة).

١ . تحف العقول: ص ٣١٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٣ ح ٤٠.

٢ . أعلام الدين: ص ٨٣، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢١٩ ح ١٦.

الفصل الثاني

الحَثُّ عَلَى الائتِلافِ

٣٠١٢. رسول الله ﷺ: خِيارُكُم أحاسِنُكُم أخلاقاً، الَّذينَ يَألَفونَ ويُؤلَفونَ.[١]

٣٠١٣. عنه ﷺ: إنَّ أحَبَّكُم إلَيَّ أحسَنُكُم أخلاقاً، المُوَطَّؤونَ أكنافاً[٢]، الَّذينَ يَألَفونَ ويُؤلَفونَ.[٣]

٣٠١٤. عنه ﷺ: أفاضِلُكُم أحسَنُكُم أخلاقاً، المُوَطَّؤونَ أكنافاً، الَّذينَ يَألَفونَ ويُؤلَفونَ وتوطَأُ رِحالُهُم.[٤]

---

١. تحف العقول: ص ٤٥، مشكاة الأنوار: ص ٣١٦ ح ٩٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٩ ح ٧٣.

٢. المُوطَّؤون أكنافاً ...: هذا مَثَل، وحقيقته من التوطئة؛ وهي التمهيد والتذليل. وفراش وطيء: لا يؤذي جنب النائم. والأكناف: الجوانب. أراد: الذين جوانبهم وطيئة يتمكّن فيها من يُصاحبهم ولا يتأذّى (النهاية: ج ٥ ص ٢٠١ «وطأ»).

٣. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٥٠ ح ٧٦٩٧ عن أبي هريرة، تاريخ بغداد: ج ١ ص ٣٨٢ الرقم ٣٥٠ عن أنس وفيه «إلى الله» بدل «إليَّ»، الكامل للمبرد: ج ١ ص ٥ نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٥ ح ٥٢١٥؛ مجمع البيان: ج ١٠ ص ٥٠٠ عن أبي هريرة وفيه «إلى الله» بدل «إليَّ»، نثر الدرّ: ج ١ ص ١٥٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٣ ح ١٧.

٤. الكافي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ١٦، الزهد للحسين بن سعيد: ص ٩٤ ح ٧٧ نحوه وكلاهما عن حبيب الخثعمي عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٠ ح ١٤.

٣٠١٥. عنه ﷺ: أقرَبُكُم مِنّي في المَوقِفِ غَداً... أحسَنُكُم خُلُقاً وأقرَبُكُم إلَى النّاسِ.[١]

٣٠١٦. عنه ﷺ: إنَّ مِن فِقهِ الرَّجُلِ: مَدخَلَهُ، ومَخرَجَهُ، ومَمشاهُ، وإلفَهُ، ومَجلِسَهُ.[٢]

٣٠١٧. عنه ﷺ: اِقرَؤُوا القُرآنَ مَا ائتَلَفَت قُلوبُكُم، فَإِذَا اختَلَفتُم فَقوموا عَنهُ.[٣]

٣٠١٨. عنه ﷺ ـ في آدابِ السَّفَرِ ـ: إذا كانوا ثَلاثَةً فَأَمِّروا أحَدَهُم وتَوَكَّلوا عَلَى اللهِ وتَأَلَّفوا.[٤]

٣٠١٩. عنه ﷺ: رَحِمَ اللهُ عَبداً أعانَ وَلَدَهُ عَلىٰ بِرِّهِ بِالإِحسانِ إلَيهِ، وَالتَّآلُفِ لَهُ، وتَعليمِهِ وتَأديبِهِ.[٥]

٣٠٢٠. الإمام عليّ عليه السلام: طوبىٰ لِمَن يَألَفُ النّاسَ ويَألَفونَهُ عَلىٰ طاعَةِ اللهِ.[٦]

٣٠٢١. عنه عليه السلام: بَعضُ الإِمساكِ عَن أخيكَ مَعَ الإِلفِ، خَيرٌ مِنَ البَذلِ مَعَ الجَنَفِ[٧].[٨]

٣٠٢٢. عنه عليه السلام: ما أقبَحَ القَطيعَةَ بَعدَ الصِّلَةِ، وَالجَفاءَ بَعدَ الإِخاءِ، وَالعَداوَةَ بَعدَ الصَّفاءِ، وزَوالَ

---

١. الأمالي للمفيد: ص ٦٧ ح ١٣ عن عبد المؤمن عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، الأمالي للطوسي: ص ٢٢٩ ح ٤٠٣ عن الحسن بن زيد عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عنه ﷺ، تحف العقول: ص ٤٦، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٧٥ ح ٢٢.

٢. الفردوس: ج ١ ص ٢١٣ ح ٨١٤ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١١ ص ٩٩ ح ٣٠٧٨٥.

٣. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٩٢٩ ح ٤٧٧٣، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٥٣ ح ٣، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٤٦٨ ح ١٨٨٣٨ كلّها عن جندب بن عبد الله، كنز العمّال: ج ١ ص ٦٠٦ ح ٢٧٧٨؛ عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١١٥ ح ١٨٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢١٦ ح ٢٣ نقلاً عن الشهيد الثاني في أسرار الصلاة.

٤. كنز العمّال: ج ٦ ص ٧١٧ ح ١٧٥٤٩ نقلاً عن الخطيب البغدادي في المتّفق والمفترق عن يزيد بن عامر الثعلبي.

٥. مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ١٦٩ ح ١٧٨٨٩ نقلاً عن أبي القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق.

٦. تحف العقول: ص ٢١٧، مشكاة الأنوار: ص ٣١٦ ح ٩٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥٦ ح ١١٢.

٧. الجَنَف: المَيل (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٣٩ «جنف»).

٨. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٧٨ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ.

الأُلفَةِ بَعدَ استِحكامِها.[١]

٣٠٢٣. الإمام زين العابدين عليه السلام: حَقُّ أهلِ مِلَّتِكَ إضمارُ السَّلامَةِ وَالرَّحمَةِ لَهُم، وَالرِّفقُ بِمُسيئِهِم، وتَألُّفُهُم، وَاستِصلاحُهُم.[٢]

١. غرر الحكم: ج ٦ ص ١١٥ ح ٩٧٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٤ ح ٨٩٣٠.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٣٢١٤، الخصال: ص ٥٧٠ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٤٥٦ ح ٦١٠ كلّها عن أبي حمزة الثمالي، تحف العقول: ص ٢٧١ ح ٤٩، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٩ ح ١.

الفصل الثالث

صُعوبَةُ تأليفِ القُلوبِ المُتَنافِرَةِ

الكتاب

﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾.[1]

الحديث

٣٠٢٤. **الإمام عليّ** ﷺ: إزالَةُ الرَّواسي[2] أسهَلُ مِن تَأليفِ القُلوبِ المُتَنافِرَةِ.[3]

٣٠٢٥. **الإمام الصادق** ﷺ ـ في رِسالَتِهِ إلىٰ أصحابِهِ ـ: عَلَيكُم بِمُجامَلَةِ أهلِ الباطِلِ... ولَولا أنَّ اللهَ تَعالىٰ يَدفَعُهُم عَنكُم لَسَطَوا[4] بِكُم، وما في صُدورِهِم مِنَ العَداوَةِ وَالبَغضاءِ أكثَرُ مِمّا يُبدونَ لَكُم. مَجالِسُكُم ومَجالِسُهُم واحِدَةٌ، وأرواحُكُم وأرواحُهُم مُختَلِفَةٌ لا تَأتَلِفُ، لا تُحِبّونَهُم أبَداً، ولا يُحِبّونَكُم.[5]

٣٠٢٦. **الأمالي عن سَدير**: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ ﷺ: إنّي لَأَلقَى الرَّجُلَ لَم أرَهُ ولَم يَرَني فيما مَضىٰ قَبلَ يَومِهِ ذٰلِكَ فَأُحِبُّهُ حُبّاً شَديداً، فَإِذا كَلَّمتُهُ وَجَدتُهُ لي عَلىٰ مِثلِ ما أنَا عَلَيهِ لَهُ،

---

١. الأنفال: ٦٣.

٢. رَسا الشيء يَرسو: ثبت. والرَّواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٥٦ «رسا»).

٣. مطالب السؤول: ص ٢٣٤؛ نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٢٢ وليس فيه «المتنافرة»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١١ ح ٧٠.

٤. السَّطْوَة: القَهر بالبَطش، يقال: سَطا بِهِ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٧٦ «سطا»).

٥. الكافي: ج ٨ ص ٢ ح ١ عن إسماعيل بن مخلّد السرّاج، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢١١ ح ٩٣.

ويُخبِرُني أنَّهُ يَجِدُ لي مِثلَ الَّذي أجِدُ لَهُ!

فَقالَ: صَدَقتَ يا سَديرُ، إنَّ ائتِلافَ[1] قُلوبِ الأَبرارِ إذَا التَقَوا وإن لَم يُظهِرُوا التَّوَدُّدَ بِأَلسِنَتِهِم، كَسُرعَةِ اختِلاطِ قَطرِ السَّماءِ عَلىٰ مِياهِ الأَنهارِ، وإنَّ بُعدَ ائتِلافِ قُلوبِ الفُجّارِ إذَا التَقَوا وإن أظهَرُوا التَّوَدُّدَ بِأَلسِنَتِهِم، كَبُعدِ البَهائِمِ مِنَ التَّعاطُفِ وإن طالَ اعتِلافُها عَلىٰ مِذوَدٍ[2] واحِدٍ.[3]

---

١ . في تحف العقول: «إن سرعة ائتلاف» وهو الأنسب.

٢ . المِذوَد: مَعلَف الدابّة (لسان العرب: ج ٣ ص ١٦٨ «ذود»).

٣ . الأمالي للطوسي: ص ٤١١ ح ٩٢٤، تحف العقول: ص ٣٧٣، مشكاة الأنوار: ص ٣٥٢ ح ١١٣٩ وفيهما ذيله من «إنّ ائتلاف قلوب الأبرار ...»، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٨١ ح ١.

الفصل الرابع

مبادئ الألفة

٤ / ١
رحمة الله

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[١]

الحديث

٣٠٢٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ في دُعاءِ يَومِ الخَميسِ ـ : فَلَكَ رَبِّيَ الحَمدُ... تَأَلَّفتَ بِلُطفِكَ الفِرَقَ، وفَلَقتَ بِقُدرَتِكَ الفَلَقَ[٢].[٣]

٣٠٢٨. الإمام الباقر عليه السلام : اِعلَم أنَّ الإِلفَ مِنَ اللهِ، وَالفِركَ[٤] مِنَ الشَّيطانِ.[٥]

---

١ . الأنفال : ٦٢ و ٦٣ وراجع : آل عمران : ١٠٣.

٢ . فَلَقت الشيء فَلْقاً : شقَقْته . والفَلَق : الصُّبح بعينِه (الصحاح : ج ٤ ص ١٥٤٤ «فلق») .

٣ . البلد الأمين : ص ١٣٦، جمال الأُسبوع : ص ٨٢ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٩٠ ص ٢٠٧ ح ٣٥.

٤ . الفِرك : البُغض (الصحاح : ج ٤ ص ١٦٠٣ «فرك»).

٥ . الكافي : ج ٣ ص ٤٨١ ح ١ وج ٥ ص ٥٠٠ ح ١، تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٤١٠ ح ١٦٣٦ كلّها عن أبي بصير .

٣٠٢٩. **الإمام الصادق ﷺ** : إنَّ اللهَ ﷻ سَبَبُ أُلفَةِ الخَلقِ.[1]

٣٠٣٠. **عنه ﷺ** : الحَمدُ للهِ الَّذي أشبَعَ جوعَنا، وآمَنَ رَوعَتَنا، وأقالَ عَثرَتَنا، وكَبَتَ عَدُوَّنا، وأَلَّفَ بَينَ قُلوبِنا.[2]

٤ / ٢
العَقلُ

٣٠٣١. **الإمام عليّ ﷺ** : العاقِلُ يَألَفُ مِثلَهُ.[3]

٣٠٣٢. **عنه ﷺ** : العَقلُ حَيثُ كانَ إلفٌ[4] مَألوفٌ.[5]

٤ / ٣
تَناسُبُ الأَرواحِ

٣٠٣٣. **رسول الله ﷺ** : الأَرواحُ جُنودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنهَا ائتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنهَا اختَلَفَ.[6]

٣٠٣٤. **الإمام عليّ ﷺ** : إنَّ النُّفوسَ إذا تَناسَبَت ائتَلَفَت.[7]

---

١. مجمع البيان: ج ١ ص ١١٢ عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١١ نقلاً عن الثعلبي في تفسيره عن الإمام عليّ ﷺ.

٢. الدروع الواقية: ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٤ ح ٤.

٣. غرر الحكم: ج ١ ص ٨٥ ح ٣٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩ ح ٨٦٢.

٤. الإلف: الأليف. والإلف [أيضاً] الّذي تألفه (لسان العرب: ج ٩ ص ١١ «ألف»).

٥. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٢٨ ح ١٢٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦ ح ١١٦٠.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٠ ح ٥٨١٨، علل الشرائع: ص ٨٤ ح ٢ عن الإمام الصادق ﷺ، الأُصول الستّة عشر: ص ٢٢٧ ح ٢٤٨ عن جابر عن الإمام الصادق ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٧٩؛ صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢١٣ ح ٣١٥٨ عن عائشة، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٣١ ح ١٥٩ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٩ ص ٦ ح ٢٤٦٠.

٧. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٩٠ ح ٣٣٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٩ ح ٣٢٧٠.

٣٠٣٥. الإمام الصادق عليه السلام : الأَرواحُ جُنودٌ مُجَنَّدَةٌ تَلتَقي فَتَتَشامُّ كَما تَتَشامُّ الخَيلُ، فَما تَعارَفَ مِنهَا ائتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنهَا اختَلَفَ، ولَو أنَّ مُؤمِناً جاءَ إلىٰ مَسجِدٍ فيهِ أُناسٌ كَثيرٌ لَيسَ فيهِم إلّا مُؤمِنٌ واحِدٌ، لَمالَت روحُهُ إلىٰ ذٰلِكَ المُؤمِنِ حَتّىٰ يَجلِسَ إلَيهِ.[1]

٣٠٣٦. عنه عليه السلام : إنَّ روحَ الإِيمانِ واحِدَةٌ، خَرَجَت مِن عِندِ واحِدٍ، وتَتَفَرَّقُ في أبدانٍ شَتّىٰ، فَعَلَيهِ ائتَلَفَت، وبِهِ تَحابَّت.[2]

٤ / ٤
الإِسلامُ

٣٠٣٧. الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ اللهَ تعالى جَعَلَ الإِسلامَ صِراطاً، مُنيرَ الأَعلامِ، مُشرِقَ المَنارِ، فيهِ تَأتَلِفُ القُلوبُ، وعَلَيهِ تَأَخّى الإِخوانُ.[3]

٤ / ٥
الإِيمانُ

٣٠٣٨. رسول الله صلى الله عليه وآله : المُؤمِنُ مَألَفَةٌ، ولا خَيرَ فيمَن لا يَألَفُ ولا يُؤلَفُ.[4]

---

١ . المؤمن : ص ٣٩ ح ٨٩، أعلام الدين : ص ٤٤٠ عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٢٧٣ ح ١٦.

٢ . الاختصاص : ص ٢٤٩ عن أبان بن تغلب الكندي ، بحار الأنوار : ج ٦٩ ص ١٩٣ ح ٩.

٣ . الكافي : ج ٥ ص ٣٧١ ح ٣ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام .

٤ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٤٣٥ ح ٢٢٩٠٣، المعجم الكبير : ج ٦ ص ١٣١ ح ٥٧٤٤، تاريخ بغداد : ج ١١ ص ٣٧٦ الرقم ٦٢٣٣ كلّها عن سهل بن سعد ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٤١ ح ٦٧٨؛ الكافي : ج ٢ ص ١٠٢ ح ١٧ عن عبد الله بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهما السلام ، تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٢٥ وفيهما «مألوف» بدل «مألفة» ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٣٨١ ح ١٥.

٣٠٣٩. عنه ﷺ : المُؤمِنُ إلفٌ مَألوفٌ، ولا خَيرَ فيمَن لا يَألَفُ، وخَيرُ النّاسِ أنفَعُهُم لِلنّاسِ.[١]

٣٠٤٠. عنه ﷺ : المُؤمِنُ غِرٌّ كَريمٌ[٢]، وَالفاجِرُ خَبٌّ[٣] لَئيمٌ، وخَيرُ المُؤمِنينَ مَن كانَ مَألَفَةً لِلمُؤمِنينَ، ولا خَيرَ فيمَن لا يَألَفُ ولا يُؤلَفُ.[٤]

٣٠٤١. عنه ﷺ : أكمَلُ المُؤمِنينَ إيماناً أحاسِنُهُم أخلاقاً، المُوَطَّؤونَ أكنافاً، الَّذينَ يَألَفونَ ويُؤلَفونَ، ولا خَيرَ فيمَن لا يَألَفُ ولا يُؤلَفُ.[٥]

٣٠٤٢. عنه ﷺ : إنَّ لِلمُنافِقينَ عَلاماتٍ يُعرَفونَ بِها... لا يَألَفونَ ولا يُؤلَفونَ.[٦]

٣٠٤٣. الإمام عليّ ﷺ : المُؤمِنُ إلفٌ مَألوفٌ مُتَعَطِّفٌ.[٧]

٣٠٤٤. الإمام الصادق ﷺ : المُؤمِنونَ يَألَفونَ ويُؤلَفونَ ويُغشىٰ رَحلُهُم.[٨]

راجع: هذه الموسوعة: ج١ ص٣٤٩ (تشريع الإخاء الديني/المؤمن أخو المؤمن).

---

١. مسند الشهاب: ج ١ ص ١٠٨ ح ١٢٩، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٥٨ ح ٥٧٨٧ وفيه «يألف» بدل «إلف مألوف»، تاريخ دمشق: ج ٨ ص ٤٠٤ ح ٢٢٥٤ بزيادة «لا يؤلف» بعد «لا يألف» وكلّها عن جابر، كنز العمّال: ج ١ ص ١٤٢ ح ٦٧٩؛ الكافي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ١٧ عن عبد الله بن ميمون القداح عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ ﷺ وفيه «ولا يؤلف» بدل ذيله، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٠٩ ح ٤١.

٢. غِرٌّ كريم: أي ليس بذي نُكر، فهو ينخدع لانقياده ولينه، وليس ذلك منه جهلاً ولكنّه كرم وحُسن خلق (النهاية: ج ٣ ص ٣٥٤ «غرر»).

٣. الخَبّ: الخدّاع، وهو الجُربُز الّذي يسعى بين الناس بالفساد (النهاية: ج ٢ ص ٤ «خبب»).

٤. الأمالي للطوسي: ص ٤٦٢ ح ١٠٣٠ عن الحسين بن زيد بن عليّ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٩٨ ح ٢٣.

٥. المعجم الصغير: ج ١ ص ٢١٨، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٣٥٦ ح ٤٤٢٢ وفيه «وليس منّا» بدل «ولا خير في» وكلاهما عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٠ ح ٥١٧٩.

٦. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٤٧ ح ٧٩٣١، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ١٥٢ كلاهما عن أبي هريرة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٦٦ ح ٩٥ عن الإمام عليّ ﷺ، كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٠ ح ٨٦٢.

٧. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٧٥ ح ١٤٣٢.

٨. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٣٨٢.

٤ / ٦
وِلايَةُ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

٣٠٤٥. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ : يا عَلِيُّ، إنَّ بِنا خَتَمَ اللهُ الدّينَ كَما بِنا فَتَحَهُ، وبِنا يُؤَلِّفُ اللهُ بَينَ قُلوبِكُم بَعدَ العَداوَةِ وَالبَغضاءِ.[1]

٣٠٤٦. الإمام الباقر عليه السلام : لَمّا قُبِضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله باتَ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام بِأَطوَلِ لَيلَةٍ... فَبَينا هُم كَذٰلِكَ إذ أتاهُم آتٍ لا يَرَونَهُ ويَسمَعونَ كَلامَهُ، فَقالَ: السَّلامُ عَلَيكُم أهلَ البَيتِ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ... فَأَنتُم أهلُ اللهِ عز وجل الَّذينَ بِهِم تَمَّتِ النِّعمَةُ، وَاجتَمَعَتِ الفُرقَةُ، وَائتَلَفَتِ الكَلِمَةُ، وأنتُم أولِياؤُهُ؛ فَمَن تَوَلّاكُم فازَ، ومَن ظَلَمَ حَقَّكُم زَهَقَ.[2]

٣٠٤٧. الإمام الصادق عليه السلام : نَحنُ أهلَ البَيتِ النَّعيمُ الَّذي أنعَمَ اللهُ بِنا عَلَى العِبادِ، وبِنَا ائتَلَفوا بَعدَ أن كانوا مُختَلِفينَ، وبِنا أَلَّفَ اللهُ بَينَ قُلوبِهِم، وَجَعَلَهُم إخواناً بَعدَ أن كانوا أعداءً.[3]

٣٠٤٨. الكافي عن عمّار الساباطي : قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام : أَيُّما أفضَلُ: العِبادَةُ فِي السِّرِّ مَعَ الإِمامِ مِنكُمُ المُستَتِرِ في دَولَةِ الباطِلِ، أوِ العِبادَةُ في ظُهورِ الحَقِّ ودَولَتِهِ، مَعَ الإِمامِ مِنكُمُ الظّاهِرِ؟ فَقالَ: ... واللهِ عِبادَتُكُم فِي السِّرِّ مَعَ إمامِكُمُ المُستَتِرِ... قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، فَماتَرىٰ إذاً أن نَكونَ مِن أصحابِ القائِمِ عليه السلام ويَظهَرَ الحَقُّ، ونَحنُ اليَومَ في إمامَتِكَ وطاعَتِكَ أفضَلُ أعمالاً من أصحابِ دَولَةِ الحَقِّ وَالعَدلِ؟

فَقالَ: سُبحانَ اللهِ! أما تُحِبّونَ أن يُظهِرَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى الحَقَّ وَالعَدلَ فِي البِلادِ، ويَجمَعَ اللهُ الكَلِمَةَ، ويُؤَلِّفَ اللهُ بَينَ قُلوبٍ مُختَلِفَةٍ، ولا يَعصونَ اللهَ عز وجل في أرضِهِ،

---

١. الأمالي للمفيد: ص ٢٥١ ح ٤، الأمالي للطوسي: ص ٢١ ح ٢٤ كلاهما عن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٢ ح ٩٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ٤٤٥ ح ١٩، بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ١٩٤ ح ٥٨ نقلاً عن النوادر لعليّ بن أسباط.

٣. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨١٣ نقلاً عن العيّاشي، الدعوات: ص ١٥٨ ح ٤٣٤ وليس فيه «بعد أن كانوا أعداءً» وكلاهما عن أبي حنيفة، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٤٩.

وتُقامَ حُدودُهُ في خَلقِهِ؟![1]

٣٠٤٩. الإمام الهادي عليه السلام ـ في الزّيارَةِ الجامِعَةِ ـ: بِمُوالاتِكُم عَلَّمَنَا اللهُ مَعالِمَ دينِنا، وأصلَحَ ما كانَ فَسَدَ مِن دُنيانا، وبِمُوالاتِكُم تَمَّتِ الكَلِمَةُ، وعَظُمَتِ النِّعمَةُ، وَائتَلَفَتِ الفُرقَةُ، وبِمُوالاتِكُم تُقبَلُ الطّاعَةُ المُفتَرَضَةُ.[2]

٤ / ٧
رِعايَةُ الحُقوقِ

٣٠٥٠. الإمام عليّ عليه السلام ـ في بَيانِ الحُقوقِ الَّتي أوجَبَهَا اللهُ تَعالىٰ ـ: ثُمَّ جَعَلَ مِن حُقوقِهِ حُقوقاً فَرَضَها لِبَعضِ النّاسِ عَلىٰ بَعضٍ، فَجَعَلَها تَتَكافىٰ في وُجوهِها[3] ويوجِبُ بَعضُها بَعضاً، ولا يُستَوجَبُ بَعضُها إلّا بِبَعضٍ، فَأَعظَمُ مِمّا افتَرَضَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ مِن تِلكَ الحُقوقِ حَقُّ الوالي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الوالي، فَريضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ عزّ وجلّ لِكُلٍّ عَلىٰ كُلٍّ، فَجَعَلَها نِظامَ اُلفَتِهِم وعِزّاً لِدينِهِم.[4]

٤ / ٨
تَركُ الكُلفَةِ

٣٠٥١. الإمام عليّ عليه السلام: شَرطُ الاُلفَةِ تَركُ الكُلفَةِ.[5]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٣٣ ح ٢، كمال الدين: ص ٦٤٦ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٨ ح ٢٠.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٠٠ ح ١٧٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٦ ح ٣٢١٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١ كلّها عن موسى بن عبد الله النخعي، المزار الكبير: ص ٥٣٣ عن موسى بن عمران النخعي، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١٣٢ ح ٤.

٣. تتكافى في وجوهها: أي جعل كلّ وجهٍ من تلك الحقوق مقابَلاً بمثله، فحقّ الوالي وهو الطاعة من الرعيّة مقابَل بمثله وهو العدل فيهم وحسن السيرة (مرآة العقول: ج ٢٦ ص ٥١٩).

٤. الكافي: ج ٨ ص ٣٥٣ ح ٥٥٠ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٤.

٥. المواعظ العدديّة: ص ٥٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٨ ح ٥٣٢٦ وفيه «اطّراح» بدل «ترك».

٤ / ٩
حُسنُ العِشرَةِ

٣٠٥٢. **الإمام عليّ** عليه السلام: إنَّ أحسَنَ ما يَألَفُ بِهِ النّاسُ قُلوبَ أوِدّائِهِم، ونَفَوا بِهِ الضِّغنَ[1] عَن قُلوبِ أعدائِهِم: حُسنُ البِشرِ عِندَ لِقائِهِم، وَالتَّفَقُّدُ في غَيبَتِهِم، وَالبَشاشَةُ بِهِم عِندَ حُضورِهِم.[2]

٤ / ١٠
إظهارُ المَحَبَّةِ

٣٠٥٣. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: إذا أحَبَّ أحَدُكُم أخاهُ فِي اللهِ فَليُعلِمهُ؛ فَإِنَّهُ أبقىٰ فِي الاُلفَةِ، وأثبَتُ فِي المَوَدَّةِ.[3]

٣٠٥٤. **الإمام عليّ** عليه السلام: قُلوبُ الرِّجالِ وَحشِيَّةٌ، فَمَن تَألَّفَها أقبَلَت عَلَيهِ.[4]

٣٠٥٥. **عنه** عليه السلام: مَن تَألَّفَ النّاسَ أحَبّوهُ.[5]

٣٠٥٦. **عنه** عليه السلام: أحَقُّ النّاسِ أن يُؤنَسَ بِهِ الوَدودُ المَألوفُ.[6]

٣٠٥٧. **المحاسن عن أبي البلاد**: مَرَّ رَجُلٌ فِي المَسجِدِ وأبو جَعفَرٍ عليه السلام جالِسٌ وأبو عَبدِ اللهِ عليه السلام، فَقالَ لَهُ بَعضُ جُلَسائِهِ: وَاللهِ إنّي لَاُحِبُّ هٰذَا الرَّجُلَ.

---

١. الضِّغن: الحِقد والعداوة والبغضاء (النهاية: ج ٣ ص ٩١ «ضغن»).

٢. تحف العقول: ص ٢١٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥٧ ح ١٢٤.

٣. الإخوان: ص ١٣٨ ح ٦٩ عن مجاهد، الزهد لهنّاد: ج ١ ص ٢٧٥ ح ٤٨٤ عن عمرو بن مرّة نحوه وفيه «أحسن للألفة» بدل «أبقى في الألفة»، كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٥ ح ٢٤٧٤٧.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٥٠، غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٠٧ ح ٦٧٧٦، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٧٨ ح ١٩؛ ربيع الأبرار: ج ١ ص ٤٥٨ وفيه «القلوب» بدل «قلوب الرجال».

٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ١٨٤ ح ٧٨٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٤ ح ٧١٦٦.

٦. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٩١ ح ٢٩٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٤ ح ٢٥١٣.

قالَ لَهُ أبو جَعفرٍ عليه السلام: ألا فَأَعلِمهُ؛ فَإِنَّهُ أبقىٰ لِلمَوَدَّةِ وخَيرٌ فِي الاُلفَةِ.[1]

٤ / ١١
المُصاهَرَةُ

٣٠٥٨. علل الشرائع عن عبد الله بن يزيد: حَدَّثَني يَزيدُ بنُ سَلامٍ أنَّهُ سَأَلَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ لَهُ: أخبِرني لِمَ سُمِّيَ اللَّيلُ لَيلاً؟

قالَ: لِأَنَّهُ يُلايِلُ[2] الرِّجالَ مِنَ النِّساءِ، جَعَلَهُ اللهُ عز وجل اُلفَةً ولِباساً، وذٰلِكَ قَولُ اللهِ عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾[3].[4]

٣٠٥٩. الإمام الهادي عليه السلام ـ في خُطبَةِ النِّكاحِ ـ: أمّا بَعدُ، فَإِنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ جَعَلَ الصِّهرَ[5] مَأْلَفَةً لِلقُلوبِ، ونِسبَةَ المَنسوبِ، أوشَجَ[6] بِهِ الأَرحامَ، وجَعَلَهُ رَأفَةً ورَحمَةً ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾[7].[8]

٣٠٦٠. الإمام الرضا عليه السلام: لَو لَم يَكُن فِي المُناكَحَةِ وَالمُصاهَرَةِ آيَةٌ مُحكَمَةٌ ولا سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ولا

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٤١٥ ح ٩٥١، مشكاة الأنوار: ص ٥٧٥ ح ١٩١٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٨١ ح ١.

٢. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: يظهر من الخبر أنّ الليل مشتقّ من الملايلة، وهي بمعنى المؤالفة والموافقة، والمشهور عند اللغويّين عكس ذلك، قال الفيروز آبادي: لايلتُه: استأجرته لليلة، وعاملَهُ مُلايلةً كَمُياوَمَة. ويمكن أن يكون تنبيهاً على أنّ أصل الليل الستر (بحارالأنوار: ج ٥٨ ص ١٥٨ وج ٥٩ ص ٢).

٣. النبأ: ١٠ و ١١.

٤. علل الشرائع: ص ٤٧٠ ح ٣٣، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٣٠٥ ح ٨.

٥. الصِّهر: ما كان من خِلطة تُشبه القرابة يُحدِثها التزويج (النهاية: ج ٣ ص ٦٣ «صهر»).

٦. وَشَّجَ بينها: أي خَلَط وأَلَّفَ، ورَحِمٌ واشجة ووشيجة: مشتبكة ومتّصلة (لسان العرب: ج ٢ ص ٣٩٩ «وشج»).

٧. الروم: ٢٢.

٨. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٣ ح ٦ عن عبد العظيم بن عبد الله.

أثَرٌ مُستَفيضٌ، لَكانَ فيما جَعَلَ اللهُ مِن بِرِّ القَريبِ، وتَقريبِ البَعيدِ، وتَأليفِ القُلوبِ، وتَشبيكِ الحُقوقِ، وتَكثيرِ العَدَدِ، وتَوفيرِ الوَلَدِ لِنَوائِبِ الدَّهرِ وحَوادِثِ الاُمورِ، ما يَرغَبُ في دونِهِ العاقِلُ اللَّبيبُ.[١]

٤ / ١٢
الوَفاءُ

٣٠٦١. الإمام عليّ عليه السلام: سَبَبُ الائتِلافِ الوَفاءُ.[٢]

٤ / ١٣
الإنصافُ

٣٠٦٢. الإمام عليّ عليه السلام: الإنصافُ يَألَفُ القُلوبَ.[٣]

٣٠٦٣. عنه عليه السلام: الإنصافُ يَرفَعُ الخِلافَ، ويوجِبُ الائتِلافَ.[٤]

٤ / ١٤
التَّبارُّ

٣٠٦٤. الإمام عليّ عليه السلام: اِجمَعوا يَجمَعِ اللهُ شَملَكُم، وتَبارّوا يَصِلِ اللهُ اُلفَتَكُم.[٥]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٣ ح ٧، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٧٧ كلاهما عن معاوية بن حكيم، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٦٤ ح ٤.

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ١٢٠ ح ٥٥١١.

٣. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٩٤ ح ١١٣٠.

٤. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٠ ح ١٧٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦ ح ٣٠٠.

٥. مصباح المتهجّد: ص ٧٥٧ ح ٨٤٣، مصباح الزائر: ص ١٥٩ كلاهما عن الفيّاض بن محمّد بن عمر الطرسوسي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١١٧ ح ٨.

٤ / ١٥
الدُّعاءُ

٣٠٦٥. رسول الله ﷺ: اللّٰهُمَّ اغفِر لِأَحيائِنا وأمواتِنا، وأصلِح ذاتَ بَينِنا، وأَلِّف بَينَ قُلوبِنا.[1]

٣٠٦٦. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ أَلِّف بَينَ قُلوبِنا، وأصلِح ذاتَ بَينِنا، وَاهدِنا سُبُلَ السَّلامِ.[2]

٣٠٦٧. عنه ﷺ: إنَّ لِلّٰهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ مَلَكاً مِنَ المَلائِكَةِ نِصفُ جَسَدِهِ الأَعلىٰ نارٌ ونِصفُهُ الأَسفَلُ ثَلجٌ، فَلَا النّارُ تُذيبُ الثَّلجَ، وَلَا الثَّلجُ يُطفِئُ النّارَ، وَهُوَ قائِمٌ يُنادي بِصَوتٍ لَهُ رَفيعٍ: سُبحانَ اللهِ الَّذي كَفَّ حَرَّ هٰذِهِ النّارِ فَلا تُذيبُ هٰذا الثَّلجَ، وكَفَّ بَرْدَ هٰذا الثَّلجِ فلا يُطفِئُ حَرَّ هٰذِهِ النّارِ، اللّٰهُمَّ يا مُؤَلِّفاً بَينَ الثَّلجِ وَالنّارِ، أَلِّف بَينَ قُلوبِ عِبادِكَ المُؤمِنينَ عَلىٰ طاعَتِكَ.[3]

٣٠٦٨. الإمام الرضا عليه السلام ـ في خُطبَةِ النِّكاحِ ـ: نَسأَلُ اللهَ أن يَلحَمَ ما بَينَكُم بِالبِرِّ وَالتَّقوىٰ، ويُؤَلِّفَهُ بِالمَحَبَّةِ وَالهَوىٰ، ويَختِمَهُ بِالمُوافَقَةِ وَالرِّضا، إنَّهُ سَميعُ الدُّعاءِ لَطيفٌ لِما يَشاءُ.[4]

٣٠٦٩. الإمام المهدي عليه السلام ـ مِن دُعاءٍ دَعا بِهِ في قُنوتِهِ ـ: أسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي أَلَّفتَ بِهِ بَينَ

---

١. المعجم الكبير: ج ٣ ص ٢٣٨ ح ٣٢٦٥، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٩٧ ح ٥٩١٣، الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٥٧، أُسد الغابة: ج ١ ص ٦٤٣ الرقم ٩٧٦ كلّها عن الحارث بن نوفل، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٦٠٧ ح ٤٢٤٠٩.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٩٧٧، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٩١ ح ١٠٤٢٦، الدعاء للطبراني: ص ٤٢٢ ح ١٤٢٩، حلية الأولياء: ج ٤ ص ١١٠ الرقم ٢٥٩ كلّها عن عبد الله بن مسعود، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٨٧ ح ٣٦٧٧.

٣. التوحيد: ص ٢٨٠ ح ٥ عن ابن عبّاس، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٦ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٨٠ ح ١٢؛ إحياء العلوم: ج ٢ ص ٢٢٣ نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٤٢ ح ١٥١٧٤ نقلاً عن الديلمي عن ابن عبّاس.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٤ ح ٧، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٩٨ ح ٧٧ كلاهما عن معاوية بن حكيم.

قُلوبِ أولِيائِكَ، وأَلِّفتَ بَينَ الثَّلجِ وَالنّارِ؛ لا هٰذا يُذيبُ هٰذا، ولا هٰذا يُطفِئُ هٰذا.[١]

٣٠٧٠. الكافي عن سَماعة: سَأَلتُهُ[٢] عَنِ الصَّلاةِ عَلَى المَيِّتِ، فَقالَ: تُكَبِّرُ خَمسَ تَكبيراتٍ، تَقولُ أوَّلَ ما تُكَبِّرُ: أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ... اللّٰهُمَّ اغفِر لِأَحيائِنا وأمواتِنا مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ، وأَلِّف قُلوبَنا عَلىٰ قُلوبِ أخيارِنا، وَاهدِنا لِمَا اختُلِفَ فيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذنِكَ، إنَّكَ تَهدي مَن تَشاءُ إلىٰ صِراطٍ مُستَقيمٍ.[٣]

٤ / ١٦
تِلكَ الخِصالُ

٣٠٧١. الإمام الصادق عليه السلام: إذا لَم تَجتَمِعِ القَرابَةُ عَلىٰ ثَلاثَةِ أشياءَ تَعَرَّضوا لِدُخولِ الوَهنِ عَلَيهِم، وشَماتَةِ الأَعداءِ بِهِم، وهِيَ: تَركُ الحَسَدِ فيما بَينَهُم؛ لِئَلّا يَتَحَزَّبوا فَيَتَشَتَّتَ أمرُهُم، وَالتَّواصُلُ؛ لِيَكونَ ذٰلِكَ حادِياً لَهُم عَلَى الأُلفَةِ، وَالتَّعاوُنُ؛ لِتَشمِلَهُمُ العِزَّةُ.[٤]

---

١. مُهَج الدعوات: ص ٩١، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٣٤.

٢. هكذا جاء مضمراً.

٣. الكافي: ج ٣ ص ١٨٢ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٩١ ح ٤٣٥؛ المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٣ ص ٤٨٧ ح ٦٤٢٢ عن عبد الرحمٰن بن أبزى عن الإمام علي عليه السلام، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٣ ص ١٧٧ ح ٧، الدعاء للطبراني: ص ٣٦٠ ح ١١٩٧ كلاهما عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبزى عن الإمام عليّ عليه السلام والثلاثة الأخيرة نحوه.

٤. تحف العقول: ص ٣٢٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٧ ح ٦٩.

الفصل الخامس

موانع الألفة

٥ / ١

وسوسة الشيطان

٣٠٧٢. الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ الشَّيطانَ يُغري بَينَ المُؤمِنينَ ما لَم يَرجِع أحَدُهُم عَن دينِهِ ، فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ استَلقىٰ عَلىٰ قَفاهُ وتَمَدَّدَ، ثُمَّ قالَ: فُزتُ.

فَرَحِمَ اللهُ امرَأً أَلَّفَ بَينَ وَلِيَّينِ لَنا. يا مَعشَرَ المُؤمِنينَ، تَأَلَّفوا وتَعاطَفوا.[1]

٥ / ٢

الاختلاف

٣٠٧٣. الإمام عليّ عليه السلام : لَيسَ مَعَ الاِختِلافِ ائتِلافٌ.[2]

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٣٤٥ ح ٦، منية المريد: ص ٣٢٦ كلاهما عن زرارة، إرشاد القلوب: ص ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٨٧ ح ٦.

٢ . تحف العقول: ص ٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١٠ ح ٦٩٨٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢١٢ ح ١ نقلاً عن كشف المحجّة؛ دستور معالم الحكم: ص ٣١، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٨٢ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ.

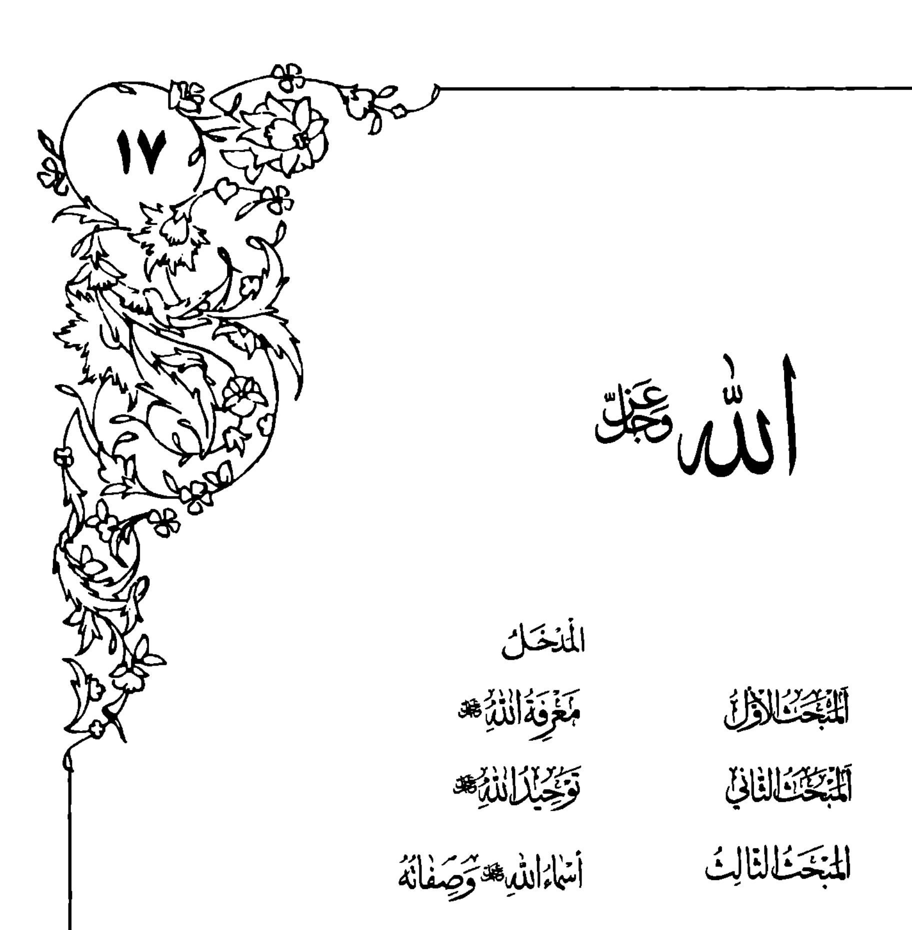
٥ / ٣
تزويج الصّغار

٣٠٧٤. الإمام الصادق أو الإمام الكاظم عليهما السلام ـ لَمّا قيلَ لَهُ: إنّا نُزَوِّجُ صِبيانَنا وهُم صِغارٌ ـ: إذا زُوِّجوا وهُم صِغارٌ لَم يَكادوا يَتَألَّفوا.[١]

راجع: المحبّة في الكتاب والسنّة: ص ٨٥ (موانع المحبّة).

---

١ . الكافي: ج ٥ ص ٣٩٨ ح ١ عن هشام بن الحكم.



الله عزّ وجلّ

المَدخَل

إنّ اسم «الله» هو أجمل الأسماء لدىٰ أهل المعرفة، وأكثر الكلمات أخذاً بمجامع القلوب عندهم، وأعظمها مضموناً لديهم. هو اسم لحقيقة ترجع إليها الحقائق جميعاً... ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾.[1] وحقيقة هذا الاسم -كما هي- غير منكشفة لأحدٍ سوىٰ صاحبه، فلا يبلغ أحد كنه معرفته، ولا يعلم ما هو إلّا هو.

وأمّا ما ورد بشأنه في مصادر اللغة والنصوص الإسلامية شرحاً وبياناً، فنشير إليه:

«الله» لغةً

المشهور في لفظ الجلالة؛ أنّه مشتق من «أَلَه» أو «وَلَهَ» أو «لاه». وقيل: إنّه غير مشتقّ، بل وضع ابتداء لذات واجب الوجود. قال العلّامة المجلسي:

> واختُلف في لفظ الجلالة؛ فالمشهور أنّه عربيّ مشتقّ إمّا من «أله» بمعنىٰ عبد، أو من «أله» إذا تحيّر؛ إذ العقول تتحيّر في معرفته، أو من «ألهت إلىٰ فلان» أي سكنت إليه؛ لأنّ القلوب تطمئنُّ بذكره، والأرواح تسكن إلىٰ معرفته، أو من «أله» إذا فزع من أمر نزل عليه، و«ألهه غيره» أجاره؛ إذ العابد يفزع إليه وهو يجيره، أو

---

١. هود: ١٢٣.

من «أله الفصيل» إذا ولع بأُمّه ؛ إذ العباد يولعون بالتضرّع إليه في الشدائد ، أو من «وله» إذا تحيّر وتخبّط عقله ، وكان أصله «ولاه» فقلبت الواو همزة ؛ لاستثقال الكسرة عليها ، أو من «لاه» مصدر لاه يليه ليهاً ولاهاً : إذا احتجب وارتفع ؛ لأنّه تعالىٰ محجوب عن إدراك الأبصار ، ومرتفع علىٰ كلّ شيء وعمّا لا يليق به .
وقيل : إنّه غير مشتّق ، وهو علم للذّات المخصوصة ، وضع لها ابتداًء . وقيل : أصله «لاها» بالسريانيّة ، فعُرّب بحذف الألف الأخيرة وإدخال اللّام عليه .[1]

وعلىٰ فرض الاشتقاق فإنّ المعاني المتحصِّلة من لفظ الجلالة بما يناسب مبادئ الاشتقاق فيه مايلي : «المعبود»، «الذات الّتي تحار معرفتها العقول»، «من إليه تسكن الأرواح وتطمئن القلوب»، «من إليه مفزع العباد في الشدائد»، «الحقيقة المحجوبة عن إدراك الأبصار».

وأمّا علىٰ تقدير العَلَمية، فلفظ الجلالة اسم للذات المستجمعة لصفات الجمال والجلال.

«الله ﷻ» في القرآن والحديث

يتصدّر اسم الجلالة قائمة الأسماء الواردة للخالق سبحانه في القرآن والحديث، كما أنّه أكثرها استعمالاً وتداولاً[2]، فقد تكرّر ذكره في القرآن الكريم في (٢٨١٦) موضعاً.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في شرف اسم الجلالة :

---

١ . بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢٢٦.

٢ . من أسمائه وصفاته الواردة في القرآن الكريم والّتي تأتي بعد اسم الجلالة : «الرحيم» في ٢٢٧ موضعاً ، و «الرحمٰن» في ١٥٧ موضعاً ، و «العليم» في ١٦٠ موضعاً. ولم ترد كثير من أسمائه وصفاته إلّا مرّة واحدة في القرآن ، مثل «الأوّل» و«الآخر» و«الصمد». للمزيد في هذه الصفات والأسماء راجع : موسوعة العقائد الإسلامية : ج ٣ ـ ٥ ، (القسم الثالث والرابع).

"اللهُ" أعظَمُ اسمٍ مِن أسماءِ اللهِ ﷻ، وهُوَ الاسمُ الَّذي لا يَنبَغي أن يُسمّىٰ بِهِ غَيرُ اللهِ، ولَم يَتَسَمَّ بِهِ مَخلوقٌ.[١]

بعد التّأمّل في الأحاديث المفسِّرة للفظ «إله» ولفظ «الله»، يتّضح لنا اشتقاق لفظ الجلالة في الأصل. وأمّا ما أوردته كتب اللغة من معانٍ مختلفة لمبدأ الاشتقاق، فإنّ هذه المعاني فضلاً عن عدم تعارضها في نفسها، يدلّ كلّ واحد منها علىٰ جهة من جهات المعنىٰ المدلول للفظ الجلالة بكلّ ما لهذا المعنىٰ من جامعيّة واستيعاب. ولذا قد نلاحظ ورود هذه المعاني في سياق واحد كما روي عن الإمام عليّ ﷺ، قال:

"اللهُ" مَعناهُ المَعبودُ الَّذي يأَلَهُ فيهِ الخَلقُ ويُؤلَهُ إلَيهِ، وَاللهُ هُوَ المَستورُ عَن دَركِ الأبصارِ، المَحجوبُ عَنِ الأوهامِ وَالخَطَراتِ.[٢]

ولكن انفصم لفظ الجلالة بعد ذلك تدريجياً عن معناه الاشتقاقي، واستُعمل علَماً في ذات واجب الوجود المستجمعة للصفات الكمالية كافّة.

وفي ضوء ما تكتسبه بحوث المعرفة الإلهيّة في القرآن والحديث من أهميّة بالغة، فإنّه يمكن إيجاز هذه البحوث في ثلاثة مباحث:

١. معرِفة الله ﷻ ودورها في الحياة

تُعنىٰ بحوث هذا المبحث بالآيات والروايات الّتي ترتبط بأصل وجود الله سبحانه، ومعرفة حقيقة الحقائق جلّ شأنه. وهذه البحوث عبارة عن: أهميّة المعرفة الإلهيّة ودورها في تكامل الإنسان، آثار الإيمان بالله تعالىٰ في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة، عوامل الهداية الخارجيّة والداخليّة في الإنسان نحو الخالق، طرق معرفة الله، الدلائل الواضحة علىٰ وجود الله، سرّ نيل المراتب العالية في معرفة الله؛

---

١. راجع: ص ٣١٨ ح ٢١٣٠.

٢. راجع: ص ٥١٨ ح ٢٤٩٩.

وهي مرتبة الشهود، حدود معرفة الله، الحجب بين الإنسان والخالق، وموانع معرفة الله.

٢. التوحيد ومراتبه

يعتبر التوحيد الدعامة الأساسيّة في معرفة الله، إذ بدونه لا يكتمل الإيمان، كما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

أوّلُ الدّينِ مَعرِفَتُهُ، وكَمالُ مَعرِفَتِهِ التَّصديقُ بِهِ، وكَمالُ التَّصديقِ بِهِ تَوحيدُهُ.[١]

وقد خصّصنا المبحث الثاني من المباحث الواردة تحت عنوان «الله» لدراسة الآيات والروايات التي تبيّن فضل التوحيد، ومراتب وحدانيّته سبحانه وتعالى؛ فالموحِّد الحقيقي هو الّذي يوحّد الله في مرتبة الذات والصفات والأفعال، وينفي عنه الشريك في الخلق والربوبيّة والتدبير، ويوحّده في اتّباع شرعه وأحكامه، فلا يتّبع غير قانونه وشرائعه في حياته الفرديّة والاجتماعيّة، ولا يطيع سواه ومن أمر بطاعته دون سائر خلقه.

٣. معرفة أسماء الله جلّ جلاله وصفاته

ثمّة تساؤلات عديدة تُطرح في بحث المعرفة الإلهيّة حول أسماء الله وصفاته تتطلّب الإجابة عليها، من قبيل: البحث في عدد أسماء الله وصفاته، ما معنىٰ أسماء الله وصفاته؟ ما الفرق بين أسمائه وصفاته تعالىٰ وأسماء الآخرين وصفاتهم؟ ما هي الأنواع الّتي تُقسم إليها أسماء الله، وما المقصود من الأسماء اللفظيّة والأسماء التكوينيّة؟ ما المقصود بالاسم الأعظم؟ ما دور الأسماء الإلهيّة في تدبير العالَم؟ وأخيراً كيف ينبغي أن يفكّر الإنسان الموحّد في الصفات الإلهيّة؟

---

١. راجع: ص ٤٦٣ ح ٣٣٧٢.

ويتكفّل المبحث الثالث الوارد تحت عنوان «الله» الإجابة علىٰ هذه الأسئلة في ضوء الآيات والروايات.

وممّا تجدر الإشارة إليه هو أنّ ما نبيّنه في هذه المباحث منتخب ممّا ورد في «موسوعة العقائد الإسلامية» في بحث معرفة الله، ولمزيد الاطّلاع علىٰ تفصيل ذلك وعلىٰ تفسير أسماء الله وصفاته ينبغي مراجعة المصدر المذكور.

المبحث الأول

معرفة الله عزّ وجلّ

الفصل الأوّل

قيمة معرفة الله عزّ وجلّ

١ / ١
رأس العلم وثمرته

٣٠٧٥. الإمام الرضا عليه السلام : جاءَ رَجُلٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وقالَ : ما رَأسُ العِلمِ؟ قالَ : مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ.[١]

٣٠٧٦. الإمام عليّ عليه السلام : ثَمَرَةُ العِلمِ مَعرِفَةُ اللهِ.[٢]

١ / ٢
أعلى المعارف

٣٠٧٧. الإمام عليّ عليه السلام : مَعرِفَةُ اللهِ سُبحانَهُ أَعلَى المَعارِفِ.[٣]

٣٠٧٨. عنه عليه السلام : العِلمُ بِاللهِ أَفضَلُ العِلمَينِ.[٤]

---

١ . جامع الأخبار : ص ٣٦ ح ١٧ ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ١٤ ح ٣٦.

٢ . غرر الحكم : ج ٣ ص ٣٢٢ ح ٤٥٨٦.

٣ . غرر الحكم : ج ٦ ص ١٤٨ ح ٩٨٦٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٨٦ ح ٨٩٨٩.

٤ . غرر الحكم : ج ١ ص ٢٥ ح ١٦٧٤.

٣٠٧٩. عنه عليه السلام : مَن عَرَفَ اللهَ كَمُلَت مَعرِفَتُهُ.[١]

١ / ٣
قِوامُ الدِّينِ

٣٠٨٠. رسول الله صلى الله عليه وآله : دِعامَةُ الدِّينِ وأساسُهُ المَعرِفَةُ بِاللهِ عزّ وجلّ، وَاليَقينُ، وَالعَقلُ النّافِعُ ؛ وهُوَ الكَفُّ عَن مَعاصِي اللهِ عزّ وجلّ.[٢]

٣٠٨١. الإمام عليّ عليه السلام : أَوَّلُ الدِّينِ مَعرِفَتُهُ.[٣]

٣٠٨٢. عنه عليه السلام : رَأسُ الأَمرِ مَعرِفَةُ اللهِ تَعالىٰ، وعَمودُهُ طاعَةُ اللهِ عزّ وجلّ.[٤]

٣٠٨٣. الإمام الرضا عليه السلام : أَوَّلُ عِبادَةِ اللهِ مَعرِفَتُهُ.[٥]

٣٠٨٤. عنه عليه السلام : لا دِيانَةَ إلّا بَعدَ المَعرِفَةِ[٦]، ولا مَعرِفَةَ إلّا بِالإِخلاصِ.[٧]

---

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٠٦ ح ٧٩٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣١ ح ٧٣٨٤.

٢. الفردوس: ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٣٠٧٧ عن عائشة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨١ ح ٧٠٤٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٣ ح ١١٣، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٢١٥، الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦ عن فتح بن عبدالله مولىٰ بني هاشم عن الإمام الكاظم عليه السلام وفيه «أوّل الديانة به معرفته» بدل صدره، التوحيد: ص ٥٧ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام وفيه «أوّل الدّيانة معرفته» بدل صدره، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٧٦ ح ١٣٦.

٤. دستور معالم الحكم: ص ٢٠.

٥. التوحيد: ص ٣٤ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥٠ ح ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٣ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٢ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري، الإرشاد: ج ١ ص ٢٢٣ عن صالح بن كيسان عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٤٣ ح ١٧.

٦. الظاهر أنّ المراد من المعرفة في هذه الرواية، أعلىٰ مراتب معرفة الله، وهي لا تكتسب إلّا بالإخلاص.

٧. التوحيد: ص ٤٠ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥٣ ح ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي، تحف العقول: ص ٦٧ عن الإمام علي عليه السلام وفيه «بتصديق» بدل «بالإخلاص»، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٣٠ ح ٣.

١ / ٤
أفضل الفرائض

٣٠٨٥. تنبيه الخواطر : سَأَلَ رَجُلٌ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن أَفضَلِ الأَعمالِ، فَقالَ : العِلمُ بِاللهِ، وَالفِقهُ في دينِهِ. وكَرَّرَهُما عَلَيهِ.

فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أسأَلُكَ عَنِ العَمَلِ فَتُخبِرُني عَنِ العِلمِ!

فَقالَ ﷺ : إنَّ العِلمَ يَنفَعُكَ مَعَهُ قَليلُ العَمَلِ، وإنَّ الجَهلَ لا يَنفَعُكَ مَعَهُ كَثيرُ العَمَلِ.[1]

٣٠٨٦. رسول الله ﷺ : التَّفَكُّرُ في عَظَمَةِ اللهِ وجَنَّتِهِ ونارِهِ ساعَةً خَيرٌ مِن قِيامِ لَيلَةٍ.[2]

٣٠٨٧. الإمام الصادق ﷺ : إنَّ أَفضَلَ الفَرائِضِ وأَوجَبَها عَلَى الإِنسانِ مَعرِفَةُ الرَّبِّ، وَالإِقرارُ لَهُ بِالعُبودِيَّةِ.[3]

١ / ٥
أطيب اللذائذ

٣٠٨٨. رسول الله ﷺ : إذا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ نودوا: يا أَهلَ الجَنَّةِ، إنَّ لَكُم عِندَ اللهِ مَوعِداً لَم تَرَوهُ. فَقالوا: وما هُوَ؟ أَلَم يُبَيِّض وُجوهَنا، ويُزَحزِحنا عَنِ النّارِ، ويُدخِلنَا الجَنَّةَ؟ قالَ: فَيُكشَفُ الحِجابُ، قالَ: فَيَنظُرونَ إلَيهِ، فَوَاللهِ ما أَعطاهُمُ اللهُ شَيئاً أَحَبَّ إلَيهِم مِنهُ.[4]

---

١ . تنبيه الخواطر : ج ١ ص ٨٢ وراجع : كنز العمّال : ج ١٠ ص ١٤٤ ح ٢٨٧٣١.

٢ . كنز العمّال : ج ٣ ص ١٠٧ ح ٥٧١٢ نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عبّاس.

٣ . كفاية الأثر : ص ٢٥٨ عن هشام، بحار الأنوار : ج ٣٦ ص ٤٠٧ ح ١٦.

٤ . مسند ابن حنبل : ج ٩ ص ٢٤٠ ح ٢٣٩٨٠، سنن الترمذي : ج ٤ ص ٦٨٧ ح ٢٥٥٢ و ج ٥ ص ٢٨٦ ح ٣١٠٥، سنن ابن ماجة : ج ١ ص ٦٧ ح ١٨٧، صحيح ابن حبّان : ج ١٦ ص ٤٧١ ح ٧٤٤١ كلّها عن صهيب نحوه، كنز العمّال : ج ١٤ ص ٤٤٧ ح ٣٩٢٠٥.

٣٠٨٩. عنه ﷺ : أَسأَلُكَ الرِّضاءَ بَعدَ القَضاءِ، وأَسأَلُكَ بَردَ العَيشِ بَعدَ المَوتِ، وأَسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إلىٰ وَجهِكَ، وَالشَّوقَ إلىٰ لِقائِكَ، في غَيرِ ضَرّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فِتنَةٍ مُضِلَّةٍ.[1]

٣٠٩٠. الإمام عليّ ؑ : ما يَسُرُّني لَو مِتُّ طِفلاً واُدخِلتُ الجَنَّةَ ولَم أكبُر فَأَعرِفُ رَبّي ﷻ.[2]

٣٠٩١. الإمام زين العابدين ؑ : إلٰهي، ما أَلَذَّ خَواطِرَ الإِلهامِ بِذِكرِكَ عَلَى القُلوبِ! وما أَحلَى المَسيرَ إلَيكَ بِالأَوهامِ في مَسالِكِ الغُيوبِ! وما أَطيَبَ طَعمَ حُبِّكَ! وما أَعذَبَ شُربَ قُربِكَ! فَأَعِذنا مِن طَردِكَ وإِبعادِكَ.[3]

٣٠٩٢. الإمام الصادق ؑ : لَو يَعلَمُ النّاسُ ما في فَضلِ مَعرِفَةِ اللهِ ﷻ ما مَدّوا أَعيُنَهُم إلىٰ ما مَتَّعَ اللهُ بِهِ الأَعداءَ مِن زَهرَةِ الحَياةِ الدُّنيا ونَعيمِها، وكانَت دُنياهُم أَقَلَّ عِندَهُم مِمّا يَطَؤونَهُ بِأَرجُلِهِم، ولَنَعِموا بِمَعرِفَةِ اللهِ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ، وتَلَذَّذوا بِها تَلَذُّذَ مَن لَم يَزَل في رَوضاتِ الجِنانِ مَعَ أَولياءِ اللهِ.

إنَّ مَعرِفَةَ اللهِ ﷻ آنِسٌ مِن كُلِّ وَحشَةٍ، وصاحِبٌ مِن كُلِّ وَحدَةٍ، ونورٌ مِن كُلِّ ظُلمَةٍ، وقُوَّةٌ مِن كُلِّ ضَعفٍ، وشِفاءٌ مِن كُلِّ سُقمٍ.[4]

راجع: ص ٤٦٣ (قيمة التوحيد)

وموسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٢ ص ٣٥٩ (قيمة التوحيد).

---

١ . سنن النسائي: ج ٣ ص ٥٥ عن عمّار بن ياسر، المعجم الكبير: ج ٥ ص ١٥٧ ح ٤٩٣٢ عن زيد بن ثابت، صحيح ابن حبّان: ج ٥ ص ٣٠٥ ح ١٩٧١ عن عطاء بن السائب عن أبيه، السنّة لابن أبي عاصم: ص ١٨٦ ح ٤٢٧ عن فضالة بن عبيد؛ مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣١ ح ٢٠٦٩ نحوه.

٢ . حلية الأولياء: ج ١ ص ٧٤ الرقم ٤ عن أبي الفرج، ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٦٠، كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٥١ ح ٣٦٤٧٢.

٣ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥١ ح ٢١ نقلاً عن بعض كتب الأصحاب.

٤ . الكافي: ج ٨ ص ٢٤٧ ح ٣٤٧ عن جميل بن درّاج.

الفصل الثاني

الهداة إلى معرفة الله عز وجل

٢ / ١

الله عز وجل

الكتاب

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾.[١]

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.[٢]

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾.[٣]

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[٤]

راجع: البقرة: ١٢٠، آل عمران: ٧٣، الأنعام: ٧١، الأعراف: ٤٣، طه: ٥٠، النور: ٣٥.

الحديث

٣٠٩٣. رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ: عِبادي، كُلُّكُم ضالٌّ إلّا مَن هَدَيتُهُ، وكُلُّكُم

---

١. الليل: ١٢.

٢. الحجرات: ١٧.

٣. البقرة: ٢٧٢.

٤. القصص: ٥٦.

فَقيرٌ إلّا مَن أَغنَيتُهُ، وكُلُّكُم مُذنِبٌ إلّا مَن عَصَمتُهُ.[١]

٣٠٩٤. الإمام عليّ عليه السلام: اِعرِفُوا اللهَ بِاللهِ، وَالرَّسولَ بِالرِّسالَةِ، وأُولِي الأَمرِ بِالأَمرِ بِالمَعروفِ وَالعَدلِ وَالإِحسانِ.[٢]

٣٠٩٥. عنه عليه السلام ـ في دُعاءٍ عَلَّمَهُ نَوفاً البِكالِيّ ـ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي ظَهَرتَ بِهِ لِخاصَّةِ أولِيائِكَ فَوَحَّدوكَ، وعَرَفوكَ فَعَبَدوكَ بِحَقيقَتِكَ، أن تُعَرِّفَني نَفسَكَ لِأُقِرَّ لَكَ بِرُبوبِيَّتِكَ عَلىٰ حَقيقَةِ الإِيمانِ بِكَ، ولا تَجعَلني يا إلٰهي مِمَّن يَعبُدُ الاِسمَ دونَ المَعنىٰ، وَالحَظني بِلَحظَةٍ مِن لَحَظاتِكَ تُنَوِّر بِها قَلبي بِمَعرِفَتِكَ خاصَّةً ومَعرِفَةِ أولِيائِكَ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.[٣]

٣٠٩٦. عنه عليه السلام ـ في دُعاءٍ كانَ يَدعو بِهِ بَعدَ رَكعَتَيِ الفَجرِ ـ: يا مَن دَلَّ عَلىٰ ذاتِهِ بِذاتِهِ، وتَنَزَّهَ عَن مُجانَسَةِ مَخلوقاتِهِ، وجَلَّ عَن مُلاءَمَةِ كَيفِيّاتِهِ.[٤]

٣٠٩٧. الكافي عن عليّ بن عقبة: سُئِلَ أَميرُالمُؤمِنينَ عليه السلام: بِمَ عَرَفتَ رَبَّكَ؟

قالَ: بِما عَرَّفَني نَفسَهُ.

قيلَ: وكَيفَ عَرَّفَكَ نَفسَهُ؟

قالَ: لا يُشبِهُهُ صورَةٌ، ولا يُحَسُّ بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ، قَريبٌ في

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٥٨٤٨، الأمالي للصدوق: ص ١٦٢ ح ١٦١ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٩٨ ح ١٦ وراجع: سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٢٢ ح ٤٢٥٧ ومسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٨٥ ح ٢١٤٢٥ وص ١٢٨ ح ٢١٥٩٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ١، التوحيد: ص ٢٨٦ ح ٣ وليس فيه «بالأمر» وكلاهما عن الفضل بن السكن عن الإمام الصادق عليه السلام، روضة الواعظين: ص ٣٨، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٠ ح ٧.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٩٦ ح ١٢ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٤. بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٣٣٩ ح ١٩ نقلاً عن الاختيار.

بُعدِهِ، بَعيدٌ في قُربِهِ، فَوقَ كُلِّ شَيءٍ، ولا يُقالُ: شَيءٌ فَوقَهُ، أَمامَ كُلِّ شَيءٍ، ولا يُقالُ: لَهُ أَمامٌ، داخِلٌ فِي الأَشياءِ لا كَشَيءٍ داخِلٍ في شَيءٍ، وخارِجٌ مِنَ الأَشياءِ لا كَشَيءٍ خارِجٍ مِن شَيءٍ، سُبحانَ مَن هُوَ هٰكَذا ولا هٰكَذا غَيرُهُ، ولِكُلِّ شَيءٍ مُبتَدَأٌ.[1]

٣٠٩٨. التوحيد عن سلمان الفارسيّ: سَأَلَ الجاثَليقُ[2] مِن عَلِيٍّ عليه السلام: أخبِرني، عَرَفتَ اللهَ بِمُحَمَّدٍ، أم عَرَفتَ مُحَمَّداً بِاللهِ عزّ وجلّ؟ فَقالَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام: ما عَرَفتُ اللهَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ولٰكِن عَرَفتُ مُحَمَّداً بِاللهِ عزّ وجلّ حينَ خَلَقَهُ وأَحدَثَ فيهِ الحُدودَ مِن طولٍ وعَرضٍ، فَعَرَفتُ أنَّهُ مُدَبَّرٌ مَصنوعٌ بِاستِدلالٍ وإلهامٍ مِنهُ وإرادَةٍ، كَما أَلهَمَ المَلائِكَةَ طاعَتَهُ وعَرَّفَهُم نَفسَهُ بِلا شِبهٍ ولا كَيفٍ.[3]

٣٠٩٩. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ المَعروفِ بِدُعاءِ أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ ـ: (بِكَ) عَرَفتُكَ، وأنتَ دَلَلتَني عَلَيكَ، ودَعَوتَني إلَيكَ، ولَولا أنتَ لَم أدرِ ما أنتَ.[4]

٣١٠٠. الإمام الباقر عليه السلام ـ لِرَجُلٍ وقَد كَلَّمَهُ بِكَلامٍ كَثيرٍ ـ: أيُّهَا الرَّجُلُ، تَحتَقِرُ الكَلامَ وتَستَصغِرُهُ! اِعلَم أنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَم يَبعَث رُسُلَهُ حَيثُ بَعَثَها ومَعَها ذَهَبٌ ولا فِضَّةٌ، ولٰكِن بَعَثَها بِالكَلامِ، وإنَّما عَرَّفَ اللهُ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ نَفسَهُ إلىٰ خَلقِهِ بِالكَلامِ وَالدَّلالاتِ عَلَيهِ وَالأَعلامِ.[5]

٣١٠١. الإمام الصادق عليه السلام: لا دَليلَ عَلَى اللهِ بِالحَقيقَةِ غَيرُ اللهِ، ولا داعِيَ إلَى اللهِ فِي الحَقيقَةِ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ٢، التوحيد: ص ٢٨٥ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٨١٨ وفيه «بالقياس» بدل «بالناس»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٠ ح ٨.

٢. الجاثَليق: هو رئيس النصارىٰ في بلاد الإسلام، ولغتهم السريانيّة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٣٤ ح ٢٧٠ «جثلق»).

٣. التوحيد: ص ٢٨٧ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٢ ح ٩.

٤. مصباح المتهجّد: ص ٥٨٢ ح ٦٩١، الإقبال: ج ١ ص ١٥٧ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٨٢ ح ٢.

٥. الكافي: ج ٨ ص ١٤٨ ح ١٢٨ عن مسعدة عن الإمام الصادق عليه السلام، وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٥٣٣ ح ١٦٠٥٤.

سِوَى اللهِ، إنَّ اللهَ سُبحانَهُ دَلَّنا بِنَفسِهِ مِن نَفسِهِ عَلىٰ نَفسِهِ.[١]

٣١٠٢. الكافي عن منصور بن حازم: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: إنّي ناظَرتُ قَوماً، فَقُلتُ لَهُم: إنَّ اللهَ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ أجَلُّ وأعَزُّ وأكرَمُ مِن أن يُعرَفَ بِخَلقِهِ، بَلِ العِبادُ يُعرَفونَ بِاللهِ.

فَقالَ: رَحِمَكَ اللهُ.[٢]

٣١٠٣. الكافي عن محمّد بن حكيم: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: المَعرِفَةُ مِن صُنعِ مَن هِيَ؟ قالَ: مِن صُنعِ اللهِ، لَيسَ لِلعِبادِ فيها صُنعٌ.[٣]

٣١٠٤. التوحيد عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: أنَّهُ سُئِلَ عَنِ المَعرِفَةِ أهِيَ مُكتَسَبَةٌ؟

فَقالَ: لا.

فَقيلَ لَهُ: فَمِن صُنعِ اللهِ عز و جل ومِن عَطائِهِ هِيَ؟

قالَ: نَعَم، ولَيسَ لِلعِبادِ فيها صُنعٌ.[٤]

٣١٠٥. قرب الإسناد عن البزنطيّ: قُلتُ لِأَبي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام: لِلنّاسِ فِي المَعرِفَةِ صُنعٌ؟

قالَ: لا.

قُلتُ: لَهُم عَلَيها ثَوابٌ؟

قالَ: يَتَطَوَّلُ عَلَيهِم بِالثَّوابِ كَما يَتَطَوَّلُ عَلَيهِم بِالمَعرِفَةِ.[٥]

راجع: ص٣٠٧ (مبادئ معرفة الله عز و جل / الفطرة)
وص٣١٥ (الميثاق الفطري)
وص٣١٧ (تجلّي الفطرة عند الشدائد).

---

١. إحقاق الحقّ: ج ١٢ ص ٢٨٩ نقلاً عن كتاب علم القلوب.

٢. الكافي: ج ١ ص ٨٦ ح ٣ وص ١٦٨ ح ٢ وص ١٨٨ ح ١٥، التوحيد: ص ٢٨٥ ح ١، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧١٨ ح ٧٩٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٠ ح ٦.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٦٣ ح ٢، التوحيد: ص ٤١٠ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٦٥.

٤. التوحيد: ص ٤١٦ ح ١٥.

٥. قرب الإسناد: ص ٣٤٧ ح ١٢٥٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢١ ح ١ وراجع: تحف العقول: ص ٤٤٤.

تحليل الأحاديث معرفة الله عزّ وجلّ بالله عزّ وجلّ

قرأنا في أحاديث هذا الباب أنّ الله تعالىٰ عرّف نفسه للناس، وأنّ عليهم أن يعرفوه به، وبملاحظة هذه الأحاديث يُثار سؤال، وهو: ما المقصود من معرفة الله بالله؟

للمحدّثين والحكماء آراء شتّىٰ في الإجابة عن هذا السؤال، كما يلاحظ بنظرةٍ بدائيّة في متن الأحاديث تفاسير مختلفة لمعرفة الله بالله، لكنّ التأمّل فيها يستبين أن لا خلاف يلوح في الأفق.

وما يُستشفّ من التأمّل في النصوص المأثورة هو أنّ المعرفة الحقيقيّة لله سبحانه لا تتيسّر إلّا بالله نفسه، وليس لأحدٍ أن يُعرّفه للنّاس حقّ تعريفه، إلّا هو ـ جلّ شأنه ـ، من هنا أخذ سبحانه علىٰ نفسه هداية الناس، كما قال في كتابه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾[1]. يُثار هنا سؤال آخر مفاده: كيف يعرّف الله نفسه للناس، ويهديهم إليه؟

كيف عرّف الله عزّ وجلّ نفسه للناس؟

لو تأمّلنا لرأينا أنّ الله تعالىٰ قد عرّفَ نفسه للناس، وهيّأ للبشر أنواع الآلات

---

١. الليل: ١٢.

والأدوات والإمكانيّات الداخليّة والخارجيّة لمعرفته بكلّ طريق متيسّر، من هنا قال شيخ المحدّثين في تفسير كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إذ قال: «اعرفوا اللهَ باللهِ»:

عَرَفنا اللهَ بِاللهِ ؛ لِأَنّا إن عرفناه بعقولنا فهو عزّ وجلّ واهبها، وإن عرفناه عزّ وجلّ بأنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عزّ وجلّ باعثهم ومرسلهم ومتّخذهم حججاً، وإن عرفناه بِأنفُسنا فهو عزّ وجلّ محدثها، فبه عرفناه.[1]

إنّ ما أودع الله في داخل وجود الإنسان لمعرفته هو فطرة معرفته، والعقل والقلب، تلك الأُمور الّتي سيأتي تفصيلها في الفصل الثالث تحت عنوان «مبادئ معرفة الله»، وما جعل في خارج وجوده، هو الوحي والأنبياء.

ومهمّة الأنبياء عليهم السلام، كما قال الإمام عليّ عليه السلام هي هداية الفطرة والعقل، وإزالة الموانع والحجب الّتي تحول دون معرفة الله من بصائرهم:

فَبَعَثَ فيهِم رُسُلَهُ، وواتَرَ إِلَيهِم أَنبِياءَهُ؛ لِيَستَأدوهُم ميثاقَ فِطرَتِهِ، ويُذَكِّروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِهِ، ويَحتَجّوا عَلَيهِم بِالتَّبليغِ، ويُثيروا لَهُم دَفائِنَ العُقولِ، ويُروهُم آياتِ المَقدِرَةِ ...[2]

في ضوء ذلك، وكما ورد في عدّة أحاديث[3]، فإن المعرفة من الله، فهو الّذي وهب للإنسان وسائل الإدراك والمعرفة، وهيّأ له سبل كسبها. فإذا استفاد الإنسان من هداية الأنبياء وازاح موانع المعرفة استطاع أن ينظر بعين بصيرته وقلبه مظاهر جمال الباري سبحانه.

وانطلاقاً من هذا التحليل يمكننا أن نقدّم ثلاثة تفاسير واضحة لمعرفة الله بالله وفقاً لمراتب معرفة الله:

---

١. التوحيد: ص ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٣.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٦٠ ح ٧٠.
٣. راجع: ص ٢٩٣ (الهداة إلى معرفة الله عزّ وجلّ / الله عزّ وجلّ).

١. معرفة الله ﷻ عن طريق الآثار

يعرِّف الله الخالق الحكيم القدير الإنسان بنفسه من خلال إراءَتِه آثار علمه وقدرته وحكمته في نظام الوجود، ويشير عدد من الأحاديث إلىٰ هذا التفسير.

إنَّما عَرَّفَ اللهُ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ نَفسَهُ إلىٰ خَلقِهِ بِالكَلامِ وَالدَّلالاتِ عَلَيهِ وَالأَعلامِ.[1]

٢. معرفة الله ﷻ عن طريق التنزيه والتقديس

تنزيه الخالق سبحانه وتقديسه عن مشابهة المخلوقات، هو التفسير الثاني لمعرفة الله بالله. قال المحدّث الأقدم الشيخ الكلينيّ ؒ في تبيان هذا التفسير:

إنّ الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان؛ فالأعيان: الأبدان، والجواهر: الأرواح. وهو ـ جلّ وعزّ ـ لا يشبه جسماً ولا روحاً، وليس لأحد في خلق الروح الحسّاس الدرّاك أمر ولا سبب، هو المتفرّد بخلق الأرواح والأجسام، فإذا نفىٰ عنه الشبهين؛ شبه الأبدان وشبه الأرواح، فقد عرف الله بالله، وإذا شبّهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله[2].

وقال صدر الدِّين الشيرازيّ ؒ في معرفة الله بالله عن طريق التنزيه والتقديس:

وهو أن يستدلّ أوّلاً بوجود الأشياء علىٰ وجود ذاته، ثمّ يعرف ذاته بنفي المثل والشبه عنه... فإذا نفىٰ عنه ما عداه وسلب عنه شبه ما سواه، سواء كانت أبداناً أو أرواحاً، فعرف أنّه منزّه عن أن يوصف بشيء غير ذاته... فمن عرف الله بأنّه لا يشبه شيئاً من الأشياء ولا يشبهه شيء، فقد عرف الله بالله لا بغيره.[3]

وجاء هذا التفسير أيضاً في عدد من الأحاديث كقول أمير المؤمنين ؑ في جواب من سأله: كيف عرّفك نفسه؟

---

١. راجع: ص ٢٩٥ ح ٣١٠٠.

٢. الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ١.

٣. شرح أُصول الكافي: ج ٣ ص ٦١.

لا يَشبَهُهُ صورَةٌ ، ولا يُحَسُّ بالحَواسِّ ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ.[١]

٣. معرفة الله ﷻ عن طريق الشهود القلبيّ

إنّ أتمّ تفسير لمعرفة الله بالله هو معرفته بواسطة الشهود القلبيّ، إذ إنّ «استطالة الشيء بنفسه تُغني عن وصفه»، أو كما جاء في الأدب الفارسيّ[٢] ما تعريبه: «بزوغ الشّمس دليل على الشّمس».

وأشار عدد من الأحاديث إلىٰ هذا التفسير،[٣] كالّذي ورد في صُحُف إدريس عليه السلام:

بِالحَقِّ عُرِفَ الحَقُّ ، وبِالنّورِ اُهتُدِيَ إلَى النّورِ ، وبِالشَّمسِ اُبصِرَتِ الشَّمسُ.[٤]

وقال صدر الدّين الشيرازيّ رحمه الله في شرح اُصول الكافي حول معرفة الله بالله:

إنّ معرفة الله بالله له وجهان؛ أحدهما : إدراك ذاته بطريق المشاهدة وصريح العرفان. والثاني : بطريق التنزيه والتقديس ....[٥]

وقال الإمام الخميني رحمه الله في شرح : «اِعرِفُوا اللهَ بِاللهِ»:

فبعد أن يغادر السالك إلى الله ـ بخطوات ترويض النفس والتقوى الكاملة ـ بيت النفس ، ولم يصطحب معه العُلقة الدنيويّة والتعيّنات ، ويتحقّق له السفر إلى الله سبحانه، فأول تجلٍّ يتجلّىٰ فيه الحقّ المتعالي على قلبه المقدس هو التجلي بالاُلوهيّة ومقام ظهور الأسماء والصفات . ويكون هذا التجلّي أيضاً مرتّباً ومنظّماً، من الأسماء المحاطة حتّى الأسماء المحيطة حسب شدّة السير وضعفه ، وحسب قوّة قلب السالك وضعفه على التفصيل الّذي لا يستوعبه هذا الكتاب المختصر ، حتّىٰ ينتهي إلىٰ رفض كلّ تعيّنات عالم الوجود ، سواء كانت تعيّناته ، أو تعيّنات

---

١ . راجع : ص ٢٩٤ ح ٣٠٩٧.
٢ . آفتاب آمد دليل آفتاب.
٣ . راجع : ص ٣٢٦ (مبادئ معرفة الله ﷻ / القلب).
٤ . راجع : موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله) : ج ٣ ص ٣١ ح ٣٣٦٨.
٥ . شرح اُصول الكافي : ج ٣ ص ٦١.

غيره ، والّتي تعتبر في المنازل والمراحل التالية من تعيّناته أيضاً ، وبعد الرفض المطلق ، يتمّ التجلّي بالأُلوهيّة، ومقام الله الّذي هو مقام أحديّة جمع ظهور الأسماء، وتظهر «إعرِفُوا اللهَ بِاللهِ» في مرتبتها الأوّليّة النازلة .

ولدىٰ وصول العارف إلىٰ هذا المقام والمنزلة، يفنىٰ في هذا التجلّي، فإذا وسعته العناية الأزليّة، حصل للعارف الفاني في هذا التجلّي استيناس، وزالت عنه وحشة الطريق ونصب السفر، والتفت إلى نفسه فلم يقتنع بهذا المقام، ويستمرّ بخطوات الشوق والعشق، ويكون الحقّ تعالى في سفره هذا مبدأ السفر ، وأصل السفر ، ونهايته فيخطو في أنوار التجلّي، فيسمع «تَقَدَّم» ويستمرّ في التقدّم إلىٰ أن تتجلّى في قلبه الأسماء والصفات في مقام الواحديّة، بصورة مرتّبة ومنظّمة حتّىٰ يبلغ مقام الأحديّة الجامع، ومقام الاسم الأعظم الّذي هو اسم الله، فيتحقّق في هذا المقام «اِعرِفُوا اللهَ بِاللهِ» في مرتبة عالية . ويوجد أيضاً بعد هذا المقام، مقام آخر لا مجال لذكره فعلاً.[1]

---

١ . الأربعون حديثاً: ص ٦٩٥.

٢ / ٢
الأنبياء عليهم السلام

الكتاب

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.[١]

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّـٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَـٰلَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[٢]

﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَـٰنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[٣]

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾.[٤]

الحديث

٣١٠٦. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ... المُحتَجِبِ بِنورِهِ دونَ خَلقِهِ... وَابتَعَثَ فيهِمُ النَّبِيّينَ... لِيَعقِلَ العِبادُ عَن رَبِّهِم ما جَهِلوهُ؛ فَيَعرِفوهُ بِرُبوبِيَّتِهِ بَعدَما أَنكَروا، ويُوَحِّدوهُ بِالإِلٰهِيَّةِ بَعدَما عَضَدوا[٥].[٦]

٣١٠٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ في بَيانِ رِسالَةِ الأَنبِياءِ ـ: فَبَعَثَ فيهِم رُسُلَهُ، وواتَرَ[٧] إِلَيهِم أَنبِياءَهُ؛

---

١. الأنبياء: ٢٥.

٢. النحل: ٣٦.

٣. يوسف: ١٠٨.

٤. الغاشية: ٢١ ـ ٢٢.

٥. عَضَدوا: أي ذهبوا يميناً وشمالاً؛ من قولك عَضَدتُ الدابَّةَ: أي مَشيت إلى جانبها يميناً أو شمالاً (انظر: المصباح المنير: ص ٤١٥ «عضد») وفي بحارالأنوار وعلل الشرائع: «عندوا» بدل «عضدوا».

٦. التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، علل الشرائع: ص ١١٩ ح ١ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، كفاية الأثر: ص ١٦٠ عن هشام بن محمد عن أبيه عن الإمام الحسن عليه السلام وليس فيه ذيله، بحارالأنوار: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ١٩.

٧. واتَرْتُ الكتبَ فتواتَرَت: أي جاءت بعضُها في إثْر بعض وِتْراً وِتْراً من غير أن تنقطع (الصحاح: ج ٢ ص ٨٤٣ «وتر»).

لِيَستَأدوهُم ميثاقَ فِطرَتِهِ، ويُذَكِّروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِهِ، ويَحتَجّوا عَلَيهِم بِالتَّبليغِ.[١]

٣١٠٨. عنه عليه السلام: فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالحَقِّ؛ لِيُخرِجَ عِبادَهُ مِن عِبادَةِ الأَوثانِ إلىٰ عِبادَتِهِ، ومِن طاعَةِ الشَّيطانِ إلىٰ طاعَتِهِ، بِقُرآنٍ قَد بَيَّنَهُ وأحكَمَهُ؛ لِيَعلَمَ العِبادُ رَبَّهُم إذ جَهِلوهُ، ولِيُقِرّوا بِهِ بَعدَ إذ جَحَدوهُ، ولِيُثبِتوهُ بَعدَ إذ أنكَروهُ.[٢]

٣ / ٢
أهلُ البَيتِ عليهم السلام

٣١٠٩. رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعَلِيٌّ أبَوا هٰذِهِ الاُمَّةِ، مَن عَرَفَنا فَقَد عَرَفَ اللهَ عز وجل، ومَن أنكَرَنا فَقَد أنكَرَ اللهَ عز وجل.[٣]

٣١١٠. عنه صلى الله عليه وآله: يا عَلِيُّ، ما عُرِفَ اللهُ إلّا بي ثُمَّ بِكَ، مَن جَحَدَ وِلايَتَكَ جَحَدَ اللهَ رُبوبِيَّتَهُ.[٤]

٣١١١. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَو شاءَ لَعَرَّفَ العِبادَ نَفسَهُ، ولٰكِن جَعَلَنا أبوابَهُ وصِراطَهُ وسَبيلَهُ وَالوَجهَ الَّذي يُؤتىٰ مِنهُ؛ فَمَن عَدَلَ عَن وِلايَتِنا أو فَضَّلَ عَلَينا غَيرَنا فَإِنَّهُم عَنِ الصِّراطِ لَناكِبونَ، فَلا سَواءٌ مَنِ اعتَصَمَ النّاسُ بِهِ، ولا سَواءٌ

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحارالأنوار: ج ١١ ص ٦٠ ح ٧٠.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧، بحارالأنوار: ج ١٨ ص ٢٢١ ح ٥٥.

٣. كمال الدين: ص ٢٦١ ح ٧ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الأمالي للصدوق: ص ٧٥٥ ح ١٠١٥ عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٦٤ ح ٦٦.

٤. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٨٥٥ ح ٤٤ عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٤٨ ح ١٤١.

حَيثُ ذَهَبَ النّاسُ[١] إلىٰ عُيونٍ كَدِرَةٍ يَفرَغُ بَعضُها في بَعضٍ، وذَهَبَ مَن ذَهَبَ إلَينا إلىٰ عُيونٍ صافِيَةٍ تَجري بِأَمرِ رَبِّها، لا نَفادَ لَها ولَا انقِطاعَ.[٢]

٣١١٢. الإمام الصادق عليه السلام: الأَوصِياءُ هُم أبوابُ اللهِ عزّ وجلّ الَّتي يُؤتىٰ مِنها، ولَولاهُم ما عُرِفَ اللهُ عزّ وجلّ، وبِهِمُ احتَجَّ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ عَلىٰ خَلقِهِ.[٣]

راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ص١٤٨ (أهمّ خصائصهم / أبواب الله عزّ وجلّ) وص ٣٧٢ (عناوين حقوقهم / الولاية).

٤ / ٢
أتباع الأنبياء عليهم السلام

الكتاب

﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِى أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾.[٤]

الحديث

٣١١٣. الكافي عن الزّهريّ: دَخَلَ رِجالٌ مِن قُرَيشٍ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِما ـ فَسَأَلوهُ: كَيفَ الدَّعوَةُ إلَى الدِّينِ؟ قالَ: تَقولُ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، أدعوكُم إلَى اللهِ عزّ وجلّ، وإلىٰ دينِهِ. وجِماعُهُ أمرانِ: أحَدُهُما: مَعرِفَةُ اللهِ عزّ وجلّ، وَالآخَرُ:

---

١. في بصائر الدرجات ومختصر بصائر الدرجات: «ولا سواء من ذهب حيث ذهب الناس، ذهب الناس ...».

٢. الكافي: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩، بصائر الدرجات: ص ٤٩٧ ح ٨، مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥ كلّها عن مقرن عن الإمام الصادق عليه السلام، بحارالأنوار: ج ٢٤ ص ٢٥٣ وراجع: تفسير فرات: ص ١٤٣ ح ١٧٤.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٩٣ ح ٢ عن أبي بصير.

٤. يوسف: ١٠٨.

العَمَلُ بِرِضوانِهِ.

وإِنَّ مَعرِفَةَ اللهِﷻ أن يُعرَفَ بِالوَحدانِيَّةِ، وَالرَّأفَـةِ، وَالرَّحـمَةِ، وَالعِـزَّةِ، وَالعِـلمِ، وَالقُدرَةِ، وَالعُلُوِّ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، وأَنَّهُ النّـافِعُ الضّـارُّ، القـاهِرُ لِكُـلِّ شَـيءٍ، الَّـذي لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ، وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ، وهُوَ اللَّطيفُ الخَـبيرُ. وأَنَّ مُـحَمَّداً عَـبدُهُ ورَسولُهُ، وأَنَّ ما جاءَ بِهِ هُوَ الحَقُّ مِن عِندِ اللهِﷻ، وما سِواهُ هُوَ الباطِلُ.

فَإِذا أَجابوا إِلىٰ ذٰلِكَ فَلَهُم ما لِلمُسلِمينَ، وعَلَيهِم ما عَلَى المُسلِمينَ.[1]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٦ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٤١ ح ٢٣٩.

الفصل الثالث

مبادئ معرفة الله عزّ وجلّ

٣ / ١

الفطرة

الكتاب

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَاتَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَايَعْلَمُونَ﴾.[1]

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَـٰبِدُونَ﴾.[2]

﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَـٰنِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.[3]

﴿وَلَـئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾.[4]

راجع: العنكبوت: ٦١ والزخرف: ٩.

---

١. الروم: ٣٠.

٢. البقرة: ١٣٨.

٣. الحجّ: ٣٠ ـ ٣١.

٤. لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨.

الحديث

٣١١٤. **الإمام الباقر** ﷺ : قال رَسولُ اللهِ ﷺ : كُلُّ مَولودٍ يولَدُ عَلَى الفِطرَةِ ؛ يَعني عَلَى المَعرِفَةِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ خالِقُهُ ، كَذٰلِكَ قَولُهُ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾.[١]

٣١١٥. **الكافي عن زرارة عن الإمام الباقر** ﷺ ، **قال** : سَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ ﷻ : ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾. قالَ : الحَنيفِيَّةُ مِنَ الفِطرَةِ الَّتي فَطَرَ اللهُ النّاسَ عَلَيها ، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال : فَطَرَهُم عَلَى المَعرِفَةِ بِهِ.[٢]

٣١١٦. **التوحيد عن زرارة** : قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ ﷺ : أَصلَحَكَ اللهُ ، قَولُ اللهِ ﷻ في كِتابِهِ : ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ؟ قالَ : فَطَرَهُم عَلَى التَّوحيدِ عِندَ الميثاقِ عَلىٰ مَعرِفَتِهِ أَنَّهُ رَبُّهُم. قُلتُ : وخاطَبوهُ ؟

قالَ : فَطَأطَأَ رَأسَهُ ، ثُمَّ قالَ : لَولا ذٰلِكَ لَم يَعلَموا مَن رَبُّهُم ، ولا مَن رازِقُهُم.[٣]

٣١١٧. **معاني الأخبار عن زرارة** : سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ ﷺ عَن قَولِ اللهِ تَعالىٰ : ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ وقُلتُ : مَا الحَنيفِيَّةُ[٤] ؟ قالَ : هِيَ الفِطرَةُ.[٥]

٣١١٨. **المحاسن عن زرارة** : سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ ﷺ عَن قَولِ اللهِ ﷻ : ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ

---

١ . الكافي : ج ٢ ص ١٣ ح ٤ ، التوحيد : ص ٣٣١ ح ٩ ، مختصر بصائر الدرجات : ص ١٦١ كلّها عن زرارة ، بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ١٣٥ ح ٧.

٢ . الكافي : ج ٢ ص ١٢ ح ٤ ، التوحيد : ص ٣٣٠ ح ٨ ، مختصر بصائر الدرجات : ص ١٦٠ وفيهما «وعن الحنيفيّة ، فقال : هي الفطرة».

٣ . التوحيد : ص ٣٣٠ ح ٨ ، مختصر بصائر الدرجات : ص ١٦٠ وفيه «عاينوه» بدل «خاطبوه» ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢٧٨ ح ١٠.

٤ . في المصدر : «الحنفيّة» ، والتصويب من بحار الأنوار والمحاسن.

٥ . معاني الأخبار : ص ٣٥٠ ح ١ ، المحاسن : ج ١ ص ٣٧٥ ح ٨٢٤ بزيادة «الّتي فطر الناس عليها ، فطر الله الخلق على معرفته» في ذيله ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢٧٦ ح ١.

عَلَيْهَا﴾، قالَ: فَطَرَهُم عَلىٰ مَعرِفَتِهِ أنَّهُ رَبُّهُم، ولَولا ذٰلِكَ لَم يَعلَموا إذا سُئِلوا مَن رَبُّهُم، ولا مَن رازِقُهُم.[1]

٣١١٩. رسول الله ﷺ: كُلُّ مَولودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ حَتّىٰ يُعرِبَ[2] عَنهُ لِسانُهُ، فإذا أعرَبَ عَنهُ لِسانُهُ إمّا شاكِراً وإمّا كَفوراً.[3]

٣١٢٠. مسند ابن حنبل عن الأسود بن سريع: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً يَومَ حُنَينَ فَقاتَلُوا المُشرِكينَ، فَأَفضىٰ بِهِمُ القَتلُ إلَى الذُّرِّيَّةِ، فَلَمّا جاؤوا قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما حَمَلَكُم عَلىٰ قَتلِ الذُّرِّيَّةِ؟

فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، إنَّما كانوا أولادَ المُشرِكينَ.

قال: أوَ هَل خِيارُكُم إلّا أولادُ المُشرِكينَ؟! وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ما مِن نَسَمَةٍ تولَدُ إلّا عَلَى الفِطرَةِ حَتّىٰ يُعرِبَ عَنها لِسانُها.[4]

٣١٢١. الإمام عليّ ؑ: اللّهُمَّ خَلَقتَ القُلوبَ عَلىٰ إرادَتِكَ، وفَطَرتَ العُقولَ عَلىٰ مَعرِفَتِكَ، فَتَمَلمَلَتِ[5] الأَفئِدَةُ مِن مَخافَتِكَ، وصَرَخَتِ القُلوبُ بِالوَلَهِ، وتَقاصَرَ وُسعُ قَدرِ العُقولِ عَنِ الثَّناءِ عَلَيكَ، وَانقَطَعَتِ الأَلفاظُ عَن مِقدارِ مَحاسِنِكَ، وكَلَّتِ الأَلسُنُ عَن إحصاءِ

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٣٧٥ ح ٨٢٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٩ ح ١٣ وراجع: مختصر بصائر الدرجات: ص ١٦٠.

٢. أعْرَبَ الرَّجُلُ عن نَفْسِه، إذا بَيَّنَ وأوضَحَ. (معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٢٩٩ «عرب»). والظّاهِر أنّ الإعراب في هذا المَوضِع كناية عن تمييز الحقّ والباطل.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ١٢٩ ح ١٤٨١١ عن جابر بن عبد الله، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٥ ص ٢٠٣ ح ٩٣٨٦ وليس فيه ذيله من «فإذا أعرب».

٤. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٠٣ ح ١٥٥٨٨، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٢١٩ ح ١٨٣٣٤، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ١٣٤ ح ٢٥٦٦ وفيه «يوم خيبر» بدل «يوم حنين»، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١١ ص ١٢٢ ح ٢٠٠٩٠ نحوه.

٥. تَمَلْمَل: تقلّبَ (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٥٢ «ملل»).

نِعَمِكَ ، فَإِذا وَلَجَت بِطُرُقِ البَحثِ عَن نَعتِكَ بَهَرَتها حَيرَةُ العَجزِ عَن إدراكِ وَصـفِكَ ، فَهِيَ تَرَدَّدُ فِي التَّقصيرِ عَن مُجاوَزَةِ ما حَدَّدتَ لَها ؛ إذ لَيسَ لَها أن تَتَجاوَزَ ما أَمَرتَها .[1]

٣١٢٢. عنه عليه السلام : الحَمدُ للهِ المُلهِمِ عِبادَهُ حَمدَهُ ، وفاطِرِهِم عَلىٰ مَعرِفَةِ رُبوبِيَّتِهِ .[2]

٣١٢٣. الإمام الرضا عليه السلام : بِصُنعِ اللهِ يُستَدَلُّ عَلَيهِ ، وبِالعُقولِ تُعتَقَدُ مَعرِفَتُهُ ، وبِالفِطرَةِ تَثبُتُ حُجَّتُهُ .[3]

راجع : ص٢٩٢ (الهداة إلى معرفة الله / الله عزّ وجلّ)
وص٣١٥ (الفصل الثالث: مبادئ معرفة الله عزّ وجلّ / الميثاق الفطري)
وص٣١٧ (تجلّي الفطرة عند الشدائد).

---

١ . مهج الدعوات: ص ١٥٤ ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٠٣ ح ٣٤.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد عن الإمام الرضا عليه السلام .

٣ . التوحيد: ص ٣٥ ح ٢ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي ، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٤ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري ، الأمالي للطوسي: ص ٢ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري ، تحف العقول: ص ٦٢ عن الإمام علي عليه السلام وفيه «وبالفكرة» بدل «وبالفطرة» ، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٨٣ ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٣.

توضيح حول فطرة معرفة الله ﷻ

إنّ أوّل مبدأ لمعرفة الله هو فطرة الإنسان وجبلّته. وتنقسم الآيات والأحاديث الّتي تدلّ علىٰ هذا المفهوم ـ كما لوحظ في الفصل الثالث ـ إلىٰ ثلاثة طوائف، هي:

الطائفة الأولى: الآيات والأحاديث الدالّة علىٰ أنّ معرفة الله أُودعت في سرائر الناس جميعاً بشكل شعور فطريّ. ووردت صفوة هذه الآيات والأحاديث في الحديث النبويّ الشريف:

كُلُّ مَولودٍ يولَدُ عَلَى الفِطرَةِ، يَعني عَلَى المَعرِفَةِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ خالِقُهُ.[1]

الطائفة الثانية: النصوص الدالّة علىٰ أنّ الله سبحانه أخذ الميثاق من الناس قاطبةً علىٰ ربوبيّته قبل ولادتهم، كقوله تعالىٰ:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾.[2]

سأل زُرارةُ ـ وهو من أجلّاء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ـ الإمامَ عن كيفيّة أخذ الله الإقرارَ بربوبيّته من جميع الناس، فقال عليه السلام:

---

١. راجع: ص ٣٠٨ ح ٣١١٤.

٢. الأعراف: ١٧٢.

تَبَتَتِ المَعرِفَةُ في قُلوبِهِم.

وقد جاء في بعض الأخبار: أثبَتَ المَعرِفَةَ في قُلوبِهِم.[١]

وعن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ قال: قُلتُ: مُعايَنَةً كانَ هٰذا؟ قالَ عليه السلام:

نَعَم، فَثَبَتَتِ المَعرِفَةُ، ونَسُوا المَوقِفَ وسَيَذكُرونَهُ، ولَولا ذٰلِكَ لَم يَدرِ أحَدٌ مَن خالِقُهُ ورازِقُهُ، فَمِنهُم مَن أقَرَّ بِلِسانِهِ فِي الذَّرِّ ولَم يُؤمِن بِقَلبِهِ، فَقالَ اللهُ: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ﴾[٢].[٣]

الجدير بالذكر أنّه يمكن تفسير الآيات والأحاديث الّتي تناولت بيان الميثاق الفطريّ بتفسيرين:

١. أن يكون ظاهر هذه الآيات والأحاديث مشيراً إلىٰ مرحلةٍ من حياة البشر قبل نشأة الدنيا؛ إذ عرّف الله فيها نفسه لجميع الناس وخاطبهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟، فأجابوا كلّهم: ﴿بَلَىٰ﴾، واعترفوا بربوبيّته.

هكذا انعقد ميثاق بين الإنسان وربّه، يُدعى الميثاق الفطريّ، ويتمثّل أثر هذا الميثاق في المعرفة القلبيّة للإنسان بالله، وتتجلّىٰ هذه المعرفة في ظروف خاصّة، وإن لم يذكر أحدٌ خصوصيات موقف الميثاق، كما قال الإمام الصادق عليه السلام في تبيان آية الميثاق:

ثَبَتَتِ المَعرِفَةُ ونَسُوا المَوقِفَ، وسَيذكُرونَهُ؛ ولَولا ذٰلِكَ لَم يَدرِ أحَدٌ مَن خالِقُهُ ورازِقُهُ.

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٣ ص ٦١ ح ٣٤٢٣.

٢. الأعراف: ١٠١.

٣. راجع: ص ٣١٦ ح ٣١٢٧.

٢. إنّ المقصود من السؤال والجواب والميثاق هو غير المتداوَل منها، وإنّما هو ميثاق فطرة الإنسان مع الله تعالى، واعترافه بربوبيّة الله الأحد هو تلك المعرفة الّتي أودعها الله في فطرة البشر وثبّتها.

الطائفة الثالثة: النصوص الّتي تدلّ علىٰ أنّ طبيعة الإنسان بنحو أنّه إذا مُنيَ بربقة المصائب والشدائد زالت موانع المعرفة من بصيرته، وفي هذه الحالة يشعر بكلّ وجوده حقيقة الله سبحانه وتعالىٰ، ويمدّ يد الفاقة إلىٰ ذلك الغنيّ. ومحصّلة الآيات القرآنيّة في هذا المجال وردت في كلام نورانيّ للإمام العسكريّ عليه السلام، حيث قال سلام الله عليه:

> اللهُ، هُوَ الَّذي يَتَألَّهُ إلَيهِ عِندَ الحَوائِجِ وَالشَّدائِدِ كُلُّ مَخلوقٍ عِندَ انقِطاعِ الرَّجاءِ مِن كُلِّ مَن هُوَ دونَهُ، وتَقَطُّعِ الأسبابِ مِن جَميعِ ما سِواهُ.[1]

ما معنىٰ فطرة معرفة الله عزّ وجلّ؟

لهذه الفطرة معنيان: الفطرة العقليّة، والفطرة القلبيّة.

إنّ القصد من فطرة معرفة الله العقليّة هو: أنّ الله سبحانه خلق عقل الإنسان بشكل يكون التوجّه إلىٰ الوجود والنظام المسيطر عليه باعثاً علىٰ إيجاد الاعتقاد بوجود الله ذاتيّاً وبلا حاجة إلىٰ الاستدلال.

أمّا الفطرة القلبية لمعرفة الله فتعني: أنّ الله سبحانه قد جعل معرفته في قلب الإنسان وروحه بحيث لو ارتفعت الحجب وأُزيلت الحواجز تجلّت تلك المعرفة الأصيلة، فيجد الإنسان نفسه في رحاب الخالق.

بناءً علىٰ هذا، فإنّ التفاوت بين المعرفة الفطريّة العقليّة والقلبيّة كالفرق بين العلم والوجدان، أو بتعبير نصّ الروايات كالفرق بين الإيمان واليقين.

---

١. راجع: ص ٣١٨ ح ٢١٣٠.

أَوضح براهين التوحيد الفطريّ

إنّ القسم الثالث من النصوص الّتي أُشير إليها تبيّن أوضح البراهين التجربيّة علىٰ التوحيد الفطريّ، وقد استند إليها القرآن مراراً لتعريف الله تعالىٰ كحقيقة يعرفها الإنسان ذاتيّاً ويجد نفسه محتاجاً إليها.

إنّ التجربة تدلّ علىٰ أنّ مشكلات الحياة إذا أَلمّت بالإنسان، وعجزت كلّ السبل والحِيَل عن حلّها وعلاجها، أزالت يد البلاء القويّة حجب المعرفة، وحينئذٍ يغدو الناس جميعاً حتّى المنكرون لله عارفين بالله، مستمدّين في أُمورهم.

٣ / ١ ـ ١

الميثاقُ الفِطرِيُّ

الكتاب

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾.[1]

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى ءَادَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.[2]

الحديث

٣١٢٤. تفسير العيّاشي عن زرارة: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى ءَادَمَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿أَنفُسِهِمْ﴾، قالَ: أَخرَجَ اللهُ مِن ظَهرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، فَخَرَجوا وهُم كَالذَّرِّ[3]، فَعَرَّفَهُم نَفسَهُ، وأَراهُم نَفسَهُ، ولَولا ذٰلِكَ ما عَرَفَ أَحَدٌ رَبَّهُ، وذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[4].[5]

٣١٢٥. الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى ءَادَمَ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿شَهِدْنَا﴾ ـ: ثَبَتَتِ المَعرِفَةُ، ونَسُوا المَوقِفَ وسَيَذكُرونَهُ، ولَولا ذٰلِكَ لَم يَدرِ أَحَدٌ مَن خالِقُهُ ولا مَن رازِقُهُ.[6]

---

١. الأعراف: ١٧٢.

٢. يسٓ: ٦٠ و ٦١.

٣. في بيان معنى عالَم الذّر وتفسير الآية الكريمة راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ٣٠٦ ـ ٣٣٠.

٤. لقمان: ٢٥.

٥. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١١١، التوحيد: ص ٣٣٠ ح ٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٩ ح ١١.

٦. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١١٢، علل الشرائع: ص ١١٧ ح ١ وفيه «الموقت» بدل «الموقف» والظاهر أنّه تصحيف وكلاهما عن زرارة، الثاقب في المناقب: ص ٥٦٧ ح ٥٠٨، كشف الغمّة: ج ٣

↔

٣١٢٦. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ـ: كانَ ذٰلِكَ مُعايَنَةً للهِ، فَأَنساهُمُ المُعايَنَةَ وأَثبَتَ الإِقرارَ في صُدورِهِم، ولَولا ذٰلِكَ ما عَرَفَ أَحَدٌ خالِقَهُ ولا رازِقَهُ، وهُوَ قَولُ اللهِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[١].[٢]

٣١٢٧. تفسير القمّي عن ابن مسكان عن الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ ـ: قالَ: قُلتُ: مُعايَنَةً كانَ هٰذا؟

قالَ: نَعَم، فَثَبَتَتِ المَعرِفَةُ ونَسُوا المَوقِفَ وسَيَذكُرونَهُ، ولَولا ذٰلِكَ لَم يَدرِ أَحَدٌ مَن خالِقُهُ ورازِقُهُ، فَمِنهُم مَن أَقَرَّ بِلِسانِهِ فِي الذَّرِّ ولَم يُؤمِن بِقَلبِهِ، فَقالَ اللهُ: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ﴾[٣].[٤]

٣١٢٨. الإمام الصادق عليه السلام: نَحنُ نَحمَدُ اللهَ عَلَى النِّعَمِ السّابِغَةِ، وَالحُجَجِ البالِغَةِ، وَالبَلاءِ المَحمودِ عِندَ الخاصَّةِ وَالعامَّةِ، فَكانَ مِن نِعَمِهِ العِظامِ وآلائِهِ الجِسامِ الَّتي أَنعَمَ بِها تَقريرُهُ قُلوبَهُم بِرُبوبِيَّتِهِ، وأَخذُهُ ميثاقَهُم بِمَعرِفَتِهِ.[٥]

⇐ ص ٢٠٩، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٦١ والثلاثة الأخيرة عن أبي هاشم عن الإمام العسكري عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٤٣ ح ٣٢.

١. الزخرف: ٨٧.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٤٣٨ ح ١٠١٥ عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٣ ح ١٣.

٣. الأعراف: ١٠١.

٤. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤٨، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٦٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٣٧ ح ١٤.

٥. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٥٢ نقلاً عن توحيد المفضّل.

٣ / ١ ـ ٢

تجلّي الفِطْرَةِ عِندَ الشَّدائِدِ

الكتاب

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.[١]

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.[٢]

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ * ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.[٣]

راجع: الزمر: ٨، ٤٩، يونس: ١٢، ٢٢، الإسراء: ٦٧، العنكبوت: ٦٥، الأنعام: ٤٠، ٤١.

الحديث

٣١٢٩. ربيع الأبرار: قالَ رَجُلٌ لِجَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: مَا الدَّليلُ عَلَى اللهِ؟ ولا تَذكُر لِيَ العالَمَ وَالعَرَضَ وَالجَوهَرَ.

فَقالَ لَهُ: هَل رَكِبتَ البَحرَ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: هَل عَصَفَت بِكُمُ الرّيحُ حَتّىٰ خِفتُمُ الغَرَقَ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَهَلِ انقَطَعَ رَجاؤُكَ مِنَ المَركَبِ وَالمَلّاحينَ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَهَل تَتَبَّعَت نَفسُكَ أنَّ ثَمَّ مَن يُنجيكَ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَإِنَّ ذاكَ هُوَ اللهُ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾،[٤] ﴿إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ

---

١. الروم: ٣٣.

٢. يونس: ٩٠.

٣. النحل: ٥٣ و ٥٤.

٤. الإسراء: ٦٧.

فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ .[١]

٣١٣٠. **الإمام العسكريّ** عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ـ: «(اللهُ) هُوَ الّذي يَتَأَلَّهُ إِلَيهِ عِندَ الحَوائِجِ وَالشَّدائِدِ كُلُّ مَخلوقٍ، عِندَ انقِطاعِ الرَّجاءِ مِن كُلِّ مَن هُوَ دونَهُ، وتَقَطُّعِ الأَسبابِ مِن جَميعِ ما سِواهُ. يَقولُ: بِاسمِ اللهِ، أي: أَستَعينُ عَلىٰ أُموري كُلِّها بِاللهِ الَّذي لا تَحِقُّ العِبادَةُ إِلّا لَهُ، المُغيثِ إِذَا استُغيثَ، وَالمُجيبِ إِذا دُعِيَ. وهُوَ ما قالَ رَجُلٌ لِلصّادِقِ عليه السلام: يَابنَ رَسولِ اللهِ، دُلَّني عَلَى اللهِ ما هُوَ؟ فَقَد أَكثَرَ عَلَيَّ المُجادِلونَ وحَيَّروني.

فَقالَ لَهُ: يا عَبدَ اللهِ، هَل رَكِبتَ سَفينَةً قَطُّ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَهَل كُسِرَ بِكَ حَيثُ لا سَفينَةَ تُنجيكَ ولا سِباحَةَ تُغنيكَ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَهَل تَعَلَّقَ قَلبُكَ هُنالِكَ أَنَّ شَيئاً مِنَ الأَشياءِ قادِرٌ عَلىٰ أَن يُخَلِّصَكَ مِن وَرطَتِكَ؟ فَقالَ: نَعَم.

قالَ الصّادِقُ عليه السلام: فَذٰلِكَ الشَّيءُ هُوَ اللهُ القادِرُ عَلَى الإِنجاءِ حَيثُ لا مُنجِيَ، وعَلَى الإِغاثَةِ حَيثُ لا مُغيثَ. ثُمَّ قالَ الصّادِقُ عليه السلام: ولَرُبَّما تَرَكَ بَعضُ شيعَتِنا فِي افتِتاحِ أَمرِهِ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، فَيَمتَحِنُهُ اللهُ بِمَكروهٍ لِيُنَبِّهَهُ عَلىٰ شُكرِ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ وَالثَّناءِ عَلَيهِ، ويَمحَقَ عَنهُ وَصمَةَ تَقصيرِهِ عِندَ تَركِهِ قَولَ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ.

قالَ: وقامَ رَجُلٌ إِلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام فَقالَ: أَخبِرني عَن مَعنىٰ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

فَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: حَدَّثَني أَبي، عَن أَخيهِ الحَسَنِ، عَن أَبيهِ أَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام: أَنَّ رَجُلاً قامَ إِلَيهِ فَقالَ: يا أَميرَ المُؤمِنينَ، أَخبِرني عَن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ما مَعناهُ؟ فَقالَ: إِنَّ قَولَكَ: «اللهُ» أَعظَمُ اسمٍ مِن أَسماءِ اللهِ عزّ وجلّ،

---

١. ربيع الأبرار: ج ١ ص ٦٦٣.

وهُوَ الاِسمُ الَّذي لا يَنبَغي أن يُسَمّىٰ بِهِ غَيرُ اللهِ، ولَم يَتَسَمَّ بِهِ مَخلوقٌ.

فَقالَ الرَّجُلُ: فَما تَفسيرُ قَولِهِ: «الله»؟

قالَ: هُوَ الَّذي يَتَأَلَّهُ إلَيهِ عِندَ الحَوائِجِ وَالشَّدائِدِ كُلُّ مَخلوقٍ عِندَ انقِطاعِ الرَّجاءِ مِن جَميعِ مَن هُوَ دونَهُ، وتَقَطُّعِ الأَسبابِ مِن كُلِّ مَن سِواهُ، وذٰلِكَ أنَّ كُلَّ مُتَرَئِّسٍ في هٰذِهِ الدُّنيا ومُتَعَظِّمٍ فيها وإن عَظُمَ غِناؤُهُ وطُغيانُهُ وكَثُرَت حَوائِجُ مَن دونَهُ إلَيهِ، فَإِنَّهُم سَيَحتاجونَ حَوائِجَ لا يَقدِرُ عَلَيها هٰذَا المُتَعاظِمُ، وكَذٰلِكَ هٰذَا المُتَعاظِمُ يَحتاجُ حَوائِجَ لا يَقدِرُ عَلَيها، فَيَنقَطِعُ إلَى اللهِ عِندَ ضَرورَتِهِ وفاقَتِهِ، حَتّىٰ إذا كَفىٰ هَمَّهُ عادَ إلىٰ شِركِهِ، أما تَسمَعُ اللهَ عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[1].[2]

راجع: ص ٢٩٣ (الهداة إلىٰ معرفة الله عزّ وجلّ / الله عزّ وجلّ)
وص ٣١٥ (الميثاق الفطري).

٣ / ٢

العَقلُ

٣ / ٢ ـ ١

العَقلُ أوَّلُ الأُمورِ ومَبدَؤُها

٣١٣١. الكافي عن الحسن بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ أوَّلَ الأُمورِ ومَبدَأَها وقُوَّتَها

---

١. الأنعام: ٤٠ ـ ٤١.

٢. التوحيد: ص ٢٣٠ ح ٥، معاني الأخبار: ص ٤ ح ٢ وفيه إلى «حيث لا مغيث» وكلاهما عن يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤١ ح ١٦ وراجع: إرشاد القلوب: ص ١٦٨.

وعِمارَتَها ـ الَّتي لا يَنتَفِعُ شَيء إلّا بِهِ ـ العَقلُ، الَّذي جَعَلَهُ اللهُ زينَةً لِخَلقِهِ، ونوراً لَهُم، فَبِالعَقلِ عَرَفَ العِبادُ خالِقَهُم وأنَّهُم مَخلوقونَ، وأنَّهُ المُدَبِّرُ لَهُم، وأنَّهُمُ المُدَبَّرونَ، وأنَّهُ الباقي وهُمُ الفانونَ، وَاستَدَلّوا بِعُقولِهِم عَلىٰ ما رَأَوا مِن خَلقِهِ؛ مِن سَمائِهِ وأَرضِهِ، وشَمسِهِ وقَمَرِهِ، ولَيلِهِ ونَهارِهِ، وأَنَّ لَهُ ولَهُم خالِقاً ومُدَبِّراً لَم يَزَل ولا يَزولُ، وعَرَفوا بِهِ الحَسَنَ مِنَ القَبيحِ، وأنَّ الظُّلمَةَ فِي الجَهلِ، وأنَّ النّورَ فِي العِلمِ. فَهٰذا ما دَلَّهُم عَلَيهِ العَقلُ.

قيلَ لَهُ: فَهَل يَكتَفِي العِبادُ بِالعَقلِ دونَ غَيرِهِ؟

قالَ: إنَّ العاقِلَ ـ لِدَلالَةِ عَقلِهِ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ قِوامَهُ وزينَتَهُ وهِدايَتَهُ ـ عَلِمَ أنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ، وأنَّهُ هُوَ رَبُّهُ، وعَلِمَ أنَّ لِخالِقِهِ مَحَبَّةً، وأنَّ لَهُ كَراهِيَةً، وأنَّ لَهُ طاعَةً، وأنَّ لَهُ مَعصِيَةً، فَلَم يَجِد عَقلَهُ يَدُلُّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ، وعَلِمَ أنَّهُ لا يوصَلُ إلَيهِ إلّا بِالعِلمِ وطَلَبِهِ، وأنَّهُ لا يَنتَفِعُ بِعَقلِهِ، إن لَم يُصِب ذٰلِكَ بِعِلمِهِ، فَوَجَبَ عَلَى العاقِلِ طَلَبُ العِلمِ وَالأَدَبِ الَّذي لا قِوامَ لَهُ إلّا بِهِ.[1]

٣١٣٢. الإمام الرضا عليه السلام: بِالعُقولِ يُعتَقَدُ التَّصديقُ بِاللهِ.[2]

٣ / ٢ ـ ٢

العاقِلُ لا يَستَطيعُ جَحدَ ما لا يَعرِفُ

٣١٣٣. الكافي عن هشام بن الحكم: كانَ بِمِصرَ زِنديقٌ تَبلُغُهُ عَن أَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام أشياءُ، فَخَرَجَ إلَى المَدينَةِ لِيُناظِرَهُ، فَلَم يُصادِفهُ بِها، وقيلَ لَهُ: إنَّهُ خارِجٌ بِمَكَّةَ. فَخَرَجَ إلىٰ مَكَّةَ ونَحنُ مَعَ أَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، فَصادَفَنا ونَحنُ مَعَ أَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فِي الطَّوافِ ـ وكانَ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٩ ح ٣٤.

٢. التوحيد: ص ٤٠ ح ٢ عن القاسم بن أيّوب العلوي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٣٠ ح ٣.

اسمهُ عَبدَ المَلِكِ وكُنيَتُهُ أَبا عَبدِ اللهِ ـ فَضَرَبَ كِتفَهُ كِتفَ أَبي عَبدِ اللهِ ﷺ، فَقالَ لَهُ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ: مَا اسمُكَ؟ فقالَ: اسمي عَبدُ المَلِكِ.

قالَ: فَما كُنيَتُكَ؟ قالَ: كُنيَتي أَبو عَبدِ اللهِ.

فَقالَ لَهُ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ: فَمَن هٰذَا المَلِكُ الَّذي أنتَ عَبدُهُ؟ أَمِن مُلوكِ الأَرضِ أم مِن مُلوكِ السَّماءِ؟ وأَخبِرني عَنِ ابنِكَ عَبدُ إِلٰهِ السَّماءِ أم عَبدُ إِلٰهِ الأَرضِ؟ قُل ما شِئتَ تُخصَمُ!

قالَ هِشامُ بنُ الحَكَمِ: فَقُلتُ لِلزِّنديقِ: أما تَرُدُّ عَلَيهِ؟ قالَ: فَقَبَّحَ قَولي.

فَقالَ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ: إِذا فَرَغتُ مِنَ الطَّوافِ فَائتِنا. فَلَمّا فَرَغَ أبو عَبدِ اللهِ ﷺ، أتاهُ الزِّنديقُ فَقَعَدَ بَينَ يَدَي أَبي عَبدِ اللهِ ﷺ ونَحنُ مُجتَمِعونَ عِندَهُ، فَقالَ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ لِلزِّنديقِ:

أَتَعلَمُ أنَّ لِلأَرضِ تَحتاً وفَوقاً؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَدَخَلتَ تَحتَها؟ قالَ: لا.

قالَ: فَما يُدريكَ ما تَحتُها؟ قالَ: لا أَدري، إِلّا أَنّي أَظُنُّ أن لَيسَ تَحتَها شَيءٌ.

فَقالَ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ: فَالظَّنُّ عَجزٌ، لِما لا تَستَيقِنُ؟

ثُمَّ قالَ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ: أَفَصَعِدتَ السَّماءَ؟ قالَ: لا.

قالَ: أَفَتَدري ما فيها؟ قالَ: لا.

قالَ: عَجَباً لَكَ! لَم تَبلُغِ المَشرِقَ، ولَم تَبلُغِ المَغرِبَ، ولَم تَنزِلِ الأَرضَ، ولَم تَصعَدِ السَّماءَ، ولَم تَجُز هُناكَ فَتَعرِفَ ما خَلفَهُنَّ، وأنتَ جاحِدٌ بِما فيهِنَّ، وهَل يَجحَدُ العاقِلُ ما لا يَعرِفُ؟!

قالَ الزِّنديقُ: ما كَلَّمَني بِهٰذا أحَدٌ غَيرُكَ!

فَقالَ أَبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: فَأَنتَ مِن ذٰلِكَ في شَكٍّ؛ فَلَعَلَّهُ هُوَ، ولَعَلَّهُ لَيسَ هُوَ؟

فَقالَ الزِّنديقُ: ولَعَلَّ ذٰلِكَ.

فَقالَ أَبو عَبدِاللهِ عليه السلام: أَيُّهَا الرَّجُلُ، لَيسَ لِمَن لا يَعلَمُ حُجَّةٌ عَلىٰ مَن يَعلَمُ، ولا حُجَّةَ لِلجاهِلِ. يا أَخا أهلِ مِصرَ تَفَهَّم عَنّي، فَإِنّا لا نَشُكُّ فِي اللهِ أبَداً، أما تَرَى الشَّمسَ وَالقَمَرَ وَاللَّيلَ وَالنَّهارَ يَلِجانِ فَلا يَشتَبِهانِ، ويَرجِعانِ قَدِ اضطُرّا لَيسَ لَهُما مَكانٌ إلّا مَكانَهُما! فَإِن كانا يَقدِرانِ عَلىٰ أن يَذهَبا فَلِمَ يَرجِعانِ؟ وإِن كانا غَيرَ مُضطَرَّينِ فَلِمَ لا يَصيرُ اللَّيلُ نَهاراً وَالنَّهارُ لَيلاً؟ أُضطُرّا وَاللهِ يا أخا أهلِ مِصرَ إلىٰ دَوامِهِما، وَالَّذِي اضطَرَّهُما أحكَمُ مِنهُما وأكبَرُ.

فَقالَ الزِّنديقُ: صَدَقتَ.[1]

٣ / ٢ ـ ٣

الاِحتِياطُ العَقلِيُّ فِي العَقائِدِ

٣١٣٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِمّا نُقِلَ عَنهُ عليه السلام، وقيلَ: هُما لِغَيرِهِ ـ:

زَعَمَ المُنَجِّمُ وَالطَّبيبُ كِلاهُما ... أن لا مَعادَ فَقُلتُ ذاكَ إلَيكُما

إن صَحَّ قَولُكُما فَلَستُ بِخاسِرٍ ... أو صَحَّ قَولي فَالوَبالُ عَلَيكُما[2]

٣١٣٥. عنه عليه السلام ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ:

قالَ المُنَجِّمُ وَالطَّبيبُ كِلاهُما ... لَن يُحشَرَ الأَمواتُ قُلتُ إلَيكُما[3]

إن صَحَّ قَولُكُما فَلَستُ بِخاسِرٍ ... إن صَحَّ قَولي فَالخَسارُ إلَيكُما[4]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ٧٢ ح ١، التوحيد: ص ٢٩٣ ح ٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥١ ح ٢٥.

٢ . مطالب السؤول: ج ١ ص ٢٥٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٨٧ ح ٩٢.

٣ . في الطبعة المعتمدة: «إليهما»، والتصويب من طبعة اُخرى.

٤ . الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام: ص ٥٢٠ ح ٣٩٣.

٣١٣٦. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في مُناظَرَتِهِ لِلطَّبيبِ الهِنديِّ ـ: قُلتُ: أرَأَيتَ إن كانَ القَولُ قَولَكَ، فَهَل يُخافُ عَلَيَّ شَيءٌ مِمّا أُخَوِّفُكَ بِهِ مِن عِقابِ اللهِ؟ قالَ: لا.

قُلتُ: أفَرَأَيتَ إن كانَ كَما أقولُ ـ وَالحَقُّ في يَدي ـ ألَستُ قَد أخَذتُ فيما كُنتُ أُحاذِرُ مِن عِقابِ الخالِقِ بِالثِّقَةِ، وأنَّكَ قَد وَقَعتَ بِجُحودِكَ وإنكارِكَ فِي الهَلَكَةِ؟ قالَ: بَلىٰ.

قُلتُ: فَأَيُّنا أولىٰ بِالحَزمِ وأقرَبُ مِنَ النَّجاةِ؟ قالَ: أنتَ.[1]

٣١٣٧. **الكافي عن أبي منصور المتطبّب**: أخبَرَني رَجُلٌ مِن أصحابي، قالَ: كُنتُ أنَا وابنُ أبِي العَوجاءِ وعَبدُ اللهِ بنُ المُقَفَّعِ فِي المَسجِدِ الحَرامِ، فَقالَ ابنُ المُقَفَّعِ: تَرَونَ هٰذَا الخَلقَ ـ وأومَأَ بِيَدِهِ إلىٰ مَوضِعِ الطَّوافِ ـ ما مِنهُم أحَدٌ أوجِبُ لَهُ اسمَ الإِنسانِيَّةِ إلّا ذٰلِكَ الشَّيخَ الجالِسَ ـ يَعني أبا عَبدِ اللهِ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام ـ فَأَمَّا الباقونَ فَرَعاعٌ[2] وبَهائِمُ.

فَقالَ لَهُ ابنُ أبِي العَوجاءِ: وكَيفَ أوجَبتَ هٰذَا الاِسمَ لِهٰذَا الشَّيخِ دونَ هٰؤُلاءِ؟

قالَ: لِأَنّي رَأَيتُ عِندَهُ ما لَم أرَهُ عِندَهُم.

فَقالَ لَهُ ابنُ أبِي العَوجاءِ: لابُدَّ مِنِ اختِبارِ ما قُلتَ فيهِ مِنهُ.

قالَ: فَقالَ لَهُ ابنُ المُقَفَّعِ: لا تَفعَل؛ فَإِنّي أخافُ أن يُفسِدَ عَلَيكَ ما في يَدِكَ.

فَقالَ: لَيسَ ذا رَأيَكَ، ولٰكِنَّكَ تَخافُ أن يَضعُفَ رَأيُكَ عِندي في إحلالِكَ إيّاهُ المَحَلَّ الَّذي وَصَفتَ.

فَقالَ ابنُ المُقَفَّعِ: أمّا إذا تَوَهَّمتَ عَلَيَّ هٰذا فَقُم إلَيهِ، وتَحَفَّظ مَا استَطَعتَ مِنَ الزَّلَلِ، ولا تَثنِ عِنانَكَ إلَى استِرسالٍ فَيُسَلِّمَكَ إلىٰ عِقالٍ، وسِمهُ ما لَكَ أو عَلَيكَ.

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٥٤ نقلاً عن رسالة الإهليلجة.

٢. رَعاع الناس: غوغاؤهم وسقّاطهم وأخلاطهم، الواحد: رَعاعة (النهاية: ج ٢ ص ٢٣٥ «رعع»).

قالَ: فَقامَ ابنُ أَبِي العَوجاءِ، وبَقيتُ أنَا وَابنُ المُقَفَّعِ جالِسَينِ. فَلَمّا رَجَعَ إلَينا ابنُ أَبِي العَوجاءِ، قالَ: وَيلَكَ يَابنَ المُقَفَّعِ، ما هٰذا بِبَشَرٍ! وإن كانَ فِي الدُّنيا روحانِيٌّ يَتَجَسَّدُ إذا شاءَ ظاهِراً ويَتَرَوَّحُ إذا شاءَ باطِناً فَهُوَ هٰذا!

فَقالَ لَهُ: وكَيفَ ذٰلِكَ؟

قالَ: جَلَستُ إلَيهِ، فَلَمّا لَم يَبقَ عِندَهُ غَيرِي ابتَدَأَني، فَقالَ: إن يَكُنِ الأَمرُ عَلىٰ ما يَقولُ هٰؤُلاءِ، وهُوَ عَلىٰ ما يَقولونَ ـ يَعني أهلَ الطَّوافِ ـ فَقَد سَلِموا وعَطِبتُم، وإن يَكُنِ الأَمرُ عَلىٰ ما تَقولونَ، ولَيسَ كَما تَقولونَ، فَقَدِ استَوَيتُم وهُم.

فَقُلتُ لَهُ: يَرحَمُكَ اللهُ! وأيُّ شَيءٍ نَقولُ؟ وأيُّ شَيءٍ يَقولونَ؟ ما قَولي وقَولُهُم إلّا واحِداً!

فَقالَ: وكَيفَ يَكونُ قَولُكَ وقَولُهُم واحِداً وهُم يَقولونَ: إنَّ لَهُم مَعاداً وثَواباً وعِقاباً، ويَدينونَ بِأَنَّ فِي السَّماءِ إلٰهاً، وأنَّها عُمرانٌ، وأنتُم تَزعُمونَ أنَّ السَّماءَ خَرابٌ لَيسَ فيها أحَدٌ؟![1]

٣١٣٨. الكافي عن بعض أصحابنا رفعه ـ في خَبَرِ مُناظَرَةِ الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام مَعَ ابنِ أَبِي العَوجاءِ، قالَ عليه السلام ـ: أرَأَيتَ لَو كانَ مَعَكَ كيسٌ فيهِ جَواهِرُ، فَقالَ لَكَ قائِلٌ: هَل فِي الكيسِ دينارٌ؟ فَنَفَيتَ كَونَ الدّينارِ فِي الكيسِ، فَقالَ لَكَ: صِف لِيَ الدّينارَ وكُنتَ غَيرَ عالِمٍ بِصِفَتِهِ، هَل كانَ لَكَ أن تَنفِيَ كَونَ الدّينارِ عَنِ الكيسِ وأنتَ لا تَعلَمُ؟ قالَ: لا.

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: فَالعالَمُ أكبَرُ وأَطوَلُ وأَعرَضُ مِنَ الكيسِ، فَلَعَلَّ فِي العالَمِ صَنعَةً مِن حَيثُ لا تَعلَمُ صِفَةَ الصَّنعَةِ مِن غَيرِ الصَّنعَةِ! فَانقَطَعَ عَبدُ الكَريمِ، وأَجابَ إلَى الإِسلامِ بَعضُ أصحابِهِ، وبَقِيَ مَعَهُ بَعضٌ.[2]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٧٤ ح ٢، التوحيد: ص ١٢٦ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤٢ ح ١٨.

٢. الكافي: ج ١ ص ٧٧، التوحيد: ص ٢٩٧ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤٦ ح ٢٠.

٣١٣٩. الكافي عن محمّد بن عبد الله الخراسانيّ خادم الرضا عليه السلام : دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنادِقَةِ عَلىٰ أَبِي الحَسَنِ عليه السلام وعِندَهُ جَماعَةٌ، فَقالَ أَبو الحَسَنِ عليه السلام: أَيُّهَا الرَّجُلُ، أَرَأَيتَ إن كـانَ القَولُ قَولَكُم ـ ولَيس هُوَ كَما تَقولونَ ـ أَلَسنا وإيّاكُم شَرَعاً سَواءً، لا يَضُرُّنا ما صَلَّينا وصُمنا وزَكَّينا وأَقرَرنا؟! فَسَكَتَ الرَّجُلُ، ثُمَّ قالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام : وإن كانَ القَولُ قَولَنا ـ وهُوَ قَولُنا ـ أَلَستُم قَد هَلَكتُم ونَجَونا؟![1]

٣ / ٢ ـ ٤

العَقلُ لا يَستَطيعُ جَحدَ اللهِ عزّ وجلّ

٣١٤٠. الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ... الَّذي بَطَنَ مِن خَفِيّاتِ الأُمورِ، وظَهَرَ فِي العُقولِ بِما يُرىٰ في خَلقِهِ مِن عَلاماتِ التَّدبيرِ، الَّذي سُئِلَتِ الأَنبِياءُ عَنهُ فَلَم تَصِفهُ بِحَدٍّ ولا بِبَعضٍ، بَل وَصَفَتهُ بِفِعالِهِ، ودَلَّت عَلَيهِ بِآياتِهِ، لا تَستَطيعُ عُقولُ المُتَفَكِّرينَ جَحدَهُ؛ لِأَنَّ مَن كانَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ فِطرَتَهُ، وما فيهِنَّ وما بَينَهُنَّ، وهُوَ الصّانِعُ لَهُنَّ؛ فَلا مَدفَعَ لِقُدرَتِهِ.[2]

٣١٤١. عنه عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي بَطَنَ خَفِيّاتِ الأُمورِ، ودَلَّت عَلَيهِ أَعلامُ الظُّهورِ، وَامتَنَعَ عَلىٰ عَينِ البَصيرِ؛ فَلا عَينُ مَن لَم يَرَهُ تُنكِرُهُ، ولا قَلبُ مَن أَثبَتَهُ يُبصِرُهُ... فَهُوَ الَّذي تَشهَدُ لَهُ أَعلامُ الوُجودِ عَلىٰ إقرارِ قَلبِ ذِي الجُحُودِ.[3]

راجع: ص ٣٦٥ (آيات معرفة الله عزّ وجلّ).

---

١. الكافي: ج ١ ص ٧٨ ح ٣، التوحيد: ص ٢٥٠ ح ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٨.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١ وفيه «بنقص» بدل «ببعض» وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٤.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٨ ح ٣٦.

٣ / ٣
القَلبُ

٣ / ٣ ـ ١
رُؤيَةُ اللهِ ﷻ بِالقَلبِ

الكتاب

﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾.[١]

الحديث

٣١٤٢. **مجمع البيان عن أبي ذرّ وأبي سعيد الخدري:** إنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَن قَولِهِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ قالَ: رَأيتُ نوراً.[٢]

٣١٤٣. **التوحيد عن محمّد بن الفضيل:** سَأَلتُ أَبَا الحَسَنِ عليه السلام: هَل رَأىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ رَبَّهُ ﷻ؟

فَقالَ: نَعَم، بِقَلبِهِ رَآهُ، أما سَمِعتَ اللهَ ﷻ يَقولُ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾، أي لَم يَرَهُ بِالبَصَرِ، ولٰكِن رَآهُ بِالفُؤادِ.[٣]

٣١٤٤. **رسول الله ﷺ:** أسأَلُكَ بِالاِسمِ الَّذي فَتَقتَ بِهِ رَتقَ عَظيمِ جُفونِ عُيونِ النّاظِرينَ، الَّذي بِهِ تَدبيرُ حِكمَتِكَ، وشَواهِدُ حُجَجِ أنبِيائِكَ، يَعرِفونَكَ بِفِطَنِ القُلوبِ، وأنتَ في غَوامِضِ مُسَرّاتِ سَريراتِ الغُيوبِ.[٤]

٣١٤٥. **عنه ﷺ:** يا مَن لا يَبعُدُ عَن قُلوبِ العارِفينَ.[٥]

---

١. النجم: ١١.

٢. مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٦٥، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٨٨.

٣. التوحيد: ص ١١٦ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤٣ ح ١٩ وراجع: الأمالي للسيّد المرتضى: ج ١ ص ١٠٣ وروضة الواعظين: ص ٤١.

٤. مهج الدعوات: ص ١٠٣ عن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٤٠٤ ح ٥.

٥. البلد الأمين: ص ٤٠٧، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٣، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٢.

٣١٤٦. السنن الكبرى للنسائي عن أبي ذرّ : رَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ بِقَلبِهِ ، ولَم يَرَهُ بِبَصَرِهِ.[١]

٣١٤٧. رسول الله ﷺ : رَأَيتُ رَبّي ﷻ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ.[٢]

٣١٤٨. صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق : قُلتُ لِأَبي ذَرٍّ: لَو رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ لَسَأَلتُهُ.

فَقالَ: عَن أيِّ شَيءٍ كُنتَ تَسأَلُهُ؟

قالَ: كُنتُ أسأَلُهُ: هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ قالَ أَبو ذَرٍّ: قَد سَأَلتُ، فَقالَ: رَأَيتُ نوراً.[٣]

٣١٤٩. الإمام الرضا ؑ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لَمّا أُسرِيَ بي إلَى السَّماءِ ، بَلَغَ بي جَبرَئيلُ مَكاناً لَم يَطَأهُ قَطُّ جَبرَئيلُ. فَكُشِفَ لَهُ ، فَأَراهُ اللهُ مِن نورِ عَظَمَتِهِ ما أَحَبَّ.[٤]

٣١٥٠. التوحيد عن مرازم عن الإمام الصادق ؑ ، قال سَمِعتُهُ يَقولُ: رَأىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ رَبَّهُ ﷻ؛ يَعني بِقَلبِهِ.[٥]

٣١٥١. الإمام عليّ ؑ ـ في مُناظَرَتِهِ لِليَهوديِّ الشّامِيِّ ، وقَد قالَ لَهُ: فَإِنَّ هٰذا سُلَيمانُ أُعطِيَ مُلكاً لا يَنبَغي لِأَحَدٍ مِن بَعدِهِ ـ: لَقَد كانَ كَذٰلِكَ ، ومُحَمَّدٌ ﷺ أُعطِيَ ما هُوَ أَفضَلُ مِن هٰذا؛ إِنَّهُ أُسرِيَ بِهِ مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إلَى المَسجِدِ الأَقصىٰ مَسيرَةَ شَهرٍ ، وعُرِجَ بِهِ في مَلَكوتِ السَّماواتِ مَسيرَةَ خَمسينَ أَلفَ عامٍ ، في أَقَلَّ مِن ثُلثِ لَيلَةٍ ، حَتّىٰ انتَهىٰ إلىٰ ساقِ العَرشِ ، فَدَنا بِالعِلمِ ، فَتَدَلّىٰ فَدُلِّيَ لَهُ مِنَ الجَنَّةِ رَفرَفٌ أخضَرُ ، وغَشِيَ النُّورُ

---

١ . السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ٤٧٢ ح ١١٥٣٦.

٢ . الفردوس: ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٣١٨٣ عن ابن عبّاس.

٣ . صحيح مسلم: ج ١ ص ١٦١ ح ٢٩٢، السنّة لابن أبي عاصم: ص ١٩٢ ح ٤٤١.

٤ . الكافي: ج ١ ص ٩٨ ح ٨، التوحيد: ص ١٠٨ ح ٤ وفيه «فأراني الله» بدل «فأراه الله»، قرب الإسناد: ص ٣٥٧ ح ١٢٧٥ نحوه وكلّها عن ابن أبي نصر، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٨ ح ١٥.

٥ . التوحيد: ص ١١٦ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤٣ ح ١٩.

بَصَرَهُ، فَرَأىٰ عَظَمَةَ رَبِّهِ ﷻ بِفُؤادِهِ ولَم يَرَها بِعَينِهِ، فَكانَ كَقابِ قَوسَينِ بَينَهُ وبَينَها أو أدنىٰ.[١]

٣١٥٢. الكافي عن يعقوب بن إسحاق: كَتَبتُ إلىٰ أَبي مُحَمَّدٍ عليه السلام... وسَأَلتُهُ: هَل رَأىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رَبَّهُ؟ فَوَقَّعَ عليه السلام: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أرىٰ رَسولَهُ بِقَلبِهِ مِن نورِ عَظَمَتِهِ ما أَحَبَّ.[٢]

٣ / ٣ ـ ٢

مَعنىٰ رُؤيَةِ اللهِ ﷻ بِالقَلبِ

٣١٥٣. الإمام الصادق عليه السلام: بَينا أَميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَخطُبُ عَلىٰ مِنبَرِ الكوفَةِ، إذ قامَ إلَيهِ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: ذِعلِبٌ، ذو لِسانٍ بَليغٍ فِي الخُطَبِ، شُجاعُ القَلبِ، فَقالَ: يا أَميرَ المُؤمِنينَ، هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟

قالَ: وَيلَكَ يا ذِعلِبُ، ما كُنتُ أَعبُدُ رَبّاً لَم أَرَهُ.

فَقالَ: يا أَميرَ المُؤمِنينَ كَيفَ رَأَيتَهُ؟

قالَ: وَيلَكَ يا ذِعلِبُ، لَم تَرَهُ العُيونُ بِمُشاهَدَةِ الأَبصارِ ولٰكِن رَأَتهُ القُلوبُ بِحَقائِقِ الإِيمانِ، وَيلَكَ يا ذِعلِبُ، إنَّ رَبّي لَطيفُ اللَّطافَةِ لا يوصَفُ بِاللُّطفِ، عَظيمُ العَظَمَةِ لا يوصَفُ بالعِظَمِ، كَبيرُ الكِبرِياءِ لا يوصَفُ بِالكِبَرِ، جَليلُ الجَلالَةِ لا يوصَفُ بِالغِلَظِ، قَبلَ كُلِّ شَيءٍ لا يُقالُ شَيءٌ قَبلَهُ، وبَعدَ كُلِّ شَيءٍ لا يُقالُ لَهُ بَعدٌ، شاءَ الأَشياءَ لا

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٢١ ح ١٢٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٠ ح ١٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ٩٥ ح ١، التوحيد: ص ١٠٨ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤٣ ح ٢١.

بِهِمَّةٍ، دَرّاكٌ[١] لا بِخَديعَةٍ، فِي الأَشياءِ كُلِّها غَيرُ مُتَمازِجٍ بِها ولا بائِنٌ مِنها، ظاهِرٌ لا بِتَأويلِ المُباشَرَةِ، مُتَجَلٍّ[٢] لا بِاستِهلالِ رُؤيَةٍ، ناءٍ لا بِمَسافَةٍ، قَريبٌ لا بِمُداناةٍ.[٣]

٣١٥٤. تاريخ دمشق عن المدائني: بَينَما مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ في فِناءِ الكَعبَةِ، فَإِذا أعرابِيٌّ، فَقالَ لَهُ: هَل رَأَيتَ اللهَ حَيثُ عَبَدتَهُ؟

فَأَطرَقَ وأَطرَقَ مَن كانَ حَولَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ إلَيهِ فَقالَ: ما كُنتُ لِأَعبُدَ شَيئاً لَم أرَهُ.

فَقالَ: وكَيفَ رَأَيتَهُ؟

قالَ: لَم تَرَهُ الأَبصارُ بِمُشاهَدَةِ العِيانِ، ولٰكِن رَأَتهُ القُلوبُ بِحَقائِقِ الإِيمانِ، لا يُدرَكُ بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ، مَعروفٌ بِالآياتِ، مَنعوتٌ بِالعَلاماتِ، لا يَجورُ في قَضِيَّتِهِ، بانَ مِنَ الأَشياءِ وبانَتِ الأَشياءُ مِنهُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، ذٰلِكَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا هُوَ.

فَقالَ الأَعرابِيُّ: اللهُ أعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالاتِهِ.[٤]

٣١٥٥. التوحيد عن أبي بصير عن الإمام الصادق ﷺ، قال: قُلتُ لَهُ: أخبِرني عَنِ اللهِ ﷻ هَل يَراهُ المُؤمِنونَ يَومَ القِيامَةِ؟

---

١. الدَّرْكُ: اللّحاق والوصول إلى الشيء (النهاية: ج ٢ ص ١١٤ «درك»).

٢. الجَليّ: نقيض الخفيّ، وتجلّى الشيء: انكشف (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٠٣ «جلا»).

٣. الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٤، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢، عن عبدالله بن يونس، الأمالي للصدوق: ص ٤٢٣ ح ٥٦٠ عن الأصبغ بن نباتة، الإرشاد: ج ١ ص ٢٢٤ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧ ح ٢.

٤. تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٢٨٢؛ الإرشاد: ج ١ ص ٢٢٥، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٣ ح ١٢٣ كلاهما عن الإمام علي ﷺ، الأمالي للسيد المرتضى: ج ١ ص ١٠٤، كشف الغمة: ج ٢ ص ٤١٨، روضة الواعظين: ص ٤١ عن الإمام الصادق ﷺ وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٢ ح ٨.

قالَ: نَعَم، وقَد رَأوهُ قَبلَ يَومِ القِيامَةِ.

فَقُلتُ: مَتىٰ؟

قالَ: حينَ قالَ لَهُم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[1]. ثُمَّ سَكَتَ ساعَةً، ثُمَّ قالَ: وإنَّ المُؤمِنينَ لَيَرَونَهُ فِي الدُّنيا قَبلَ يَومِ القِيامَةِ، أَلَستَ تَراهُ في وَقتِكَ هٰذا؟

قالَ أبو بَصيرٍ: فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ! فَأُحَدِّثُ بِهٰذا عَنكَ؟

فَقالَ: لا، فَإِنَّكَ إذا حَدَّثتَ بِهِ فَأَنكَرَهُ مُنكِرٌ جاهِلٌ بِمَعنىٰ ما تَقولُهُ، ثُمَّ قَدَّرَ أنَّ ذٰلِكَ تَشبيهٌ كَفَرَ، ولَيسَتِ الرُّؤيَةُ بِالقَلبِ كَالرُّؤيَةِ بِالعَينِ، تَعالَى اللّٰهُ عَمّا يَصِفُهُ المُشَبِّهونَ وَالمُلحِدونَ.[2]

٣١٥٦. الإمام الصادق عليه السلام ـ حينَ سَأَلَهُ مُحَمَّدٌ الحَلَبِيُّ: هَل رَأىٰ رَسولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله رَبَّهُ؟ ـ: نَعَم، رَآهُ بِقَلبِهِ. فَأَمّا رَبُّنا ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ فَلا تُدرِكُهُ أبصارُ النّاظِرينَ، وَلا تُحيطُ بِهِ أسماعُ السّامِعينَ.[3]

---

١. الأعراف: ١٧٢.

٢. التوحيد: ص ١١٧ ح ٢٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤٤ ح ٢٤.

٣. الأمالي للسيّد المرتضى: ج ١ ص ١٠٣، روضة الواعظين: ص ٤١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٥٤ ح ٣٢.

الفصل الرابع

طُرُقُ مَعرِفَةِ اللهِ عزّوجلّ

٤ / ١

مَعرِفَةُ النَّفسِ

الكتاب

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[١]

الحديث

٣١٥٧. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ سُبحانَهُ: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ـ: إنَّهُ خَلَقَكَ سَميعاً بَصيراً، تَغضَبُ وتَرضىٰ، وتَجوعُ وتَشبَعُ؛ وذٰلِكَ كُلُّهُ مِن آياتِ اللهِ تَعالىٰ.[٢]

٣١٥٨. التوحيد عن هشام بن سالم[٣]: حَضَرتُ مُحَمَّدَ بنَ النُّعمانِ الأَحوَلَ، فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ فَقالَ لَهُ: بِمَ عَرَفتَ رَبَّكَ؟

قالَ: بِتَوفيقِهِ وإرشادِهِ وتَعريفِهِ وهِدايَتِهِ.

---

١. الذاريات: ٢٠ و ٢١.

٢. مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٣٥، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٣٠ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام وفيه «تغضب مرّة وترضى مرّة».

٣. هذا النصّ وإن لم يكن عن المعصوم عليه السلام، إلّا أنّه عن هشام بن الحكم، وهو من أجلّاء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وأفضلهم في علم الكلام، فالّذي يقوى في النظر أنّه مؤيّد من الإمام عليه السلام، فلذلك أوردناه هنا.

قالَ: فَخَرَجتُ مِن عِندِهِ، فَلَقيتُ هِشامَ بنَ الحَكَمِ، فَقُلتُ لَهُ: ما أَقولُ لِمَن يَسأَلُني فَيَقولُ لي: بِمَ عَرَفتَ رَبَّكَ؟

فَقالَ: إن سَأَلَ سائِلٌ فَقالَ: بِمَ عَرَفتَ رَبَّكَ؟ قُلتَ: عَرَفتُ اللهَ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ بِنَفسي؛ لِأَنَّها أَقرَبُ الأَشياءِ إلَيَّ، وذٰلِكَ أنّي أَجِدُها أبعاضاً مُجتَمِعَةً، وأَجزاءً مُؤتَلِفَةً، ظاهِرَةَ التَّركيبِ، مُتَبَيِّنَةَ الصَّنعَةِ، مَبنِيَّةً عَلىٰ ضُروبٍ مِنَ التَّخطيطِ وَالتَّصويرِ، زائِدَةً مِن بَعدِ نُقصانٍ، وناقِصَةً مِن بَعدِ زِيادَةٍ، قَد أُنشِئَ لَها حَواسُّ مُختَلِفَةٌ، وجَوارِحُ مُتَبايِنَةٌ؛ مِن بَصَرٍ وَسمعٍ وشامٍّ وذائِقٍ ولامِسٍ، مَجبولَةً عَلَى الضَّعفِ وَالنَّقصِ وَالمَهانَةِ، لا تُدرِكُ واحِدَةٌ مِنها مُدرَكَ صاحِبَتِها، ولا تَقوىٰ عَلىٰ ذٰلِكَ، عاجِزَةً عِندَ اجتِلابِ المَنافِعِ إلَيها ودَفعِ المَضارِّ عَنها، وَاستَحالَ فِي العُقولِ وُجودُ تَأليفٍ لا مُؤَلِّفَ لَهُ، وثَباتُ صورَةٍ لا مُصَوِّرَ لَها، فَعَلِمتُ أنَّ لَها خالِقاً خَلَقَها، ومُصَوِّراً صَوَّرَها، مُخالِفاً لَها عَلىٰ جَميعِ جِهاتِها، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[١]

٣١٥٩. رسول الله ﷺ: مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ.[٢]

٣١٦٠. الأمالي للسيّد المرتضى: رُوِيَ أنَّ بَعضَ أزواجِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلَتهُ: مَتىٰ يَعرِفُ الإِنسانُ رَبَّهُ؟ فَقالَ: إذا عَرَفَ نَفسَهُ.[٣]

٣١٦١. رسول الله ﷺ: أعرَفُكُم بِنَفسِهِ أعرَفُكُم بِرَبِّهِ.[٤]

٣١٦٢. عوالي اللآلي: رُوِيَ في بَعضِ الأَخبارِ أنَّهُ دَخَلَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ اسمُهُ

---

١. التوحيد: ص ٢٨٩ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤٩ ح ٢٢.

٢. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٤٩، مصباح الشريعة: ص ٣٤٣، غرر الحكم: ج ٥ ص ١٩٤ ح ٧٩٤٦ عن الإمام عليّ ؑ وليس فيه «فقد»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٢ ح ٢٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٩٢ ح ٣٣٩، مئة كلمة للجاحظ: ص ٢٢ ح ٦ كلاهما عن الإمام عليّ ؑ.

٣. الأمالي للسيّد المرتضى: ج ١ ص ١٩٨.

٤. جامع الأخبار: ص ٣٥ ح ١٢، روضة الواعظين: ص ٢٥.

مُجاشِعٌ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، كَيفَ الطَّريقُ إلىٰ مَعرِفَةِ الحَقِّ؟

فَقالَ صلى الله عليه وآله: مَعرِفَةُ النَّفسِ[1].

٣١٦٣. الإمام عليّ عليه السلام: عَجِبتُ لِمَن يَجهَلُ نَفسَهُ، كَيفَ يَعرِفُ رَبَّهُ؟![2]

٣١٦٤. عنه عليه السلام: أَكثَرُ النّاسِ مَعرِفَةً لِنَفسِهِ أَخوَفُهُم لِرَبِّهِ.[3]

٣١٦٥. الإمام الصادق عليه السلام: العَجَبُ مِن مَخلوقٍ يَزعُمُ أنَّ اللهَ يَخفىٰ عَلىٰ عِبادِهِ وهُوَ يَرىٰ أثَرَ الصُّنعِ في نَفسِهِ؛ بِتَركيبٍ يُبهِرُ عَقلَهُ، وتَأليفٍ يُبطِلُ جُحودَه[4]![5]

٣١٦٦. عنه عليه السلام: إنَّ الصّورَةَ الإِنسانِيَّةَ أكبَرُ حُجَّةِ اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ، وهِيَ الكِتابُ الَّذي كَتَبَهُ بِيَدِهِ، وهِيَ الهَيكَلُ الَّذي بَناهُ بِحِكمَتِهِ، وهِيَ مَجموعُ صُوَرِ العالَمينَ، وهِيَ المُختَصَرُ مِنَ العُلومِ فِي اللَّوحِ المَحفوظِ، وهِيَ الشّاهِدُ عَلىٰ كُلِّ غائِبٍ، وهِيَ الحُجَّةُ عَلىٰ كُلِّ جاحِدٍ، وهِيَ الطَّريقُ المُستَقيمُ إلىٰ كُلِّ خَيرٍ، وهِيَ الصِّراطُ المَمدودُ بَينَ الجَنَّةِ وَالنّارِ.[6]

راجع: ص٣٤٦ (طرق معرفة الله عزّ وجلّ / التجربة)

وموسوعة العقائد الإسلاميّة (معرفة الله): ج٣ ص١٢٩ (دور معرفة الخلق في معرفة الخالق / خلق الإنسان).

---

١. عوالي اللآلي: ج١ ص٢٤٦ ح١، بحار الأنوار: ج٧٠ ص٧٢ ح٢٣.

٢. غرر الحكم: ج٤ ص٣٤١ ح٦٢٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ص٣٢٩ ح٥٦٣٩.

٣. غرر الحكم: ج٢ ص٤٢٤ ح٣١٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص١١٢ ح٢٤٣٨ وفيه «أكبر» بدل «أكثر».

٤. وفي نسخة أُخرىٰ من بحارالأنوار: «حجّته» بدل «جحوده».

٥. بحار الأنوار: ج٣ ص١٥٢ نقلاً عن رسالة الإهليلجة عن المفضّل بن عمر.

٦. الكلمات المكنونة: ص١١١، الأسفار الأربعة: ج٨ ص٣٥٦ عن الإمام عليّ عليه السلام وليس فيه «وهي الهيكل الّذي بناه بحكمته» و«هي الحجّة على كلّ جاحد»، جامع الأسرار: ص٣٨٣ ح٧٦٥، نصّ النصوص: ص٣٠٦ وص٤٤١، كشف الأسرار: ص١٦٠.

تحليل حول دور معرفة النفس في معرفة الله ﷻ

في خلق الإنسان علامات ودلالات واضحة علىٰ معرفة الله من منظور القرآن الكريم، وكلّ من لم يكن من أهل العناد وأراد الإقرار بحقائق الوجود معتمداً علىٰ الدليل والبرهان، فإنّه يستطيع أن يتعرّف علىٰ خالق العالم وحقيقة الحقائق إذا أمعن النظر في حِكَم وجوده، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.[1]

﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[2]

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ...﴾.[3]

إذ تصرّح الآيات المذكورة بأنّ العلامات والدلالات الكامنة في وجود الإنسان لمعرفة خالق العالم هي كثيرة، ولهذا جاء التعبير القرآني بلفظ «آيات» بالجمع لا بالمفرد، بل لا يستطيع الإنسان أن يكون عارفاً بنفسه حقّاً وغير عارف بالله.

أَقسام أحاديث الدعوة إلىٰ معرفة النفس

هناك روايات كثيرة تؤكّد ـ وبالاستلهام من القرآن الكريم ـ علىٰ ضرورة معرفة النفس، ويمكن تقسيمها إلىٰ خمسة أقسام:

---

١. الجاثية: ٤.

٢. الذاريات: ٢٠ و ٢١.

٣. فصّلت: ٥٣.

١. قيمة معرفة النفس

وهي الأحاديث الّتي تعدّ معرفة النفس أكثر المعارف قيمةً، كالّذي رُوي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال:

أفضَلُ المَعرِفَةِ مَعرِفَةُ الإنسانِ نَفسَهُ.[١]

المَعرِفَةُ بِالنَّفسِ أنفَعُ المَعرِفَتَينِ.[٢]

أفضَلُ الحِكمَةِ مَعرِفَةُ الإنسانِ نَفسَهُ.[٣]

غايَةُ المَعرِفَةِ أن يَعرِفَ المَرءُ نَفسَهُ.[٤]

مَعرِفَةُ النَّفسِ أنفَعُ المَعارِفِ.[٥]

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

لا مَعرِفَةَ كَمَعرِفَتِكَ بِنَفسِكَ.[٦]

٢. مضارّ الجهل بالنفس

وهي الأحاديث الّتي تناولت المضارّ الناشئة عن جهل الإنسان بنفسه، فقد أكّدت هذه الأحاديث أنّ الإنسان لا يستطيع أن يمتلك رؤية كَونيّة صحيحة، ولا يظفر بطريق الفلاح والنجاة في الحياة ما لم يعرف نفسه.

ونذكر هاهنا مجموعة من كلمات الإمام عليّ عليه السلام في هذا المجال، حيث يقول عليه السلام:

---

١. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٨٦ ح ٢٩٣٥.
٢. غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٥ ح ١٦٧٥.
٣. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤١٩ ح ٣١٠٥.
٤. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٧٢ ح ٦٣٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٨ ح ٥٩١١.
٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ١٤٨ ح ٩٨٦٥.
٦. تحف العقول: ص ٢٨٦ عن جابر الجعفي، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٦٥ ح ١.

مَن جَهِلَ نَفسَهُ كانَ بِغَيرِ نَفسِهِ أجهَلَ .[١]

كَيفَ يَعرِفُ غَيرَهُ مَن يَجهَلُ نَفسَهُ .[٢]

لا تَجهَل نَفسَكَ؛ فَإِنَّ الجاهِلَ مَعرِفَةَ نَفسِهِ جاهِلٌ بِكُلِّ شَيءٍ .[٣]

مَن لَم يَعرِف نَفسَهُ بَعُدَ عَن سَبيلِ النَّجاةِ ، وخَبَطَ فِي الضَّلالِ وَالجَهالاتِ .[٤]

٣ . مفتاح معرفة الوجود

وهي الأحاديث الّتي تنصّ علىٰ أنّ معرفة النفس مقدّمة لمعرفة الوجود ومفتاح لها ، كما نُقل عن الإمام عليّ عليه السلام قوله:

مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَهوَ لِغَيرِهِ أعرَفُ .[٥]

وقوله :

مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَدِ انتَهىٰ إلىٰ غايَةِ كُلِّ مَعرِفَةٍ وعِلمٍ .[٦]

٤ . مفتاح معرفة الله عزّ وجلّ

وهي الأحاديث الّتي تجعل معرفة النفس مفتاحاً لمعرفة الله سبحانه ، بل مساويةً لها ، وقد لوحظت في الفصل الرابع ، أشهرها الحديث الشريف الّذي رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، والإمام عليّ عليه السلام ، حيث قالا:

مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ .[٧]

---

١ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٣٣٤ ح ٨٦٢٤.

٢ . عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٨٣ ح ٦٤٦٧.

٣ . غرر الحكم : ج ٦ ص ٣٠٤ ح ١٠٣٣٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥٢٤ ح ٩٥٤٧.

٤ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٤٢٦ ح ٩٠٣٤.

٥ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٣٦٣ ح ٨٧٥٨.

٦ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٤٠٥ ح ٨٩٤٩.

٧ . راجع : ص ٣٣٢ ح ٣١٥٩.

٥. المراد من معرفة النفس

وهي الأحاديث الّتي تبيّن وتفسّر المراد من معرفة النفس، كالّتي وردت في الفصل الرابع، وجميع الأحاديث الّتي ستأتي في الباب الثاني حول خلق الإنسان.

والآن، لمّا كان الحديث الشريف «مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ» قد نال اهتمام العلماء ولاسيّما أُولي الحكمة والعرفان، من بين جميع الآيات والأحاديث الّتي دعت الناس إلىٰ معرفة النفس، فمن الضروريّ الالتفات إلىٰ عدد من الأُمور في هذا المجال:

أوّلاً: سند الحديث

نُقل هذا الحديث الشريف «مَن عَرَفَ نَفسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» في مختلف المصادر الروائيّة ـ كما لوحظ في الفصل الرابع ـ لكنّه يخلو من سند متّصل بأهل البيت عليهم السلام.

إنّ هذا الحديث واحد من مئة كلمة اختارها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) من قصار كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، وسمّاها مطلوب كلّ طالب من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وقال في وصفها: «كلّ كلمة تفي بألف من محاسن كلام العرب».[١]

وتذهب بعض الروايات إلىٰ أنّ مضمون هذا الحديث كان قبل الإسلام أيضاً، فقد ورد في صُحُف إدريس عليه السلام[٢]، ونُقل عن الراغب الإصفهانيّ أنّه قال في رسالة تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: «قد رُوي إنّه ما أنزل الله من كتاب إلّا وفيه: اعرِف نَفسَكَ يا إنسانُ تَعرِف رَبَّكَ»[٣].

---

١. هذه المئة كلمة شرحها ابن ميثم البحرانيّ، ورشيد وطواط عبد الوهاب. طُبعت كلّها في مجلّد واحد بتصحيح المحدّث الأرمويّ. راجع: هِزار ويك كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ١٩٤.

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٣ ص ٨٥ ح ٣٤٨١.

٣. هزار ويك كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ١٩٩.

نعم، يطلق علىٰ الحديث المذكور عنوان المُرسَل اصطلاحاً؛ حيث إنّ إسناده غير واضح، بَيْدَ أنّ مضمونه قد ورد في الآيات المشار إليها، وهو في الحقيقة شرح وتفسير لتلك الآيات، فلا حاجة إلىٰ تقييم السند، من هنا أيّده كثير من المحدّثين والمحقّقين واستندوا إليه.

ثانياً: شروح الحديث

كان هذا الحديث الشريف منذ أمدٍ بعيد مَثار اهتمام العلماء، وبخاصّة الحكماء والعرفاء، وقد ألّفوا في شرحه رسالات ومقالات كثيرة، ذكر الشيخ الطهراني في كتابه الذريعة خمس رسائل منها، وإليك فيما يلي بعض شروحه الأُخرى:[١]

١. الرسالة الوجوديّة في معنىٰ قوله ﷺ: «مَن عرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ». طبعة القاهرة.

٢. رسالة في شرح حديث: «مَن عرَفَ نَفسَهُ» (بالفارسية) لعماد الدين بن يونس بَنْجْهِزاري. طبعها الأُستاذ حسن حسن زادة آمُلي.[٢]

٣. رسالة في شرح حديث: «مَن عرَفَ نَفسَهُ» للعارف عبد الله بليانيّ. وطُبعت مع رسائل أُخرىٰ سنة ١٣٩٤ هـ.[٣]

٤. رسالة في شرح حديث: «مَن عرَفَ نَفسَهُ» للأُستاذ حسن حسن زادة آملي، وطُبعت باللغة الفارسية بعنوان هزار ويك كلمه، يعني باللغة العربية: ألف كلمة وكلمة.[٤]

---

١. اعتمدنا في هذا المقطع على كتاب «ميراث حديث شيعه (بالفارسيّة)»: الدفتر الأوّل ص ١٤٤ ـ ١٤٦.

٢. هزار ويك كلمه (بالفارسيّة): ج ٣ ص ١٩٧ وص ٢١٧ ـ ٢٢٨.

٣. فهرست نسخ خطى كتابخانه آيت الله مرعشى (بالفارسية): ج ١٨ ص ٦٢.

٤. هزار ويك كلمه (بالفارسيّة): ج ٣ ص ١٨٩ ـ ٢٢٧.

٥. رسالة في شرح حديث: «مَن عرَفَ نفسَهُ» إحداها للأُستاذ حسن حسن زادة آملي، وهي مخطوطة.[١]

٦. شرح حديث: «مَن عرَفَ نفسَهُ» لأَحمد بن زين الدين الأحسائيّ.[٢]

٧. شرح حديث: «مَن عرَفَ نفسَهُ» لأحمد بن صالح بن طوق القطيفيّ.

٨. شرح حديث: «مَن عرَفَ نفسَهُ» لصدر الدين الكاشف الدزفوليّ (١١٧٤ - ١٢٥٦هـ).

٩. شرح حديث: «مَن عرَفَ نفسَهُ» لعماد الدين المازندرانيّ.

١٠. شرح حديث: «مَن عرَفَ نفسَهُ» لعليّ بن أحمد بن الحسين آل عبد الجبّار القطيفيّ (١٢٨٧ هـ).

١١. شرح حديث: «مَن عرَفَ نفسَهُ» لمؤلّف مجهول.[٣]

١٢. شرح حديث: «مَن عرَفَ نفسَهُ» لمولّف مجهول.[٤]

١٣. شرح حديث: «مَن عرَفَ نفسَهُ» لمولانا برهان البغدادي.[٥]

١٤. شرح حديث «أَعلَمُكُم بِنَفسِهِ أَعلَمُكُم بِرَبِّهِ» للملّا إسماعيل الخواجوئي المازندرانيّ.[٦]

١٥. مرآة المحقّقين في معنىٰ «مَن عرَفَ نفسَهُ» للشيخ محمود الشبستريّ (فارسي).[٧]

---

١. هزار ويك كلمه (بالفارسيّة): ج ٣ ص ١٩٨.

٢. فهرست كتب مشايخ (بالفارسية): ص ١٥، مكتبة آية الله الگلپايگاني، مجموعة رقم ٤ ص ٧١٤.

٣. فهرست نسخ خطى كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ٣٣٦.

٤. فهرست نسخ خطى كتابخانه مسجد أعظم (بالفارسية): ص ٥٨٩.

٥. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ٣٣٥.

٦. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ١٤ ص ٣٢٩.

٧. أُعيد طبعه غير مرّةٍ.

١٦. زبدة الطريق في معنىٰ «مَن عرَفَ نفسَه»، لدرويش علي بن يوسف كوكدي (بالفارسيّة).[١]

١٧. معنىٰ «مَن عرَفَ نفسَه» للشيخ حبيب العجميّ.[٢]

١٨. الغوثيّة شرح «مَن عرَفَ نفسَه» لعبد القادر الجيلانيّ.[٣]

١٩. الفصوص في قول «مَن عرَفَ نفسَه» لمحيي الدين بن عربي.[٤]

٢٠. النوريّة في حديث «مَن عرَفَ نفسَه» لآغا شمس الدين.[٥]

٢١. أسرار الدقائق، شرح حديث «مَن عَرَفَ نَفسَهُ» للشيخ بدر الدين السماويّ.[٦]

٢٢. شرح حديث «مَن عرَفَ نفسَه» للإمام محمّد الغزاليّ.[٧]

٢٣. القول الأشبه في «مَن عرَفَ نفسَه» لجلال الدين أبو بكر السيوطيّ.[٨]

٢٤. نقطة الوحدة في معنىٰ «مَن عرَفَ نفسَه» للشيخ أبو إسحاق (بالتركيّة).[٩]

٢٥. معنىٰ «مَن عرَفَ نفسَه» للإمام محمّد الغزاليّ (بالتركيّة).[١٠]

٢٦. رسالة قبس المقتبس للملّا حبيب شريف الكاشانيّ (بالفارسيّة).[١١]

---

١. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٨.
٢. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٣٩.
٣. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٦.
٤. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٦.
٥. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٧.
٦. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٧.
٧. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٦.
٨. طبعت هذه الرسالة في الحاوي للفتاوي مراراً.
٩. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٥٠.
١٠. فهرست نسخ خطى كتابخانهٔ آية الله مرعشي (بالفارسية): ج ٣ ص ١٤٩.
١١. طبعت هذه الرسالة في مجلّة علوم حديث (بالفارسيّة)، العدد ٤، ص ١٣٢.

٢٧. الغوثيّة شرح «مَن عرَفَ نفسَهُ فقَد عرَفَ ربَّهُ» للسيّد محمّد مهدي التنكابني (بالفارسيّة).[١]

يضاف إلىٰ هذه الرسائل المستقلّة وجود شروح ضمنيّة كثيرة أيضاً علىٰ هـذا الحديث، نشير فيما يأتي إلىٰ بعضها:

١. صَدْكلمه (بالفارسية)، رشيد الدين وطواط، الكلمة السادسة، ص ٥ ـ ٦.

٢. الميزان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ١٦٩ ـ ١٧٦.

٣. صَدْكلمه (بالفارسية)، الأُستاذ حسن حسن زادة، الكلمة ٢٦.

٤. هزار ويك نكته (بالفارسية)، النّكات: ١٠٥، ١٢٨، ٥٤١.

ثالثاً: معاني الحديث

قيل فيه معان كثيرة، ذكر منها الأُستاذ حسن حسن زادة آملي اثنين وتسعين معنىً تحت عنوان: بعض المعاني الواردة في الحديث الشريف: «مَن عرَفَ نفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ».[٢]

يعتقد البعض أنّ في هذا الحديث إشاراتٍ لطيفة وإرشادات بيّنة لأُصول الدين: معرفة الله، الصفات الثبوتيّة والسلبيّة، العدل، النبوّة، الإمامة، والمعاد.[٣]

ويرىٰ بعض آخر أنّ جميع القضايا الفلسفيّة الأصيلة، ومطالب الحكمة المتعالية القويمة، والحقائق العرفانيّة الرصينة يمكن استنباطها منه.[٤]

ويذهب فريق ثالث إلىٰ أنّ جميع أُصول الدين وفروعه، وكافّة الأحكام الدنيويّة

---

١. طبعت هذه الرسالة في كتاب ميراث حديث شيعه (بالفارسية)، الدفتر الأوّل، ص ١٥٠ ـ ١٧٢.

٢. هزار ويك كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ٢٠٠، ٢١٦.

٣. هزار ويك كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ٢١٧.

٤. هزار ويك كلمه (بالفارسية): ج ٣ ص ١٩١.

والأُخرويّة، وأحكام الربوبيّة والعبوديّة كلّها تلخّصت في هذا الحديث[1].

إنّ تقويم ما قيل في شرح هذا الحديث يتطلّب مجالاً أوسع، لكن يبدو أنّ الالتفات إلىٰ ثلاث نقاط ضروريّ لأجل بيان معناه بدقّة، وهي:

١. إن الحديث المذكور ناظر إلى بعض الآيات الكريمة، فلابدّ من التأمّل في تلك الآيات.

٢. ملاحظة سائر الروايات الّتي تُعدّ بمنزلة الشرح لهذا الحديث.

٣. ملاحظة ما فهمه أصحاب الأئمّة من مفهوم معرفة النفس.

والتأمل في المعاني المذكورة للحديث يدلّ علىٰ أنّ النقاط الّتي أُشير إليها إمّا لم تنل نصيبها من الاهتمام، أو قَلّ الاهتمام بها.

رابعاً: أَوضح معاني الحديث

إنّ التمعّن والتدقيق في الآيات الّتي تدعو الإنسان إلىٰ معرفة الله من خلال معرفة النفس، ومجموع الأحاديث الّتي تبيّنها وتفسّرها، وكذلك الرجوع إلىٰ فهم المتكلّمين من أصحاب أهل البيت، كلّ ذلك يُفضي إلىٰ أنّ أوضح معاني الحديث هو الدعوة إلىٰ معرفة النفس، والتدبّر في الحِكَم الّتي مضت في خلق الإنسان، وتُعبّر عن العلم والقدرة المطلقة لخالقه. وهذه الحِكَم الّتي بيّنتها النصوص القرآنيّة والأحاديث هي عبارة عن كيفيّة خلق الإنسان من تراب، وكيفيّة نشأته من نطفة، وتصوير الجنين في الرحم، ونفخ الروح في الجنين، واختلاف الألسن والألوان، وتأمين الأطعمة المطلوبة... إلخ؛ وقد فُصّلت في الباب الثاني، وهي من أيسر السبل إلىٰ معرفة الله[2]، وقد أوجز الإمام الصادقؑ ـ في تبيين هذا الطريق ـ آيات الحكمة

---

١. ميراث حديث شيعه (بالفارسية): الدفتر الأوّل ٢ ص ١٥٧.

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٣ ص ١٢٩ (دور معرفة الخلق في معرفة الخالق / خلق الإنسان).

وآثار الصنع في وجود الإنسان بقوله:

وَالعَجَبُ مِن مَخلوقٍ يَزعُمُ أَنَّ اللهَ يَخفىٰ عَلىٰ عِبادِهِ وهُوَ يَرىٰ أَثَرَ الصُّنعِ في نَفسِهِ؛ بِتَركيبٍ يُبهِرُ عَقلَهُ، وتَأليفٍ يُبطِلُ حُجَّتَهُ.[1]

وقوله عليه السلام في بيان الآية ٢١ من سورة الذاريات: ﴿وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَاتُبْصِرُونَ﴾:

إنَّهُ خَلَقَكَ سَميعاً بَصيراً، تَغضَبُ وتَرضىٰ، وتَجوعُ وتَشبَعُ، وذٰلِكَ كُلُّهُ مِن آياتِ اللهِ تَعالىٰ.[2]

من اللافت للنظر أنّ هشام بن الحكم ـ وهو من تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام وأصحابه المتكلّمين ـ استنبط نفس المعنىٰ من الآيات والأحاديث الواردة في معرفة النفس، فقد قال في صدد معرفة الله عن طريق معرفة النفس:

عَرَفتُ اللهَ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ بِنَفسي لِأَنَّها أقرَبُ الأَشياءِ إلَيَّ، وذٰلِكَ أنّي أجِدُها أبعاضاً مُجتَمِعَةً، وأجزاءً مُؤتَلِفَةً....[3]

ويشير في الختام إلىٰ أنّ القصد من قوله تعالى: ﴿وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَاتُبْصِرُونَ﴾ هو هذا المعنىٰ نفسه.

لكنّنا نأسف شديد الأسف علىٰ أنّ المعنىٰ الواضح الّذي أكّده القرآن الكريم والأحاديث في تبيين حديث معرفة النفس قد غُفِلَ عنه تماماً، ولم يذكر في عداد الشروح الملحوظة ـ حتّىٰ بوصفه معنىً كسائر المعاني ـ الّتي فُرض بعضها علىٰ الحديث الشريف ولو أنّ علماء المسلمين أخذوا برسالة القرآن في معرفة النفس لفاقوا جميع علماء العالم في العلوم المرتبطة بعلم معرفة الإنسان.

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٥٢ نقلاً عن رسالة الاهليلجة عن المفضّل بن عمر.

٢. راجع: ص ٣٣١ ح ٣١٥٧.

٣. راجع: ص ٣٣١ ح ٣١٥٨.

خامساً: مراتب معرفة النفس

لا شكّ في أنّ لمعرفة النفس مراتب متعددة كمعرفة الله، لذا نقرأ في الحديث العَلَويّ قوله عليه السلام:

أعرَفُكُم بِنَفسِهِ أعرَفُكُم بِرَبِّه.[1]

إنّ أدنىٰ المراتب في معرفة النفس ميسّرة لعامّة الناس، بيد أنّه كلّما ازدادت معرفة الإنسان بنفسه، ازدادت معرفته بالله سبحانه، إلىٰ أن يظفر بالمعرفة الشهوديّة للنّفس، وهناك يفوز بالمعرفة الشهوديّة للحقّ تعالىٰ، ويشهد وحدانيّته إلىٰ جانب الملائكة وأُولي العلم:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾.[2]

ولا يتيسّر بلوغ هذه المرتبة من المعرفة إلّا عن طريق الرياضات وجهاد النفس، وسيأتي الحديث عنها في الفصل السادس.

---

١. راجع: ص ٣٣٢ ح ٣١٦١.

٢. آل عمران: ١٨.

٤ / ٢
اَلتَّجرِبَةِ

٣١٦٧. الإمام عليّ ﷺ : عُرِفَ اللهُ سُبحانَهُ بِفَسخِ العَزائِمِ، وحَلِّ العُقودِ، وكَشفِ الضُّرِّ وَالبَلِيَّةِ عَمَّن أَخلَصَ لَهُ النِّيَّةَ.[١]

٣١٦٨. عنه ﷺ : عَرَفتُ اللهَ سُبحانَهُ بِفَسخِ العَزائِمِ، وحَلِّ العُقودِ، ونَقضِ الهِمَمِ.[٢]

٣١٦٩. جامع الأخبار : سُئِلَ أَميرُ المُؤمِنينَ ﷺ : مَا الدَّليلُ عَلىٰ إثباتِ الصّانِعِ؟ قالَ: ثَلاثَةُ أشياءَ: تَحويلُ الحالِ، وضَعفُ الأَركانِ، ونَقضُ الهِمَّةِ.[٣]

٣١٧٠. الإمام الحسين ﷺ : إنَّ رَجُلاً قامَ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ ﷺ ، فَقالَ: يا أَميرَ المُؤمِنينَ، بِماذا عَرَفتَ رَبَّكَ؟

قالَ: بِفَسخِ العَزمِ، ونَقضِ الهَمِّ؛ لَمّا هَمَمتُ فَحيلَ بَيني وبَينَ هَمّي، وعَزَمتُ فَخالَفَ القَضاءُ عَزمي، عَلِمتُ أنَّ المُدَبِّرَ غَيري.[٤]

٣١٧١. التوحيد عن هشام بن سالم : سُئِلَ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ ، فَقيلَ لَهُ: بِما عَرَفتَ رَبَّكَ؟ قالَ: بِفَسخِ العَزمِ، ونَقضِ الهَمِّ؛ عَزَمتُ فَفَسَخَ عَزمي، وهَمَمتُ فَنَقَضَ هَمّي.[٥]

٣١٧٢. الإمام الصادق ﷺ ـ لِابنِ أَبِي العَوجاءِ لَمّا قالَ: ما مَنَعَهُ إن كانَ الأَمرُ كَما يَقولونَ أن

---

١. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٥٧ ح ٦٣١٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٩ ح ٥٧٧٨.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٢٥٠، روضة الواعظين: ص ٣٨ وليس فيه «نقض الهمم».

٣. جامع الأخبار: ص ٣٩ ح ٢٨، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥٥ ح ٢٩.

٤. التوحيد: ص ٢٨٨ ح ٦ عن زياد بن المنذر عن الإمام الباقر عن أبيه ﷺ ، الخصال: ص ٣٣ ح ١، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣١ كلاهما عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ﷺ ، روضة الواعظين: ص ٣٨ عن الإمام الباقر عنه ﷺ ، إرشاد القلوب: ص ١٦٨ من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت ﷺ وفيه «الهمم» بدل «الهمّ»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤٢ ح ١٧.

٥. التوحيد: ص ٢٨٩ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤٩ ح ٢١.

يَظهَرَ لِخَلقِهِ ويَدعوهُم إلىٰ عِبادَتِهِ؛ حَتّىٰ لا يَختَلِفَ مِنهُمُ اثنانِ، ولِمَ احتَجَبَ عَنهُم وأرسَلَ إلَيهِمُ الرُّسُلَ؟ ولو باشَرَهُم بِنَفسِهِ كانَ أقرَبَ إلَى الإيمانِ بِهِ ـ: وَيلَكَ! وكَيفَ احتَجَبَ عَنكَ مَن أراكَ قُدرَتَهُ في نَفسِكَ؛ نُشوءَكَ ولَم تَكُن، وكِبَرَكَ بَعدَ صِغَرِكَ، وقُوَّتَكَ بَعدَ ضَعفِكَ، وضَعفَكَ بَعدَ قُوَّتِكَ، وسُقمَكَ بَعدَ صِحَّتِكَ، وصِحَّتَكَ بَعدَ سُقمِكَ، ورِضاكَ بَعدَ غَضَبِكَ، وغَضَبَكَ بَعدَ رِضاكَ، وحُزنَكَ بَعدَ فَرَحِكَ، وفَرَحَكَ بَعدَ حُزنِكَ، وحُبَّكَ بَعدَ بُغضِكَ، وبُغضَكَ بَعدَ حُبِّكَ، وعَزمَكَ بَعدَ أناتِكَ، وأناتَكَ بَعدَ عَزمِكَ، وشَهوَتَكَ بَعدَ كَراهَتِكَ، وكَراهَتَكَ بَعدَ شَهوَتِكَ، ورَغبَتَكَ بَعدَ رَهبَتِكَ، ورَهبَتَكَ بَعدَ رَغبَتِكَ، ورَجاءَكَ بَعدَ يَأسِكَ، ويَأسَكَ بَعدَ رَجائِكَ، وخاطِرَكَ بِما لَم يَكُن في وَهمِكَ، وعُزوبَ ما أنتَ مُعتَقِدُهُ عَن ذِهنِكَ.[1]

راجع: ص ٢٣١ (طرق معرفة الله ﷻ / معرفة النفس).

---

١. الكافي: ج ١ ص ٧٥ ح ٢، التوحيد: ص ١٢٧ ح ٤ وفيه «إبائك» بدل «أناتك» وكلاهما عن ابن أبي العوجاء.

توضيح حول تأثير التجربة في معرفة الله ﷻ

يمكن أن نفسّر معرفة الله عن طريق التجربة بنمطين، وهما كما يأتي:

الأوّل: تطرأ في الحياة الخاصّة لكلّ إنسان حالات وحوادث متنوّعة، وهي تعبّر عن تدبير المدبّر من جهة، وأن لا تأثير للإنسان نفسه في إيجادها من جهة أُخرىٰ، كأنّه يعتزم بجزمٍ علىٰ القيام بعملٍ، ثمّ ينصرف عنه من دون أيّ دليل عقليّ خاصّ يمتلكه، ثمّ يتبيّن بعد ذلك أنّه لو كان فَعَلَهُ لكان في ضرره! فمن ذا الّذي حال بينه وبين عزمه القاطع وأنقذه من الخطر؟

إنّ التأمّل في هذه التجربة ـ كما لوحظ في كلام الإمام عليّ ؑ ـ يوصل الإنسان إلىٰ نتيجة، هي أنّ مدبّر حياة الإنسان غيره، وما هو إلّا الله الحكيم العليم القدير، كما نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[1]. أجل، فالله سبحانه هو الّذي يحول بين الإنسان وقلبه، ويسبّب فسخ عزيمته ونقض همّته.

علىٰ هذا المنوال نلاحظ أنّ الطفولة، والشباب، والشيخوخة، والضعف، والقوّة، والهمّة، والمرض، وسائر الحالات الّتي تعرض للإنسان، والّتي هي خارجة عن إرادته وتدبيره، تعبّر عن حكم مدبّر سواه.

---

١. الأنفال: ٢٤.

وهذا التفسير للتجربة في الواقع فرع من معرفة الله عن طريق معرفة النـفس، ومن هنا يتسنّىٰ لنا أن نعدّ هذه الأحاديث من جملة الأحاديث الشارحة للحديث المأثور: «مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ».

الثاني: إنّ معنىٰ معرفة الله عن طريق التجربة هي تـلك التـجربة الّـتي تـتجلّىٰ للموحّدين المتّقين المخلصين: «عُرِفَ اللهُ سُبحانَهُ بِفَسخِ العَزائِمِ، وحَلِّ العُقودِ، وكَشفِ الضُّرِّ وَالبَلِيَّةِ عَمَّن أخلَصَ لَهُ النِّيَّةَ».[1]

ولحلّ مشكلات الحياة ودفع بليّاتها طريق آخر غير الطرق العـاديّة والمـادّيّة المعروفة، وذلك هو التّقوىٰ، والتوكّل، والإخلاص، حيث يصرّح القـرآن الكـريم علىٰ ذلك بقوله:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.[2]

ويؤكّد أيضاً:

﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.[3]

ولكلّ باحثٍ أن يجرّب التوحيد، بـل النـبوّة عـبر الاخـتبار العـمليّ للآيـات المذكورة في حياة الموحّدين المتّقين المخلصين.

---

١. راجع: ص ٣٤٦ ح ٣١٦٧.
٢. الطلاق: ٢ و ٣.
٣. العنكبوت: ٦٩.

٤ / ٣
التَّفَكُّرُ في حُدوثِ العالَمِ

الكتاب

﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ * أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾.[١]

﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾.[٢]

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾.[٣]

راجع: الأنعام: ١٤، يوسف: ١٠١، فاطر: ١، الزمر: ٤٦، الشورى: ١١.

الحديث

٣١٧٣. الإمام عليّ ﷺ: الحَمدُ للهِ... الدّالِّ عَلىٰ قِدَمِهِ بِحُدوثِ خَلقِهِ، وبِحُدوثِ خَلقِهِ عَلىٰ وُجودِهِ... مُستَشهِدٌ بِحُدوثِ الأَشياءِ عَلىٰ أَزَلِيَّتِهِ، وبِما وَسَمَها بِهِ مِن العَجزِ عَلىٰ قُدرَتِهِ، وبِمَا اضطَرَّها إلَيهِ مِنَ الفَناءِ عَلىٰ دَوامِهِ.[٤]

٣١٧٤. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ المُلهِمِ عِبادَهُ حَمدَهُ، وفاطِرِهِم عَلىٰ مَعرِفَةِ رُبوبِيَّتِهِ، الدالِّ عَلىٰ وُجودِهِ بِخَلقِهِ، وبِحُدوثِ خَلقِهِ عَلىٰ أَزَلِهِ.[٥]

---

١. الطور: ٣٥ و ٣٦.

٢. الزمر: ٦٢.

٣. الأنبياء: ٥٦.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، التوحيد: ص ٦٩ ح ٢٦ عن الهيثم بن عبد الله الرمّاني عن الإمام الرضا عن آبائه عنه ﷺ، البلد الأمين: ص ٩٢ وفيهما ذيله من «مستشهد بحدوث»، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨٠ ح ١١٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢١ ح ٢.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق ﷺ، نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢ نحوه، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٦ ح ١٠٥.

٣١٧٥. عنه ﷺ: أمّا الاِحتِجاجُ عَلىٰ مَن أنكَرَ الحُدوثَ مَعَ ما تَقَدَّمَ، فَهُوَ أنّا لَمّا رَأَينا هٰذَا العالَمَ المُتَحَرِّكَ مُتَناهِيَةً أَزمانُهُ وأعيانُهُ وحَرَكاتُهُ وأَكوانُهُ، وجَميعُ ما فيهِ، ووَجَدنا ما غابَ عَنّا مِن ذٰلِكَ يَلحَقُهُ النِّهايَةُ، ووَجَد[نا] العَقلَ يَتَعَلَّقُ بِما لا نِهايَةَ، ولَولا ذٰلِكَ لَم يَجِدِ العَقلُ دَليلاً يُفَرِّقُ ما بَينَهُما، ولَم يَكُن لَنا بُدٌّ مِن إثباتِ ما لا نِهايَةَ لَهُ مَعلوماً مَعقولاً أَبَدِيّاً سَرمَدِيّاً، لَيسَ بِمَعلومٍ أنَّهُ مَقصورُ القُوىٰ، ولا مَقدورٌ، ولا مُتَجَزِّئٌ، ولا مُنقَسِمٌ، فَوَجَبَ عِندَ ذٰلِكَ أن يَكونَ ما لا يَتَناهىٰ مِثلَ ما يَتَناهىٰ.

وإذ قَد ثَبَتَ لَنا ذٰلِكَ، فَقَد ثَبَتَ في عُقولِنا أنَّ ما لا يَتَناهىٰ هُوَ القَديمُ الأَزَلِيُّ، وإذا ثَبَتَ شَيءٌ قَديمٌ وشَيءٌ مُحدَثٌ، فَقَدِ استَغنَى القَديمُ الباري لِلأَشياءِ عَنِ المُحدَثِ الَّذي أنشَأَهُ وبَرَأَهُ وأَحدَثَهُ، وصَحَّ عِندَنا بِالحُجَّةِ العَقلِيَّةِ أنَّهُ المُحدِثُ لِلأَشياءِ، وأنَّهُ لا خالِقَ إلّا هُوَ، فَتَبارَكَ اللهُ المُحدِثُ لِكُلِّ مُحدَثٍ، الصّانِعُ لِكُلِّ مَصنوعٍ، المُبتَدِعُ لِلأَشياءِ مِن غَيرِ شَيءٍ.

وإذا صَحَّ أنّي لا أَقدِرُ أن أُحدِثَ مِثلِي استَحال أن يُحدِثَني مِثلي، فَتَعالَى المُحدِثُ لِلأَشياءِ عَمّا يَقولُ المُلحِدونَ عُلُوّاً كَبيراً.[١]

٣١٧٦. الإمام الصادق ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ: مَا الدَّليلُ عَلىٰ أنَّ لِلعالَمِ صانِعاً؟ ـ: أَكثَرُ الأَدِلَّةِ في نَفسي؛ لِأَنّي وَجَدتُها لا تَعدو أَحَدَ أمرَينِ:

إمّا أن أَكونَ خَلَقتُها وأنَا مَوجودٌ، وإيجادُ المَوجودِ مُحالٌ. وإمّا أن أكونَ خَلَقتُها وأنَا مَعدومٌ؛ فَكَيفَ يَخلُقُ لا شَيءٌ؟ فَلَمّا رَأَيتُهُما فاسِدَتَينِ مِنَ الجِهَتَينِ جَميعاً عَلِمتُ أنَّ لي صانِعاً ومُدَبِّراً.[٢]

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٩٠ نقلاً عن رسالة النعماني.

٢. روضة الواعظين: ص ٣٩.

٣١٧٧. التوحيد عن هِشام بن الحكم ـ في حَديثٍ ذَكَرَ فيهِ أبا شاكِرٍ الدَّيصانِيَّ وأنَّه طَلَب مِنهُ الاِستِئذانَ لَهُ لِلِقاءِ أبي عَبدِاللهِ عليه السلام ـ: فَاستَأذَنتُ لَهُ، فَدَخَلَ فَقالَ لَهُ عليه السلام: أتَأذَنُ لي فِي السُّؤالِ؟ فَقالَ لَهُ [أبو عبد الله عليه السلام]: سَل عَمّا بَدا لَكَ. فَقالَ لَهُ: مَا الدَّليلُ عَلىٰ أنَّ لَكَ صانِعاً؟

فَقالَ: وَجَدتُ نَفسي لا تَخلو مِن إحدىٰ جِهَتَينِ: إمّا أن أكونَ صَنَعتُها أنـا، أو صَنَعَها غَيري؛ فَإِن كُنتُ صَنَعتُها أنَا فَلا أخلو مِن أحَدِ مَعنَيَينِ: إمّا أن أكونَ صَنَعتُها وكانَت مَوجودَةً، أو صَنَعتُها وكانَت مَعدومَةً؛ فَإِن كُنتُ صَنَعتُها وكانَت مَوجودَةً فَقَدِ استَغنَت بِوُجودِها عَن صَنعَتِها، وإن كانَت مَعدومَةً فَإِنَّكَ تَعلَمُ أنَّ المَعدومَ لا يُحدِثُ شَيئاً. فَقَد ثَبَتَ المَعنَى الثّالِثُ أنَّ لي صانِعاً؛ وهُوَ اللهُ رَبُّ العالَمينَ.

فَقامَ وما أحارَ جَواباً[1].[2]

٣١٧٨. التوحيد عن هشام بن الحكم: دَخَلَ أبو شاكِرٍ الدَّيصانِيُّ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ الصّادِقِ عليه السلام فَقالَ لَهُ: إنَّكَ أحَدُ النُّجومِ الزَّواهِرِ، وكانَ آباؤُكَ بُدوراً بَواهِـرَ، وأُمَّـهاتُكَ عَـقيلاتٍ عَباهِرَ[3]، وعُنصُرُكَ مِن أكرَمِ العَناصِرِ، وإذا ذُكِرَ العُلَماءُ فَبِكَ تُثَنَّى الخَناصِرُ، فَخَبِّرني أيُّهَا البَحرُ الخِضَمُّ الزّاخِرُ، مَا الدَّليلُ عَلىٰ حُدوثِ العالَمِ؟

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: نَستَدِلُّ عَلَيهِ بِأَقرَبِ الأَشياءِ.

قال: وما هُوَ؟

فَدَعا أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام بِبَيضَةٍ فَوَضَعَها عَلىٰ راحَتِهِ، فـقال: هٰـذا حِـصنٌ مَـلمومٌ،

---

١. ما أحارَ جواباً: أي ما ردَّ (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٦ «حور»).

٢. التوحيد: ص ٢٩٠ ح ١٠ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥٠ ح ٢٣.

٣. العبهرةُ: الرقيقة الناصعة البياض. وقيل: هي الّتي جمعت الحُسن والجسم والخُلق (لسان العرب: ج ٩ ص ٢٧ «عبهر»).

داخِلُهُ غِرقِئٌ[1] رَقيقٌ لَطيفٌ، بِهِ فِضَّةٌ سائِلَةٌ وذَهَبَةٌ مائِعَةٌ، ثُمَّ تَنفَلِقُ عَن مِثلِ الطّاووسِ، أدَخَلَها شَيءٌ؟ فَقالَ: لا. قالَ: فَهٰذَا الدَّليلُ عَلىٰ حُدوثِ العالَمِ.

قالَ: أَخبَرتَ فَأَوجَزتَ، وقُلتَ فَأَحسَنتَ، وقَد عَلِمتَ أنّا لا نَقبَلُ إلّا ما أدرَكناهُ بِأَبصارِنا، أو سَمِعناهُ بِآذانِنا، أو شَمَمناه بِمَناخِرِنا، أو ذُقناهُ بِأَفواهِنا، أو لَمَسناهُ بِأَكُفِّنا، أو تُصوِّرَ فِي القُلوبِ بَياناً، أوِ استَنبَطَهُ الرَّوِيّاتُ[2] إيقاناً. فَقالَ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ: ذَكَرتَ الحَواسَّ الخَمسَ، وهِيَ لا تَنفَعُ شَيئاً بِغَيرِ دَليلٍ، كَما لا يُقطَعُ الظُّلمَةُ بِغَيرِ مِصباحٍ.[3]

٣١٧٩. **الإمام الصادق** ﷺ: إنَّ الأَشياءَ تَدُلُّ عَلىٰ حُدوثِها مِن... تَحَرُّكِ الأَرضِ ومَن عَلَيها، وَانقِلابِ الأَزمِنَةِ، وَاختِلافِ الوَقتِ، وَالحَوادِثِ الَّتي تَحدُثُ فِي العالَمِ، مِن زِيادَةٍ ونُقصانٍ، ومَوتٍ وبَلاءٍ، وَاضطِرارِ النَّفسِ إلَى الإِقرارِ بِأَنَّ لَها صانِعاً ومُدَبِّراً. أما تَرَى الحُلوَ يَصيرُ حامِضاً، وَالعَذبَ مُرّاً، وَالجَديدَ بالِياً، وكُلٌّ إلىٰ تَغَيُّرٍ وفَناءٍ؟![4]

٣١٨٠. الكافي ـ في خَبَرِ مُناظَرَةِ الإِمامِ الصّادِقِ ﷺ لِابنِ أَبِي العَوجاءِ ـ: فَقالَ [ﷺ] لَهُ: أَ مَصنوعٌ أنتَ أو غَيرُ مَصنوعٍ؟

فَقالَ عَبدُ الكَريمِ بنُ أَبِي العَوجاءِ: بَل، أنَا غَيرُ مَصنوعٍ.

فَقالَ لَهُ العالِمُ ﷺ: فَصِف لي لَو كُنتَ مَصنوعاً كَيفَ كُنتَ تَكونُ؟ فَبَقِيَ عَبدُ الكَريمِ مَلِيّاً لا يُحيرُ جَواباً، ووَلِعَ بِخَشَبَةٍ كانَت بَينَ يَدَيهِ، وهُوَ يَقولُ: طَويلٌ عَريضٌ عَميقٌ قَصيرٌ مُتَحَرِّكٌ ساكِنٌ، كُلُّ ذٰلِكَ صِفَةُ خَلقِهِ.

---

١. الغِرقِئ: القِشرة الملتزقة ببياض البيض (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٢ «غرقئ»).

٢. الرَّوِيّات: جمع رويّة؛ وهي التفكّر في الأمر (لسان العرب: ج ١٤ ص ٣٥٠ «روى»).

٣. التوحيد: ص ٢٩٢ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٤٣٢ ح ٥٧١، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٠١، إعلام الورى: ج ١ ص ٥٤٣، روضة الواعظين: ص ٢٨، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢١١ ح ١٢.

٤. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٦ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٧٨ ح ٥٣.

فَقالَ لَهُ العالِمُ: فَإِن كُنتَ لَم تَعلَم صِفَةَ الصَّنعَةِ غَيرَها فَاجعَل نَفسَكَ مَصنوعاً لِما تَجِدُ في نَفسِكَ مِمّا يَحدُثُ مِن هٰذِهِ الأُمورِ.[١]

٣١٨١. التوحيد عن أبي الصلت الهرويّ: سَأَلَ المَأمونُ أبَا الحَسَنِ عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضا عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾،[٢] فَقالَ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ... خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أيّامٍ وهُوَ مُستَولٍ عَلىٰ عَرشِهِ، وكانَ قادِراً عَلىٰ أن يَخلُقَها في طَرفَةِ عَينٍ، ولٰكِنَّهُ عزّ وجلّ خَلَقَها في سِتَّةِ أيّامٍ؛ لِيُظهِرَ لِلمَلائِكَةِ ما يَخلُقُهُ مِنها شَيئاً بَعدَ شَيءٍ، وتَستَدِلَّ بِحُدوثِ ما يُحدَثُ عَلَى اللهِ تَعالىٰ ذِكرُهُ مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ.[٣]

٣١٨٢. التوحيد عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عليه السلام: أنَّهُ دَخَلَ عَلَيهِ رَجُلٌ، فَقالَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، مَا الدَّليلُ عَلىٰ حَدَثِ العالَمِ؟ قال: أنتَ لَم تَكُن ثُمَّ كُنتَ، وقَد عَلِمتَ أنَّكَ لَم تُكَوِّن نَفسَكَ، ولا كَوَّنَكَ مَن هُوَ مِثلُكَ.[٤]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٧٦، التوحيد: ص ٢٩٦ ح ٦، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٢١٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١ ح ٤ وراجع: التوحيد: ص ٢٩٣ ح ٢.

٢. هود: ٧.

٣. التوحيد: ص ٣٢٠ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٤ ح ٣٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٣ ح ٣٠٢، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١٨ ح ١٤.

٤. التوحيد: ص ٢٩٣ ح ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٤ ح ٣٢، الأمالي للصدوق: ص ٤٣٣ ح ٥٧٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٢٨٠، روضة الواعظين: ص ٢٦، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٦ ح ١١.

بحث حول عدد الطرق إلى الله عزّ وجلّ

إذا تأمّلنا في الآيات والأحاديث الملحوظة في الفصول الثلاثة المتقدّمة حول طرق معرفة الله أمكننا أن ندرك أنّ لمعرفة الله من منظور القرآن والحديث ثلاثة طرق أصليّة تعود إليها الطرق الأُخرىٰ. وهي:

١. معرفة النفس.

٢. معرفة العالم.

٣. المجاهدة.

الطريق الأوّل والثاني علميّان، والطريق الثالث عمليّ، وقد أُشير إلىٰ هذه الطرق الثلاثة في هذة الآية:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.[1]

والطريق الثالث، أي: تسخير الجهود كلّها من أجل تطبيق الأوامر والتعاليم الإلهيّة في الحياة، هو طريق الوصول إلىٰ أعلىٰ درجات معرفة الله، أي: المعرفة الشهوديّة. والطريقان الأوّل والثاني يبرزان الطريق فحسب، أمّا الطريق الثالث فإنّه

---

١. فصّلت: ٥٣.

يضمن بلوغ الهدف:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.[1]

وبطيّ هذا الطريق لا يبلغ الإنسان أعلىٰ مراتب معرفة الله فحسب، بل يظفر بأعلىٰ درجات معرفة النفس، ومعرفة العالم أيضاً.

في ضوء ذلك يتسنّىٰ لنا أن نقول: إنّ الصراط الإلهيّ المستقيم واحد لا أكثر، وهو الدِّين الّذي عرضه الأنبياء لتكامل الإنسان، والطرق الاُخرىٰ ليست سُبلاً إلى الله إلّا إذا انتهت إلىٰ هذا الطريق الرئيس.

الطرق إلىٰ الله ﷻ عدد أنفاس الخلائق

ثمة تساؤل جدير بالإثارة، وهو: إذا كانت «الطرق إلىٰ الله عدد أنفاس الخلائق» الواردة في كلام عدد من المحدّثين والحكماء كمبدأ ثابت، وتطرح أحياناً كحديث نبويّ، فهل ينافي هذا وحدة الصراط الإلهيّ المستقيم؟

إنّ الجواب هو أنّ هذا الكلام لم يرد في أيّ مصدر من المصادر الحديثيّة المعتمدة، وقد تفرّد المرحوم الملّا أحمد النراقي ـ رضوان الله تعالىٰ عليه ـ بذكره في كتاب مثنوي طاقديس كحديث من الأحاديث[2].

وسواءٌ كان هذا الكلام حديثاً أم لم يكن، فإنّه لا يعني ـ كما استند إليه من بعض أدعياء الثّقافة في عصرنا ـ التعدّديّة الدينيّة، بل يعني أنّ الطرق الفرعيّة المتّصلة بالطريق الأصليّ للدِّين المسمّىٰ الصراط المستقيم كثيرة، وكلّ شخص يستطيع أن

---

١. العنكبوت: ٦٩.

٢. راجع: مثنوي طاقديس (بالفارسية): ص ٢٠٦ (بيان حديث «الطرق إلى الله عدد أنفاس الخلائق»).

يبلغه عِبر الطريق الّذي يناسب قابليّته واستعداده. يقول العلّامة المجلسيّ؟ في هذا الشأن:

> ثمّ إنّ أفهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمئنان، كمّاً وكيفاً، شدّةً وضعفاً، سرعةً وبطئاً، حالاً وعلماً، وكشفاً وعياناً. وإن كان أصل المعرفة فطرياً، إمّا ضروري أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه، فلكلّ طريقة هداه الله؟ إليها إن كان من أهل الهداية، والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، وهم درجات عند الله ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[1].[2]

---

١. المجادلة: ١١.

٢. بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٣٧ وراجع: مثنوي طاقديس: ص ٢٠٦.

كلامٌ حول آياتِ معرفةِ الله ﷻ

يعتبر القرآن الكريم جميع ما في عالم الوجود آياتٍ واضحة وعلائم بينة ودلالات صريحة علىٰ وجود خالق الكون، يعني أنّ الموجودات جميعاً من أصغر الذرّات إلىٰ أكبر المجرّات، ومن النواة إلىٰ أكبر الأجرام السماوية، ومن المخلوقات المرئية وغير المرئية، كلّها خلقت لتكون آيةً واضحةً ومرآةً صادقةً ودليلاً قاطعاً علىٰ وجود خالقها.

وإذا لم يكن ثمّة حجاب علىٰ نظر الإنسان، ولم تُغلِق موانعُ المعرفة القلبية والعقلية مسامعَ قلبه وعقله، فإنّه حيثما يتطلع في مرآة الموجودات الكونيّة من الأرض والجبال والصحاري والبحار والأشجار وغيرها، يتجلّىٰ له الخالق ـ جلّ وعلا ـ فالكون كلّه شاهد عليه، وكلّ ما في الآفاق دليلٌ عليه، فما أروعَ قول الشاعر:

فيا عجباً كيف يُعصىٰ الإله ... أم كيف يجحده الجاحدُ

وفي كلّ شيء له آيةٌ ... تدلّ علىٰ أنّه واحدُ

ومن وجهة النظر القرآنية لا يمكن أن يكون الإنسان عارفاً بالعالم وغير عارفٍ بالله، أي أنّه يرىٰ المخلوقات ولا يرىٰ خالقها، ولا يمكن أن يتطلّع في مرآة الوجود فلا يتجلّىٰ له خالق الوجود، إلّا أن يكون هناك نقصٌ في نظره.

إنّ هذه الحقيقة القرآنية طرحها أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام في مواضع مختلفة وبعبارات متعدّدة وبشكلٍ ساحرٍ يستهوي القلوب، وحديثه عليه السلام في هذا المجال يعدّ من أبلغ البيانات في معرفة الله تعالىٰ عن طريق الآيات والدلالات، ومنها قوله عليه السلام:

الحَمدُ لِلّٰهِ المُتَجَلّي لِخَلقِهِ بِخَلقِهِ، وَالظّاهِرِ لِقُلوبِهِم بِحُجَّتِهِ.[١]

قد يمرّ المرء علىٰ هذه العبارة مرّ الكرام، وفي الواقع أنّ روعتها وعمقها في غِنيً عن الشرح والتوضيح، فإنّ تجلّي الخالق للإنسان ليس بالأمر الّذي يمكن وصفه بالكتابة والكلام، إنّه أمرٌ ذوقيٌّ نظريّ، ومن الطبيعي أنّ من سلمت ذائقة روحه وثقبت عين بصيرته مثل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ فإنّه يعتبر الخلق كلّه مرآة لجمال الخالق وجلاله.

تجلّي الخالق في مرآة الخلق

إنّ إدراك تجلّي الخالق في مرآة الخلق يتناسب شدّةً وضعفاً مع ميزان قوّة رؤية الإنسان، فكلّما كانت موانع المعرفة عنده أقلّ وقوّة الرؤية العقلية والقلبية أكثر، فإنّ تجلّي الخالق ـ تبارك وتعالى ـ في مرآة الخلق بالنسبة له أكثر إحساساً وأشدّ إدراكاً.

إنّ المحقّق البحراني، في بيانه لأنواع الإدراكات الإنسانية لتجلّيات الخالق في الخلق، يُصنّف الناسَ إلىٰ أربعة أصناف، فيقول:

إنّ تجلّيه يعود إلىٰ إجلاء معرفته من مصنوعاته لقلوب عباده، حتّىٰ أشبهت كلّ ذرةٍ من مخلوقاته مرآةً ظهر فيها لهم، فهم يشاهدونه علىٰ قدر قبولهم لمشاهدته وتفاوت تلك المشاهدة بحسب تفاوت أشعّة أبصار بصائرهم؛ فمنهم: من يرى

---

١. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٣ ص ١٢١ ح ٣٥١٤.

الصنيعة أوّلاً والصانع ثانياً، ومنهم: من يراهما معاً، ومنهم: من يرى الصانع أوّلاً، ومنهم: من لا يرىٰ مع الصّانع غيره.[١]

ولأَجل توضيح هذا التقسيم فإنّنا نذكر مثالاً يوضّح إلىٰ حدّ ما هذا المطلب: لو كانت لديك مرآة وتريد أن تنظر إلىٰ صورة شيء معيّن فيها، فإنّك تارةً ترى المرآة أوّلاً ثمّ ترى الصورة، وتارةً ترى المرآة والصورة معاً، أي عند رؤية الصورة تنتبه إلى المرآة أيضاً، وتارة ترى الصورة أوّلاً ثُمّ تنتبه إلى المرآة، وتارةً تُمعِن النّظر في الصورة إلى الحدّ الّذي لا تنتبه إلّا إلى الصورة الّتي في المرآة، فلا ترىٰ شيئاً آخر غيرها.

ومع الاعتناء بهذا المثال فإنّه يمكن تقسيم الناس الذين يتمتّعون بالبصيرة العقلية من حيث إدراك تجلّي الخالق في مرآة الخلق إلىٰ أربعة أقسام:

القسم الأوّل: أُولئك الذين يراجعون مرآة الخلق، فيشاهدون تلك المرآة أوّلاً، ثُمّ يتجلّى الخالق ثانياً لعقولهم من خلال مطالعة مرآة الخلق وملاحظتها.

القسم الثاني: أُولئك الذين يتمتعون بدقّة الرؤية، فيعرفون الخالق قبل معرفة القسم الأوّل، حيث يرون مرآة الخلق والخالق في آنٍ واحد، وبعبارة أُخرىٰ: إنّهم يرون الخالق في هذه المرآة وبواسطتها، أي في الوقت الّذي ترىٰ عيونهم الجبل والبحر والشجر وغيرها من الموجودات، فإنّهم يرون الخالق ـ جلّ وعلا ـ بالبصيرة العقلية.

القسم الثالث: أُولئك الّذين عشقوا الخالق وتولّهوا به إلىٰ درجة أنّهم حينما ينظرون إلى مرآة الخلق يرون الخالق أوّلاً، ثُمّ ينتبهون إلى الخلق، فهم يتوصّلون إلى الخلق عن طريق الخالق، ولا يتوصّلون إلى الخالق عن طريق الخلق.

---

١. شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ج ٣ ص ٣٨.

القسم الرابع : هم الذين في أوج المعرفة الإلهية، وأنّ معرفتهم ومحبّتهم لله سبحانه بلغت حدّاً بحيث لا يرون شيئاً إلّا هو تعالىٰ، وهذه المرتبة لا يبلغها إلّا الأنبياء عليهم السلام ومن بلغ الكمال من البشر الذين يرون أنّ الوجود الحقيقي منحصر بالله تعالىٰ وحدَه، ووجود ما عداه سبحانه اعتباريّ كالظلّ.[1]

١ . هؤلاء الذين يقولون عند مناجاة الخالق ـ جلّ وعلا ـ كما ورد في دعاء عرفة المنسوب إلى الإمام الحسين عليه السلام ، والّذي جاء فيه : «كيف يُستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقرٌ إليك ، أ لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّىٰ يكون هو المُظهِر لك؟! متى غِبتَ حتّىٰ تحتاجَ إلى دليلٍ يدلُّ عليك؟! ومتىٰ بَعُدتَ حتّىٰ تَكونَ الآثارُ هي الّتي توصِل إليك؟! عميت عين لا تراك عليها رقيباً ...».

الفصل الخامس

آيات معرفة الله عزّ وجلّ

الكتاب

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.[1]

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[2]

﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.[3]

---

١. آل عمران: ١٩٠ و ١٩١.

٢. البقرة: ١٦٤.

٣. الجاثية: ٣ـ٦.

﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾.[١]

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْآيَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.[٢]

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.[٣]

الحديث

٣١٨٣. **رسول الله ﷺ** ـ في بَيانِ صِفاتِ الباري جَلَّ وعَلا ـ: فَوقَ كُلِّ شَيءٍ عَلا، ومِن كُلِّ شَيءٍ دَنا، فَتَجَلّىٰ لِخَلقِهِ مِن غَيرِ أن يَكونَ يُرىٰ.[٤]

٣١٨٤. **عنه ﷺ**: ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ يا مَن فِي السَّماءِ عَظَمَتُهُ، يا مَن فِي الأَرضِ آياتُهُ، يا مَن في كُلِّ شَيءٍ دَلائِلُهُ، يا مَن فِي البِحارِ عَجائِبُهُ، يا مَن فِي الجِبالِ خَزائِنُهُ، يا مَن يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعيدُهُ، يا مَن إلَيهِ يَرجِعُ الأَمرُ كُلُّهُ، يا مَن أظهَرَ في كُلِّ شَيءٍ لُطفَهُ، يا مَن أحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ، يا مَن تَصَرَّفَ فِي الخَلائِقِ قُدرَتُهُ.[٥]

٣١٨٥. **الإمام عليّ ؑ**: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أتاهُ ناسٌ مِن أيادٍ[٦]، فَقالَ لَهُم: وَيحَكُم! ما فَعَلَ قَيسُ

---

١. يونس: ٦.

٢. يونس: ١٠٠ و ١٠١.

٣. إبراهيم: ١٠.

٤. التوحيد: ص ٤٥ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ، علل الشرائع: ص ١١٩ ح ١ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق ؑ، كفاية الأثر: ص ١٦١ عن هشام بن محمّد عن أبيه عن الإمام الحسن ؑ، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣٨ ح ٣٥.

٥. البلد الأمين: ص ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩١.

٦. بطن من العرب العدنانية، ينسب إلى أياد بن نزار بن معد بن عدنان، من أجداد العرب في الجاهلية ينسب إليه (بنو إياد)، وهم قبائل كثيرة. كانت ديار الأياديين في الجاهلية جهات الحرم وما بين تهامة وحدود نجران، وخرجوا إلى العراق بعد أن تكاثر المضريون، فنزلوا في شرقيه، ومن مواطنهم فيه الأنبار وعين أباغ وتكريت (الأعلام: ج ٢ ص ٣٢).

(قَسُّ) بنُ ساعِدَةَ؟[1]

قالوا: ماتَ يا رَسولَ اللهِ.

فَقالَ ﷺ: ما أَحَدٌ كانَ مِن أَهلِ الجاهِلِيَّةِ كانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أن أَلقاهُ مِنهُ؛ لِشَيءٍ سَمِعتُهُ مِنهُ فِي سوقٍ وأنَا مَعَ عَمّي أَبي طالِبٍ غُلامٌ، سَمِعتُهُ وَالنّاسُ حَولَهُ وهُوَ يَقولُ: أَيُّـهَا النّاسُ، إِنّي قد بَلَغتُ سِنّاً، فَاسمَعوا مَقالَتي: أَرىٰ سَماءً مَبنِيَّةً، وأَرىٰ شَمساً مَضحِيَّةً، وأَرىٰ قَمَراً بَدرِيّاً، وأَرىٰ نُجوماً تَسري، وأَرىٰ جِبالاً مَرسِيَّةً، وأَرىٰ أَرضاً مَدحُوَّةً، وأَرىٰ لَيلاً ونَهاراً ومَطَراً وشِتاءً وصَيفاً ونَباتاً، وأَرىٰ مَن ماتَ لا يَرجِعُ، فَلا أَدري رَضوا فَقاموا، أم سَخَطوا فَناموا! أمّا بَعدُ؛ فَإِنَّ لِهٰذِهِ الأَشياءِ رَبّاً يُدَبِّرُها لِمَن عَقِلَ فِي اختِلافِ هٰذِهِ الأَشياءِ.[2]

٣١٨٦. عنه ﷺ: كَفىٰ بِإِتقانِ الصُّنعِ لَها [أي المَخلوقاتِ] آيَةً، وبِمُرَكَّبِ الطَّبعِ عَلَيها دَلالَةً، وبِحُدوثِ الفِطَرِ عَلَيها قِدمَةً، وبِإِحكامِ الصَّنعَةِ لَها عِبرَةً.[3]

٣١٨٧. عنه ﷺ: بِصُنعِ اللهِ يُستَدَلُّ عَلَيهِ، وبِالعُقولِ تُعتَقَدُ مَعرِفَتُهُ، وبِالفِكرَةِ تَثبُتُ حُجَّتُهُ، وبِآياتِهِ احتَجَّ عَلىٰ خَلقِهِ.[4]

---

١. أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، ويقال: إنّه أوّل عربي خطب متوكّئاً على سيف أو عصا. طالت حياته وأدرك النبي ﷺ قبل النبوّة (الأعلام للزِّركلي: ج ٥ ص ١٩٦).

٢. الجعفريّات: ص ١٧٤ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ.

٣. التوحيد: ص ٧١ ح ٢٦ عن الهيثم بن عبد الله الرمّاني عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، البلد الأمين: ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٢.

٤. تحف العقول: ص ٦٢، التوحيد: ص ٣٥ ح ٢، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا ﷺ، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٤ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا ﷺ، الأمالي للطوسي: ص ٢٢ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا ﷺ وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٣.

٣١٨٨. عنه ﷺ: عَجِبتُ لِمَن شَكَّ فِي اللهِ وهُوَ يَرىٰ خَلقَ اللهِ.[١]

٣١٨٩. عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَن إثباتِ الصّانِعِ ـ: البَعرَةُ تَدُلُّ عَلَى البَعيرِ، وَالرَّوثَةُ تَدُلُّ عَلَى الحَميرِ، وآثارُ القَدَمِ تَدُلُّ عَلَى المَسيرِ، فَهَيكَلٌ عِلوِيٌّ بِهٰذِهِ اللَّطافَةِ، ومَركَزٌ سِفلِيٌّ بِهٰذِهِ الكَثافَةِ، كَيفَ لا يَدُلّانِ عَلَى اللَّطيفِ الخَبيرِ؟![٢]

٣١٩٠. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي... تَتَلَقّاهُ الأَذهانُ لا بِمُشاعَرَةٍ، وتَشهَدُ لَهُ المَرائي لا بِمُحاضَرَةٍ. لَم تُحِط بِهِ الأَوهامُ، بَل تَجَلّىٰ لَها بِها.[٣]

٣١٩١. الإمام الحسين ﷺ ـ فيما نُسِبَ إلَيهِ مِن دُعاءِ عَرَفَةَ ـ: أنتَ الَّذي تَعَرَّفتَ إلَيَّ في كُلِّ شَيءٍ، فَرَأَيتُكَ ظاهِراً في كُلِّ شَيءٍ، وأنتَ الظّاهِرُ لِكُلِّ شَيءٍ.[٤]

٣١٩٢. الإمام الباقر ﷺ ـ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٥] ـ: مَن لَم يَدُلَّهُ خَلقُ السَّماواتِ وَالأَرضِ، وَاختِلافُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ، ودَوَرانُ الفَلَكِ وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ، وَالآياتُ العَجيباتُ عَلىٰ أنَّ وَراءَ ذٰلِكَ أمراً أعظَمَ مِنهُ، فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أعمىٰ وأضَلُّ سَبيلاً؛ فَهُوَ عَمّا لَم يُعايِن أعمىٰ وأضَلُّ.[٦]

٣١٩٣. الإمام الصادق ﷺ ـ لَمّا سَأَلَهُ الزِّنديقُ: مَا الدَّليلُ عَلَيهِ؟ قالَ ـ: وُجودُ الأَفاعيلِ دَلَّت عَلَى أنَّ صانِعاً صَنَعَها. ألا تَرىٰ أنَّكَ إذا نَظَرتَ إلىٰ بِناءٍ مُشَيَّدٍ مَبنِيٍّ عَلِمتَ أنَّ لَهُ بانِياً وإن كُنتَ لَم تَرَ البانِيَ ولَم تُشاهِدهُ؟![٧]

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ١٢٦، خصائص الأئمّة: ص ١٠١.

٢. جامع الأخبار: ص ٣٥ ح ١٣ وراجع: روضة الواعظين: ص ٣٩ وبحار الأنوار: ج ٣ ص ٥٥ ح ٢٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨٠ ح ١١٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦١ ح ٩.

٤. الإقبال (طبعة دار الكتب الإسلاميّة): ص ٣٥٠، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٤٢.

٥. الإسراء: ٧٢.

٦. التوحيد: ص ٤٥٥ ح ٦، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٦٥ ح ١٩٣ كلاهما عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨ ح ٢.

٧. الكافي: ج ١ ص ٨١ ح ٥، التوحيد: ص ٢٤٤ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٩٧ ح ٢١٣ كلّها عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٩٥ ح ٣.

٣١٩٤. عنه عليه السلام ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ: يا مُفَضَّلُ، أوَّلُ العِبَرِ وَالأَدِلَّةِ عَلَى الباري ـ جَلَّ قُدسُهُ ـ تَهيِئَةُ هٰذَا العالَمِ، وتَأليفُ أجزائِهِ ونَظمُها عَلىٰ ما هِيَ عَلَيهِ؛ فَإِنَّكَ إذا تَأَمَّلتَ العالَمَ بِفِكرِكَ ومَيَّزتَهُ بِعَقلِكَ وَجَدتَهُ كَالبَيتِ المَبنِيِّ، المُعَدِّ فيهِ جَميعُ ما يَحتاجُ إلَيهِ عِبادُهُ، فَالسَّماءُ مَرفوعَةٌ كَالسَّقفِ، وَالأَرضُ مَمدودَةٌ كَالبِساطِ، وَالنُّجومُ مَنضودَةٌ كَالمَصابيحِ، وَالجَواهِرُ مَخزونَةٌ كَالذَّخائِرِ، وكُلُّ شَيءٍ فيها لِشَأنِهِ مُعَدٌّ، وَالإِنسانُ كَالمُمَلَّكِ ذٰلِكَ البَيتَ، وَالمُخَوَّلِ جَميعَ ما فيهِ، وضُروبُ النَّباتِ مُهَيَّأَةٌ لِمَآرِبِهِ، وصُنوفُ الحَيَوانِ مَصروفَةٌ في مَصالِحِهِ ومَنافِعِهِ، فَفي هٰذا دَلالَةٌ واضِحَةٌ عَلىٰ أنَّ العالَمَ مَخلوقٌ بِتَقديرٍ وحِكمَةٍ، ونِظامٍ ومُلاءَمَةٍ، وأنَّ الخالِقَ لَهُ واحِدٌ، وهُوَ الَّذي ألَّفَهُ ونَظَمَهُ بَعضاً إلىٰ بَعضٍ.[1]

٣١٩٥. عنه عليه السلام: ولَعَمري لَو تَفَكَّروا في هٰذِهِ الأُمورِ العِظامِ لَعايَنوا مِن أمرِ التَّركيبِ البَيِّنِ، ولُطفِ التَّدبيرِ الظّاهِرِ، ووُجودِ الأَشياءِ مَخلوقَةً بَعدَ أن لَم تَكُن، ثُمَّ تَحَوُّلِها مِن طَبيعَةٍ إلىٰ طَبيعَةٍ، وصَنيعَةٍ بَعدَ صَنيعَةٍ، ما يَدُلُّهُم ذٰلِكَ عَلَى الصّانِعِ؛ فَإِنَّهُ لا يَخلو شَيءٌ مِنها مِن أن يَكونَ فيهِ أثَرُ تَدبيرٍ وتَركيبٍ يَدُلُّ عَلىٰ أنَّ لَهُ خالِقاً مُدَبِّراً، وتَأليفٍ بِتَدبيرٍ يَهدي إلىٰ واحِدٍ حَكيمٍ.[2]

٣١٩٦. الإمام الرضا عليه السلام: يُدَلُّ عَلَى اللهِ عزّ وجلّ بِصِفاتِهِ، ويُدرَكُ بِأَسمائِهِ، ويُستَدَلُّ عَلَيهِ بِخَلقِهِ.[3]

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٦١ نقلاً عن توحيد المفضّل.

٢. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٥٣ نقلاً عن رسالة الاهليلجة.

٣. التوحيد: ص ٤٣٧ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٧٥ ح ١ كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي.

٣١٩٧. الإمام الجواد ﷺ : كُلُّ مُتَجَزِّئٍ أو مُتَوَهَّمٍ بِالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ فَهُوَ مَخلوقٌ دالٌّ عَلىٰ خالِقٍ لَهُ.[1]

٣١٩٨. بحار الأنوار عن المولىٰ محمّد تقي المجلسي ﷺ : قال سبحانه: كُنتُ كَنزاً مَخفِيّاً، فَأَحبَبتُ أن أُعرَفَ، فَخَلَقتُ الخَلقَ لِكَي أُعرَفَ.[2]

راجع: ص ٣١٩ (مبادئ معرفة الله ﷻ / العقل).

---

١. الكافي: ج ١ ص ١١٦ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٣ ح ٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٣٢١ كلّها عن أبي هاشم الجعفري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٣ ح ١ وراجع: الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٢٨٥.

٢. بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٩٩، إحقاق الحقّ: ج ١ ص ٤٣١، رسائل الكركي: ج ٣ ص ١٥٩ وفيه «لأن أُعرف» بدل «لكي أُعرف»، شرح الأسماء للسبزواري: ج ١ ص ٦٤ ولم نعثر على هذا الحديث في المصادر الأصليّة.

الفصل السادس

طُرُقُ الوُصُولِ إلى أسمى مَراتِبِ مَعرِفَةِ اللهِ عزّوجلّ

٦ / ١

ذِكرُ اللهِ عزّوجلّ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.[١]

الحديث

٣١٩٩. **عدّة الداعي : في بَعضِ الأَحاديثِ القُدسِيَّةِ :** أَيُّما عَبدٍ اطَّلَعتُ عَلىٰ قَلبِهِ فَرَأَيتُ الغالِبَ عَلَيهِ التَّمَسُّكَ بِذِكري تَوَلَّيتُ سِياسَتَهُ، وكُنتُ جَليسَهُ ومُحادِثَهُ وأَنيسَهُ.[٢]

٣٢٠٠. **رسول الله ﷺ :** يَقولُ اللهُ تَعالىٰ : إذا كانَ الغالِبُ عَلىٰ عَبدِيَ الاِشتِغالَ بي جَعَلتُ نَعيمَهُ ولَذَّتَهُ في ذِكري، فَإِذا جَعَلتُ نَعيمَهُ ولَذَّتَهُ في ذِكري عَشَقَني وعَشَقتُهُ، فَإِذا عَشَقَني وعَشَقتُهُ رَفَعتُ الحِجابَ فيما بَيني وبَينَهُ، وصِرتُ مَعالِماً بَين عَينَيهِ، لا يَسهو إذا

---

١. الأحزاب : ٤١ ـ ٤٣.

٢. عدّة الداعي : ص ٢٣٥.

سَهَا النّاسُ، أُولئِكَ كَلامُهُم كَلامُ الأَنبِياءِ.[1]

٣٢٠١. الإمام عليّ عليه السلام: ذِكرُ اللهِ قوتُ النُّفوسِ، ومُجالَسَةُ المَحبوبِ.[2]

٣٢٠٢. عنه عليه السلام: ذاكِرُ اللهِ مُؤانِسُهُ.[3]

٣٢٠٣. عنه عليه السلام ـ في مُناجاتِهِ في شَهرِ شَعبانَ ـ: إلٰهي فَلَكَ أسأَلُ... أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تَجعَلَني مِمَّن يُديمُ ذِكرَكَ، ولا يَنقُضُ عَهدَكَ.[4]

٣٢٠٤. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: إنَّ العَبدَ إذا ذَكَرَ اللهَ تَعالىٰ بِالتَّعظيمِ خالِصاً اِرتَفَعَ كُلُّ حِجابٍ بَينَهُ وبَينَ اللهِ مِن قَبلِ ذٰلِكَ... وإذا غَفَلَ عَن ذِكرِ اللهِ كَيفَ تَراهُ بَعدَ ذٰلِكَ مَوقوفاً مَحجوباً قَد قَسا وأَظلَمَ مُنذُ فارَقَ نورَ التَّعظيمِ.[5]

٦ / ٢
الصَّلاةُ

٣٢٠٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: الصَّلاةُ مِن شَرائِعِ الدّينِ، وفيها مَرضاةُ الرَّبِّ عز وجل، وهِيَ مِنهاجُ الأَنبِياءِ، ولِلمُصَلّي حُبُّ المَلائِكَةِ، وهُدىً وإيمانٌ، ونُورُ المَعرِفَةِ.[6]

٣٢٠٦. عنه صلى الله عليه وآله: صَلاةُ اللَّيلِ مَرضاةُ الرَّبِّ، وحُبُّ المَلائِكَةِ، وسُنَّةُ الأَنبِياءِ، ونُورُ المَعرِفَةِ،

---

١. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٦٥ الرقم ٣٦٤ عن الحسن، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٨٧٢ وفيه «بغيته» بدل «نعيمه» في كلا الموضعين.

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٩ ح ٥١٦٦ و ج ١ ص ٨٥ ح ٣٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٢ ح ١٦٠٠ وفيهما «الذكر مجالسة المحبوب».

٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٨ ح ٥١٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥٦ ح ٤٧٤١.

٤. الإقبال: ج ٣ ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٩٩ ح ١٣ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي وكلاهما عن ابن خالويه.

٥. مصباح الشريعة: ص ٢٢ وص ٢٣.

٦. الخصال: ص ٥٢٢ ح ١١ عن ضمرة بن حبيب، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٣١ ح ٥٦.

وأَصلُ الإِيمانِ.[١]

٣٢٠٧. الإمام عليّ ﷺ ـ في تفسير مقاطع الأذان والإقامة ـ: ومَعنىٰ «قَد قامَتِ الصَّلاةُ» فِي الإِقامَةِ، أي حانَ وَقتُ الزِّيارَةِ وَالمُناجاةِ، وقَضاءِ الحَوائِجِ، ودَركِ المُنىٰ، وَالوُصولِ إِلَى اللهِ ﷻ، وإِلىٰ كَرامَتِهِ وغُفرانِهِ وعَفوِهِ ورِضوانِهِ.[٢]

٦ / ٣
الجوعُ والصَّومُ

٣٢٠٨. الإمام عليّ ﷺ ـ في ذكر حَديثِ مِعراجِ النَّبيِّ ﷺ ـ: قالَ [ﷺ]: يا رَبِّ ما ميراثُ[٣] الجوعِ؟ قالَ: الحِكمَةُ، وحِفظُ القَلبِ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَيَّ، وَالحُزنُ الدّائِمُ، وخِفَّةُ المُـؤنَةِ بَينَ النّاسِ، وقَولُ الحَقِّ، ولا يُبالي عاشَ بِيُسرٍ أم بِعُسرٍ....

الصَّومُ يورِثُ الحِكْمَةَ، وَالحِكْمَةُ تورِثُ المَعْرِفَةَ، وَالمَعْرِفَةُ تورِثُ اليَقينَ....

يا أَحمَدُ، إنَّ العَبدَ إذا جاعَ بَطنُهُ وحَفِظَ لِسانَهُ عَلَّمتُهُ الحِكمَةَ، وإن كـانَ كـافِراً تَكونُ حِكمَتُهُ حُجَّةً عَلَيهِ ووَبالاً، وإِن كانَ مُؤمِناً تَكونُ حِكمَتُهُ لَهُ نـوراً وبُـرهاناً وشِفاءً ورَحمةً؛ فَيَعلَمَ ما لَم يَكُن يَعلَمُ ويُبصِرَ ما لَم يَكُن يُبصِرُ، فَأَوَّلُ مـا أُبَـصِّرُهُ عُيوبَ نَفسِهِ؛ حَتّىٰ يُشغَلَ بِها عَن عُيوبِ غَيرِهِ، وأُبَصِّرُهُ دَقائِقَ العِلمِ؛ حَتّىٰ لا يَدخُلَ عَلَيهِ الشَّيطانُ.[٤]

---

١. إرشاد القلوب: ص ١٩١ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٦١ ح ٥٢.

٢. التوحيد: ص ٢٤١ ح ١، معاني الأخبار: ص ٤١ ح ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ.

٣. في المصدر: «ميزات»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. إرشاد القلوب: ص ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢٠٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢١ ح ٦.

٦ / ٤
محبّة الله عزّ وجلّ

٣٢٠٩. رسول الله ﷺ: المَحَبَّةُ أساسُ المَعرِفَةِ.[١]

٣٢١٠. الإمام عليّ عليه السلام ـ في ذكر حَديثِ مِعراجِ النبيّ ﷺ ـ: قالَ اللهُ تَعالىٰ: ... أمَّا الحَياةُ الباقِيَةُ فَهِيَ الَّتي يَعمَلُ لِنَفسِهِ حَتّىٰ تَهونَ عَلَيهِ الدُّنيا، وتَصغُرَ في عَينَيهِ، وتَعظُمَ الآخِرَةُ عِندَهُ... فَإِذا فَعَلَ ذٰلِكَ أسكَنتُ في قَلبِهِ حُبّاً حَتّىٰ أجعَلَ قَلبَهُ لي، وفَراغَهُ وَاشتِغالَهُ وهَمَّهُ وحَديثَهُ مِنَ النِّعمَةِ الَّتي أنعَمتُ بِها عَلىٰ أهلِ مَحَبَّتي مِن خَلقي، وأفتَحَ عَينَ قَلبِهِ وسَمعِهِ حَتّىٰ يَسمَعَ بِقَلبِهِ، ويَنظُرَ بِقَلبِهِ إلىٰ جَلالي وعَظَمَتي.[٢]

٣٢١١. عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: مَنِ اشتاقَ خَدَمَ، ومَن خَدَمَ اتَّصَلَ، ومَنِ اتَّصَلَ وَصَلَ، ومَن وَصَلَ عَرَفَ.[٣]

٣٢١٢. الإمام زين العابدين عليه السلام: إلٰهي فَاجعَلنا مِنَ الَّذينَ تَوَشَّحَت أشجارُ الشَّوقِ إلَيكَ في حَدائِقِ صُدورِهِم... وقَرَّت بِالنَّظَرِ إلىٰ مَحبوبِهِم أعيُنُهُم.[٤]

٣٢١٣. الإمام الصّادق عليه السلام: وَهَبَ [اللهُ] لِأَهلِ مَحَبَّتِهِ القُوَّةَ عَلىٰ مَعرِفَتِهِ، ووَضَعَ عَنهُم ثِقلَ العَمَلِ بِحَقيقَةِ ما هُم أهلُهُ.[٥]

٣٢١٤. مختصر بصائر الدرجات عن يونس بن ظبيان: دَخَلتُ عَلَى الصّادِقِ جعفر بن مُحَمَّدٍ عليه السلام... فَقالَ: إنَّما أُولُو الأَلبابِ الَّذينَ عَمِلوا بِالفِكرَةِ حَتّىٰ وَرِثوا مِنهُ حُبَّ اللهِ؛

---

١. المواعظ العددية: ص ١٤٤.

٢. إرشاد القلوب: ص ١٩٩ و ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨ ح ٦.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٣٤٢ ح ٩٣٣.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٠.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٥٣ ح ٢، التوحيد: ص ٣٥٤ ح ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٦ ح ٨.

فَإِنَّ حُبَّ اللهِ إذا وَرِثَهُ القَلبُ استَضاءَ وأَسرَعَ إِلَيهِ اللُّطفُ، فَإِذا نَزَلَ مَنزِلَةَ اللُّطفِ صارَ مِن أَهلِ الفَوائِدِ.[فَإِذا صارَ مِن أهلِ الفَوائِدِ][1] تَكَلَّمَ بِالحِكمَةِ، فَإِذا تَكَلَّمَ بِـالحِكمَةِ صارَ صاحِبَ فِطنَةٍ، فَإِذا نَزَلَ مَنزِلَةَ الفِطنَةِ عَمِلَ بِها فِي القُدرَةِ، فَإِذا عَمِلَ بِها فِـي القُدرَةِ عَرَفَ الأَطباقَ السَّبعَةَ، فَإِذا بَلَغَ إِلىٰ هٰذِهِ المَنزِلَةِ صارَ يَتَقَلَّبُ فِكـرُهُ بِـلُطفٍ وحِكمَةٍ وبَيانٍ، فَإِذا بَلَغَ هٰذِهِ المَنزِلَةَ جَعَلَ شَهوَتَهُ ومَحَبَّتَهُ في خالِقِهِ، فَإِذا فَعَلَ ذٰلِكَ نَزَلَ المَنزِلَةَ الكُبرىٰ، فَعايَنَ رَبَّهُ في قَلبِهِ، ووَرِثَ الحِكمَةَ بِغَيرِ ما وَرِثَهُ الحُكَـماءُ، ووَرِثَ العِلمَ بِغَيرِ ما وَرِثَهُ العُلَماءُ، ووَرِثَ الصِّدقَ بِـغَيرِ مـا وَرِثَـهُ الصِّـدّيقونَ. إنَّ الحُكَماءَ وَرِثُوا الحِكمَةَ بِالصَّمتِ، وإِنَّ العُلَماءَ وَرِثُوا العِلمَ بِالطَّلَبِ، وإِنَّ الصِّدّيقينَ وَرِثُوا الصِّدقَ بِالخُشوعِ وطُولِ العِبادَةِ، فَمَن أَخَذَ بِهٰذِهِ الصِّفَةِ إِمّا أن يُسفَلَ أو يُرفَعَ، وأَكثَرُهُم يُسفلُ ولا يُرفعُ إِذا لَم يَرعَ حَقَّ اللهِ ولَم يَعمَل بِما أَمَرَ بِهِ، فَهٰذِهِ مَنزِلَةُ مَن لَم يَعرِفهُ حَقَّ مَعرِفَتِهِ، ولَم يُحِبَّهُ حَقَّ مَحَبَّتِهِ، فَلا تَغُرَّنَّكَ صَلاتُهُم وصِيامُهُم ورِواياتُهُم وكَلامُهُم وعُلومُهُم؛ فَإِنَّهُم حُمُرٌ مُستَنفِرَةٌ.

ثُمَّ قالَ: يا يونُسُ، إِذا أَرَدتَ العِلمَ الصَّحيحَ فَعِندَنا أَهلَ البَـيتِ؛ فَـإِنّا وَرِثـناهُ، وأُوتينا شَرعَ الحِكمَةِ وفَصلَ الخِطابِ.[2]

راجع: المحبّة في الكتاب والسنّة: ص٣٤٢ (آثار محبّة الله ﷻ / لقاء الله ﷻ).

تعليق:

إنّ حبّ الله سبحانه أحد الطرق إلىٰ بلوغ كمال معرفته، كما جاء في أحاديث هذا الفصل. من جهة أُخرىٰ نقرأ في الفصل السابع أنّ أوّل أثر لمعرفة الله ـ جلّ شأنه ـ هو حبّه، فكيف يمكن أن يكون حبّ الله طريقاً لبلوغ معرفته، ونتيجةً ومـحصّلةً

---

١. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من كفاية الأثر وبحار الأنوار؛ إذ لا يصحّ السياق بدونه.

٢. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢١، كفاية الأثر: ص ٢٥٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٥ ح ٢٦.

لذلك في آنٍ واحدٍ؟

الجواب هو أنّه لا مِراءَ في أنّ حبّه تعالىٰ ثمرة لمعرفته؛ لأنّ الإنسان لايمكن أن يحبّ من لا يعرفه، لكنّ حبّ الله بدوره مقدّمة لنيل درجات أعلىٰ من معرفة الله.

بتعبير آخر: كلّ درجة من المعرفة ممهِّدة لحبّ أكثر، وكلّ درجة من الحبّ مقدّمة لمعرفةٍ أوفر، حتّى يظفر السالك بأعلىٰ درجات المعرفة الشهوديّة، وهذا هو معنىٰ «المحبّة أساس المعرفة».

٦ / ٥
الانقطاع إلى الله عزّ وجلّ

٣٢١٥. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إلٰهي مَن ذَا الَّذي انقَطَعَ إلَيكَ فَلَم تَصِلهُ؟![1]

٣٢١٦. عنه ﷺ: إنَّ العَبدَ... إذا تَوَجَّهَ إلىٰ مُصَلّاهُ لِيُصَلِّيَ، قالَ اللهُ عزّ وجلّ لِمَلائِكَتِهِ: يا مَلائِكَتي، أما تَرَونَ هٰذا عَبدي كَيفَ قَدِ انقَطَعَ عَن جَميعِ الخَلائِقِ إلَيَّ، وأَمَّلَ رَحمَتي وجودي ورَأفَتي؟ أُشهِدُكم أنّي أختَصُّهُ بِرَحمَتي وكَراماتي.[2]

٣٢١٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ من مُناجاتِهِ فِي شَهرِ شَعبانَ ـ: إلٰهي هَب لي كَمالَ الانقِطاعِ إلَيكَ، وأَنِر أبصارَ قُلوبِنا بِضِياءِ نَظَرِها إلَيكَ، حَتّىٰ تَخرِقَ أبصارُ القُلوبِ حُجُبَ النّورِ، فَتَصِلَ إلىٰ مَعدِنِ العَظَمَةِ، وتَصيرَ أرواحُنا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدسِكَ.[3]

٣٢١٨. عنه عليه السلام: الوُصلَةُ بِاللهِ فِي الانقِطاعِ عَنِ النّاسِ.[4]

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٤٢ ح ٥٤ نقلاً عن الاختيار لابن الباقي.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٢١ و ٥٢٢، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٢١ ح ٤٢.

٣. الإقبال: ج ٣ ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٩٩ ح ١٣ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي وكلاهما عن ابن خالويه.

٤. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٩ ح ١٧٥٠.

٣٢١٩. عنه عليه السلام : لَن تَتَّصِلَ بِالخالِقِ حَتّىٰ تَنقَطِعَ عَنِ الخَلقِ.[١]

٦ / ٦
وِلايَةُ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

٣٢٢٠. رسول الله صلى الله عليه وآله : نَحنُ الوَسيلَةُ إلَى اللهِ، وَالوُصلَةُ إلىٰ رِضوانِ اللهِ، ولَنا العِصمَةُ وَالخِلافَةُ وَالهِدايَةُ، وفينَا النُّبُوَّةُ وَالوِلايَةُ وَالإِمامَةُ، ونَحنُ مَعدِنُ الحِكمَةِ، وبابُ الرَّحمَةِ، وشَجَرَةُ العِصمَةِ، ونَحنُ كَلِمَةُ التَّقوىٰ، وَالمَثَلُ الأَعلىٰ، وَالحُجَّةُ العُظمىٰ، وَالعُروَةُ الوُثقىٰ الَّتي مَن تَمَسَّكَ بِها نَجا.[٢]

٣٢٢١. الإمام عليّ عليه السلام : تَقَرَّبوا إلَى اللهِ بِتَوحيدِهِ وطاعَةِ مَن أمَرَكُم أن تُطيعوهُ، ولا تُمسِكوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ[٣].[٤]

٣٢٢٢. الإمام الرضا عليه السلام : مَن سَرَّهُ أن يَنظُرَ إلَى اللهِ بِغَيرِ حِجابٍ، ويَنظُرَ اللهُ إلَيهِ بِغَيرِ حِجابٍ، فَليَتَوَلَّ آلَ مُحَمَّدٍ، وَليَتَبَرَّأ مِن عَدُوِّهِم، وليَأتَمَّ بِإِمامِ المُؤمِنينَ مِنهُم؛ فَإِنَّهُ إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ نَظَرَ اللهُ إلَيهِ بِغَيرِ حِجابٍ، ونَظَرَ إلَى اللهِ بِغَيرِ حِجابٍ.[٥]

٣٢٢٣. الإمام الهادي عليه السلام ـ فِي الزِّيارَةِ الجامِعَةِ الكَبيرَةِ ـ : مَن أرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم، ومَن وَحَّدَهُ قَبِلَ

---

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٦٧ ح ٧٤٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٧ ح ٦٨٩٩ نحوه.
٢. بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٣ ح ٣٨ نقلاً عن رياض الجنان عن جابر بن عبد الله.
٣. العِصَمُ: جمعُ عِصمَة، وهي المَنَعَة. والكوافِرُ: النساء الكَفَرة؛ أي عقد نكاحهن (النهاية: ج ٣ ص ٢٤٩ «عصم») وهو كناية عن كلّ ما يلزم الإنسان من عقد وغيره تجاه الكافر وتجاه من لا يرضاه الله.
٤. مصباح المتهجّد: ص ٧٥٦ ح ٨٤٣، مصباح الزائر: ص ١٥٨، الإقبال: ج ٢ ص ٢٥٨ كلّها عن الفيّاض بن محمّد بن عمر عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١١٦ ح ٨.
٥. المحاسن: ج ١ ص ١٣٣ ح ١٦٥ عن بكر بن صالح، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٩٠ ح ٤٢ وراجع: قرب الإسناد: ص ٣٥١ ح ١٢٦٠ والأُصول الستّة عشر: ص ٦٠.

عَنكُم، ومَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم.[١]

راجع: ص٣٠٣ (الهداة إلى معرفة الله ﷻ / أهل البيت ﷺ).

٦ / ٧
الاستعانة من الله ﷻ

٣٢٢٤. الإمام عليّ ﷺ ـ مِن مُناجاتِهِ في شَهرِ شَعبانَ ـ: إلٰهي وأَلحِقني بِنورِ عِزِّكَ الأَبهَجِ؛ فَأَكونَ لَكَ عارِفاً وعَن سِواكَ مُنحَرِفاً، ومِنكَ خائِفاً مُراقِباً، يا ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ.[٢]

٣٢٢٥. عنه ﷺ ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَهُ نَوفاً البَكالِيَّ ـ: أسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي ظَهَرتَ بِهِ لِخاصَّةِ أَولِيائِكَ فَوَحَّدوكَ وعَرَفوكَ فَعَبَدوكَ بِحَقيقَتِكَ، أن تُعَرِّفَني نَفسَكَ لِأُقِرَّ لَكَ بِرُبوبِيَّتِكَ عَلىٰ حَقيقَةِ الإِيمانِ بِكَ، ولا تَجعَلَني يا إلٰهي مِمَّن يَعبُدُ الاِسمَ دونَ المَعنىٰ، وَالحَظني بِلَحظَةٍ مِن لَحَظاتِكَ تُنَوِّرُ بِها قَلبي بِمَعرِفَتِكَ خاصَّةً ومَعرِفَةِ أَولِيائِكَ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.[٣]

٣٢٢٦. الإمام زين العابدين ﷺ: اللّٰهُمَّ اجعَلني مِنَ الَّذينَ جَدّوا في قَصدِكَ فَلَم يَنكِلوا، و سَلَكُوا الطَّريقَ إلَيكَ فَلَم يَعدِلوا، وَاعتَمَدوا عَلَيكَ فِي الوُصولِ حَتّىٰ وَصَلوا.[٤]

٣٢٢٧. الإمام الصادق ﷺ ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَهُ زُرارَةَ ـ: اللّٰهُمَّ عَرِّفني نَفسَكَ؛ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٥ ح ٣٢١٣، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٩ كلاهما عن موسىٰ بن عبدالله النخعي، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٢٧٦ ح ١، المزار الكبير: ص ٥٣٢ كلاهما عن موسىٰ بن عمران النخعي، بحارالأنوار: ج ١٠٢ ص ١٣١.

٢. الإقبال: ج ٣ ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٩٩ ح ١٣ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي وفيه «أتحفني» بدل «ألحقني» وكلاهما عن ابن خالويه.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٩٦ ح ١٢ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن نوف البكالي.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٦ ح ٢٢ نقلاً عن بعض القدماء في كتاب أنيس العابدين عن المناجاة الانجيلية.

نَفسَكَ لَم أَعرِف نَبِيَّكَ، اللّهُمَّ عَرِّفني رَسولَكَ؛ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني رَسولَكَ لَم أَعرِف حُجَّتَكَ، اللّهُمَ عَرِّفني حُجَّتَكَ؛ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني حُجَّتَكَ ضَلَلتُ عَن ديني.[1]

٣٢٢٨. الإمام الرضا عليه السلام ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[2] ـ: اِستِرشادٌ لِأَدَبِهِ، وَاعتِصامٌ بِحَبلِهِ، وَاستِزادَةٌ فِي المَعرِفَةِ بِرَبِّهِ وبِعَظَمَتِهِ وبِكِبرِيائِهِ.[3]

راجع: ص ٥١٤ ح ٣٤٨٦.

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٤ ح ٢٧٩، كمال الدين: ص ٣٤٢ ح ٢٤، الغيبة للنعماني: ص ١٦٦ ح ٦ كلّها عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٢٦ ح ٢.

٢. الفاتحة: ٦.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٠٧ ح ١، علل الشرائع: ص ٢٦٠ ح ٩ وفيه «معتصماً» بدل «اعتصام»، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣١٠ ح ٩٢٦ نحوه وكلّها عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٥٤ ح ٤٦.

تحليل حول طرق الوصول إلى أسمى درجات معرفة الله ﷻ

إنّ مامرّ من النصوص تحت عنوان «طرق الوصول إلىٰ أسمىٰ مراتب معرفة الله» يعدّ من أهمّ التعاليم في السير والسلوك إلىٰ الله وأقومها وأضمنها، وهو ما أُشير إليه في النصوص الإسلاميّة، ولا يتسنّىٰ العبور من منازل السلوك وبلوغ ذروة اليقين والمعرفة الشهوديّة إلّا بالعمل بها، وعلىٰ هذا المنوال تبدأُ حركة الإنسان نحو الكمال المطلق حقّاً. وموجز القول في بيان هذه الطرق كما يلي:

أَوّلاً: ذكر الله ﷻ

بذكر الله سبحانه تبدأُ أوّل خطوة في السير والسلوك إلىٰ الله، قال الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن تأثير ذكر الله في بناء الإنسان:

أصلُ صَلاحِ القَلبِ اشتِغالُهُ بِذِكرِ اللهِ.[1]

إنّ ذكر الله في الحقيقة مفتاح تزكية النفس، ذلك أنّه يُفرغ المرء من بهيميّته ويطهّر قلبه من الرذائل الأخلاقيّة، ويُعِدّه لتلقّي نور اليقين تدريجاً، وقد اهتمّت النّصوص الإسلاميّة بالتأثير المصيريّ الحاسم لذكر الله في بناء الإنسان مفصّلاً، نشيرهنا ـ علىٰ سبيل المثال ـ إلىٰ ثلاثة أقسام منها:

---

١. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤١٥ ح ٣٠٨٣.

القسم الأوّل: الأحاديث الّتي تؤكّد علىٰ تأثير الذكر في تهذيب القلب ووقايته من الأمراض، كالّذي نُقل عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام إذ قال:

ذِكرُ اللهِ مَطرَدَةٌ لِلشَّيطانِ.[١]

ذِكرُ اللهِ رَأسُ مالِ كُلِّ مُؤمِنٍ، ورِبحُهُ السَّلامَةُ مِنَ الشَّيطانِ.[٢]

ذِكرُ اللهِ دَواءُ أعلالِ النُّفوس.[٣]

يا مَنِ اسمُهُ دَواءٌ، وذِكرُهُ شِفاءٌ.[٤]

القسم الثاني: الأحاديث الّتي ترىٰ أنّ ذكر الله تعالىٰ يُفضي إلىٰ شرح الصدر وتنوير القلب والفكر، وبعث الحياة، وشحذ الحواسّ الباطنيّة، والنضج والتكامل المعنويّ؛ ككلام الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في هذا المجال:

إنَّ اللهَ سُبحانَهُ وتَعالىٰ جَعَلَ الذِّكرَ جلاءً لِلقُلوبِ، تَسمَعُ بِهِ بَعدَ الوَقرَةِ، وتُبصِرُ بِهِ بَعدَ العِشوَةِ، وتَنقادُ بِهِ بَعدَ المُعانَدَةِ.[٥]

وكلامه عليه السلام:

دَوامُ الذِّكرِ يُنيرُ القَلبَ وَالفِكرَ.[٦]

وكلامه عليه السلام:

مُداوَمَةُ الذِّكرِ قوتُ الأَرواحِ ومِفتاحُ الصَّلاحِ.[٧]

القسم الثالث: الأحاديث الّتي تنصّ علىٰ أنّ ثمرة ذكر الله هي معرفة الله، والاُنس

---

١. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٨ ح ٥١٦٢.
٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٠ ح ٥١٧١.
٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٠ ح ٥١٦٩.
٤. مصباح المتهجّد: ص ٣٦١.
٥. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢.
٦. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢١ ح ٥١٤٤.
٧. غرر الحكم: ج ٦ ص ١٣٧ ح ٩٨٣٢.

به ومحبّته، كالمأثور عن النبيّ ﷺ، قال:

مَن أكثَرَ ذِكرَ اللهِ عزّ وجلّ أحَبَّهُ اللهُ.[١]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

الذِّكرُ مِفتاحُ الأُنسِ.[٢]

وكذلك جميع الروايات الّتي مرّت الإشارة إليها في الباب الأوّل والثاني من هذا الفصل، وبناءً علىٰ هذا؛ فإنّ ذكر الله في الخطوة الأُولىٰ من خطوات السلوك يصقل مرآة القلب من صدأ الأخلاق الرديئة وسيّئات الأعمال، وفي الخطوة الثانية يمهّد الأرضية لانعكاس المعارف الشهوديّة فيه بعد تنويره، ومن ثَمّ الظفر بمعرفة الله ومحبّته.

وبالنظر إلىٰ معطيات ذكر الله وبركاته، وتأثيره الهامّ في بناء الإنسان والمجتمع التوحيديّ، أكّد القرآن الكريم والأحاديث المأثورة علىٰ كثرة الذكر، بل علىٰ استمراره وديمومته مراراً، قال تعالىٰ:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾.[٣]

وقال سبحانه:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾.[٤]

وقال جلّ شأنه:

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٠٠ ح ٣ عن داود بن سرحان عن الإمام الصادق عليه السلام، الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٢٦ ح ١٥١ عن عبدالرحمان بن الحجّاج عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٦٠ ح ٣٩.

٢. غرر الحكم: ج ١ ص ١٤٥ ح ٥٤١.

٣. الأحزاب: ٤١.

٤. النساء: ١٠٣.

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.[1]

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

ما مِن شَيءٍ إلّا ولَهُ حَدٌّ يَنتَهي إلَيهِ، إلَّا الذِّكرَ فَلَيسَ لَهُ حَدٌّ يَنتَهي إلَيه، فَرَضَ اللهُ عزّ وجلّ الفَرائِضَ فَمَن أدّاهُنَّ فَهُوَ حَدُّهُنَّ، وشَهرَ رَمَضانَ فَمَن صامَهُ فَهُوَ حَدُّهُ، والحَجَّ فَمَن حَجَّ فَهُوَ حَدُّهُ، إلَّا الذِّكرَ فإنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَم يَرضَ مِنهُ بِالقَليلِ ولَم يَجعَل لَهُ حَدّاً يَنتَهي إلَيهِ.

ثمّ تلا قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾.[2]

و فيما يتعلّق بتأثير الذكر في بناء الإنسان، من الضروريّ الالتفات إلىٰ النقاط الآتية:

١. استمرار الذكر وديمومته

إنّ ما يُفضي إلىٰ ظهور معطيات الذكر في تطهير القلب وصقله وبلوغ المعرفة الشهوديّة، هو استمرار الذكر وديمومته، كما صرّحت به النصوص المتقدّمة، ولعلّ الخروج من الظلمات والدخول إلىٰ عالم النّور في الآية الثانية والأربعين من سورة الأحزاب بعد كثرة الذكر، يعود إلىٰ هذا السبب، قال تعالىٰ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.[3]

من هنا، فإنّ الذكر الّذي لا ديمومة له ولا يتمكّن من القلب يتعذّر عليه أن يقوم بدور في مسير المعرفة الشهوديّة.

---

١. آل عمران: ١٩١.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٤٩٨ ح ١ عن ابن القدّاح.

٣. الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣.

لقد قدّم الفقيه والمحدّث الكبير الفيض الكاشانيّ ﷺ خمسةً وعشرين تعليماً في رسالة «زاد السالك» أجاب فيها عن رسالة أحد العلماء، وقد سأله عن كيفيّة سلوك طريق الحقّ، حيث قال في التعليم الثامن عشر:

إنّ الانشغال بقدرٍ من الأذكار والأوراد في أوقات معيّنة، ولا سيّما بعد فريضة الصلاة، وترويض اللسان علىٰ ذكر الحقّ تعالىٰ في أغلب الأحيان ما أمكن، ولو كانت الجوارح منهمكة بأُمور أُخرىٰ فتلك سعادة نِعِمّا، وأُثر عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّ لسانه كان مترطّباً بالكلمة الطيّبة المتمثّلة بالتهليل؛ قول: «لا إله إلّا الله»، وذلك عند أكله وكلامه ومشيه وما شابهها.[1] إذ إنّ هذا ممدّ لكلّ سالك وعون قويّ له، وإذا اقترن الذكر القلبيّ بالذكر اللسانيّ، فستفتح له الأبواب وتُقبل عليه البركات خلال مدّة قليلة، وعليه أن يسعىٰ في ذكر الحقّ دوماً وأبداً ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلاً؛ لئلّا يغفل عن الله سبحانه، إذ إنّ أيّ عمل لا يقوم مقام الذكر الدائم في السلوك، وهذا مدد قويّ في ترك مخالفة الحقّ سبحانه في ارتكاب المعاصي.[2]

٢. أتمّ مصاديق الذِّكر

الصلاة هي أتمّ مصاديق الذِّكر، والآية الكريمة ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِى﴾[3] تشير إلىٰ هذه النقطة الدّقيقة، وإذا أُقيمت الصلاة بآدابها وشروطها وبخاصّة حضور القلب، فإنّها في الخطوة الأُولىٰ تُبعد جميع الرذائل والأدناس عن الإنسان، وتجعله متّصفاً بصفة التقوىٰ. وفي الخطوة الثانية، توصل السالك إلىٰ بساط المعرفة الشهوديّة والقرب

---

١. ومتن الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، كما يأتي: «كان أبي كثير الذكر. لقد كنتُ أمشي معه وإنّه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله، ولقد كان يحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله. وكنتُ أرىٰ لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلّا الله» (الكافي: ج ٢ ص ٤٩٨).

٢. دَه رساله (بالفارسية) للفيض الكاشانيّ، إعداد: رسول جعفريان ص ٨٦.

٣. طٰه: ١٤.

وحبّ الله، كمّا عدّ رسول اللهﷺ «نور المعرفة»[١] من بركات الصلاة، وشبّهها الإمام عليّ‏ عليه السلام بمعراج الروح للوصول إلىٰ الله[٢] وزيارته.

٣. حقيقة الذِّكر

النقطة الأُخرىٰ هي أنّ حقيقة الذِّكر، هو الشعور بالحضور في رحاب الله جلّ جلاله، من هنا فإنّ الذكر اللفظيّ بلا توجّه قلبيّ لا يؤثّر في تنوير القلب تأثيراً يُذكَر. وآية التوجّه القلبيّ إلىٰ خالق الكون هو الشعور بالمسؤوليّة في جميع المجالات، والذِّكر بهذا المعنىٰ ـ وخصوصاً بخاصّة استمراره وديمومته ـ صعب مستصعب، كما قال الإمام الصادق‏ عليه السلام لأحد أصحابه:

ألا أُخبِرُكَ بِأَشَدِّ ما فَرَضَ اللهُ‏ عزّ وجلّ عَلىٰ خَلقِهِ [ثلاث]؟ قُلتُ: بَلىٰ. قالَ: إنصافُ النّاسِ مِن نَفسِكَ، ومُؤاساتُكَ أخاكَ، وذِكرُ اللهِ في كُلِّ مَوطِنٍ. أما إنّي لا أقولُ: سُبحانَ اللهِ، وَالحَمدُ للهِ، ولا إلٰهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أكبَرُ، وإن كانَ هٰذا مِن ذاكَ، ولٰكِن ذِكرُ اللهِ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ في كُلِّ مَوطِنٍ إذا هَجَمتَ عَلىٰ طاعَةٍ أو عَلىٰ مَعصِيَةٍ.[٣]

٤. شرط الانتفاع بالذكر

إنّ من الشروط المهمّة لقبول الصلاة والاستمتاع ببركاتها الّتي أكّدتها النصوص الإسلاميّة هي الزكاة، من هنا يدعو القرآن الكريم النّاس إلىٰ إيتاء الزكاة مع إقامة الصلاة، لقد قال الإمام الرضا عليه السلام في هذا الشأن:

إنَّ اللهَ‏ عزّ وجلّ أمَرَ بِثَلاثَةٍ مَقرونٍ بِها ثَلاثَةٌ أُخرىٰ: أمَرَ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ، فَمَن صَلّىٰ ولَم يُزَكِّ لَم تُقبَل مِنهُ صَلاتُهُ....[٤]

---

١. راجع: ص ٣٧٢ ح ٣٢٠٥ و ٣٢٠٦.

٢. راجع: ص ٣٧٣ ح ٣٢٠٧.

٣. الكافي: ج ٢ ص ١٤٥ ح ٨ عن الحسن البزاز.

٤. بحارالأنوار: ج ٩٦ ص ١٢ ح ١٧.

وبلغ إيتاء الزكاة من التأثير في الإفادة من معطيات الصلاة مبلغاً أنّ الإمام الصادقﷺ قال فيه:

لاصَلاةَ لِمَن لا زَكاةَ لَهُ.[١]

الجدير بالذكر أنّ الزكاة في مفهومها العام تشمل مطلق الحقوق الماليّة الواجبة والمستحبّة، لذلك حينما سُئل الإمام الصادقﷺ: في كم تجب الزكاة من المال؟ قال:

الزَّكاةَ الظّاهِرَةَ أمِ الباطِنَةَ تُريدُ؟ قالَ: أُريدُهُما جَميعاً، فَقالَ: أمّا الظّاهِرَةُ فَفي كُلِّ ألفٍ خَمسَةٌ وعشرونَ دِرهماً، وأمّا الباطِنَةُ فَلا تَستَأثِر عَلىٰ أخيكَ بِما هُوَ أحوَجُ إلَيهِ[٢] مِنكَ.[٣]

من هنا، يتسنّىٰ لنا أن نقول: إنّ مطلق الإحسان إلى النّاس، وحلّ معضلاتهم لوجه الله تعالىٰ شرط الانتفاع التام ببركات مطلق الذكر وعلىٰ رأسها الصلاة.

ثانياً: رعاية آداب الطعام

لقد أشرنا إلىٰ أنّ ذكر اللهﷻ هو غذاء الروح، وكلّما ازدادت منه زِيدَ في قوّتها، وعظم صفاء القلب ونورانيّته، وعلىٰ العكس من ذلك الأغذية المادّيّة؛ فكلّما أكثر الإنسان منها تضاعف ضررها علىٰ جسمه وروحه، والاكتفاء بالمقدار الضروريّ من الزاد يضمن صحّة الإنسان جسماً وروحاً.

ويمكن أن نقسّم الأحاديث المأثورة عن تأثير الأكل علىٰ السير والسلوك والمعرفة إلىٰ أربعة أقسام:

---

١. مشكاة الأنوار: ص ٩٦ ح ٢١٢.

٢. في المصدر: «إليك»، وهو تصحيف.

٣. معاني الأخبار: ص ١٥٣ ح ١ عن المفضّل بن عمر.

١. الطعام الحلال وصفاء القلب

القسم الأوّل: الأحاديث الّتي تنصّ علىٰ أنّ تناول الغذاء الحلال يُفضي إلىٰ صفاء القلب واستنارته، كما رُوي عن رسول الله ﷺ:

مَن أكَلَ مِنَ الحَلالِ صَفا قَلبُهُ ورَقَّ.[١]

مَن أكَلَ الحَلالَ أربَعينَ يَوماً نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ، وأجرىٰ يَنابيعَ الحِكمَةِ مِن قَلبِهِ عَلىٰ لِسانِهِ.[٢]

٢. قلّة الطعام وتنوير القلب

القسم الثاني: الأحاديث الّتي تشير إلىٰ أنّ قلّة الطعام والجوع باعثان علىٰ تنوير القلب، كالّذي أثر عن رسول الله ﷺ، قال:

إذا أقَلَّ الرَّجُلُ الطُّعمَ مُلِئَ جَوفُهُ نوراً.[٣]

وقال:

نورُ الحِكمَةِ الجوعُ.[٤]

٣. تأثير الصّيام في المعرفة الشهوديّة

القسم الثالث: الأحاديث الّتي ترىٰ أنّ الصّيام سبب في وصول الإنسان إلىٰ درجة

---

١. مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٤٧.

٢. إحياء العلوم: ج ٢ ص ١٣٤، المُغني عن حمل الأسفار: ج ١ ص ٤٣٥ ح ١٦٥٢؛ عدّة الداعي: ص ١٤٠ وليس فيه ذيله.

٣. الفردوس: ج ١ ص ٢٩٠ ح ١١٣٨ عن أبي هريرة، وراجع: المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٢٨ ح ٥١٦٥ وتنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٩ والدعوات: ص ٧٧ ح ١٨٧.

٤. تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ٤٤٧ ح ٤٥٤٦، الفردوس: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٦٧٣٠ كلاهما عن أبي هريرة، إحياء العلوم: ج ٣ ص ١٢٩؛ مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٠٢٤، جامع الأخبار: ص ٥١٥ ح ١٤٥٢، روضة الواعظين: ص ٥٠٠ وفيه «الحكمة والمعرفة».

اليقين، كما جاء في حديث المعراج:

الصَّومُ يورِثُ الحِكمَةَ، وَالحِكمَةُ تورِثُ المَعرِفَةَ، وَالمَعرِفَةُ تورِثُ اليَقينَ. [١]

جدير بالذّكر أنّ اليقين أعلىٰ مراتب الإيمان، وهو المعرفة الشهوديّة نفسها.

٤. الأكل بحافز رباني وتأثيره على استنارة القلب

القسم الرابع: الأحاديث الّتي توصي بصدور الأفعال عن حافز ربّانيّ بما فيها الأكل، كالّذي نُقل عن النبيّ ﷺ في وصيّته لأبي ذرّ:

يا أبا ذَرٍّ، لِيَكُن لَكَ في كُلِّ شَيءٍ نِيَّةٌ صالِحَةٌ، حَتّىٰ فِي النَّومِ وَالأَكلِ. [٢]

إنّ ثمرة الإخلاص في جميع الأعمال هي استنارة البصيرة، كما رُوي عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال:

عِندَ تَحَقُّقِ الإِخلاصِ تَستَنيرُ البَصائِرُ. [٣]

وهذه الدرجة من الإخلاص إذا تواصلت أربعين يوماً، فإنّ القلب يستنير ويظفر بالمعارف الحقيقيّة الأصيلة، حتّىٰ تجري ينابيع الحكمة علىٰ لسان صاحبه.

قال رسول الله ﷺ:

ما أَخلَصَ عَبدٌ للهِ عزّ وجلّ أَربَعينَ صَباحاً إِلّا جَرَت يَنابيعُ الحِكمَةِ مِن قَلبِهِ عَلىٰ لِسانِهِ. [٤]

وإذا كان السالك صائماً خلال هذه الفترة فلا ريب في أنّ بلوغ الغاية سيكون

---

١. راجع: ص ٣٧٣ ح ٣٢٠٨.

٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٢٦٦١ عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٨٢ ح ٣.

٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٢٣ ح ٦٢١١.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٩ ح ٣٢١ عن دارم بن قبيصة النهشلي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، عدّة الداعي: ص ٢١٨، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٤٢ ح ١٠؛ الزهد لابن المبارك: ص ٣٥٩ ح ١٠١٤، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٢ ص ١١٩، حلية الأولياء: ج ١٠ ص ٧٠ الرقم ٤٧١ كلّها عن مكحول نحوه.

أقرب، فروي عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام قوله:

مَن أخلَصَ للهِ أربَعينَ صَباحاً، يَأكُلُ الحَلالَ، صائِماً نهارَهُ، قائِماً لَيلَهُ، أجرَى اللهُ سُبحانَهُ يَنابيعَ الحِكمَةِ مِن قَلبِهِ عَلىٰ لِسانِهِ.[١]

ثالثاً: ولاية أهل البيت عليهم السلام

طريق التوحيد والسلوك إلىٰ المعرفة الشهوديّة والكمال المطلق هو طريق صعب مستصعَب، وفيه قُطّاع طرقٍ كثيرون، فالسير فيه من دون توجيه وإرشاد ومؤازرة من القادة الربّانيّين الذين بلغوا الغاية وعُصموا من الزلل ـ وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ـ عمل خطير، بل غير ممكن. وفي هذا المجال ينبغي الالتفات إلىٰ ثلاث نقاط وهي، كما يأتي:

١. تأثير أَهل البيت عليهم السلام في معرفة الله عزّ وجلّ

إنّ أهل البيت ـ كما في الأحاديث السالفة ـ أبواب معرفة الله، وسبل الوصول إلىٰ رضوانه، أي إنّهم وحدهم المحيطون بالمعارف الإسلاميّة الأصيلة، وهم الذين يستطيعون أن يعرّفوا الناس بخالقهم الحقيقيّ، ويهدونهم حتّىٰ بلوغ أسمىٰ مراتب التوحيد علىٰ أساس تعاليم الوحي، كما نخاطبهم بذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام:

بِمُوالاتِكُم عَلَّمَنَا اللهُ مَعالِمَ دينِنا.[٢]

٢. دور أَهل البيت عليهم السلام في الهداية الباطنيّة للإنسان

إنّ دراسة دقيقة للنصوص الإسلاميّة المأثورة في شأن الإمامة والقيادة، تدلّ علىٰ

---

١. مسند زيد: ص ٣٨٤ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عليهما السلام.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٠٠ ح ١٧٧؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٦ ح ٣٢١٣ كلاهما عن موسى بن عبدالله النخعي.

أنّ أئمةأهل البيت أو الإنسان الكامل في كل عصر وزمان والذي يسمى بالإمام، له دور في هداية النّاس إلى الكمال المطلق، فهو مضافاً إلى ما يقوم به من الهداية العامّة يرافقُ المستعدّين روحيّاً ويعينهم على قطع الطريق وبلوغ الهدف أيضاً، أي: إنّ نفوس أُولئك المستعدّين تتربّىٰ بقبس الأنوار الباطنيّة للإمام تكوينيّاً، وتسير صوب الكمال المطلق.

فروى الكلينيّ ـ رضوان الله عليه ـ في باب «الأئمّة نور الله» من كتابه الجليل الكافي ستّ روايات فُسّرت فيها كلمة «النور» في عدد من الآيات القرآنيّة بأئمّة أهل البيت عليهم السلام، منها رواية نقلها أبو خالد الكابليّ، قال: سألت أبا جعفر [الباقر عليه السلام] عن قوله تعالىٰ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾[1] فقال:

النّورُ وَاللهِ الأئِمَّةُ مِن آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وهُم وَاللهِ نورُ اللهِ الَّذي أُنزِلَ، وهُم وَاللهِ نورُ اللهِ فِي السَّماواتِ وفِي الأَرضِ، وَاللهِ ـ يا أبا خالِدٍ ـ لَنورُ الإمامِ في قُلوبِ المُؤمِنينَ أنوَرُ مِنَ الشَّمسِ المُضيئَةِ بِالنَّهارِ؛ وهُم وَاللهِ يُنَوِّرونَ قُلوبَ المُؤمِنينَ، ويَحجُبُ اللهُ عزّ وجلّ نورَهُم عَمَّن يَشاءُ فَتُظلَمُ قُلوبُهُم. وَاللهِ يا أبا خالِدٍ لا يُحِبُّنا عَبدٌ ويَتَوَلّانا حَتّىٰ يُطَهِّرَ اللهُ قَلبَهُ ....[2]

فمن وحي هذا الكلام نعرف أنّ الإمام كالشّمس الساطعة تشعُّ على الباطن الخافي للعالم أكثر ممّا تشعّه الشّمس المحسوسة، وتُنير ملكوت السّماوات والأَرض وسرائر المؤمنين. وهذا النور لا يُبيّن طريق السير والسلوك لهم فحسب، بل يرافقهم حتّىٰ بلوغ الهدف.

بعبارة أُخرىٰ: كما أنّ الشّمس المحسوسة ـ فضلاً عن إضاءتها ـ تؤثّر في التكامل المادّي للإنسان تكوينيّاً، فإنّ الشمس المعنويّة للإمام ـ مضافاً إلىٰ

---

١. التغابن: ٨.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٩٤ ح ١.

إرشادها التشريعيّ ـ تؤثّر في التكامل المعنويّ للإنسان تكوينيّاً أيضاً.

لقد أَطلق القرآن الكريم كلمة "الإمام" علىٰ مَن له درجات القرب، وكان أَميراً لقافلة أَهل الولاية، وحافظاً لارتباط الإنسانية بهذه الحقيقة، فالإمام هو الّذي اصطفاه الله سبحانه للسير بصراط الولاية قُدماً، وهو الّذي أَمسك بزمام الهداية المعنوية، وعندما تشعُّ الولاية في قلوب العباد فإنّها أَشعة وخطوط ضوئيّة من منبع النور الّذي عنده، والمواهب المتفرّقة روافد متّصلة ببحره اللامتناهي.[1]

يقول العلّامة الطباطبائيّ ـ رضوان الله عليه ـ بهذا الشأن:

وبالجمله فالإمام هادٍ يهدي بأمر ملكوتيّ يصاحبه، فالإمامة بحسب الباطن نحوُ ولاية للنّاس في أَعمالهم، وهدايتها إيصالها إيّاهم إلى المطلوب بأَمر الله، دون مجرّد إراءة الطريق الّذي هو شَأن النبيّ والرسول، وكلّ مؤمن يهدي إلى الله سبحانه بالنصح والموعظة الحسنة.[2]

بكلام آخر: إنّ الهداية الباطنيّة النورانيّة الّتي تتهيّأ للإنسان إثر قيامه بالواجبات الإلهيّة تُفاض عليه بواسطة الإنسان الكامل والإمام،[3] من هنا، لا تفعل الأعمال الصالحة في تكامل الإنسان فعلها بلاصلة معنويّة به، ولهذا عُدّت ولاية أهل البيت شرطاً لقبول الأعمال، كما قال رسول الله ﷺ:

وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً، لَو أَنَّ رَجُلاً لَقِيَ اللهَ بِعَمَلِ سَبعينَ نَبِيّاً ثُمَّ لَم يَأتِ بِوِلايَةِ أُولِي الأَمرِ مِنّا أهلَ البَيتِ، ما قَبِلَ اللهُ مِنهُ صَرفاً ولا عَدلاً.[4]

ونقرأ في الزيارة الجامعة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام:

---

١. خلافت وولايت (بالفارسية): ص ٣٨٠.

٢. الميزان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢٧٢.

٣. لمزيد التوضيح راجع: القيادة في الإسلام، محمّد الريشهري: ص ٧٣ (القيادة الباطنيّة).

٤. الأمالي للمفيد: ص ١١٥ ح ٨ عن مرازم عن الإمام الصادق عليه السلام.

وبِمُوالاتِكُم تُقبَلُ الطّاعَةُ المُفتَرَضَةُ، ولَكُمُ المَوَدَّةُ الواجِبَةُ.[١]

أجل، ببركة ولاية أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم يستطيع السالك أن يظفر بأعلىٰ مراتب التوحيد والمعرفة الشهوديّة، كما قال الإمام الرضا عليه السلام:

مَن سَرَّهُ أن يَنظُرَ إلَى اللهِ بِغَيرِ حِجابٍ، ويَنظُرَ اللهُ إلَيهِ بِغَيرِ حِجابٍ، فَليَتَوَلَّ آلَ مُحَمَّدٍ، وَليَتَبَرَّأ مِن عَدُوِّهِم.[٢]

٣. التأثير المتبادل لمعرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة أهل البيت عليهم السلام

النقطة الأُخرىٰ اللافتة للنظر فيما يخصّ تأثير أهل البيت في معرفة الله هي تأكيد عدد من الروايات ـ كما لوحظ[٣] ـ أنّ معرفة الله عزّ وجلّ لا تتيسّر إلّا عن طريق معرفة أهل البيت عليهم السلام، ومن جهة أُخرىٰ، جاء في بعض الرّوايات أنّ معرفة أهل البيت متأخّرة عن معرفة الله، ونقرأ في دعاءٍ علّمه الإمام الصادق عليه السلام زرارة قوله:

اللّٰهُمَّ عَرِّفني نَفسَكَ؛ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني نَفسَكَ لَم أعرِف نَبِيَّكَ، اللّٰهُمَّ عَرِّفني رَسولَكَ؛ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني رَسولَكَ لَم أعرِف حُجَّتَكَ، اللّٰهُمَّ عَرِّفني حُجَّتَكَ؛ فَإِنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني حُجَّتَكَ ضَلَلتُ عَن ديني.[٤]

وأَبيَنُ من هذا الكلام، حين سأل رئيس النصارىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام قائلاً: عرفتَ الله بمحمّدٍ، أم عرفت محمّداً بالله؟ فقال عليه السلام:

ما عَرَفتُ اللهَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ولكِن عَرَفتُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِاللهِ ....[٥]

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٩ ح ١٧٧؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٦ ح ٣٢١٣ كلاهما عن موسىٰ بن عبدالله النخعي.

٢. راجع: ص ٣٧٧ ح ٣٢٢٢.

٣. راجع: ص ٣٠٣ (الهداة إلىٰ معرفة الله عزّ وجلّ / أهل البيت عليهم السلام) وص ٣٧٧ (ولاية أهل البيت عليهم السلام).

٤. راجع: ص ٣٧٨ ح ٣٢٢٧.

٥. راجع: ص ٢٩٥ ح ٣٠٩٨.

فكيف يمكن الجمع بين هاتين الطائفتين من الروايات؟

الجواب هو أنّ هذه الأحاديث تعبّر عن التأثير المتبادل لمعرفة الله ومعرفة أهل البيت، فمن جهةٍ معرفة النبيّ ﷺ وأهل بيته ـ كما جاء في الحديث أعلاه ـ فرع معرفة الله، ذلك أنّ النبوّة لا تكتسب معناها إلّا بعد إثبات وجود الله، ومن جهةٍ أُخرىٰ، ما لم يَدْعُ الأنبياءُ النّاس إلىٰ معرفة الله، وما لم يهيّئوا أرضيّة التفكّر في براهين التوحيد بين ظهراني النّاس، لا يتوجّه أحد صوب معرفة الله ﷻ، حينئذٍ ـ كما بيّنا ـ ولا يتسنّىٰ نيلُ الدرجات العليا من معرفة الله إلّا عن طريق تعليمات النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وإرشاداتهم.

علىٰ هذا الأساس لا تعارض بين الطائفتين من الروايات المشار إليها، أي في البداية يدعو الأنبياء وأوصياؤهم النّاس إلىٰ معرفة الله علىٰ أساس البرهان، وبعد أن عرفوا الله سبحانه تدعوهم عقولهم إلىٰ اتّباع رسل الله والقادة الربّانيّين، ويمهّد أئمّة الدين الأرضيّة لتعالي الإنسان وبلوغ الدرجات العليا من مراتب معرفة الله.

رابعاً: الاستعانة بالله ﷻ

إنّ التعليم الرابع في السلوك إلىٰ الله هو بالتضرّع إليه ـ جلّ شأنه ـ والاستعانة به. وللدعاء في إيصال السالك إلىٰ الهدف طريقيّة وموضوعيّة، وتعود طريقيّته إلىٰ أنّه مصدر توفيق للإنسان للقيام بسائر برامج السلوك، أمّا موضوعيّته فتؤول إلىٰ أنّه لُبُّ العبادة[1].

بل يمكن أن نقول: إذا تحقّقت شروط الدعاء فإنّه من أقرب طرق الوصول إلى الهدف، بل هو نفسه الطريق الأقرب إلىٰ ذلك، كما قال تعالىٰ:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ

---

١. كما روي عن النبيّ ﷺ: «الدعاء مخّ العبادة»، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٠٠.

لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[١]

من هنا، يعير الأنبياء وأولياء الله أهميّة خاصّة للدعاء ومناجاة الله سبحانه قبل غيرهم. قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾:

الأَوّاهُ هو الدَّعّاءُ.[٢]

وقال الإمام الصادق عليه السلام في جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام:

كانَ أميرُالمُؤمِنينَ عليه السلام رَجُلاً دَعّاءً.[٣]

وما ورد في الباب السابع من هذا الفصل، نموذج من أدعية أهل البيت عليهم السلام الّتي ترشدنا إلى الحصول علىٰ مراتب عالية من معرفة الله ـ جلّ شأنه ـ.

وبشأن هذا الأمر، هناك نقطتان جديرتان بالاهتمام، هما:

١. الدعاء مع السعي

النقطة الأُولىٰ هي أنّ الدعاء يُثمر إذا رافقه السعي، وبذل غاية الجهد للقيام بسائر التعاليم المشار إليها، بل لا تتحقّق حقيقة الدعاء إلّا بالمجاهدة، لذا قال الإمام الرضا عليه السلام في حديث له:

مَن سَأَلَ اللهَ التَّوفيقَ ولَم يَجتَهِد فَقَدِ استَهزَأَ بِنَفسِهِ.[٤]

٢. أهمّ شروط الدعاء

لاستجابة الدعاء شروط فصّلتها الأحاديث والروايات المأثورة،[٥] أهمّها الإخلاص،

---

١. البقرة: ١٨٦.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٤٦٦ ح ١ عن زرارة.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٨ عن ابن القدّاح.

٤. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٣٠ عن أيّوب بن نوح، بحارالأنوار: ج ٧٨ ص ٣٥٦ ح ١١.

٥. راجع: ميزان الحكمة، باب ١٢٠٥ (الدعاء / شرائط استجابة الدعاء).

وموافقة القلب اللسان بخاصّة الانقطاع[١] عن الأسباب والتوجّه التامّ إلى المولى الحقّ عظم شأنه، بل إنّ سائر الشروط مقدّمة لتحقيق هذه الحالة عند المتضرّع الداعي، كما نقل عن النبيّ ﷺ أنّه قال في جواب من طلب منه الاسم الأعظم حتّىٰ يُستجاب دعاؤه:

كُلُّ اسمٍ مِن أَسماءِ اللهِ فَفَرِّغ قَلبَكَ عَن كُلِّ ما سِواهُ، وَادعُهُ بِأَيِّ اسمٍ شِئتَ.[٢]

إنّ أفضل عامل للانقطاع عن غير الله هو عشقه ومحبّته سبحانه. وإكسير المحبّة يستقطب السالك إلى الله استقطاباً يقطع آصرة روحه عن كلّ ما سواه، وكلّما زاد الحبّ زادت حالة الانقطاع عن غير الله، وتضاعف الاتّصال بمعدن العظمة.

خامساً: إحياء العقل وإماتة النفس

تتنامى القوىٰ العقلانيّة للسالك إلى الله تدريجاً بتطبيقه التعاليم الأربعة الّتي مرّ شرحها، وتموت فيه الأهواء البهيميّة إلىٰ أن يبلغ نقطةً يقول إمام العارفين وأميرالمؤمنين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ في وصفه لها:

قَد أَحيا عَقلَهُ، وأَماتَ نَفسَهُ، حَتّىٰ دَقَّ جَليلُهُ، ولَطُفَ غَليظُهُ، وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثيرُ البَرقِ، فَأَبانَ لَهُ الطَّريقَ، وسَلَكَ بِهِ السَّبيلَ، وتَدافَعَتهُ الأَبوابُ إلىٰ بابِ السَّلامَةِ ودارِ الإِقامَةِ، وثَبَتَت رِجلاهُ بِطُمَأنينَةِ بَدَنِهِ في قَرارِ الأَمنِ وَالرّاحَةِ بِما استَعمَلَ قَلبَهُ، وأَرضىٰ رَبَّهُ.[٣]

إلهي، أيّها المنّان بالجسيم الرحمٰن الرحيم، أُقسم عليك بحرمة أنبيائك وأوليائك، وبحقّ محمّد وأهل بيته ـ صلواتك عليه وعليهم ـ أن تمنّ علىٰ ذي القلم الكسير عبدك البائس المتهتّك بالتوفيق للسلوك نحوك، وتُذيقه حلاوة معرفتك

---

١. راجع: ص ٥١٨ ح ٣٥٠٠.

٢. راجع: ج ٤ ص ٢٤ ح ٣٥٤٥.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٠.

الحقيقيّة، وتصونه من شديد اللوم الّذي تخاطب به عبادك بقولك: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَاتَفْعَلُونَ﴾، ولا تفضحه في الدارَين.

اللّهمَّ اجعلني من الذين جدّوا في قصدك فلم ينكلوا، وسلكوا الطريق إليك فلم يعدلوا، واعتمدوا عليك في الوصول حتّىٰ وصلوا، فرويت قلوبهم من محبّتك، وآنست نفوسهم بمعرفتك، فلم يقطعهم عنك قاطع، ولا منعهم عن بلوغ ما أمّلوه لديك مانع، فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، ولا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون.

الفصل السابع

آثار معرفة الله عزّ وجلّ

٧ / ١

محبّة الله عزّ وجلّ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾.[١]

الحديث

٣٢٢٩. رسول الله ﷺ **ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن هُوَ غايَةُ مُرادِ المُريدينَ، يامَن هُوَ مُنتَهىٰ هِمَمِ العارِفينَ، يا مَن هُوَ مُنتَهىٰ طَلَبِ الطّالِبينَ.**[٢]

٣٢٣٠. الإمام عليّ عليه السلام **ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا أَمَلَ العارِفينَ، ورَجاءَ الآمِلينَ.**[٣]

٣٢٣١. عنه عليه السلام **: الشَّوقُ خُلصانُ العارِفينَ.**[٤]

٣٢٣٢. عنه عليه السلام **ـ في خُطبَةٍ لَهُ في صِفَةِ المَلائِكَةِ ـ: ووَصَلَت حَقائِقُ الإِيمانِ بَينَهُم وبَينَ**

---

١. البقرة: ١٦٥.

٢. البلد الأمين: ص ٤١١، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٨، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٧.

٣. بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٤٢ ح ٥١، مستدرك الوسائل: ج ٦ ص ٣٤١ ح ٦٩٥٨ كلاهما نقلاً عن مصباح السيّد ابن الباقي.

٤. غرر الحكم: ج ١ ص ٢١٤ ح ٨٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠ ح ٩٢٣.

مَعرِفَتِهِ، وقَطَعَهُمُ الإيقانُ بِهِ إلَى الوَلَهِ[١] إلَيهِ، ولَم تُجاوِز رَغَباتُهُم ما عِندَهُ إلىٰ ما عِندَ غَيرِهِ. قَد ذاقوا حَلاوَةَ مَعرِفَتِهِ، وشَرِبوا بِالكَأسِ الرَّوِيَّةِ مِن مَحَبَّتِهِ، وتَمَكَّنَت مِن سُوَيداءِ[٢] قُلوبِهِم وَشيجَةُ[٣] خيفَتِهِ.[٤]

٣٢٣٣. عنه ﷺ ـ في دُعائِهِ ـ: يا غايَةَ آمالِ العارِفينَ، يا غِياثَ المُستَغيثينَ، يا حَبيبَ قُلوبِ الصّادِقينَ.[٥]

٣٢٣٤. الإمام الحسن ﷺ: مَن عَرَفَ اللهَ أحَبَّهُ.[٦]

٣٢٣٥. الإمام زين العابدين ﷺ: إلٰهي ما ألَذَّ خَواطِرَ الإلهامِ بِذِكرِكَ عَلَى القُلوبِ! وما أحلَى المَسيرَ إلَيكَ بِالأَوهامِ في مَسالِكِ الغُيوبِ! وما أطيَبَ طَعمَ حُبِّكَ! وما أعذَبَ شِربَ قُربِكَ! فَأَعِذنا مِن طَردِكَ وإبعادِكَ، وَاجعَلنا مِن أخَصِّ عارِفيكَ.[٧]

٢ / ٧
خَشيَةُ اللهِ ﷻ

الكتاب

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾.[٨]

---

١. الوَلَه: ذهاب العقل، والتحيّر من شدّة الوَجد (النهاية: ج ٥ ص ٢٢٧ «وله»).

٢. سويداء القلب: حبّته (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٢٧ «سود»).

٣. الوَشيجة: عرق الشجرة في الأصل، وتُستعار للمبالغة في الخوف (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٩٣٨ «وشج»).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١١٠ ح ٩٠.

٥. مصباح المتهجّد: ص ٨٤٧ ح ٩١٠، إقبال الأعمال: ج ٣ ص ٣٣٥ كلاهما عن كميل النخعي، البلد الأمين: ص ١٩٠.

٦. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٥٢.

٧. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥١ نقلاً عن بعض كتب الأصحاب.

٨. فاطر: ٢٨.

الحديث

٣٢٣٦. **سنن الدارمي عن عطاء**: قالَ موسىٰ: ... يا رَبِّ، أَيُّ عِبادِكَ أَخشىٰ لَكَ؟ قالَ: أَعلَمُهُم بي.[1]

٣٢٣٧. **رسول الله ﷺ**: مَن كانَ بِاللهِ أَعرَفَ كانَ مِنَ اللهِ أَخوَفَ.[2]

٣٢٣٨. **الإمام عليّ ؑ**: أَعلَمُ النّاسِ بِاللهِ أَكثَرُهُم خَشيَةً لَهُ.[3]

٣٢٣٩. **عنه ؑ** ـ مِن دُعاءٍ كانَ يَدعو بِهِ بَعدَ رَكعَتَيِ الفَجرِ ـ: سُبحانَكَ اللّهُمَّ وبِحَمدِكَ، مَن ذا يَعرِفُ قَدرَكَ فَلا يَخافُكَ! ومَن ذا يَعلَمُ ما أَنتَ فَلا يَهابُكَ![4]

٣٢٤٠. **الإمام زين العابدين ؑ** ـ في تَمجيدِ اللهِ ﷻ ـ: سُبحانَكَ، عَجَباً لِمَن[5] عَرَفَكَ كَيفَ لا يَخافُكَ![6]

٣٢٤١. **عنه ؑ**: مَا العِلمُ بِاللهِ وَالعَمَلُ إلّا إلفانِ مُؤتَلِفانِ؛ فَمَن عَرَفَ اللهَ خافَهُ.[7]

٣٢٤٢. **عنه ؑ** ـ مِن دُعائِهِ في زِيارَةِ قَبرِ أَميرِ المُؤمِنينَ ؑ ـ: اللّهُمَّ إنَّ قُلوبَ المُخبِتينَ إلَيكَ والِهَةٌ... وأَفئِدَةَ العارِفينَ مِنكَ فازِعَةٌ.[8]

---

١. سنن الدارمي: ج ١ ص ١٠٨ ح ٣٦٨، الزهد لابن المبارك: ص ٧٥ ح ٢٢٣ وص ١٨٨ ح ٥٣٣.

٢. جامع الأخبار: ص ٢٥٨ ح ٦٨٢، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٩٣ ح ٦٤ نقلاً عن روضة الواعظين.

٣. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٣٠ ح ٣١٥٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١١ ح ٢٤١٨.

٤. بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٣٤١ ح ١٩ وج ٩٤ ص ٢٤٥ ح ١١ كلاهما نقلاً عن الاختيار لابن الباقي.

٥. في المصدر: «من»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٣٥ ح ١٨٨ عن سعيد بن المسيّب، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٢٧ ح ٤٦.

٧. الكافي: ج ٨ ص ١٦ ح ٢، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٣٨، الأمالي للمفيد: ص ٢٠٢ ح ٣٣ كلّها عن أبي حمزة، تحف العقول: ص ٢٥٤ وفيهما زيادة «بطاعته» بعد «العمل»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٥٠ ح ١١.

٨. كامل الزيارات: ص ٩٢ ح ٩٣ عن مهدي بن صدقة الرقّي عن الإمام الرضا عن أبيه عن الإمام الباقر ؑ، مصباح المتهجّد: ص ٧٣٨ ح ٨٣٠ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عنه ؑ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٦٤ ح ٢.

٣٢٤٣. الإمام الباقر عليه السلام : في حِكمَةِ آلِ داودَ: ... يابنَ آدَمَ، أَصبَحَ قَلبُكَ قاسِياً وأَنتَ لِعَظَمَةِ اللهِ ناسِياً، فَلَو كُنتَ بِاللهِ عالِماً، وبِعَظَمَتِهِ عارِفاً لَم تَزَل مِنهُ خائِفاً، ولِوَعدِهِ راجِياً، وَيحَكَ، كَيفَ لا تَذكُرُ لَحدَكَ وَانفِرادَكَ فيهِ وَحدَكَ![1]

٣٢٤٤. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أَوحىٰ إلىٰ داودَ عليه السلام : ... ما لي أَراكَ ساكِتاً؟ قالَ: خَشيَتُكَ أَسكَتَتني.[2]

٣ / ٧
الرَّغبَةُ فيما عِندَ اللهِ عزّ وجلّ

٣٢٤٥. رسول الله صلى الله عليه وآله : قالَ داودُ عليه السلام : يا رَبِّ! حَقٌّ لِمَن عَرَفَكَ أَلّا يَقطَعَ رَجاءَهُ مِنكَ.[3]

٣٢٤٦. الإمام عليّ عليه السلام : يَنبَغي لِمَن عَرَفَ اللهَ سُبحانَهُ أَن يَرغَبَ فيما لَدَيهِ.[4]

٣٢٤٧. عنه عليه السلام : عَجِبتُ لِمَن عَرَفَ رَبَّهُ كَيفَ لا يَسعىٰ لِدارِ البَقاءِ![5]

٤ / ٧
طاعَةُ اللهِ عزّ وجلّ

٣٢٤٨. الإمام زين العابدين عليه السلام : مَا العِلمُ بِاللهِ وَالعَمَلُ إلّا إلفانِ مُؤتَلِفانِ؛ فَمَن عَرَفَ اللهَ خافَهُ،

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٢٠٣ ح ٣٤٦ عن سعد بن زياد العبدي عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٦ ح ١٠.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٢٦٣ ح ٢٨٠، قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٩٩ ح ٢٥٤ كلاهما عن يونس بن ظبيان، مشكاة الأنوار: ص ٤٠٠ ح ١٣٢٦، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٤ ح ٣.

٣. قرب الإسناد: ص ١١٩ ح ٤١٧ عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام ، الكافي: ج ٢ ص ١٨٩ ح ٥، الأمالي للصدوق: ص ٧٠١ ح ٩٥٥ كلاهما عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام ، ثواب الأعمال: ص ١٦٣ ح ١ عن الإمام الصادق عليه السلام ، معاني الأخبار: ص ٣٧٤ ح ١ عن داود بن سليمان عن الإمام الرضا عن الإمام الصادق عليهما السلام ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٨٣ ح ١.

٤. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٤٢ ح ١٠٩٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤٩ ح ١٠١٣١.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٤٠ ح ٦٢٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٩ ح ٥٦٤٨.

وحَثَّهُ الخَوفُ عَلَى العَمَلِ بِطاعَةِ اللهِ، وإنَّ أربابَ العِلمِ وأتباعَهُمُ الَّذينَ عَرَفُوا اللهَ فَعَمِلوا لَهُ ورَغِبوا إلَيهِ، وقَد قالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾.[١]

٧ / ٥

اِجتِنابُ المَحارِمِ

٣٢٤٩. رسول الله ﷺ: مَن عَرَفَ اللهَ وعَظَّمَهُ مَنَعَ فاهُ مِنَ الكَلامِ، وبَطنَهُ مِنَ الطَّعامِ، وعَفا[٢] نَفسَهُ بِالصِّيامِ وَالقِيامِ.[٣]

٣٢٥٠. الإمام عليّ ؈: مَن عَرَفَ كَفَّ.[٤]

٣٢٥١. الإمام الرضا ؈: إن قالَ قائِلٌ: لِمَ أُمِرَ الخَلقُ بِالإِقرارِ بِاللهِ وبِرَسولِهِ وحُجَّتِهِ وبِما جاءَ مِن عِندِ اللهِ؟ قيلَ: لِعِلَلٍ كَثيرَةٍ:

مِنها: أنَّ مَن لَم يُقِرَّ بِاللهِ لَم يَتَجَنَّب مَعاصِيَهُ، ولَم يَنتَهِ عَنِ ارتِكابِ الكَبائِرِ، ولَم يُراقِب أحَداً فيما يَشتَهي ويَستَلِذُّ مِنَ الفَسادِ وَالظُّلمِ، وإذا فَعَلَ النّاسُ هٰذِهِ الأَشياءَ وَارتَكَبَ كُلُّ إنسانٍ ما يَشتَهي ويَهواهُ مِن غَيرِ مُراقَبَةٍ لِأَحَدٍ كانَ في ذٰلِكَ فَسادُ الخَلقِ

---

١. الكافي: ج ٨ ص ١٦ ح ٢، الأمالي للمفيد: ص ٢٠٢ ح ٣٣ كلاهما عن أبي حمزة، تحف العقول: ص ٢٥٤ وفيهما زيادة «بطاعته» بعد «العمل»، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٤٤.

٢. قال العلّامة المجلسي ؈: «وعفا» كذا، وفي بعض النسخ «فعفىٰ»؛ أي جعلها صافيةً خالصةً، أو جعلها مندرسةً ذليلةً خاضعةً، أو وفّر كمالاتها. قال في النهاية: أصل العفو المحو والطمس، وعَفَت الريحُ الأثرَ: محته وطمسته ... وعفا الشيءُ: كثر وزاد، يقال: أعفيته وعفّيته، وعفا الشيءُ: صَفا وخلص، انتهى. وأقول: الأظهر ما في المجالس وغيره وأكثر نسخ الكتاب: «عنّى» أي أتعب، والعنا ـ بالفتح والمدّ ـ: التعب (مرآة العقول: ج ٩ ص ٢٥٤).

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٥، أعلام الدين: ص ١١٢ وفيه «عزّ» بدل «عفا» وكلاهما عن عيسى النهريري عن الإمام الصادق ؈، الأمالي للصدوق: ص ٣٨٠ ح ٤٨٢ عن عيسى النهريري عن الإمام الصادق عن آبائه ؉ عنه ﷺ، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦٦، روضة الواعظين: ص ٣٢٠ وفيها «عنّى» بدل «عفا»، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٨٨ ح ٢٣.

٤. غرر الحكم: ج ٥ ص ١٣٥ ح ٧٦٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٨ ح ٧٢٦٩.

أَجمَعينَ، ووُثوبُ بَعضِهِم عَلىٰ بَعضٍ، فَـغَصَبُوا الفُـروجَ وَالأَمـوالَ، وأَبـاحُوا الدِّمـاءَ وَالسَّبيَ، وقَتَلَ بَعضُهُم بَعضاً مِن غَيرِ حَقٍّ ولا جُرمٍ، فَيَكونُ في ذٰلِكَ خَـرابُ الدُّنـيا، وهَلاكُ الخَلقِ، وفَسادُ الحَرثِ وَالنَّسلِ.

ومِنها: أَنَّ اللهَ ﷻ حَكيمٌ، ولا يَكونُ الحَكيمُ ولا يُوصَفُ بِالحِكمَةِ إِلّا الَّذي يَـحظُرُ الفَسادَ ويَأمُرُ بِالصَّلاحِ ويَزجُرُ عَنِ الظُّلمِ ويَنهىٰ عَنِ الفَواحِشِ، ولا يَكونُ حَظرُ الفَسادِ وَالأَمرُ بِالصَّلاحِ وَالنَّهيُ عَنِ الفَواحِشِ إِلّا بَعدَ الإِقرارِ بِاللهِ ومَعرِفَةِ الآمِرِ وَالنّاهي؛ فَلَو تُرِكَ النّاسُ بِغَيرِ إِقرارٍ بِاللهِ ولا مَعرِفَةٍ لَم يَثبُت أَمرٌ بِصَلاحٍ، ولا نَهيٌ عَن فَسادٍ؛ إِذ لا آمِرَ ولا ناهِيَ.

ومِنها: أَنّا قَد وَجَدنَا الخَلقَ قَد يَفسُدونَ بِأُمورٍ باطِنَةٍ مَستورَةٍ عَنِ الخَـلقِ، فَـلَولَا الإِقرارُ بِاللهِ وخَشيَتُهُ بِالغَيبِ لَم يَكُن أَحَدٌ إِذا خَلا بِشَهوَتِهِ وَإِرادَتِهِ يُراقِبُ أَحَداً في تَركِ مَعصِيَةٍ وَانتِهاكِ حُرمَةٍ وَارتِكابِ كَبيرٍ[1]، إِذا كانَ فِعلُهُ ذٰلِكَ مَستوراً عَـنِ الخَـلقِ بِـغَيرِ مُراقِبٍ لِأَحَدٍ فَكانَ يَكونُ في ذٰلِكَ هَلاكُ الخَلقِ أَجـمَعينَ، فَـلَم يَكُـن قِـوامُ الخَـلقِ وصَلاحُهُم إِلّا بِالإِقرارِ مِنهُم بِعَليمٍ خَبيرٍ يَعلَمُ السِّرَّ وأَخفىٰ، آمِرٍ بِـالصَّلاحِ، نـاهٍ عَـنِ الفَسادِ، ولا يَخفىٰ عَلَيهِ خافِيَةٌ؛ لِيَكونَ في ذٰلِكَ انزِجارٌ لَـهُم يَـخلون بِـهِ مِـن أَنـواعِ الفَسادِ.[2]

٧ / ٦
الزُّهدُ فِي الدُّنيا

٣٢٥٢. الإمام عليّ عليه السلام: يَسيرُ المَعرِفَةِ يوجِبُ الزُّهدَ فِي الدُّنيا.[3]

---

١. في عيون أخبار الرضا عليه السلام وبحار الأنوار: «وارتكاب كبيرة».

٢. علل الشرائع: ص ٢٥٢ ح ٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٩٩ ح ١ كلاهما عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٠ ح ٢٣.

٣. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٥٤ ح ١٠٩٨٤.

٣٢٥٣. عنه عليه السلام : مَن صَحَّت مَعرِفَتُهُ انصَرَفَت عَنِ العالَمِ الفاني نَفسُهُ وهِمَّتُهُ.[١]

٣٢٥٤. عنه عليه السلام : ثَمَرَةُ المَعرِفَةِ العُزوفُ عَن دارِ الفَناءِ.[٢]

٣٢٥٥. عنه عليه السلام : كُلُّ عارِفٍ عائِفٌ.[٣]

٣٢٥٦. الإمام زين العابدين عليه السلام : إنَّ جَميعَ ما طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ في مَشارِقِ الأَرضِ ومَغارِبِها، بَحرِها وبَرِّها، وسَهلِها وجَبَلِها، عِندَ وَلِيٍّ مِن أولِياءِ اللهِ وأَهلِ المَعرِفَةِ بِحَقِّ اللهِ كَفَيءِ الظِّلالِ.[٤]

٣٢٥٧. الإمام الصّادق عليه السلام : مَن عَرَفَ اللهَ خافَ اللهَ، ومَن خافَ اللهَ سَخَت نَفسُهُ عَنِ الدُّنيا.[٥]

٣٢٥٨. عنه عليه السلام : إنَّ أَعلَمَ النّاسِ بِاللهِ أَخوَفُهُم للهِ، وأَخوَفَهُم لَهُ أَعلَمُهُم بِهِ، وأَعلَمَهُم بِهِ أَزهَدُهُم فيها[٦].[٧]

٧ / ٧
التَّقوىٰ

٣٢٥٩. رسول الله صلى الله عليه وآله : لِكُلِّ شَيءٍ مَعدِنٌ، ومَعدِنُ التَّقوىٰ قُلوبُ العارِفينَ.[٨]

٣٢٦٠. الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي أَلهَمَ بِفَواتِحِ عِلمِهِ النّاطِقينَ، وأَنارَ بِثَواقِبِ[٩] عَظَمَتِهِ

---

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٤٥٣ ح ٩١٤٢.

٢. غرر الحكم: ج ٣ ص ٣٣٣ ح ٤٦٥١.

٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٢٤ ح ٦٨٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٦ ح ٦٣٤٣.

٤. تحف العقول: ص ٣٩١ عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٠٦.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٤، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٨٥ كلاهما عن أبي حمزة، تحف العقول: ص ٣٦٢، مشكاة الأنوار: ص ٢١١ ح ٥٧٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٤ ح ٥٣.

٦. أي في الدنيا.

٧. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٤٦ عن حفص بن غياث، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣١١ ح ٨.

٨. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٢٣٤ ح ١٣١٨٥ عن سالم بن عبد الله عن أبيه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٩٠ ح ٥٦٣٨؛ مشكاة الأنوار: ص ٤٤٧ ح ١٥٠١، المواعظ العددية: ص ٤٤.

٩. الثّاقِبُ: المضيء (النهاية: ج ١ ص ٢١٦ «ثقب»).

قُلوبَ المُتَّقينَ.[١]

٧ / ٨
التَّوَحُّدُ[٢]

٣٢٦١. **الإمام عليّ** عليه السلام: مَن عَرَفَ اللهَ تَوَحَّدَ.[٣]

٣٢٦٢. **عنه** عليه السلام: مَن عَرَفَ الحَقَّ لَم يَعتَدَّ بِالخَلقِ.[٤]

٧ / ٩
التَّواضُعُ للهِ عزّ وجلّ

٣٢٦٣. **الإمام عليّ** عليه السلام: لا يَنبَغي لِمَن عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أن يَتَعَظَّمَ؛ فَإِنَّ رِفعَةَ الَّذينَ يَعلَمونَ ما عَظَمَةُ اللهِ أن يَتَواضَعوا لَهُ.[٥]

٧ / ١٠
التَّسليمُ لِقَضاءِ اللهِ عزّ وجلّ

٣٢٦٤. **الإمام الباقر** عليه السلام: أحَقُّ خَلقِ اللهِ أن يُسَلِّمَ لِما قَضَى اللهُ عزّ وجلّ مَن عَرَفَ اللهَ عزّ وجلّ.[٦]

---

١. دلائل الإمامة: ص ٩٠ ح ٢٤ عن اللّيث عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن جابر، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٧٠ ح ٢١.

٢. المراد من التوحد، هو الاعتزال عن الطالحين، لا ترك المهمّات الاجتماعية.

٣. غرر الحكم: ج ٥ ص ١٧٢ ح ٧٨٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٢ ح ٨١٠١.

٤. سجع الحمام: ص ٤٠٨ ح ٦١٢ نقلاً عن أسرار البلاغة للعاملي.

٥. الكافي: ج ٨ ص ٣٩٠ ح ٥٨٦ عن محمّد بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن أبيه، نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧، تحف العقول: ص ٢٢٧ عن الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٦٩ ح ٣٤.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٦٢ ح ٩ عن عبد الله بن محمّد الجعفي، التمحيص: ص ٦٢ ح ١٤١ نحوه، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٨٥، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٣٢ ح ١٦.

٣٢٦٥.**الإمام الصادق** عليه السلام ـ لِسُفيانَ الثَّورِيِّ ـ: يا سُفيانُ، ثِق بِاللهِ تَكُن عارِفاً.[١]

١١ / ٧
الرِّضا بِقَضاءِ اللهِ عزّ وجلّ

٣٢٦٦.**رسول الله** صلى الله عليه وآله: قالَ اللهُ عزّ وجلّ: عَلامَةُ مَعرِفَتي في قُلوبِ عِبادي حُسنُ مَوقِعِ قَدَري ألّا أُشتَكىٰ، ولا أُستَبطىٰ، ولا أُستَخفىٰ.[٢]

٣٢٦٧.**الإمام زين العابدين** عليه السلام ـ من دُعاءٍ نُسِبَ إلَيهِ ـ: كَيفَ أحزَنُ وقَد عَرَفتُكَ؟![٣]

٣٢٦٨.**الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ أعلَمَ النّاسِ بِاللهِ أرضاهُم بِقَضاءِ اللهِ عزّ وجلّ.[٤]

١٢ / ٧
اِستِبشارُ الوَجهِ وحُزنُ القَلبِ

٣٢٦٩.**الإمام عليّ** عليه السلام: العارِفُ وَجهُهُ مُستَبشِرٌ مُتَبَسِّمٌ، وقَلبُهُ وَجِلٌ مَحزونٌ.[٥]

٣٢٧٠.**عنه** عليه السلام: كُلُّ عارِفٍ مَهمومٌ.[٦]

تعليق

تقدّم سابقاً نفي الحزن عن العارف، بيد أنّ في هذا الحديث قد جاء اعتبار الحزن من خصائصه، وفي الجمع بين الحديثين يمكن القول: إنّ العارف مسرور من جهة

---

١ . تحف العقول: ص ٣٧٦ عن سفيان الثوري، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٦١ ح ١٦٠.
٢ . كنز العمّال: ج ١ ص ١٢٩ ح ٦٠٦ نقلاً عن الديلمي عن أبي هريرة.
٣ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٣٩.
٤ . الكافي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٢ عن ليث المرادي.
٥ . غرر الحكم: ج ٢ ص ١٠٤ ح ١٩٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٠ ح ١٥١٥.
٦ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٢٤ ح ٦٨٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٦ ح ٦٣٤١.

ومحزون من جهة أُخرىٰ؛ فهو من ناحيةٍ مترعٌ بالأمل والسرور حينما ينظر إلىٰ رحمة الله وصفاته الجمالية، ومن ناحية أُخرىٰ محزون حينما يفكّر بغضب الله سبحانه وصفاته الجلالية. ويمكن القول أيضاً: إنّ العارف يصبح مسروراً حينما يتجلّى الخالق تعالىٰ لقلبه، ويضحىٰ حزيناً في غير ذلك لفقدانه تلك الحال. أو أنّ العارف مسرور بالدرجات العُلىٰ الّتي وصل إليها في معرفة الحقّ تعالىٰ، وحزين حينما يكون فاقداً لتلك الدرجات.

٧ / ١٣
الغِنىٰ عَن خَلقِ اللهِ ﷻ

٣٢٧١. الإمام عليّ ؑ: مَن سَكَنَ قَلبَهُ العِلمُ بِاللهِ، سَكَنَهُ الغِنىٰ عَن خَلقِ اللهِ.[١]

٧ / ١٤
السَّهَرُ بِذِكرِ اللهِ ﷻ

٣٢٧٢. الإمام عليّ ؑ: سَهَرُ العُيونِ بِذِكرِ اللهِ خُلصانُ العارِفينَ، وحُلوانُ المُقَرَّبينَ.[٢]

٣٢٧٣. إرشاد القلوب: كانَ مِمّا ناجىٰ بِهِ الباري تَعالىٰ داودَ ؑ: ... يا داودُ، إنَّ العارِفينَ كَحَلوا أعيُنَهُم بِمِروَدِ[٣] السَّهَرِ، وقاموا لَيلَهُم يَسهَرونَ؛ يَطلُبونَ بِذٰلِكَ مَرضاتي.[٤]

---

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٩٢ ح ٨٨٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٣ ح ٨٤١٥.

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ١٤١ ح ٥٦١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٦ ح ٥١٦٣ وفيه «ودأب» بدل «وحلوان».

٣. المِرْوَد: المِيل الّذي يُكتحل به (تاج العروس: ج ٤ ص ٤٦٦ «رود»).

٤. إرشاد القلوب: ص ٨٦.

٧ / ١٥
كثرة الدعاء

٣٢٧٤. الإمام عليّ عليه السلام: أَعلَمُ النّاسِ بِاللهِ أَكثَرُهُم لَهُ مَسأَلَةً.[١]

٣٢٧٥. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ ـ: إِلٰهي، كَيفَ أَدعوكَ وقَد عَصَيتُكَ! وكَيفَ لا أَدعوكَ وقَد عَرَفتُكَ![٢]

٣٢٧٦. الإمام زين العابدين عليه السلام: يا مَن آنَسَ العارِفينَ بِطيبِ مُناجاتِهِ.[٣]

٧ / ١٦
استجابة الدعاء

٣٢٧٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: قالَ اللهُ عزّ وجلّ: مَن أَهانَ لي وَلِيّاً فَقَد أَرصَدَ لِمُحارَبَتي. وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبدٌ بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمّا افتَرَضتُ عَلَيهِ، وإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنّافِلَةِ حَتّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذا أَحبَبتُهُ كُنتُ سَمعَهُ الَّذي يَسمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ولِسانَهُ الَّذي يَنطِقُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبطِشُ بِها، إِن دَعاني أَجَبتُهُ، وإِن سَأَلَني أَعطَيتُهُ.[٤]

٣٢٧٨. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللهَ تَعالىٰ قالَ: مَن عادىٰ لي وَلِيّاً فَقَد آذَنتُهُ بِالحَربِ. وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبدي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمّا افتَرَضتُ عَلَيهِ. وما يَزالُ عَبدي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذا أَحبَبتُهُ كُنتُ سَمعَهُ الَّذي يَسمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي

---

١. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٥١ ح ٣٢٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٢ ح ٢٧٩٥.

٢. المزار: ص ٢٧٠ عن ميثم، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٢١ ح ١٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٧ ح ٢٢ نقلاً عن بعض القدماء في كتاب أنيس العابدين.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٧ عن حمّاد بن بشير عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ١ ص ٤٥٤ ح ١٠٤٧ عن حنان بن سدير عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، التوحيد: ص ٣٩٩ ح ١، علل الشرائع: ص ١٢ ح ٧ كلاهما عن أنس، المؤمن: ص ٣٢ ح ٦١ عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٢ ح ٢١.

يَبطِشُ بِها، ورِجلَهُ الَّتي يَمشي بِها، وإِن سَأَلَني لَأُعطِيَنَّهُ، ولَئِنِ استَعاذَني لَأُعيذَنَّهُ.[١]

٣٢٧٩. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: ما يَزالُ عَبدي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتّىٰ أُحِبَّهُ؛ فَأَكونَ أنَا سَمعَهُ الَّذي يَسمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ولِسانَهُ الَّذي يَنطِقُ بِهِ، وقَلبَهُ الَّذي يَعقِلُ بِهِ، فَإِذا دَعا أَجَبتُهُ، وإِذا سَأَلَني أَعطَيتُهُ.[٢]

٣٢٨٠. عنه ﷺ: لَو عَرَفتُمُ اللهَ تَعالىٰ حَقَّ مَعرِفَتِهِ لَزالَت بِدُعائِكُمُ الجِبالُ![٣]

٣٢٨١. عنه ﷺ: لَو عَرَفتُمُ اللهَ ﷻ حقَّ مَعرِفَتِهِ لَمَشَيتُم عَلَى البُحورِ، ولَزالَت بِدُعائِكُمُ الجِبالُ. ولَو خِفتُمُ اللهَ حَقَّ خَوفِهِ لَعَلِمتُمُ العِلمَ الَّذي لَيسَ مَعَهُ جَهلٌ، وما بَلَغَ ذٰلِكَ أَحَدٌ ولا أَتىٰ، اللهُ ﷻ أَعظَمُ مِن أَن يَبلُغَ أَحَدٌ أَمرَهُ كُلَّهُ![٤]

١٧ / ٧
الفَوزُ وَالفَلاحُ

٣٢٨٢. الإمام عليّ ؑ: مَن عَرَفَ اللهَ سُبحانَهُ لَم يَشقَ أَبَداً.[٥]

٣٢٨٣. بحار الأنوار عن صُحف إدريس ؑ: فازَ يا أَخنوخُ مَن عَرَفَني، وهَلَكَ مَن أَنكَرَني،

---

١. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٨٥ ح ٦١٣٧، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٧٠ ح ٢٠٩٨٠ كلاهما عن أبي هريرة، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١١٢ ح ٢٦٢٥٣ عن عائشة نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٣٠ ح ١١٥٧.

٢. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٠٦ ح ٧٨٣٣ و ص ٢٢٢ ح ٧٨٨٠ نحوه وكلاهما عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٢٩ ح ١١٥٥.

٣. نوادر الأُصول: ج ٢ ص ١٣٢ عن معاذ بن جبل، حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٥٦ الرقم ٤٠٦ عن وهيب المكّي، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٤٢ ح ٥٨٨١؛ عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٥ وفيه «لزايلت بدعائكم الجبال الراسيات».

٤. الفردوس: ج ٣ ص ٣٧٠ ح ٥١٢٣، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٤٤ ح ٥٨٩٣ نقلاً عن ابن السني وكلاهما عن معاذ.

٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ٤٠٦ ح ٨٩٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٣ ح ٨٤٢٧.

عَجَباً لِمَن ضَلَّ عَنّي ولَيسَ يَخلو في شَيءٍ مِنَ الأَوقاتِ مِنّي! كَيفَ يَخلو وأَنَا أَقرَبُ إلَيهِ مِن كُلِّ قَريبٍ، وأَدنىٰ إلَيهِ مِن حَبلِ الوَريدِ؟[1]

راجع: ص ٤٦٧ ح ٣٣٩٠.

٧ / ١٨
المُجتَمَعُ الأَمثَلُ

الكتاب

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.[2]

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.[3]

الحديث

٣٢٨٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ في كِتابِهِ إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ أَبي بَكرٍ وأَهلِ مِصرَ ـ: عَلَيكُم بِتَقوَى اللهِ؛ فَإِنَّها تَجمَعُ مِنَ الخَيرِ ما لا يَجمَعُ غَيرُها، ويُدرَكُ بِها مِنَ الخَيرِ ما لا يُدرَكُ بِغَيرِها؛ مِن خَيرِ الدُّنيا وخَيرِ الآخِرَةِ، قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[4]

اِعلَموا ـ يا عِبادَ اللهِ ـ أَنَّ المُؤمِنَ يَعمَلُ لِثَلاثٍ مِنَ الثَّوابِ: إمّا لِخَيرِ الدُّنيا، فَإِنَّ اللهَ يُثيبُهُ بِعَمَلِهِ في دُنياهُ؛ قالَ اللهُ سُبحانَهُ لِإِبراهيمَ: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٥٤ نقلاً عن ابن متّويه.
٢. النساء: ١٣٤.
٣. الأعراف: ٩٦.
٤. النحل: ٣٠.

ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾،[1] فَمَن عَمِلَ لِلّهِ تَعالىٰ أعطاهُ أجرَهُ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وكَفاهُ المُهِمَّ فيهما. وقَد قالَ اللّهُ ﷻ: ﴿يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]. فَما أَعطاهُمُ اللّهُ فِي الدُّنيا لَم يُحاسِبهُم بِهِ فِي الآخِرَةِ. قالَ اللّهُ ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾،[3] فَالحُسنىٰ هِيَ الجَنَّةُ، وَالزِّيادَةُ هِيَ الدُّنيا.

وإمّا لِخَيرِ الآخِرَةِ، فَإِنَّ اللّهَ ﷻ يُكَفِّرُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةً؛ قالَ اللّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[4]، حَتّىٰ إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ حُسِبَت لَهُم حَسَناتُهُم، ثُمَّ أعطاهُم بِكُلِّ واحِدَةٍ عَشرَ أَمثالِها إلىٰ سَبعِمِئَةِ ضِعفٍ؛ قالَ اللّهُ ﷻ: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾[5]، وقالَ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ﴾[6]. فَارغَبوا في هٰذا ـ رَحِمَكُمُ اللّهُ ـ وَاعمَلوا لَهُ، وتَحاضّوا[7] عَلَيهِ.

وَاعلَموا ـ يا عِبادَ اللّهِ ـ أنَّ المُتَّقينَ حازوا عاجِلَ الخَيرِ وآجِلَهُ؛ شارَكوا أهلَ الدُّنيا في دُنياهُم، ولَم يُشارِكهُم أهلُ الدُّنيا في آخِرَتِهِم، أَباحَهُمُ اللّهُ مِنَ الدُّنيا ما كَفاهُم وبِهِ أغناهُم؛ قالَ اللّهُ عَزَّ اسمُهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[8]

---

١. العنكبوت: ٢٧.
٢. الزمر: ١٠.
٣. يونس: ٢٦.
٤. هود: ١١٤.
٥. النبأ: ٣٦.
٦. سبأ: ٣٧.
٧. الحَضّ على الشيء: الحثّ على الشيء (النهاية: ج ١ ص ٤٠٠ «حضض»).
٨. الأعراف: ٣٢.

سَكَنُوا الدُّنيا بِأَفضَلِ ما سُكِنَت، وأَكَلوها بِأَفضَلِ ما أُكِلَت؛ شارَكوا أَهلَ الدُّنيا في دُنياهُم، فَأَكَلوا مَعَهُم مِن طَيِّباتِ ما يَأكُلونَ، وشَرِبوا مِن طَيِّباتِ ما يَشرَبونَ، ولَبِسوا مِن أَفضَلِ ما يَلبَسونَ، وسَكَنوا مِن أَفضَلِ ما يَسكُنونَ، وتَزَوَّجوا مِن أَفضَلِ ما يَتَزَوَّجونَ، ورَكِبوا مِن أَفضَلِ ما يَركَبونَ، أَصابوا لَذَّةَ الدُّنيا مَعَ أَهلِ الدُّنيا، وهُم غَداً جيرانُ اللهِ، يَتَمَنَّونَ عَلَيهِ فَيُعطيهِم ما تَمَنَّوهُ، ولا يَرُدُّ لَهُم دَعوَةً، ولا يَنقُصُ لَهُم نَصيباً مِنَ اللَّذَّةِ. فَإِلىٰ هذا ــ يا عِبادَ اللهِ ــ يَشتاقُ إِلَيهِ مَن كانَ لَهُ عَقلٌ، ويَعمَلُ لَهُ بِتَقوَى اللهِ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ.[1]

راجع: ص ٢٨٩ (قيمة معرفة الله)
وص٤٦٣ (قيمة التوحيد)
والتنمية الاقتصادية: ص ٤٩ (أهميّة التقدّم الاقتصادي / سعادة الدنيا والآخرة)
وص٦٥ (بركات التقدّم الاقتصادي / قوام الدين والدنيا).

---

١ . الأمالي للمفيد: ص ٢٦١ ح ٣، الأمالي للطوسي: ص ٢٥ ح ٣١ كلاهما عن أبي إسحاق الهمداني، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٤٣ ح ٧٢٠ وراجع: الغارات: ج ١ ص ٢٣٤.

تلخيص ما مرّ من دور معرفة الله ﷻ

يمكن أن نلخّص ما مرّ من معطيات معرفة الله وبركاتها ودورها في حياة الإنسان في قسمين:

١. دور معرفة الله ﷻ في الحياة الفرديّة

إنّ أهمّ بركات معرفة الله في الحياة الفرديّة حبّ الله تعالىٰ والاُنس به؛ إذ إنّ الإنسان بفطرته يعشق الجمال، ولمّا كان الله سبحانه جامعاً لكلّ ضروب الجمال، وكان جمال أولي الجمال مستمدّاً منه، فإنّ المرء لا يمكن أن يعرف الله ولا يحبّه! يقول الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام:

مَن عَرَفَ اللهَ أَحَبَّهُ.[1]

وكلّما زادت معرفة الإنسان بخالقه زاد حبّه له إلىٰ أن يصبح في مقام «التامّين في محبّة الله».[2]

إنّ المحبّة الّتي تنبثق عن المعرفة بالنظر إلىٰ أوامر الله ونواهيه، وما وعد الله سبحانه في ثواب من عمل بأوامره وجزاء من خالف نواهيه، تقترن بالخشية والرغبة، وتدعو المرء إلىٰ جميع القيم العقيديّة، والأخلاقيّة، والعمليّة السّامية، وترك المفاهيم الّتي تضاد القيم.

---

١. راجع: ص ٤٠٠ ح ٣٢٣٤.

٢. المحبّة في الكتاب والسنّة: ص ٢٠٥ (التامّون في محبّة الله ﷻ).

٢. دور معرفة الله ﷻ في الحياة الاجتماعيّة

لمّا كانت معرفة الله هي الأساس للقيم العقيديّة والأخلاقيّة والعمليّة فهي من أهمّ قواعد المجتمع الإنسانيّ المثاليّ أصالةً أيضاً، من هنا لا يمكن أن نتوقّع من مجتمع لا يعتقد بالله أن يقوم باحترام القيم الإنسانيّة وعلىٰ رأسها العدالة الاجتماعيّة، لذا قال الإمام الرضا عليه السلام في فلسفة عبادة الله:

لِعِلَلٍ كَثيرَةٍ، مِنها أنَّ مَن لَم يُقِرَّ بِاللهِ ﷻ لَم يَتَجَنَّب مَعاصِيَهُ، ولَم يَنتَهِ عَنِ ارتِكابِ الكَبائِرِ، ولَم يُراقِب أحَداً فيما يَشتَهي ويَستَلِذُّ مِنَ الفَسادِ وَالظُّلمِ... .[١]

لا ريب في أنّ استقرار القيم الأخلاقيّة في المجتمع لا يتيسّر بلا أساس دينيّ واعتقاد بالله، ولو كان العالم عبثاً وبلا شعور، وتساوى العادل والظالم والمحسن والمسيء في بلوغ نقطة واحدة بعد الموت، فبأيّ دليل يمكن أن ندعو المجتمع إلىٰ رعاية القيم الإنسانيّة السّامية؛ كالعدالة، والإيثار، ومكافحة الظلم والجريمة؟ ولأيّ سبب يفدي الإنسان نفسه للآخرين ولا يفدي الآخرون أنفسهم له؟! من هنا ينبغي القول: إنّ المادّيّة تستلزم إلغاء القيم الأخلاقيّة، وتبنّي القيم الأخلاقيّة يستلزم إلغاء المادّيّة.

وعلى العكس من ذلك، فإنّ الاعتقاد بالله وهدفيّة عالم الوجود ممهّدان للمجتمع الأمثل والتكامل المادّي والمعنويّ للإنسان، كما قال خالق الوجود ـ جلّ شأنه ـ:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾.[٢]

وإذا قُدّر للمجتمع البشريّ يوماً أن يرسّخ صلته بخالق الكون كما ينبغي، فإنّه يمهّد لنفسه أفضل أنواع الحياة، علىٰ أمل ذلك اليوم المنشود إن شاء الله[٣].

---

١. راجع: ص ٤٠٣ ح ٣٢٥١.

٢. النساء: ١٣٤.

٣. راجع: التنمية الاقتصادية: ص ٩٥ (التقدّم الإقتصادي / التنمية الموعودة في الإسلام).

الفصل الثامن

آفاق معرفة الله عزّ وجلّ

٨ / ١

حق معرفة الله عزّ وجلّ وحدّها

٣٢٨٥. التوحيد عن ابن عبّاس: جاءَ أعرابِيٌّ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ عَلِّمني مِن غَرائِبِ العِلمِ.

قالَ: ما صَنَعتَ في رَأسِ العِلمِ حَتّىٰ تَسأَلَ عَن غَرائِبِهِ؟!

قالَ الرَّجُلُ: ما رَأسُ العِلمِ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ.

قالَ الأَعرابِيُّ: وما مَعرِفَةُ اللهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ؟

قالَ: تَعرِفُهُ بِلا مِثلٍ ولا شِبهٍ ولا نِدٍّ، وأَنَّهُ واحِدٌ أَحَدٌ، ظاهِرٌ باطِنٌ، أَوَّلٌ آخِرٌ، لا كُفوَ لَهُ ولا نَظيرَ، فَذٰلِكَ حَقُّ مَعرِفَتِهِ.[1]

٣٢٨٦. الإمام الكاظم عليه السلام: أَوَّلُ الدِّيانَةِ بِهِ مَعرِفَتُهُ، وكَمالُ مَعرِفَتِهِ تَوحيدُهُ، وكَمالُ تَوحيدِهِ نَفيُ

---

١. التوحيد: ص ٢٨٤ ح ٥، منية المريد: ص ٣٦٦، مشكاة الأنوار: ص ٤٠ ح ١٠، جامع الأخبار: ص ٣٦ ح ١٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٩ ح ٤.

الصِّفاتِ عَنهُ.[١]

٣٢٨٧. **التوحيد عن طاهر بن حاتم بن ماهويه:** كَتَبتُ إلَى الطَّيِّبِ ـ يَعني أبَا الحَسَنِ موسىٰ عليه السلام ـ: مَا الَّذي لا تُجزِئُ مَعرِفَةُ الخالِقِ بِدونِهِ؟ فَكَتَبَ: لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، ولَم يَزَل سَميعاً وعَليماً وبَصيراً، وهُوَ الفَعّالُ لِما يُريدُ.[٢]

٣٢٨٨. **الإمام الرضا عليه السلام** ـ لَمّا سُئِلَ عَن أدنَى المَعرِفَةِ ـ: الإِقرارُ بِأَنَّهُ لا إلٰهَ غَيرُهُ، ولا شِبهَ لَهُ ولا نَظيرَ، وأَنَّهُ قَديمٌ مُثبَتٌ مَوجودٌ غَيرُ فَقيدٍ، وأَنَّهُ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ.[٣]

٣٢٨٩. **الإمام الصادق عليه السلام:** إنَّ أفضَلَ الفَرائِضِ وأَوجَبَها عَلَى الإِنسانِ مَعرِفَةُ الرَّبِّ وَالإِقرارُ لَهُ بِالعُبودِيَّةِ، وحَدُّ المَعرِفَةِ أنَّهُ لا إلٰهَ غَيرُهُ، ولا شَبيهَ لَهُ ولا نَظيرَ لَهُ، وأَنَّهُ يُعرَفُ أنَّهُ قَديمٌ مُثبَتٌ بِوُجودٍ غَيرِ فَقيدٍ، مَوصوفٌ مِن غَيرِ شَبيهٍ ولا مُبطِلٍ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ.[٤]

٣٢٩٠. **الإمام الرضا عليه السلام** ـ فِي الفِقهِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: أروي أنَّ المَعرِفَةَ التَّصديقُ وَالتَّسليمُ وَالإِخلاصُ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وأَروي أنَّ حَقَّ المَعرِفَةِ أن يُطيعَ ولا يَعصِيَ، ويَشكُرَ ولا يَكفُرَ.[٥]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦ عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم، التوحيد: ص ٥٧ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٦ ح ١٠٦.

٢. التوحيد: ص ٢٨٤ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٩ ح ٥ وراجع: الكافي: ج ١ ص ٨٦ ح ٢.

٣. الكافي: ج ١ ص ٨٦ ح ١، التوحيد: ص ٢٨٣ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٣ ح ٢٩ كلّها عن الفتح بن يزيد، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٧ ح ١.

٤. كفاية الأثر: ص ٢٥٨ عن هشام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٥٥ ح ٣٤.

٥. فقه الرضا عليه السلام: ص ٦٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٤ ح ٣٤.

٨ / ٢
لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ

الكتاب

﴿لاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾.[١]

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾.[٢]

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٣]

الحديث

٣٢٩١. رسول الله ﷺ: فَوقَ كُلِّ شَيءٍ عَلا، ومِن كُلِّ شَيءٍ دَنا، فَتَجَلّىٰ لِخَلقِهِ مِن غَيرِ أن يَكونَ يُرىٰ، وهُوَ بِالمَنظَرِ الأَعلىٰ.[٤]

٣٢٩٢. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ ـ: إحاطَةُ الوَهمِ... اللهُ أعظَمُ مِن أن يُرىٰ بِالعَينِ.[٥]

٣٢٩٣. الإمام الرضا عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ ـ: لا تُدرِكُهُ

---

١. الأنعام: ١٠٣.

٢. النساء: ١٥٣.

٣. الأعراف: ١٤٣.

٤. التوحيد: ص ٤٥ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، علل الشرائع: ص ١١٩ ح ١ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عليه السلام، كفاية الأثر: ص ١٦١ عن هشام بن محمّد عن أبيه عن الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣٨ ح ٣٥.

٥. الكافي: ج ١ ص ٩٨ ح ٩، التوحيد: ص ١١٢ ح ١٠ كلاهما عن عبدالله بن سنان.

أَوهامُ القُلوبِ، فَكَيفَ تُدرِكُهُ أَبصارُ العُيونِ![١]

٣٢٩٤. المحاسن عن أبي هاشم الجعفريّ: أَخبَرَني الأَشعَثُ بنُ حاتِمٍ أنَّهُ سَأَلَ الرِّضاعليه السلام عَن شَيءٍ مِنَ التَّوحيدِ، فَقالَ: أَلا تَقرَأُ القُرآنَ؟

قُلتُ: نَعَم.

قالَ: اِقرَأ: ﴿لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾، فَقَرَأتُ.

فَقالَ: مَا الأَبصارُ؟

قُلتُ: أَبصارُ العَينِ.

قالَ: لا، إنَّما عَنَى الأَوهامَ؛ لا تُدرِكُ الأَوهامُ كَيفِيَّتَهُ، وهُوَ يُدرِكُ كُلَّ فَهمٍ.[٢]

٣٢٩٥. الإمام عليّ عليه السلام: لَم تَقَع عَلَيهِ الأَوهامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً ماثِلاً، ولَم تُدرِكهُ الأَبصارُ فَيَكونَ بَعدَ انتِقالِها حائِلاً... كَلَّت[٣] عَن إدراكِهِ طُروفُ العُيونِ، وقَصُرَت دونَ بُلوغِ صِفَتِهِ أَوهامُ الخَلائِقِ.[٤]

٣٢٩٦. عنه عليه السلام: لا تَنالُهُ الأَبصارُ مِن مَجدِ جَبَروتِهِ؛ إذ حَجَبَها بِحُجُبٍ لا تَنفُذُ في ثِخَنِ كَثافَتِهِ، ولا تَخرِقُ إلىٰ ذِي العَرشِ مَتانَةَ خَصائِصِ سُتُراتِهِ، الَّذي صَدَرَتِ الأُمورُ عَن

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٤٩٤ ح ٦٧٣ عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، التوحيد: ص ١١٣ ح ١٢ عن أبي‌هاشم الجعفري عن الإمام الجوادعليه السلام نحوه، روضة الواعظين: ص ٤٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٩ ح ١٧.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٣٧٢ ح ٨١٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٨ ح ٤٦ وراجع: التوحيد: ص ١١٢ ح ١١.

٣. طَرفٌ كَليلٌ: إذا لم يحقّق المنظور. وقال بعضهم: كَلَّ بَصرُه كُلولاً: نَبا. والأصل من كَلَّ عنه؛ أي نبا وضعف (لسان العرب: ج ١١ ص ٥٩١ «كلل»).

٤. الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٤.

مَشِيئَتِهِ.[١]

٣٢٩٧. فاطمة عليها السلام ـ في وَصفِ الله سبحانه ـ: المُمتَنِعُ مِنَ الأَبصارِ رُؤيَتُهُ، ومِنَ الأَلسُنِ صِفَتُهُ، ومِنَ الأَوهامِ كَيفِيَّتُهُ.[٢]

٣٢٩٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّٰهُمَّ إنَّكَ رَبٌّ عَظيمٌ لا يَمنَعُكَ شَيءٌ مِمّا خَلَقتَ، وأنتَ تَرىٰ ولا تُرىٰ، وأنتَ بِالمَنظَرِ الأَعلىٰ، وأنَّ لَكَ الآخِرَةَ وَالأولىٰ، وأنَّ لَكَ المَحيا وَالمَماتَ، وأنَّ إلَيكَ المُنتَهىٰ وَالرُّجعىٰ، نَعوذُ بِكَ أن نَزِلَّ[٣] ونَخزىٰ.[٤]

٣٢٩٩. الإمام زين العابدين عليه السلام: الحَمدُ للهِ الأَوَّلِ بِلا أَوَّلٍ كانَ قَبلَهُ، وَالآخِرِ بِلا آخِرٍ يَكونُ بَعدَهُ، الَّذي قَصُرَت عَن رُؤيَتِهِ أبصارُ النّاظِرينَ، وعَجَزَت عَن نَعتِهِ أوهامُ الواصِفينَ.[٥]

٣٣٠٠. الإمام الصّادق عليه السلام: يَابنَ آدَمَ، لَو أكَلَ قَلبَكَ طائِرٌ لَم يُشبِعهُ، وبَصَرُكَ لَو وُضِعَ عَلَيهِ خَرقُ إبرَةٍ لَغَطّاهُ، تُريدُ أن تَعرِفَ بِهِما مَلَكوتَ السَّماواتِ وَالأَرضِ؟! إن كُنتَ صادِقاً فَهٰذِهِ الشَّمسُ خَلقٌ مِن خَلقِ اللهِ، فَإِن قَدَرتَ أن تَملَأَ عَينَيكَ مِنها فَهُوَ كَما تَقولُ.[٦]

٣٣٠١. الأمالي للصدوق عن إبراهيم الكرخيّ: قُلتُ لِلصّادِقِ عليه السلام: إنَّ رَجُلاً رَأىٰ رَبَّهُ عزّ وجلّ في مَنامِهِ، فَمَا يَكونُ ذٰلِكَ؟ فَقالَ: ذٰلِكَ رَجُلٌ لا دينَ لَهُ، إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ

---

١. التوحيد: ص ٥٢ ح ١٣ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٦ ح ١٦.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٥ ح ٤٩ عن عبدالله بن الحسن عن أبيه عن الإمام الحسن عليه السلام.

٣. كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «نذلّ» كما في المصادر الأخرىٰ.

٤. الفردوس: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٨٠٢ عن ابن عبّاس، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٣ عن الإمام الحسين عليه السلام نحوه، كنز العمّال: ج ٢ ص ٢٠٧ ح ٣٧٨٢؛ فلاح السائل: ص ٤١٦ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٩٢ ح ١١.

٥. الصحيفة السجّادية: ص ١٩ الدعاء ١.

٦. الكافي: ج ١ ص ٩٣ ح ٨، التوحيد: ص ٤٥٥ ح ٥ عن فضيل بن يسار، الاعتقادات للصدوق: ص ٤٢.

لا يُرىٰ فِي اليَقظَةِ ولا فِي المَنامِ، ولا فِي الدُّنيا ولا فِي الآخِرَةِ.[١]

٣٣٠٢. **الأمالي للصدوق عن إسماعيل بن الفضل**: سَأَلتُ أَبا عَبدِاللهِ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ الصّادِقَ عليه السلام عَنِ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ هَل يُرىٰ فِي المَعادِ؟

فَقالَ: سُبحانَ اللهِ وتَعالىٰ عَن ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبيراً! يَابنَ الفَضلِ، إنَّ الأَبصارَ لا تُدرِكُ إلّا ما لَهُ لَونٌ وكَيفِيَّةٌ، وَاللهُ خالِقُ الأَلوانِ وَالكَيفِيَّةِ.[٢]

٣٣٠٣. **الإمام الرضا عليه السلام**: إنَّ أَوهامَ القُلوبِ أَكبَرُ مِن أَبصارِ العُيونِ، فَهُوَ لا تُدرِكُهُ الأَوهامُ وهُوَ يُدرِكُ الأَوهامَ.[٣]

٣٣٠٤. **الكافي عن أحمد بن إسحاق**: كَتَبتُ إلىٰ أَبِي الحَسَنِ الثّالِثِ عليه السلام أَسأَلُهُ عَنِ الرُّؤيَةِ وما اختَلَفَ فيهِ النّاسُ، فَكَتَبَ: لا تَجوزُ الرُّؤيَةُ ما لَم يَكُن بَينَ الرّائي وَالمَرئِيِّ هَواءٌ يَنفُذُهُ البَصَرُ، فَإِذَا انقَطَعَ الهَواءُ[٤] عَنِ الرّائي وَالمَرئِيِّ لَم تَصِحَّ الرُّؤيَةُ وكانَ في ذٰلِكَ الاِشتِباهُ؛ لِأَنَّ الرّائِيَ مَتىٰ ساوَى المَرئِيَّ فِي السَّبَبِ المَوجِبِ بَينَهُما فِي الرُّؤيَةِ وَجَبَ الاِشتِباهُ وكانَ ذٰلِكَ التَّشبيهُ؛ لِأَنَّ الأَسبابَ لابُدَّ مِنِ اتِّصالِها بِالمُسَبَّباتِ.[٥]

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٧٠٨ ح ٩٧٤، روضة الواعظين: ص ٤٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٢ ح ٧.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٤٩٥ ح ٦٧٤، روضة الواعظين: ص ٤٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١ ح ٥.

٣. الكافي: ج ١ ص ٩٩ ح ١٠، التوحيد: ص ١١٣ ح ١١ وفيه «أكثر» بدل «أكبر» وكلاهما عن أبي هاشم الجعفري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٩ ح ١٦.

٤. في التوحيد: «فاذا انقطع الهواء وعُدِمَ الضياءُ بين الرائي والمرئي لم تصح الرؤية».

٥. الكافي: ج ١ ص ٩٧ ح ٤، التوحيد: ص ١٠٩ ح ٧ بزيادة «عُدِم الضياء» بعد «انقطع الهواء» وراجع: الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٨٦.

كلامٌ في بطلان القول بجواز رؤية الله ﷻ بالبصر

يعتقد أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام بامتناع الرؤية الحسّيّة لله تعالىٰ علىٰ أساس تعاليم الكتاب والسنّة والحكم القطعيّ للعقل والبرهان، ومِثلهم في هذه العقيدة أتباع مدرسة المعتزلة من أهل السنّة. أمّا الأشاعرة وطائفة من أهل الحديث الذين يُدْعَون المشبّهة أو الحشويّة فإنّهم يقولون بإمكان الرؤية الحسّيّة، إلّا أنّ الحشويّة يقولون بأنّ الله سبحانه وتعالىٰ جسمٌ، والأشاعرة ـ علىٰ ما نقل القاضي الإيجيّ ـ معتقدون أنّ الله ليس جسماً ولا في جهةٍ، ولذا يستحيل مواجهته وتقليب العين إليه وأمثال ذلك، مع ذلك يصحّ أن ينكشف لعباده انكشاف القمر ليلة البدر، كما ورد في الأحاديث.[1]

والفرق الآخر بين الأشاعرة والحشويّة، أنّ الحشويّة يقولون: إنّ الله يُرىٰ في الدنيا والآخرة،[2] أمّا الأشاعرة فيذهبون إلىٰ أنّ الله لا يُرىٰ بالعين إلّا في الآخرة، ولكن رؤيته لا تستلزم كونه جسماً، ولا تشبيهاً للخالق بالمخلوق.

الدليل العقليّ للقائلين بجواز الرؤية

على الرغم من أنّ القائلين بإمكان رؤية الله بالعين يزعمون أنّ لهم دليلاً عقليّاً وآخر

---

١. شرح المواقف: ج ٨ ص ١١٥، ١١٦.

٢. الملل والنحل للشهرستاني: ج ١ ص ١٥٠.

نقليّاً، لكنّ بطلان دليلهم العقليّ من الوضوح بمكانٍ أنّه لا يحتاج إلىٰ نقاش، نحو: «صِرف وجود الأشياء يقتضي إمكان رؤيتها»[1]، أو قول ابن تيميّة: «فإنّ الرؤية وجود محض، وهي إنّما تتعلّق بموجود لا بمعدوم، فما كان أكمل وجود، بل كان وجوده واجباً فهو أحقّ بها ممّا يلازمه من العدم...»[2].

والجواب عن هذا الكلام:

أوّلاً: إنّ إثبات هذا الزعم بأنّ صرف الوجود يقتضي إمكان الرؤية، أو أنّ ما كان أكمل وجوداً، فهو أحقّ بالرؤية، يحتاج إلىٰ دليل.

ثانياً: دلّت التجربة علىٰ أنّ كثيراً من الأشياء تتعذّر رؤيته الحسّيّة، فهل استطاع أحد إلىٰ الآن أن يرىٰ قوّة التفكّر بالعين ؟!

ثالثاً: كما هو ملحوظ في الروايات المأثورة عن أهل البيت، فإنّ العين لا تستطيع أن ترىٰ إلّا ما كان له لون وكيفيّة، ومثل هذا الشيء لا يمكن أن يكون خالقاً غير محدود.

الدليل النقليّ للقائلين بجواز الرؤية

أمّا دليلهم النقليّ الّذي وصفه القاضي الإيجيّ بأنّه الدليل الأصليّ لإثبات إمكان الرؤية، فهو الأحاديث الّتي سنشير إلىٰ عدد منها فيما يأتي:

١. عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ...﴾[3]: مِنَ البَهاءِ والحُسنِ، ناظِرَةٌ في وَجهِ اللهِ تَعالىٰ.[4]

---

١. اللمع للأشعريّ: ص ٣٢؛ شرح المقاصد للتفتازانيّ: ج ٤ ص ١٨٩.

٢. الردّ على المنطقيّين: ص ٢٣٨.

٣. القيامة: ٢٢.

٤. الفردوس: ج ٤ ص ٤٠٩ ح ٧١٩٠.

٢. وعنه أيضاً: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ:

إنَّ أدنىٰ أهلِ الجَنَّةِ مَنزِلَةً لَمَن يَرىٰ في مُلكِهِ ألفَي سَنَةٍ، وإنَّ أفضَلَهُم مَنزِلَةً لَمَن يَنظُرُ في وَجهِ اللهِ تَعالىٰ كُلَّ يومٍ مَرَّتَينِ. ثُمَّ تَلا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾[1] قالَ: البَياضُ وَالصَّفاء ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قالَ: يَنظُرُ كُلَّ يومٍ في وَجهِ اللهِ ﷻ.[2]

٣. وفي صحيح مسلم عن النبيّ ﷺ:

إذا دَخَلَ أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، يَقولُ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: تُريدونَ شَيئاً أزيدُكُم؟ فَيَقولونَ: أَلَم تُبَيِّض وُجوهَنا؟ أَلَم تُدخِلنَا الجَنَّةَ وتُنَجِّنا مِنَ النّارِ؟ قالَ: فَيَكشِفُ الحِجابَ، فَما أُعطوا شَيئاً أحَبَّ إلَيهِم مِنَ النَّظَرِ إلىٰ رَبِّهِم ﷻ.[3]

وجواب ما استندوا إليه كدليلٍ نقليّ علىٰ إمكان الرؤية بالبصر هو: علىٰ فرض أَن نقبل زعم أهل الحديث صحّة الأحاديث المذكورة، نقول:

أوّلاً: للرؤية في هذه الروايات قابليّة الانطباق علىٰ الرؤية القلبيّة بالتفسير الصحيح الّذي سيأتي.

ثانياً: نظراً إلىٰ أنّ القرآن والبرهان فنّدا إمكان الرؤية الحسّيّة، فلو كانت هناك روايةٌ لا تقبل التوجيه، فهي مرفوضة قطعاً، لذا قال الإمام الرضا ؑ في جواب أبي قرّة حين سأله: فتُكذِّب بالروايات؟:

إذا كانَتِ الرِّواياتُ مُخالِفَةً لِلقُرآنِ كَذَّبتُ بِها.[4]

---

١. القيامة: ٢٣.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٥٣ ح ٣٨٨٠، تفسير الطبري: ج ١٤ الجزء ٢٩ ص ١٩٣، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٦٥ ح ٣٩٢٨١ وراجع: سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٨٨ ح ٢٥٥٣ وج ٥ ص ٤٣١ ح ٣٣٣٠ ومسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٤٠ ح ٥٣١٧.

٣. صحيح مسلم: ج ١ ص ١٦٣ ح ٢٩٧، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٨٧ ح ٢٥٥٢ وج ٥ ص ٢٨٦ ح ٣١٠٥، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٧ ح ١٨٧، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٥٠٥ ح ١٨٩٦٣ كلّها عن صهيب نحوه، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٤٧ ح ٣٩٢٠٤.

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٣ ص ٣٠٨ ح ٣٧٦٤.

كذلك لا يصحّ الاستدلال بقوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ على إمكان الرؤية الحسيّة؛ لأنّ الجمع بين هذه الآية وسائر الآيات الّتي تدلّ علىٰ عدم إمكان الرؤية الحسيّة نحو قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[1]، يقتضي أنّ الرؤية الحسيّة غير مقصودة، كما فسّرت الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام النظر إلى الله في الآية المذكورة بالنظر إلىٰ رحمة الله، أو ثوابه، أو النظر إلىٰ وجه الأنبياء والأولياء.[2]

الجدير بالذكر أنّ ماورد في هذه الروايات نماذجُ من مصاديق تفسير النظر إلىٰ وجه الله، والنموذج الأمثل الأسطع هو رؤية الله القلبيّة الّتي سيأتي تفسيرها[3]، ولم يُشر إلىٰ هذا المعنى ـ في الروايات المذكورة ـ للحيلولة دون استغلاله في ما لا ينبغي.

---

١. الأنعام: ١٠٣.

٢. راجع: ص ٤١٩ (لا تدركه الأبصار).

٣. راجع: ص٣٢٨ (معنى رؤية الله عزّ وجلّ بالقلب).

٨ / ٣
لا تحسّه الحواسّ

٣٣٠٥. **الإمام عليّ عليه السلام**: لا تَلمِسُهُ لامِسَةٌ، ولا تَحُسُّهُ حاسَّةٌ.[١]

٣٣٠٦. **الكافي عن عليّ بن عُقبة**: سُئِلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: بِمَ عَرَفتَ رَبَّكَ؟

قالَ: بِما عَرَّفَني نَفسَهُ.

قيلَ: وكَيفَ عَرَّفَكَ نَفسَهُ؟

قالَ: لا يُشبِهُهُ صورَةٌ، ولا يُحَسُّ بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ.[٢]

٣٣٠٧. **الإمام الصادق عليه السلام** ـ في تَنزيهِهِ سُبحانَهُ وتَعالىٰ ـ: سُبحانَ مَن لا يَعلَمُ أحَدٌ كَيفَ هُوَ إلّا هُوَ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَميعُ البَصيرُ، لا يُحَدُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ[٣]، ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ ولَا الحَواسُّ، ولا يُحيطُ بِهِ شَيءٌ، ولا جِسمٌ ولا صورَةٌ ولا تَخطيطٌ[٤] ولا تَحديدٌ.[٥]

٣٣٠٨. **عنه عليه السلام** ـ كانَ يَقولُ ـ: الحَمدُ للهِ الَّذي لا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ ولا يُمَسُّ، ولا يُدرَكُ بِالحَواسِّ الخَمسِ، ولا يَقَعُ عَلَيهِ الوَهمُ، ولا تَصِفُهُ الأَلسُنُ، وكُلُّ شيءٍ حَسَّتهُ الحَواسُّ أو لَمَسَتهُ الأَيدي فَهُوَ مَخلوقٌ.[٦]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ٢، التوحيد: ص ٢٨٥ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٢ ح ٨١٨ وفيه «بالقياس» بدل «بالناس» وراجع: التوحيد: ص ٨٠ ح ٣٥.

٣. الجسّ: هو اللمس باليد (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٨ «جسس»).

٤. في كنز الفوائد: «ولا هو جسم ولا صورة، ولا بذي تخطيط ولا تحديد».

٥. الكافي: ج ١ ص ١٠٤ ح ١، التوحيد: ص ٩٨ ح ٤ وفيه «ولا يُمسّ» بعد «ولا يُجسّ» وكلاهما عن عليّ بن أبي حمزة، كنز الفوائد: ج ٢ ص ٤١، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٠ ح ٥.

٦. التوحيد: ص ٧٥ ح ٢٩ وص ٥٩ ح ١٧ كلاهما عن عبدالله بن جرير العبدي، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٠ ح ٣١.

٨ / ٤
لا يَبلُغُ أحَدٌ كُنهَ مَعرِفَتِهِ

٣٣٠٩. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن لا يَعلَمُ ما هُوَ إلّا هُوَ.[١]

٣٣١٠. عنه ﷺ ـ في تَنزيهِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: سُبحانَكَ ما عَرَفناكَ حَقَّ مَعرِفَتِكَ.[٢]

٣٣١١. عوالي اللآلي: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: لا يَبلُغُ أحدٌ كُنهَ[٣] مَعرِفَتِهِ.

فَقيلَ: ولا أنتَ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: ولا أنَا، اللهُ أعلىٰ وأجَلُّ أن يَطَّلِعَ أحدٌ عَلىٰ كُنهِ مَعرِفَتِهِ.[٤]

٣٣١٢. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ الَّذي أظهَرَ مِن آثارِ سُلطانِهِ وجَلالِ كِبرِيائِهِ ما حَيَّرَ مُقَلَ[٥] العُقولِ مِن عَجائِبِ قُدرَتِهِ، ورَدَعَ خَطَراتِ هَماهِمِ[٦] النُّفوسِ عَن عِرفانِ كُنهِ صِفَتِهِ.[٧]

٣٣١٣. عنه عليه السلام ـ في تَمجيدِ اللهِ عزّ وجلّ ـ: فَلَسنا نَعلَمُ كُنهَ عَظَمَتِكَ، إلّا أنّا نَعلَمُ أنَّكَ حَيٌّ قَيّومٌ لا تَأخُذُكَ سِنَةٌ ولا نَومٌ، لَم يَنتَهِ إلَيكَ نَظَرٌ، ولَم يُدرِككَ بَصَرٌ.[٨]

٣٣١٤. عنه عليه السلام: العَجزُ عَن دَركِ الإِدراكِ إدراكٌ.[٩]

---

١. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٦، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٩ عن الإمام الحسين عن الإمام عليّ عليهما السلام.

٢. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٣.

٣. كُنْه الأمر: حقيقته. وقيل: وقته وقدره. وقيل: غايته (النهاية: ج ٤ ص ٢٠٦ «كنه»).

٤. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٥.

٥. المُقَل: جمع مُقْلَة ـ كغرفة ـ وهي شحمة العين الّتي تجمع سوداها وبياضها. تستعار لقوّة العقل باعتبار إدراكها (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٠٩ «مقل»).

٦. الهَماهِم: الهموم. وهماهمُ النفوس: أفكارها، وماتهمُّ به عندالريبة في الأمر (تاج العروس: ج ١٧ ص ٧٦٧ «همم»).

٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٤ ح ١٥.

٨. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

٩. المحجّة البيضاء: ج ٨ ص ٢٤؛ فيض القدير: ج ٦ ص ٢٣٥ الرقم ٨٦٦٠ من دون إسناد إليه عليه السلام.

٣٣١٥. **الإمام عليّ** ﷺ ـ في الدّيوانِ المَنسوب إِلَيهِ ـ:

كَيفِيَّةُ المَـرءِ ليس المـرء يُـدرِكُها فَكَـيفَ كَـيفِيَّةُ الجَـبّارِ فـي القِـدَمِ
هُـوَ الَّـذي أنشَأ الأَشـياءَ مُـبتَدِعاً فَكَيفَ يُـدرِكُهُ مُسـتَحدَثُ النَّسَـمِ[١]

٣٣١٦. **فاطمة** ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي احتَجَبَ عَن كُلِّ مَخلوقٍ يَراهُ بِحَقيقَةِ الرُّبوبِيَّةِ، وقُـدرَةِ الوَحدانِيَّةِ فَلَم تُدرِكهُ الأَبصارُ.[٢]

٣٣١٧. **الإمام الحسن** ﷺ: لا تُدرِكُ العُقولُ وأَوهامُها، ولا الفِكَرُ وخَطَراتُها، ولا الأَلبـابُ وأَذهانُها، صِفَتَهُ فَتَقولَ: مَتىٰ؟ ولا بُدِيءَ مِمّا؟ ولا ظاهِرٌ عَلىٰ ما؟ ولا باطِنٌ فيما؟ ولا تارِكٌ فَهَلّا؟[٣].[٤]

٣٣١٨. **الإمام الحسين** ﷺ: اِحتَجَبَ عَنِ العُقولِ، كَمَا احتَجَبَ عَنِ الأَبصارِ.[٥]

٣٣١٩. **الإمام زين العابدين** ﷺ: مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: أَنتَ الَّذي قَصُرَتِ الأَوهامُ عَـن ذاتِيَّتِكَ، وعَجَزَتِ الأَفهامُ عَن كَيفِيَّتِكَ، ولَم تُدرِكِ الأَبصارُ مَوضِعَ أَينِيَّتِكَ.[٦]

٣٣٢٠. **عنه** ﷺ ـ من دُعائِهِ في صَلاةِ اللَّيلِ ـ: ضَلَّت فيكَ الصِّفاتُ، وتَفَسَّخَت دونَكَ النُّعوتُ، وحارَت في كِبرِيائِكَ لَطائِفُ الأَوهامِ.[٧]

↔ هذه الرواية، مضافاً إلى إشارتها إلى عدم إمكان درك ذاته تعالى، تشير إلى أنّ معرفتنا بعدم امكان درك ذاته عزّ وجلّ هو نفس المعرفة به، كما ورد في الدعاء: ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلّا بالعجز عن معرفتك (بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٠).

١. الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ ﷺ: ص ٥١٨ ح ٣٩٠.

٢. فلاح السائل: ص ٣٥٨ ح ٢٤١، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٨٥ ح ١١.

٣. أي: ولا هو تارك ما ينبغي خلقه فيقال: هلّا تركه؟

٤. التوحيد: ص ٤٥ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٩ ح ٢٠.

٥. تحف العقول: ص ٢٤٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠١ ح ٢٩.

٦. الصحيفة السجّادية: ص ١٨٧ الدعاء ٤٧ وراجع: بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٠.

٧. الصحيفة السجّادية: ص ١٢٩ الدعاء ٣٢، مصباح المتهجّد: ص ١٨٨ ح ٢٧٢.

٣٣٢١. الإمام الباقر عليه السلام : إنَّما يُعقَلُ ما كانَ بِصِفَةِ المَخلوقِ، ولَيسَ اللهُ كَذٰلِكَ.[1]

٣٣٢٢. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا تُقَدَّرُ قُدرَتُهُ، ولا يَقدِرُ العِبادُ عَلىٰ صِفَتِهِ، ولا يَبلُغونَ كُنهَ عِلمِهِ ولا مَبلَغَ عَظَمَتِهِ، ولَيسَ شَيءٌ غَيرَهُ، هُوَ نورٌ لَيسَ فيهِ ظُلمَةٌ، وصِدقٌ لَيسَ فيهِ كِذبٌ، وعَدلٌ لَيسَ فيهِ جَورٌ، وحَقٌّ لَيسَ فيهِ باطِلٌ، كَذٰلِكَ لَم يَزَل ولا يَزالُ أبَدَ الآبِدينَ.[2]

٣٣٢٣. الإمام الكاظم عليه السلام : إنَّهُ لا تُقَدِّرُهُ العُقولُ، ولا تَقَعُ عَلَيهِ الأَوهامُ.[3]

٣٣٢٤. الإمام الرضا عليه السلام : لا تَضبُطُهُ العُقولُ، ولا تَبلُغُهُ الأَوهامُ، ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ، ولا يُحيطُ بِهِ مِقدارٌ. عَجَزَت دونَهُ العِبارَةُ، وكَلَّت دونَهُ الأَبصارُ، وضَلَّ فيهِ تَصاريفُ الصِّفاتِ. اِحتَجَبَ بِغَيرِ حِجابٍ مَحجوبٍ، وَاستَتَرَ بِغَيرِ سِترٍ مَستورٍ، عُرِفَ بِغَيرِ رُؤيَةٍ، ووُصِفَ بِغَيرِ صورَةٍ.[4]

٣٣٢٥. الإمام الجواد عليه السلام : رَبُّنا ـ تبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا شِبهَ لَهُ ولا ضِدَّ ولا نِدَّ، ولا كَيفَ، ولا نِهايَةَ، ولا تَبصارَ بَصَرٍ، ومُحَرَّمٌ عَلَى القُلوبِ أن تُمَثِّلَهُ، وعَلَى الأَوهامِ أن تَحُدَّهُ، وعَلَى الضَّمائِرِ أن تُكَوِّنَهُ، جَلَّ وعَزَّ عَن أداةِ خَلقِهِ وسِماتِ بَرِيَّتِهِ، وتَعالىٰ عَن ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبيراً.[5]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٠٨ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٦٨ ح ١٩٦، التوحيد: ص ١٤٤ ح ٩ كلّها عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٩ ح ١٤.

٢. التوحيد: ص ١٢٨ ح ٨ عن المفضّل بن عمر، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٤٤.

٣. التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢ عن محمّد بن أبي عمير وص ٧٩ ح ٣٤ عن أبي المعتمر مسلم بن أوس عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٦ ح ٢٣.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣، التوحيد: ص ٩٨ ح ٥، علل الشرائع: ص ٩ ح ٣ كلّها عن محمّد بن زيد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٣ ح ١١.

٥. الكافي: ج ١ ص ١١٧ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٤ ح ٧ وفيه «أقطار» بدل «تبصار بصر» و«تكيّفه» بدل «تكوّنه»، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٣٢١ نحوه وكلّها عن أبي هاشم الجعفري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٤ ح ١.

٣٣٢٦. الإمام الهادي عليه السلام: إلٰهي تاهَت أَوهامُ المُتَوَهِّمينَ، وقَصُرَ طَرفُ الطارِفينَ، وتَلاشَت أَوصافُ الواصِفينَ، واضمَحَلَّت أَقاويلُ المُبطِلينَ عَنِ الدَّركِ لِعَجيبِ شَأنِكَ، أَوِ الوُقوعِ بِالبُلوغِ إلىٰ عُلُوِّكَ.[١]

٨ / ٥
النَّهيُ عَنِ التَّفَكُّرِ في ذاتِهِ

٣٣٢٧. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[٢] ـ: لا فِكرَةَ فِي الرَّبِّ.[٣]

٣٣٢٨. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، فَإِذَا انتَهَى الكَلامُ إلَى اللهِ فَأَمسِكوا.[٤]

٣٣٢٩. رسول الله صلى الله عليه وآله: تَفَكَّروا في خَلقِ اللهِ ولا تَفَكَّروا فِي اللهِ فَتَهلِكوا.[٥]

٣٣٣٠. عنه صلى الله عليه وآله: تَفَكَّروا في آلاءِ اللهِ ولا تَتَفَكَّروا فِي اللهِ.[٦]

٣٣٣١. الإمام عليّ عليه السلام: مَن أَفكَرَ في ذاتِ اللهِ تَزَندَقَ.[٧][٨]

---

١. التوحيد: ص ٦٦ ح ١٩ عن سهل بن زياد، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٨٥ ح ٣٢٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٨ ح ٢٧.

٢. النجم: ٤٢.

٣. الدرّ المنثور: ج ٧ ص ٦٦٢ نقلاً عن الدارقطني في الإفراد والبغوي في تفسيره عن أُبيّ بن كعب، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٩٦ ح ٨٤٩١.

٤. الكافي: ج ١ ص ٩٢ ح ٢، التوحيد: ص ٤٥٦ ح ٩، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٨٠٦ كلّها عن سليمان بن خالد، روضة الواعظين: ص ٤٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٦.

٥. العظمة: ص ٣٠ ح ٤ عن أبي ذرّ، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٠٦ ح ٥٧٠٥.

٦. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٥٠ ح ٦٣١٩، شعب الإيمان: ج ١ ص ١٣٦ ح ١٢٠، العظمة: ص ١٧ ح ١ كلّها عن ابن عمر، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ١٧٨٨، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٠٦ ح ٥٧٠٧.

٧. أفكر في الشيء وفكّر فيه وتفكّر بمعنىً. وتزندق: أي صار زنديقاً، ويطلق الزنديق على الثنوي وعلى المنكر للصانع وعلى كلّ ملحد كافر (مرآة العقول: ج ٢٥ ص ٤٨).

٨. الكافي: ج ٨ ص ٢٢ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام، تحف العقول: ص ٩٦ وفيه ⇐

٣٣٣٢. الإمام الباقر عليه السلام: إيّاكُم وَالتَّفَكُّرَ فِي اللهِ، ولٰكِن إذا أَرَدتُم أَن تَنظُروا إِلىٰ عَظَمَتِهِ فَانظُروا إِلى عَظيمِ خَلقِهِ.[١]

٣٣٣٣. عنه عليه السلام: أُذكُروا مِن عَظَمَةِ اللهِ ما شِئتُم ولا تذكُروا ذاتَهُ؛ فَإِنَّكُم لا تَذكُرونَ مِنهُ شَيئاً إلّا وهُوَ أَعظَمُ مِنهُ.[٢]

٣٣٣٤. الإمام الصادق عليه السلام: إيّاكُم وَالتَّفَكُّرَ فِي اللهِ؛ فَإِنَّ التَّفَكُّرَ فِي اللهِ لا يَزيدُ إلّا تَيهاً؛ لِأَنَّ اللهَ عزّ وجلّ لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ ولا يوصَفُ بِمِقدارٍ.[٣]

٣٣٣٥. عنه عليه السلام: مَن نَظَرَ فِي اللهِ كَيفَ هُوَ هَلَكَ.[٤]

راجع: ص ٤٧٩ ح ٣٤٢١.

٦ / ٨
النَّهيُ عَنِ التَّعَمُّقِ في صِفَتِهِ

٣٣٣٦. الإمام عليّ عليه السلام: أُنظُر أَيُّهَا السّائِلُ؛ فَما دَلَّكَ القُرآنُ عَلَيهِ مِن صِفَتِهِ فَائتَمَّ بِهِ، وَاستَضِئ بِنورِ هِدايَتِهِ، وما كَلَّفَكَ الشَّيطانُ عِلمَهُ مِمّا لَيسَ فِي الكِتابِ عَلَيكَ فَرضُهُ ولا في سُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وأَئِمَّةِ الهُدىٰ أَثَرُهُ، فَكِل عِلمَهُ إِلَى اللهِ سُبحانَهُ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنتَهىٰ حَقِّ اللهِ عَلَيكَ. وَاعلَم أَنَّ الرّاسِخينَ فِي العِلمِ هُمُ الَّذينَ أَغناهُم عَنِ اقتِحامِ السُّدَدِ المَضروبَةِ دونَ الغُيوبِ الإِقرارُ بِجُملَةِ ما جَهِلوا تَفسيرَهُ مِنَ الغَيبِ المَحجوبِ، فَمَدَحَ اللهُ تَعالى

← «فكّر» بدل «أفكر»، غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٠٨ ح ٨٥٠٣ وفيه «تفكّر» بدل «أفكر»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٥ ح ١.

١. الكافي: ج ١ ص ٩٣ ح ٧، التوحيد: ص ٤٥٨ ح ٢٠ كلاهما عن محمّد بن مسلم.

٢. التوحيد: ص ٤٥٥ ح ٣ عن ضريس الكناسي.

٣. التوحيد: ص ٤٥٧ ح ١٤، الأمالي للصدوق: ص ٥٠٣ ح ٦٩٠ كلاهما عن سليمان بن خالد، روضة الواعظين: ص ٤٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٤.

٤. الكافي: ج ١ ص ٩٣ ح ٥، المحاسن: ج ١ ص ٣٧١ ح ٨٠٨ كلاهما عن حسين بن ميّاح عن أبيه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٤ ح ٢٤.

اعتِرافَهُم بِالعَجزِ عَن تَناوُلِ ما لَم يُحيطوا بِهِ عِلماً، وسَمّىٰ تَركَهُمُ التَّعَمُّقَ فيما لَم يُكَلِّفهُمُ البَحثَ عَن كُنهِهِ رُسوخاً. فَاقتَصِر عَلىٰ ذٰلِكَ، ولا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللهِ سُبحانَهُ عَلىٰ قَدرِ عَقلِكَ فَتَكونَ مِنَ الهالِكينَ.[1]

٣٣٣٧. الإمام زين العابدين ـ كانَ إذا قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَاتُحْصُوهَا﴾[2] يقولُ ـ: سُبحانَ مَن لَم يَجعَل في أحَدٍ مِن مَعرِفَةِ نِعَمِهِ إلّا المَعرِفَةَ بِالتَّقصيرِ عَن مَعرِفَتِها، كَما لَم يَجعَل في أحَدٍ مِن مَعرِفَةِ إدراكِهِ أكثَرَ مِنَ العِلمِ أنَّهُ لا يُدرِكُهُ، فَشَكَرَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ مَعرِفَةَ العارِفينَ بِالتَّقصيرِ عَن مَعرِفَةِ شُكرِهِ فَجَعَلَ مَعرِفَتَهُم بِالتَّقصيرِ شُكراً، كَما عَلِمَ عِلمَ العالِمينَ أنَّهُم لا يُدرِكونَهُ فَجَعَلَهُ إيماناً، عِلماً مِنهُ أنَّهُ [قَدرُ][3] وُسعِ العِبادِ، فَلا يَتَجاوَزُ ذٰلِكَ.[4]

٣٣٣٨. الكافي عن عاصم بن حميد: سُئِلَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عَنِ التَّوحيدِ فَقالَ: إنَّ اللهَ عَلِمَ أنَّهُ يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ أقوامٌ مُتَعَمِّقونَ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعالىٰ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[5] وَالآياتِ مِن سورَةِ الحَديدِ إلىٰ قَولِهِ: ﴿وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[6]، فَمَن رامَ وَراءَ ذٰلِكَ فَقَد هَلَكَ.[7]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ص ٥٥ ح ١٣، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٦٣ ح ٥ كلاهما نحوه وكلّها عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٠٧ ح ٩٠.

٢. إبراهيم: ٣٤.

٣. في المصدر: «قَدُّ»، وما في المتن أثبتناه من تحف العقول.

٤. الكافي: ج ٨ ص ٣٩٤ ح ٥٩٢، تحف العقول: ص ٢٨٣ وفيه «قدرُ وسعِ العبادِ فلا يُجاوِزونَ ذٰلِكَ» بدل «قدر وُسعِ العباد فلا يَتَجاوزُ ذٰلِكَ»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٤١ ح ٣٦.

٥. الإخلاص: ١.

٦. الحديد: ٦.

٧. الكافي: ج ١ ص ٩١ ح ٣، التوحيد: ص ٢٨٣ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٤ ح ٢١.

كلام حول معنى التعمّق في معرفة الله عزّ وجلّ

وقع البعض من كبار أهل العرفان ـ ومن دون أن يلتفتوا إلىٰ معنىٰ «التعمّق» في اللغة والحديث ـ في الخطأ في تفسيرهم للحديث الّذي نقله الكليني عن الإمام زين العابدين عليه السلام، والّذي جاء فيه:

إنَّ اللهَ عزّ وجلّ عَلِمَ أنَّهُ يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ أقوامٌ مُتَعَمِّقونَ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعالىٰ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالآياتِ مِن سورَةِ الحَديدِ إلىٰ قَولِهِ: ﴿وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، فَمَن رامَ وَراءَ ذٰلِكَ فَقَد هَلَكَ.[1]

حيث فسرّوه بأنّه لمّا كان الله تعالىٰ يعلم بأنّ أُناساً سوف يأتون في آخر الزمان يستقصون ويتمعّنون، أنزل سورة التوحيد والآيات الأُولىٰ من سورة الحديد، وبهذا البيان استخرجوا مدح أهل العرفان في آخر الزمان وطبّقوا الحديث المذكور علىٰ ما فهموهُ من التوحيد. ولكن بالمراجعة للمصادر الأصيلة في اللغة والحديث الّتي وردت فيها كلمة «التعمّق»، والتدقيق في ذيل كلامه عليه السلام يجعلان الباحث يوقن بأنّ فهمهم للحديث المذكور غير سديد قطعاً:

١. «التعمّق» في اللغة

قال الخليل بن أحمد الفراهيديّ: «المتعمّق: المبالغ في الأمر المتشدّد فيه، الّذي

---

١. راجع: ص ٤٣٣ ح ٣٣٣٨.

يطلب أقصىٰ غايته»[١]. ومثله عن ابن منظور في لسان العرب.[٢]

وفي ضوء ذلك نلاحظ أنّ غاية الجهد لبلوغ العمق وأقصىٰ الشيء يُسمّىٰ في اللغة تعمّقاً.

٢. الأَحاديث الّتي تناولت كلمة «التعمّق»

إنّ التنقيب في مواضع استعمال كلمة «التعمّق» في الأحاديث المنقولة في مصادر الفريقين، لا يُريب الباحث في أنّ المقصود من هذه الكلمة في الثقافة الإسلاميّة هو الإفراط والتطرّف والخروج عن حدّ الاعتدال، ويمكن تقسيم هذه الأحاديث إلىٰ أربعة طوائف:

أ ـ مدح ترك التعمّق في صفات الله ﷻ

الطائفة الأُولىٰ: الأحاديث الّتي تصف الراسخين في العلم وتُثني علىٰ تركهم التعمّق في صفات الله، بل في جميع القضايا الغيبيّة، مثل قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

فَمَدَحَ اللهُ تَعالَى اعتِرافَهُم بِالعَجزِ عَن تَناوُلِ ما لَم يُحيطوا بِهِ عِلماً، وسَمّىٰ تَركَهُمُ التَّعَمُّقَ فيما لَم يُكَلِّفهُمُ البَحثَ عَن كُنهِهِ رُسوخاً.[٣]

ولهذه الأحاديث أهمّيّة خاصّة في هذا المبحث؛ لمشابهتها لما جاء في القرآن الكريم.

ب ـ خطر مطلق التعمّق

الطائفة الثانية: هي الأحاديث الّتي تصف مطلق التعمّق بالخطر؛ كالمنقول عن الإمام

---

١. كتاب العين: ص ٥٧٩ «عمق».

٢. لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٧١ «عمق»، وراجع: النهاية: ج ٣ ص ٢٩٩ «عمق».

٣. راجع: ص ٤٣٢ ح ٣٣٣٦.

أمير المؤمنين عليه السلام في عدّه له من دعائم الكفر:

الكُفرُ عَلىٰ أَربَعِ دَعائِمَ: عَلَى التَّعَمُّقِ ... فَمَن تَعَمَّقَ لَم يُنِب إِلَى الحَقِّ.[1]

ج ـ التحذير من التعمّق في الدّين

الطائفة الثالثة: الأحاديث الّتي تحذّر من التطرّف في مسائل الدين الفرعيّة، نحو قوله صلى الله عليه وآله:

إِيّاكُم وَالتَّعَمُّقَ فِي الدّينِ! فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد جَعَلَهُ سَهلاً، فَخُذوا مِنهُ ما تُطيقونَ ....[2]

وقول الإمام الكاظم عليه السلام:

لا تَعَمَّقَ فِي الوُضوءِ.[3]

قال العلّامة المجلسيّ في بيان هذه الرواية:

أي: بإكثار الماء، أو بالمبالغة كثيراً في إيصال الماء زائداً عن الإسباغ المطلوب.[4]

د ـ عاقبة التعمّق في الدّين

الطائفة الرابعة: الأحاديث الّتي ترىٰ أنّ عاقبة التطرّف والإفراط الدّينيّ هي الخروج من الدّين، كما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

إِنَّ أَقواماً يَتَعَمَّقونَ فِي الدّينِ يَمرُقونَ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.[5]

---

١. نهج البلاغه: الحكمة ٣١، الكافي: ج ٢ ص ٣٩٢ ح ١ عن سليم بن قيس الهلالي نحوه، الخصال: ص ٢٣٢ ح ٧٤ عن الأصبغ بن نباتة وفيه «العتوّ» بدل «الكفر»، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٨ ح ١٧.

٢. كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٥ ح ٥٣٤٨ نقلاً عن أبي القاسم بن بشران في أماليه عن عمر.

٣. راجع: وسائل الشيعة: ج ١ ص ٢٨٠ ح ١٠٤١.

٤. بحار الأنوار: ج ٨٠ ص ٢٥٨.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣١٨ ح ١٢٦١٥ عن أنس بن مالك؛ كنز العمّال: ج ١١ ص ٢٨٨ ح ٣١٥٤٣ نقلاً عن ابن جرير وراجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ٣ ص ٥٧٤ (التطرّف الديني في اصطلاح الحديث).

ونلاحظ في ضوء ما تقدّم أنّ التعمّق في معرفة الله والشؤون الدِّينيّة، كما تفيده ثقافة الحديث في الإسلام، ليس مذموماً فحسب، بل محظورٌ أيضاً. وما ورد في كلام الإمام زين العابدينعليه السلام: «إنّ أقواماً سَيَتَعَمَّقونَ في آخِرِ الزَّمانِ» يعبّر عن انحرافهم العقيديّ، إذ إنّ الله تعالىٰ أنزل سورة التوحيد والآيات الأُولىٰ من سورة الحديد لئلّا يعمّ انحرافهم.

إنّ ما جاء في ذيل كلام الإمامعليه السلام حينما قال: «فَمَن رامَ وَراءَ ذٰلِكَ هَلَكَ»، يدلّ علىٰ أنّ المسلمين يجب أن يكتفوا في معرفة صفات الله بماورد في هذه الآيات وما وضّحه أهل البيتعليهم السلام في هذا المجال، ولا يسبروا الغور في المباحث الّتي لا يبلغ عُمقَها فكرهم[1]، فلا عاقبة للتعمّق في ذات الله سبحانه وصفاته إلّا الهلاك.

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (المعرفة): ج٢ ص١٦٠ (نطاق المعرفة / خطر التعمّق).

---

١. راجع: ص ٤٣١ (النهي عن التفكّر في ذاته) وص٤٣٢ (النهي عن التعمّق في صفته).

الفصل التاسع

ما ورد في حجب الله عزّ وجلّ

١ / ٩
لا حجاب بين الله عزّ وجلّ وبين خلقه

٣٣٣٩. الإمام عليّ عليه السلام : ـ في صِفَةِ الخالِقِ جَلّ وعَلا ـ لا شَبَحٌ فـيُتَقَصّىٰ، ولا مَـحجوبٌ فَيُحوىٰ.[١]

٣٣٤٠. التوحيد عن الحارث الأعور عن الإمام عليّ عليه السلام : أَنَّهُ دَخَلَ السّوقَ، فَإِذا هُوَ بِرَجُلٍ مُوَلّيهِ ظَهرَهُ يَقولُ: لا وَالَّذي احتَجَبَ بِالسَّبعِ، فَضَرَبَ عَلِيٌّ عليه السلام ظَهرَهُ، ثُمَّ قالَ: مَـنِ الَّذي احتَجَبَ بِالسَّبعِ؟

قالَ: اللهُ يا أَميرَ المُؤمِنينَ.

قالَ: أَخطَأتَ ثَكِلَتكَ أُمُّكَ! إِنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَيسَ بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ حِجابٌ؛ لِأَنَّهُ مَـعَهُم أَينَما كانوا.

قال: ما كَفّارَةُ ما قُلتُ يا أَميرَ المُؤمِنينَ؟

قالَ: أن تَعلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيثُ كُنتَ.

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٠٦ ح ١١؛ كنز العمال: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٧٣٧ نقلاً عن حلية الأولياء عن النعمان بن سعد.

قالَ: أُطعِمُ المَساكينَ؟

قالَ: لا، إنَّما حَلَفتَ بِغَيرِ رَبِّكَ.[١]

٣٣٤١. **الإمام الصادق** عليه السلام: مَن زَعَمَ أنَّهُ يَعرِفُ اللهَ بِحِجابٍ أو بِصورَةٍ أو بِمِثالٍ فَهُوَ مُشرِكٌ؛ لِأَنَّ حِجابَهُ ومِثالَهُ وصورَتَهُ غَيرُهُ.[٢]

٣٣٤٢. **الكافي عن ابن أبي العوجاء**: قُلتُ لَهُ [أيِ الإمامَ الصادِقَ عليه السلام]: ... ولِمَ احتَجَبَ عَنهُم وأرسَلَ إلَيهِمُ الرُّسُلَ، ولو باشَرَهُم بِنَفسِهِ كانَ أقرَبَ إلَى الإِيمانِ بِهِ؟ فَقالَ لي: وَيلَكَ! وكَيفَ احتَجَبَ عَنكَ مَن أراكَ قُدرَتَهُ في نَفسِكَ؛ نُشوءَكَ ولَم تَكُن، وكِبَرَكَ بَعدَ صِغَرِكَ، وقُوَّتَكَ بَعدَ ضَعفِكَ، وضَعفَكَ بَعدَ قُوَّتِكَ، وسُقمَكَ بَعدَ صِحَّتِكَ، وصِحَّتَكَ بَعدَ سُقمِكَ، ورِضاكَ بَعدَ غَضَبِكَ وغَضَبَكَ بَعدَ رِضاكَ، وحُزنَكَ بَعدَ فَرَحِكَ وفَرَحَكَ بَعدَ حُزنِكَ، وحُبَّكَ بَعدَ بُغضِكَ وبُغضَكَ بَعدَ حُبِّكَ، وعَزمَكَ بَعدَ أناتِكَ، وأناتَكَ بَعدَ عَزمِكَ، وشَهوَتَكَ بَعدَ كَراهَتِكَ، وكَراهَتَكَ بَعدَ شَهوَتِكَ، ورَغبَتَكَ بَعدَ رَهبَتِكَ، ورَهبَتَكَ بَعدَ رَغبَتِكَ، ورَجاءَكَ بَعدَ يَأسِكَ ويَأسَكَ بَعدَ رَجائِكَ، وخاطِرَكَ بِما لَم يَكُن في وَهمِكَ، وعُزوبَ ما أنتَ مُعتَقِدُهُ عَن ذِهنِكَ. وما زالَ يُعَدِّدُ عَلَيَّ قُدرَتَهُ الَّتي هِيَ في نَفسِيَ الَّتي لا أدفَعُها، حَتّىٰ ظَنَنتُ أنَّهُ سَيَظهَرُ فيما بَيني وبَينَهُ.[٣]

---

١. التوحيد: ص ١٨٤ ح ٢١، الغارات: ج ١ ص ١١٢، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٣٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ١١٤ ح ٤، التوحيد: ص ١٤٣ ح ٧ وص ١٩٢ ح ٦ كلّها عن عبد الأعلى، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٦٠ ح ٦.

٣. الكافي: ج ١ ص ٧٥ ح ٢، التوحيد: ص ١٢٧ ح ٤ وفيه «إبائك» بدل «أناتك»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤٣ ح ١٨.

٩ / ٢
محجوب بغير حجاب

٣٣٤٣. الإمام الكاظم عليه السلام: لَيسَ بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ حِجابٌ غَيرَ خَلقِهِ، احتَجَبَ بِغَيرِ حِجابٍ مَحجوبٍ، وَاستَتَرَ بِغَيرِ سِترٍ مَستورٍ.[1]

٣٣٤٤. الإمام الرضا عليه السلام: اِحتَجَبَ بِغَيرِ حِجابٍ مَحجوبٍ، وَاستَتَرَ بِغَيرِ سِترٍ مَستورٍ.[2]

٩ / ٣
لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه

٣٣٤٥. الإمام عليّ عليه السلام ـ في جَوابِ مَن قالَ لَه: كَيفَ رَأَيتَ رَبَّكَ؟ ـ: بِمُقارَنَتِهِ بَينَ الأَشياءِ عُرِفَ أَن لا قَرينَ لَهُ... حَجَبَ بَعضَها عَن بَعضٍ، لِيُعلَمَ أَن لا حِجابَ بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ غَيرُ خَلقِهِ.[3]

٣٣٤٦. عنه عليه السلام: لا تَشمُلُهُ المَشاعِرُ، ولا تَحجُبُهُ الحُجُبُ، وَالحِجابُ بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ خَلقُهُ إِيّاهُم؛ لِامتِناعِهِ مِمّا يُمكِنُ في ذَواتِهِم، ولِإِمكانٍ مِمّا يَمتَنِعُ مِنهُ، ولِافتِراقِ الصّانِعِ مِنَ المَصنوعِ، وَالحادِّ مِنَ المَحدودِ، وَالرَّبِّ مِنَ المَربوبِ.[4]

---

١. التوحيد: ص ١٧٩ ح ١٢ عن يعقوب بن جعفر الجعفري، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٢٧.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣، علل الشرائع: ص ١٠ ح ٣، التوحيد: ص ٩٨ ح ٥ كلّها عن محمّد بن زيد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٣ ح ١١.

٣. التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عليه السلام وص ٣٧ ح ٢ عن محمّد بن يحيىٰ عن الإمام الرضا عليه السلام وفيه «لا حجاب بينه وبينها غيرها» بدل «لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه»، الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤ عن الإمام الصادق عن الإمام علي عليه السلام وليس فيه «غير خلقه» بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١١ ح ١٤.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام نحوه.

٣٣٤٧. الإمام الرضا عليه السلام : خَلقُ اللهِ الخَلقَ حِجابٌ بَينَهُ وبَينَهُم ، ومُبايَنَتُهُ إيّاهُم مُفارَقَتُهُ إنِّيَّتَهُم .[١]

٩ / ٤
حِجابُهُ النّورُ

الكتاب

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾.[٢]

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾.[٣]

الحديث

٣٣٤٨. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ... ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ـ : ذاكَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله دَنا مِن حُجُبِ النّورِ ، فَرَأىٰ مَلَكوتَ السَّماواتِ ، ثُمَّ تَدَلّىٰ صلى الله عليه وآله فَنَظَرَ مِن تَحتِهِ إلىٰ مَلَكوتِ الأَرضِ حَتّىٰ ظَنَّ أنَّهُ فِي القُربِ مِنَ الأَرضِ كَقابِ قَوسَينِ أو أدنىٰ .[٤]

٣٣٤٩. الإمام الرضا عليه السلام ـ في قَولِهِ عز وجل : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ـ : حِجابٌ مِن نورٍ يُكشَفُ فَيَقَعُ المُؤمِنونَ سُجَّداً .[٥]

---

١ . التوحيد : ص ٣٥ ح ٢ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ وفيه «أينيّتهم» بدل «إنّيتهم» وكلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي ، الأمالي للمفيد : ص ٢٥٤ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري وفيه «مفارقته لهم» بدل «مفارقته إنّيتهم» ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٣ .

٢ . النجم : ٧ ـ ٩ .

٣ . القلم : ٤٢ .

٤ . علل الشرائع : ص ١٣٢ ح ١ ، الأمالي للصدوق : ص ٢١٤ ح ٢٣٨ كلاهما عن ثابت بن دينار ، روضة الواعظين : ص ٧٠ ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٣١٤ ح ٨ .

٥ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٢١ ح ١٤ عن الحسن بن سعيد ، التوحيد : ص ١٥٤ ح ١ عن الحسين بن سعد ، الاحتجاج : ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٢٩٥ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٨ ح ١٧ .

٣٣٥٠. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ... حِجابُهُ النّورُ، لَو كَشَفَهُ لَأَحرَقَت سُبُحاتُ وَجهِهِ مَا انتَهىٰ إلَيهِ بَصَرُهُ مِن خَلقِهِ.[١]

٣٣٥١. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ يا مَنِ احتَجَبَ بِشُعاعِ نورِهِ عَن نَواظِرِ خَلقِهِ، يا مَن تَسَربَلَ بِالجَلالِ وَالعَظَمَةِ، وَاشتَهَرَ بِالتَّجَبُّرِ في قُدسِهِ.[٢]

٣٣٥٢. الإمام عليّ ؑ ـ في مُناجاتِهِ في شَهرِ شَعبانَ ـ: إلٰهي، هَب لي كَمالَ الاِنقِطاعِ إلَيكَ، وأَنِر أبصارَ قُلوبِنا بِضِياءِ نَظَرِها إلَيكَ، حَتّىٰ تَخرِقَ أبصارُ القُلوبِ حُجُبَ النّورِ، فَتَصِلَ إلىٰ مَعدِنِ العَظَمَةِ، وتَصيرَ أرواحُنا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدسِكَ.[٣]

٣٣٥٣. التوحيد عن يونس بن عبد الرحمٰن: قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ موسَىٰ بنِ جَعفَرٍ ؑ: لِأَيِّ عِلَّةٍ عَرَجَ اللهُ بِنَبِيِّهِ ﷺ إلَى السَّماءِ، ومِنها إلىٰ سِدرَةِ المُنتَهىٰ، ومِنها إلىٰ حُجُبِ النّورِ، وخاطَبَهُ وناجاهُ هُناكَ وَاللهُ لا يوصَفُ بِمَكانٍ؟

فَقالَ ؑ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يوصَفُ بِمَكانٍ، ولا يَجري عَلَيهِ زَمانٌ، ولٰكِنَّهُ ﷻ أرادَ أن يُشَرِّفَ بِهِ مَلائِكَتَهُ وسُكّانَ سَماواتِهِ، ويُكرِمَهُم بِمُشاهَدَتِهِ، ويُرِيَهُ مِن عَجائِبِ عَظَمَتِهِ ما يُخبِرُ بِهِ بَعدَ هُبوطِهِ، ولَيسَ ذٰلِكَ عَلىٰ ما يَقولُ المُشَبِّهونَ، سُبحانَ اللهِ وتَعالىٰ عَمّا يُشرِكونَ.[٤]

---

١. صحيح مسلم: ج ١ ص ١٦٢ ح ٢٩٣ وح ٢٩٤، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٧٠ ح ١٩٥، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١٥١ ح ١٩٦٥١ كلّها عن أبي موسىٰ، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٢٦ ح ١١٣٩ وراجع: مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١٤٢ ح ١٩٦٠٤ والدر المنثور: ج ١ ص ٢٢٩ والتوحيد: ص ٢٧٨ ح ٣.

٢. مهج الدعوات: ص ١٠٢ عن محمّد بن عليّ بن أبي طالب ؓ، الدروع الواقية: ص ١٨٢ عن الإمام عليّ ؑ وفيه «واحتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه» فقط، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٤٠٣ ح ٥.

٣. الإقبال: ج ٣ ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٩٩ ح ١٣ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي وكلاهما عن ابن خالويه.

٤. التوحيد: ص ١٧٥ ح ٥، علل الشرائع: ص ١٣٢ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١٥ ح ١٠.

٩ / ٥
حِجابُ النّورِ وَالظُّلمَة

٣٣٥٤. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ دونَ سَبعينَ أَلفَ حِجابٍ مِن نورٍ وظُلمَةٍ، وما يَسمَعُ مِن نَفسٍ شَيئاً من حِسِّ تِلكَ الحُجُبِ إلّا زَهَقَت.[١]

٣٣٥٥. عنه ﷺ: إنَّ بَينَ اللهِ وبَينَ خَلقِهِ سَبعينَ (تِسعينَ)[٢] أَلفَ حِجابٍ، وأَقرَبُ الخَلقِ إلَى اللهِ أَنا وإِسرافيلُ، وبَينَنا وبَينَهُ أربَعَةُ حُجُبٍ، حِجابٌ مِن نورٍ، وحِجابٌ مِن ظُلمَةٍ، وحِجابٌ مِنَ الغَمامِ، وحِجابٌ مِنَ الماءِ.[٣]

٣٣٥٦. عوالي اللآلي: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: إنَّ للهِ سَبعينَ حِجاباً. وفي رِوايَةٍ أُخرىٰ: سَبعَمِئَةِ حِجابٍ. وفي أُخرىٰ: سَبعينَ أَلفَ حِجابٍ مِن نُورٍ وظُلمَةٍ، لَو كَشَفَها عَن وَجهِهِ لَاحتَرَقَت[٤] سُبُحاتُ وَجهِهِ ما أَدرَكَهُ بَصَرُهُ مِن خَلقِهِ.[٥]

٣٣٥٧. الإمام زين العابدين ؑ ـ في مُناجاتِهِ ـ: اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجعَلنا مِنَ الَّذين فَتَقتَ لَهُم رَتقَ عَظيمِ غَواشي جُفونِ حَدَقِ عُيونِ القُلوبِ، حَتّىٰ نَظَروا إلىٰ تَدبيرِ حِكمَتِكَ وشَواهِدِ حُجَجِ بَيِّناتِكَ، فَعَرَفوكَ بِمَحصولِ فِطَنِ القُلوبِ، وأَنتَ في غَوامِضِ سُتُراتِ حُجُبِ القُلوبِ، فَسُبحانَكَ أَيُّ عَينٍ تَقومُ بِها نُصبَ نُورِكَ، أَم تَرقَأُ

---

١. المعجم الكبير: ج ٦ ص ١٤٨ ح ٥٨٠٢، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٤٩٤ ح ٧٤٨٧ وفيه «حسن» بدل «حسّ»، الفردوس: ج ٢ ص ٢٢١ ح ٣٠٧٤ كلاهما نحوه وكلّها عن سهل بن سعد، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٦٩ ح ٢٩٨٤٦.

٢. في المصدر: «سبعون (تسعون)»، والصحيح ما أثبتناه.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٠ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣٢٧ ح ٣٤.

٤. كذا في المصدر، والصحيح: «لأحرقت».

٥. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٦ ح ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٤٥ نقلاً عن شرح نهج البلاغة للكيدري نحوه وراجع: المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٧٨ ح ٦٤٠٧.

إلىٰ نورِ ضِياءِ قُدسِكَ؟ أَو أَيُّ فَهمٍ يَفهَمُ ما دونَ ذٰلِكَ إِلَّا الأَبصارَ الَّتي كَشَفتَ عَنها حُجُبَ العَمِيَّةِ، فَرَقَت أَرواحُهُم عَلىٰ أَجنِحَةِ المَلائِكَةِ، فَسَمّاهُم أَهلُ المَلَكوتِ زُوّاراً، وأَسماهُم أَهلُ الجَبَروتِ عُمّاراً، فَتَرَدَّدوا في مَصافِّ المُسَبِّحينَ، وتَعَلَّقوا بِحِجابِ القُدرَةِ، وناجَوا رَبَّهُم عِندَ كُلِّ شَهوَةٍ، فَحَرَّقَت[1] قُلوبُهُم حُجُبَ النّورِ، حَتّىٰ نَظَروا بِعَينِ القُلوبِ إِلىٰ عِزِّ الجَلالِ في عِظَمِ المَلَكوتِ، فَرَجَعَتِ القُلوبُ إِلَى الصُّدورِ عَلَى النِّيّاتِ بِمَعرِفَةِ تَوحيدِكَ، فَلا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ، تَعالَيتَ عَمّا يَقولُ الظّالِمونَ عُلُوّاً كَبيراً.[2]

---

١. الظاهر أنّه تصحيف «فخرقت».

٢. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٢٨ ح ١٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

نظرة في روايات الحجب

كما لاحظنا، فإنّ الروايات الّتي تتناول موضوع حُجب الله تعالىٰ تنقسم إلىٰ خمسة أقسام:

الأوّل: الروايات الّتي تؤكّد علىٰ عدم وجود الحُجب بين الله والخلق، وهذه الروايات تشير إلىٰ صفته سبحانه وتعالىٰ بالظاهر، وقد تمّ تبيينها في عدد من الروايات، وهي:

الظّاهِر لِقُلوبِهِم بِحُجَّتِه.[1]

الظّاهِر بِعجائِبِ تَدبيرِهِ لِلنّاظِرينَ.[2]

الثاني: الروايات الّتي تدلّ علىٰ أنّ الله ـ جلّ شأنه ـ مع أنّه لا حجاب له فهو محجوب، وهي تشير إلىٰ صفته ـ جلّ وعلا ـ بالباطن، كما جاء توضيحه في كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إذ قال:

الباطِنُ بِجَلالِ عِزَّتِهِ عَن فِكرِ المُتَوَهِّمينَ.[3]

الثالث: الروايات الّتي تدلّ علىٰ أنّ الحجاب بين الله والخلق يتمثّل في كونهم

---

١ . راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٤ ص ٣١٧ ح ٤٨٣٠.

٢ . راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٤ ص ٣١٧ ح ٤٨٣١.

٣ . راجع: نفس المصدر.

مخلوقين، إذ من المحال أن يُحيط المخلوق المحدود بالخالق الّذي لا حدود له، فضلاً عن أنّ جميع الأحاديث الّتي مرّت في الباب الثالث من هذا الفصل تدلّ علىٰ هذا المعنىٰ أيضاً.[١]

الرابع: الروايات الّتي تعبّر عن حجاب الله ـ عزّ وجلّ ـ بالنّور. ولعلّ المراد من الحجب النورانيّة ـ كما قيل ـ رؤية العابد عبادة نفسه، فإنّ العبادة نور، لكن إنْ رآها السالك يُصَب بنوع من الأنانية الّتي تحجب المعرفة الشهودية.

وقيل: إنّ المراد بالحجب النورانيّة، المخلوقات الأفضل، بمعنىٰ أنّ كلّ مخلوق أفضل يحجب ما دونه؛ لأنّه واسطة الفيض إليه. ولكن لا يستقيم هذا الاحتمال مع ما مرّ من الأحاديث في هذا الشأن، فتأمّل.

إذاً، يتيسّر لنا أن نقول: إنّ المراد من خرق حجب النُّور بأبصار القلوب الوارد في المناجاة الشعبانيّة:

وأنِر أبصارَ قُلوبِنا بِضِياءِ نَظَرِها إلَيكَ، حَتّىٰ تَخرِقَ أبصارُ القُلوبِ حُجُبَ النّورِ فَتَصِلَ إلىٰ مَعدِنِ العَظَمَةِ ....

هو أنّ السالك في سلوكه إلىٰ الله يبلغ نقطةً تُماط فيها حجب الأنانيّة كلّها نتيجة لشدّة حبّ الله سبحانه فلا يَرَىٰ شيئاً إلّا الله سبحانه وتعالىٰ، وكما قال الشاعر الفارسيّ حافظ الشيرازيّ ما تعريبه:

لا حجاب بين العاشق والمعشوق فنفسك هي الحجاب يا حافظ فأزحها

وهذه المرحلة من معرفة الله وإن كانت تمثّل أعلىٰ منازل السلوك وأسمىٰ درجات المعرفة لكنّها لا تعني إحاطة المخلوق بالخالق ومعرفة كنه الله سبحانه قطعاً، من هنا فإنّ سيد المرسلين وإمام أهل المعرفة أجمعين يصرّح ضمنيّاً أنّ

---

١. راجع: ص ٤٢٨ (لا يبلغ أحد كنه معرفته).

معرفة الكنه غير ميسّرة له أيضاً، إذ يقول:

اللهُ أعلىٰ وأجَلُّ أن يَطَّلِعَ أَحَدٌ علىٰ كُنهِ مَعرِفَتِهِ.[١]

ويقول أيضاً في خصوص معرفة الله:

يامَن لا يَعلَمُ ما هُوَ إلّا هُوَ.[٢]

وقال كذلك:

سُبحانَكَ ما عَرَفناكَ حَقَّ مَعرِفَتِكَ.[٣]

الخامس: الروايات الّتي تقسّم حجب الله تعالىٰ إلىٰ حجب نورانيّة وظلمانيّة، وأشرنا قبل ذلك إلىٰ المعنى المحتمَل للحجبِ النورانيّة.[٤] أمّا القصد من الحجب الظلمانيّة فهو ـ علىٰ ما يبدو ـ الصدأ الّذي يرين علىٰ البصائر ويحول دون معرفة الله بسبب الأعمال غير الصالحة، كما جاء في القرآن الكريم:

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ* كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾.[٥]

وسيأتي شرح هذه الموانع في الفصل العاشر.

يقول الشاعر حافظ الشيرازيّ مشيراً إلىٰ هذه الحجب ما تعريبه:

لا نقاب ولا حجاب يحول دون جمال الحبيب

ولكن أزح الغبار حتّىٰ يتيسّر لك النظر

---

١. راجع: ص ٤٢٨ ح ٣٣١١.

٢. راجع: ص٤٢٨ ح ٣٣١٠.

٣. راجع: ص ٤٢٨ ح ٣٣٠٩.

٤. المعنىٰ الدقيق القاطع لحجب النور والظلمة غير واضح. لمزيد الاطّلاع انظر: فصوص الحكم، فصّ الحكمة الإلهيّة في الكلمة الآدميّة، تعليقة أبي العلاء: ص ١٦ ـ ١٧. تعليقات الإمام الخمينيّ علىٰ فصوص الحكم.

٥. المطفّفين: ١٤ و ١٥.

توضيح العلّامة المجلسيّ حول روايات الحجب

قال العلّامة المجلسيّ ﷺ في تبيين الروايات الّتي هي مثار البحث:

والتحقيق أنّ لتلك الأخبار ظهراً وبطناً، وكلاهما حقّ، فأما ظهرها، فإنّه سبحانه كما خلق العرش والكرسي مع عدم احتياجه إليهما، كذلك خلق عندهما أستاراً وحجباً وسرادقات، وحشاها من أنواره الغريبة المخلوقة له؛ ليظهر لمن يشاهدها من الملائكة وبعض النبيّين، ولمن يسمعها من غيرهم عظمة قدرته وجلال هيبته وسعة فيضه ورحمته.

ولعلّ اختلاف الأعداد باعتبار أنّ في بعض الإطلاقات اعتبرت الأنواع، وفي بعضها الأصناف، وفي بعضها الأشخاص أو ضمّ بعضها إلىٰ بعض في بعض التعبيرات، أو اكتُفي بذكر بعضها في بعض الروايات. وأما بطنها فلأنّ الحجب المانعة عن وصول الخلق إلىٰ معرفة كُنه ذاته وصفاته أُمور كثيرة:

منها: ما يرجع إلىٰ نقص المخلوق وقواه ومداركه بسبب الإمكان والافتقار والاحتياج والحدوث، وما يتبع ذلك من جهات النقص والعجز، وهي الحجب الظلمانية.

ومنها: ما يرجع إلىٰ نوريته وتجرّده وتقدّسه ووجوب وجوده وكماله وعظمته وجلاله وسائر ما يتبع ذلك، وهي الحجب النورانية. وارتفاع تلك الحجب بنوعيه محال، فلو ارتفعت لم يبقَ بغير ذات الحق شيء، أو المراد بكشفها رفعها في الجملة بالتخلّي عن الصفات الشهوانية والأخلاق الحيوانية، والتخلّق بالأخلاق الربّانية بكثرة العبادات والرياضات والمجاهدات وممارسة العلوم الحقّة، فترتفع الحجب بينه وبين ربّه سبحانه في الجملة، فيحرق ما يظهر عليهم من أنوار جلاله تعيّناتهم وإراداتهم وشهواتهم، فيرون بعين اليقين كماله سبحانه ونقصهم، وبقاءه وفناءهم وذلّهم، وغناه وافتقارهم، بل يرون وجودهم المستعار في جنب وجوده الكامل عدماً، وقدرتهم الناقصة في جنب قدرته الكاملة عجزاً، بل يتخلّون عن إرادتهم وعلمهم وقدرتهم، فيتصرّف فيهم إرادته وقدرته وعلمه

سبحانه ، فلا يشاؤون إلّا أن يشاء الله ، ولا يريدون سوىٰ ما أراد الله ، ويتصرّفون في الأشياء بقدرة الله ، فيحيون الموتىٰ ، ويردّون الشّمس ، ويشقّون القمر ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ما قَلَعتُ بابَ خَيبرَ بِقُوَّةٍ جِسمانِيَّةٍ ، بَل بِقُوَّةٍ رَبّانِيَّةٍ»[١] .

والمعنى الّذي يمكن فهمه ولا ينافي أُصول الدّين من الفناء في الله والبقاء بالله هو هذا المعنى ،[٢] وبعبارة أُخرى : الحجب النورانية الموانع الّتي للعبد عن الوصول

---

١ . راجع : الأمالي للصدوق : ص ٦٠٤ ح ٨٤٠، روضة الواعظين : ص ١٤٢ .

٢ . الطريق الّذي سلكه العلّامة المؤلّف ـ رضوان الله عليه ـ في كلامه هذا أشبه بطرق أهل الذوق وبياناتهم ، فلا بأس بالإشارة إلى طريق أهل البحث والنظر ليكون النفع أعمّ والفائدة أتمّ ، والله المستعان : العالم المادّي عالم الحركة والتكامل ، والنفس أيضاً ؛ لتعلّقها بالبدن المادّي ، بل اتّحادها به محكومة بهذا الحكم ، فهي لا تزال تسير في منازل السير ، وتعرج على مدارج الكمال ، وتقترب إلى الحقّ المتعال ، حتّى تصل إلى ثغور الإمكان والوجوب ، فعندئذٍ ينتهي السير وتقف الحركة ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ .

ومنازل السير هي المراتب المتوسّطة بين المادّة وبين أشرف مراتب الوجود ، وهي بوجه تنقسم إلى مادّية وغير مادّية .

والأُولى : هي المراحل الّتي تقطعها حتّى تصل إلى حدّ التجرّد.

والثانية : هي المراتب الكمالية العالية الّتي فوق ذلك ، وحيث إنّ نسبة كلّ مرتبة عالية بالنسبة إلى ما تحته نسبة العلّة إلى المعلول ، والمعنى الاسمي إلى الحرفي ، والمستقلّ إلى غير المستقلّ ، كانت المرتبة العالية مشتملة على كمالات المرتبة الدانية من غير عكس ، فكلّما أخذ قوس الوجود في النزول ضعفت المراتب وكثرت الحدود العدمية ، وكلّما أخذ في الصعود اشتدّت المراتب وقلّت الحدود ، إلى أن تصل إلى وجود لا حدّ له أصلاً . ووصول النفس إلى كلّ مرتبة عبارة عن تعلّقها بتلك المرتبة . وبعبارة أُخرى : بمشاهدة ارتباطها بها بحيث لا ترى لنفسها استقلالاً بالنسبة إليها ، وإن شئت قلت : بفنائها عن ذاتها وخروجها عمّا له من الحدود بالنسبة إليها .

وبعد هذه المقدّمة نقول : الحدود اللازمة لكلّ مرتبة ـ العارضة لحقيقة وجود الشيء الّذي في تلك المرتبة ـ هي الّتي تحجب ذلك الشيء من الوصول إلى المرتبة العالية وإدراك مالها من الكمال والعظمة ، فإذا خرج الشيء عن هذه الحدود وخلع تلك القيود أمكنه الترقّي إلى درجة ما فوقه فيرىٰ عندئذٍ ذاته متعلّقة به غير مستقلّة عنه ويعرف ماله من البهاء والشرف والكمال والعظمة ، فتلك الحدود هي الحاجبة عن حقيقة الوجود المطلقة عن كلّ قيد ، فالنفس الوالهة إلى اللذائذ المادّية هي المتوغّلة في ظلمات

⇔

إلىٰ قربه وغاية ما يمكنه من معرفته سبحانه من جهة العبادات كالرياء والعجب والسمعة والمراء وأشباهها ، والظلمانية ما يحجبه من المعاصي عن الوصول إليه ، فإذا ارتفعت تلك الحجب تجلّى الله له في قلبه ، وأحرق محبّة ما سواه حتّىٰ نفسه عن نفسه ... وكلّ ذلك لا يوجب عدم وجوب الإيمان بظواهرها إلّا بمعارضة نصوص صحيحة صريحة صارفة عنها ، وأوّل الإلحاد سلوك التأويل من غير دليل ، والله الهادي إلىٰ سواء السبيل .[1]

↩ الحدود وغواشي القيود ، وهي أبعد النفوس عن الحقّ تعالىٰ ، فكلّما انخلعت من القيود الماديّة وقطعت تعلّقها عن زخارف هذه الدنيا الدنيّة ، اقتربت من عالم النور والسرور والبهاء والحبور ، حتّى تتجرّد تجرّداً سامياً فتتشاهد نفسها جوهراً مجرّداً عن المادّة والصورة ، وعند ذلك خرجت عن الحجب الظلمانية ، وهي حقيقة الذنوب والمعاصي والأخلاق الذميمة ، ورأسها حبّ الدنيا والإخلاد إلى أرض الطبيعة ، وقد روى الفريقان عن النبيّ ﷺ : «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة» لكنّها بعد محتجبة بالحجب النورانية وهي ألطف وأرق ، ولذا كان تشخيصها أصعب ، ومعرفتها إلى الدقّة والحذاقة أحوج ، فربّ سالك في هذه المسالك لما شاهد بعض المراتب الدانية زعم أنّه وصل إلى أقصى الكمالات وأرفع الدرجات ، وصار ذلك سبباً لتوقّفه في تلك المرتبة واحتجابه بها ، ونِعم ما قيل :

رقّ الزجاج ورقّت الخمر ... فتشابها وتشابه الأمر
فكأنّها خمر ولا قدح ... وكأنّها قدح ولا خمر

فمن شمله عناية الحقّ وساعده التوفيق فخصّه الله بعبادته ، وهيم قلبه لإرادته ، وفرغ فؤاده لمحبّته ، وأزال محبّة الأغيار عن قلبه ، وأشرق له نوره ، وكشف له سُبحات وجهه ، ورفع عنه حُجب كبريائه وسرادقات عزّه وجلاله ، وتجلّى له في سرّه ، ثمّ وفّقه للاستقامة في أمره والتمكّن في مقامه فارتفع عنه كلّ حجاب ، وتعلّق بعزّ قدس ربّ الأرباب ، فقد هنأ عيشه وطاب حياته ، فطوبى له ثُمّ طوبى له .

وقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ معنى ارتفاع الحجاب مشاهدة عدم استقلال النفس فلا يوجب ارتفاع الحجب كانعدام العالم رأساً ، بل إنّما يوجب معاينة ما سوى الله تعالى متعلّقاً به غير مستقلّ بنفسه فلا يلزم منه محال ولا ينافي شيئاً من أُصول الدين والله الهادي والمعين» (هامش المصدر).

١ . بحار الأنوار : ج ٥٨ ص ٤٦ ـ ٤٧.

الفصل العاشر

موانع معرفة الله عزّ وجلّ

١٠ / ١
السّيّئات

الكتاب

﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾.[1]

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ * كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾.[2]

الحديث

٣٣٥٨. الكافي عن محمّد بن يزيد الرفاعي رفعه: إنَّ أَميرَ المؤمِنينَ عليه السلام سُئِلَ عَنِ الوُقوفِ بِالجَبَلِ، لِمَ لَم يَكُن فِي الحَرَمِ؟

فَقالَ: لِأَنَّ الكَعبَةَ بَيتُهُ، وَالحَرَمَ بابُهُ، فَلَمّا قَصَدوهُ وافِدينَ وَقَفَهُم بِالبابِ يَتَضَرَّعونَ.

قيلَ لَهُ: فَالمَشعَرُ الحَرامُ لِمَ صارَ فِي الحَرَمِ؟

قالَ: لِأَنَّهُ لَمّا أُذِنَ لَهُم بِالدُّخولِ وَقَفَهُم بِالحِجابِ الثّاني، فَلَمّا طالَ تَضَرُّعُهُم بِها

---

١. الروم: ١٠.

٢. المطفّفين: ١٤ و ١٥.

أُذِنَ لَهُم لِتَقريبِ قُربانِهِم، فَلَمّا قَضَوا تَفَثَهُم[١] [و][٢]تَطَهَّروا بِها مِنَ الذُّنوبِ الَّتي كانَت حِجاباً بَينَهُم وبَينَهُ أُذِنَ لَهُم بِالزِّيارَةِ عَلَى الطَّهارَةِ.[٣]

٣٣٥٩. **الإمام زين العابدين** عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: وأَعلَمُ أَنَّكَ لِلرّاجي بِمَوْضِعِ إجابَةٍ... وأَنَّ الرّاحِلَ إلَيكَ قَريبُ المَسافَةِ، وأَنَّكَ لا تَحتَجِبُ عَن خَلقِكَ إلّا أَن تَحجُبَهُمُ الأَعمالُ دونَكَ.[٤]

٣٣٦٠. **الاحتجاج**: لَمّا دَخَلَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام وحَرَمُهُ عَلىٰ يَزيدَ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ، وجيءَ بِرَأسِ الحُسَينِ عليه السلام، ووُضِعَ بَينَ يَدَيهِ في طَستٍ، فَجَعَلَ يَضرِبُ ثَناياهُ بِمِخصَرَةٍ[٥] كانَت في يَدِهِ.... فَقامَت إلَيهِ زَينَبُ بِنتُ عَلِيٍّ ـ وأُمُّها فاطِمَةُ بِنتُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ وقالَت: الحَمدُ لِلّٰهِ رَبِّ العالَمينَ وَالصَّلاةُ عَلىٰ جَدّي سَيِّدِ المُرسَلينَ، صَدَقَ اللهُ سُبحانَهُ كَذٰلِكَ يَقولُ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾.[٦]

أَظَنَنتَ يا يَزيدُ، أَنَّكَ حينَ أَخَذتَ عَلَينا أَقطارَ الأَرضِ، وضَيَّقتَ عَلَينا آفاقَ السَّماءِ، فَأَصبَحنا لَكَ في إسارِ الذُّلِّ، نُساقُ إلَيكَ سَوقاً في قِطارٍ، وأَنتَ عَلَينا

---

١. التَّفَث: هو ما يفعله المحرم بالحجّ إذا حلّ، كقصّ الشارب والأظفار ونتف الإبط وحلق العانة. وقيل: هو إذهاب الشعث والدَّرَن والوسخ مطلقاً (النهاية: ج ١ ص ١٩١ «تفث»).

٢. سقط ما بين المعقوفين من المصدر وأثبتناه من بقيّة المصادر.

٣. الكافي: ج ٤ ص ٢٢٤ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٤٨ ح ١٥٦٥، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٩٧ ح ٢١٢٩ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، علل الشرائع: ص ٤٤٣ ح ١ عن الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما نحوه؛ شعب الإيمان: ج ٣ ص ٤٦٨ ح ٤٠٨٤ عن عبدالرحمن بن أحمد بن عطيّة نحوه، كنز العمّال: ج ٥ ص ٢٨٢ ح ١٢٨٩٨.

٤. مصباح المتهجّد: ص ٥٨٣ ح ٦٩١، الإقبال: ج ١ ص ١٥٨ بزيادة «السيّئة» بعد «الأعمال» وكلاهما عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٨٣ ح ٢.

٥. المِخصَرَة: ما يختصره الإنسان بيده فيُمسكه؛ من عصا أو عكّازةٍ أو مِقرَعَة أو قضيب (النهاية: ج ٢ ص ٣٦ «خصر»).

٦. الروم: ١٠.

ذُو اقتِدارٍ، أَنَّ بِنا مِنَ اللهِ هَواناً وعَلَيكَ مِنهُ كَرامَةً وَامتِناناً، وأَنَّ ذٰلِكَ لِعِظَمِ خَطَرِكَ وجَلالَةِ قَدرِكَ، فَشَمَختَ بِأَنفِكَ، ونَظَرتَ في عِطفِكَ، تَضرِبُ أَصدَرَيكَ[1] فَرَحاً، وتَنفُضُ[2] مِذرَوَيكَ[3] مَرَحاً، حينَ رَأَيتَ الدُّنيا لَكَ مُستَوسِقَةً، وَالأُمورَ لَدَيكَ مُتَّسِقَةً، وحينَ صَفا لَكَ مُلكُنا، وخَلَصَ لَكَ سُلطانُنا. فَمَهلاً مَهلاً لا تَطِش جَهلاً، أَنَسيتَ قَولَ اللهِ ﷻ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[4].[5]

٣٣٦١. بحار الأنوار عن محمّد بن أبي مسهر عن أبيه عن جدّه: كَتَبَ المُفَضَّلُ بنُ عُمَرَ الجُعفِيُّ إلىٰ أَبي عَبدِ اللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصّادِقِ عليه السلام يُعلِمُهُ أَنَّ أَقواماً ظَهَروا مِن أَهلِ هٰذِهِ المِلَّةِ يَجحَدونَ الرُّبوبِيَّةَ، ويُجادِلونَ عَلىٰ ذٰلِكَ، ويَسأَلُهُ أَن يَرُدَّ عَلَيهِم قَولَهُم، ويَحتَجَّ عَلَيهِم فيمَا ادَّعَوا بِحَسَبِ ما احتَجَّ بِهِ عَلىٰ غَيرِهِم، فَكَتَبَ أَبو عَبدِ اللهِ عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، أَمّا بَعدُ؛ وَفَّقَنَا اللهُ وإِيّاكَ لِطاعَتِهِ، وأَوجَبَ لَنا بِذٰلِكَ رِضوانَهُ بِرَحمَتِهِ. وَصَلَ كِتابُكَ تَذكُرُ فيهِ ما ظَهَرَ في مِلَّتِنا، وذٰلِكَ مِن قَومٍ مِن أَهلِ الإِلحادِ بِالرُّبوبِيَّةِ، قَد كَثُرَت عِدَّتُهُم، وَاشتَدَّت خُصومَتُهُم، وتَسأَلُ أَن أَصنَعَ لِلرَّدِّ عَلَيهِم، وَالنَّقضِ لِما في أَيديهِم كِتاباً، عَلىٰ نَحوِ ما رَدَدتُ عَلىٰ غَيرِهِم مِن أَهلِ البِدَعِ وَالاِختِلافِ.

ونَحنُ نَحمَدُ اللهَ عَلَى النِّعَمِ السّابِغَةِ، وَالحُجَجِ البالِغَةِ، وَالبَلاءِ المَحمودِ عِندَ الخاصَّةِ وَالعامَّةِ. فَكانَ مِن نِعَمِهِ العِظامِ وآلائِهِ الجِسامِ الَّتي أَنعَمَ بِها تَقريرُهُ قُلوبَهُم

---

١. أصدَرَيه: مَنكِبَيه (النهاية: ج ٣ ص ١٦ «صدر»).

٢. في المصدر: «تنقض»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. المِذرَوان: جانبا الأليَتَين، وقيل: هما طرفا كلّ شيء. يقال: جاء فلانٌ يَنفُضُ مِذرَوَيه؛ إذا جاء باغياً يتهدّد (النهاية: ج ٤ ص ٣١١ «مذر»).

٤. آل عمران: ١٧٨.

٥. الاحتجاج: ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٥٧ ح ٥.

بِرُبوبِيَّتِهِ، وأَخذُهُ مِيثاقَهُم بِمَعرِفَتِهِ، وإِنزالُهُ عَلَيهِم كِتاباً فيهِ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدورِ، مِن أَمراضِ الخَواطِرِ ومُشتَبَهاتِ الأُمورِ، ولَم يَدَع لَهُم ولا لِشَيءٍ مِن خَلقِهِ حاجَةً إِلىٰ مَن سِواهُ، وَاستَغنىٰ عَنهُم، وكانَ اللهُ غَنِيّاً حَميداً.

ولَعَمري ما أُتِيَ الجُهّالُ مِن قِبَلِ رَبِّهِم وإِنَّهُم لَيَرَونَ الدَّلالاتِ الواضِحاتِ، وَالعَلاماتِ البَيِّناتِ في خَلقِهِم، وما يُعايِنونَ مِن مَلَكوتِ السَّماواتِ وَالأَرضِ، وَالصُّنعِ العَجيبِ المُتقَنِ الدّالِّ عَلَى الصّانِعِ، وَلٰكِنَّهُم قَومٌ فَتَحوا عَلىٰ أَنفُسِهِم أَبوابَ المَعاصي، وسَهَّلوا لَها سَبيلَ الشَّهَواتِ، فَغَلَبَتِ الأَهواءُ عَلىٰ قُلوبِهِم، وَاستَحوَذَ الشَّيطانُ بِظُلمِهِم عَلَيهِم، وكَذٰلِكَ يَطبَعُ اللهُ عَلىٰ قُلوبِ المُعتَدينَ.[1]

٣٣٦٢. الإمام الرضا عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الزَّنادِقَةِ: عن سبب احتجاب الباري عزّ وجلّ ـ: إِنَّ الحِجابَ عَلَى الخَلقِ لِكَثرَةِ ذُنوبِهِم، فَأَمّا هُوَ فَلا يَخفىٰ عَلَيهِ خافِيَةٌ في آناءِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ.[2]

٢ / ١٠
الظُّلمُ

الكتاب

﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.[3]

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[4]

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.[5]

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٥٢ نقلاً عن رسالة الاهليلجة.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٢ ح ٢٨، التوحيد: ص ٢٥٢ ح ٣، علل الشرائع: ص ١١٩ ح ١ كلّها عن محمّد بن عبد الله الخراساني خادم الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٥ ح ١.

٣. العنكبوت: ٤٩.

٤. النمل: ١٤.

٥. الأنعام: ٣٣.

الحديث

٣٣٦٣. تفسير الطبري عن أبي صالح : جاءَ جِبريلُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ جالِسٌ حَزينٌ ، فَقالَ لَهُ : ما يَحزُنُكَ ؟

فَقالَ : كَذَّبني هؤُلاءِ.

فَقالَ لَهُ جِبريلُ : إنَّهُم لا يُكَذِّبونَكَ ، إنَّهُم لَيَعلَمونَ أنَّكَ صادِقٌ ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.[1]

٣٣٦٤. الإمام عليّ ؑ : إنَّ أبا جَهلٍ قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إنّا لا نُكَذِّبُكَ ولٰكِن نُكَذِّبُ بِما جِئتَ بِهِ ، فَأَنزَلَ اللهُ : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.[2]

١٠ / ٣
الاِستِكبار

الكتاب

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ﴾.[3]

راجع: النمل: ١٤، المؤمنون: ٤٦، الجاثية: ٨ و ٣١، الأحقاف: ١٠، غافر: ٣٥، لقمان: ٧، الزمر: ٥٩ ـ ٦٠.

الحديث

٣٣٦٥. الإمام عليّ ؑ : بُنِيَ الكُفرُ عَلىٰ أربَعِ دَعائِمَ: الفِسقِ ، وَالغُلُوِّ ، وَالشَّكِّ ، وَالشُّبهَةِ.

---

١ . تفسير الطبري : ج ٥ الجزء ٧ ص ١٨١.

٢ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٢٦١ ح ٣٠٦٤ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٢ ص ٣٤٥ ح ٣٢٣٠ كلاهما عن ناجية بن كعب ، تفسير الطبري : ج ٥ الجزء ٧ ص ١٨٢ عن ناجية بن كعب من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت ؑ ، كنز العمّال : ج ٢ ص ٤٠٩ ح ٤٣٧٤.

٣ . الأعراف : ١٤٦.

وَالفِسقُ عَلىٰ أَربَعِ شُعَبٍ: عَلَى الجَفاءِ، وَالعَمىٰ، وَالغَفلَةِ، وَالعُتُوِّ.[١]

٣٣٦٦. عنه عليه السلام : مَنِ استَكبَرَ أَدبَرَ عَنِ الحَقِّ.[٢]

٣٣٦٧. الإمام الصادق عليه السلام : أُصولُ الكُفرِ ثَلاثَةٌ: الحِرصُ، وَالاِستِكبارُ، وَالحَسَدُ.[٣]

٤/١٠
الجَهلُ

٣٣٦٨. الإمام الصادق عليه السلام ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ : يا مُفَضَّلُ، إنَّ الشُّكّاكَ جَهِلُوا الأَسبابَ وَالمَعانِيَ فِي الخِلقَةِ، وقَصُرَت أفهامُهُم عَن تَأَمُّلِ الصَّوابِ وَالحِكمَةِ فيما ذَرَأَ الباري جَلَّ قُدسُهُ، وبَرَأَ مِن صُنوفِ خَلقِهِ فِي البَرِّ وَالبَحرِ وَالسَّهلِ وَالوَعرِ، فَخَرَجوا بِقِصَرِ عُلومِهِم إلَى الجُحودِ، وبِضَعفِ بَصائِرِهِم إلَى التَّكذيبِ وَالعُنودِ، حَتّىٰ أنكَروا خَلقَ الأَشياءِ، وَادَّعَوا أنَّ كَونَها بِالإِهمالِ، لا صَنعَةَ فيها ولا تَقديرَ ولا حِكمَةَ مِن مُدَبِّرٍ ولا صانِعٍ، تَعالَى اللّهُ عَمّا يَصِفونَ.[٤]

٥/١٠
الغَفلَةُ

٣٣٦٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَهُ نَوفاً البِكالِيَّ ـ : إلٰهي تَناهَت أبصارُ النّاظِرينَ إلَيكَ بِسَرائِرِ القُلوبِ، وطالَعَت أصغَى السّامِعينَ لَكَ نَجِيّاتُ الصُّدورِ، فَلَم يَلقَ أبصارَهُم رَدٌّ دونَ ما يُريدونَ، هَتَكتَ بَينَكَ وبَينَهُم حُجُبَ الغَفلَةِ، فَسَكَنوا في نورِكَ، وتَنَفَّسوا بِروحِكَ.[٥]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٩١ ح ١ عن سليم بن قيس الهلالي، الخصال: ص ٢٣٢ ح ٧٤ عن الأصبغ بن نباتة، تحف العقول: ص ١٦٦، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١١٧ ح ١٥.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٣٩٤ ح ١ عن سليم بن قيس الهلالي، الخصال: ص ٢٣٤ ح ٧٤ عن الأصبغ بن نباتة، تحف العقول: ص ١٦٨ وليس فيهما «عن الحقّ»، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٢٠ ح ١٥.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٨٩ ح ١، الخصال: ص ٩٠ ح ٢٨، الأمالي للصدوق: ص ٥٠٥ ح ٦٩٤ كلّها عن أبي بصير، روضة الواعظين: ص ٤١٨، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٤ ح ١.

٤. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥٩ عن المفضّل بن عمر.

٥. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٩٥ ح ١٢ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن نوف البكالي.

١٠ / ٦
الهَوىٰ

٣٣٧٠. مروج الذهب: قدَ كانَ مَن ذَكَرنا مِنَ الأُمَمِ لا يَجحَدُ الصّانِعَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ، ويَعلَمونَ أَنَّ نوحاً عليه السلام كانَ نَبِيّاً، وأَنَّهُ وَفىٰ لِقَومِهِ بِما وَعَدَهُم مِنَ العَذابِ، إلّا أَنَّ القَومَ دَخَلَت عَلَيهِم شُبَهٌ بَعدَ ذٰلِكَ؛ لِتَركِهِمُ البَحثَ وَاستِعمالَ النَّظَرِ، ومالَت نُفوسُهُم إلَى الدَّعَةِ[1]، وما تَدعو إلَيهِ الطَّبائِعُ مِنَ المَلاذِّ وَالتَّقليدِ، وكانَ في نُفوسِهِم هَيبَةُ الصّانِعِ، وَالتَّقَرُّبُ إلَيهِ بِالتَّماثيلِ وعِبادَتِها؛ لِظَنِّهِم أَنَّها مُقَرِّبَةٌ لَهُم إلَيهِ.[2]

٣٣٧١. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: لا حِجابَ أَظلَمُ وأَوحَشُ بَينَ العَبدِ وبَينَ اللهِ مِنَ النَّفسِ وَالهَوىٰ، ولَيسَ لِقَتلِهِما وقَطعِهِما سِلاحٌ وآلَةٌ مِثلُ الافتِقارِ إلَى اللهِ، وَالخُشوعِ وَالخُضوعِ وَالجوعِ وَالظَّمَأِ بِالنَّهارِ، وَالسَّهَرِ بِاللَّيلِ؛ فَإِن ماتَ صاحِبُهُ ماتَ شَهيداً، وإن عاشَ وَاستَقامَ أَدّىٰ عاقِبَتُهُ إلَى الرِّضوانِ الأَكبَرِ.[3]

١٠ / ٧
مَرَضُ القَلبِ

٣٣٧٢. الإمام عليّ عليه السلام: لَو فَكَّروا في عَظيمِ القُدرَةِ وجَسيمِ النِّعمَةِ لَرَجَعوا إلَى الطَّريقِ، وخافُوا عَذابَ الحَريقِ، ولٰكِنِ القُلوبُ عَليلَةٌ، وَالبَصائِرُ مَدخولَةٌ.[4]

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (المعرفة): ج٢ ص١٦٥ (حجب العلم والحكمة).

---

١. الدَّعَةُ: الخفضُ في العيشِ والراحة (العين: ص ٨٤٥ «ودع»).
٢. مروج الذهب: ج ٢ ص ١٤٥.
٣. مصباح الشريعة: ص ٤٤٢، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٦٩ ح ١٥.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨١ ح ١١٧ وفيه «الأبصار» بدل «البصائر»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦ ح ١.

المبحث الثاني



الفصل الأول قيمة التوحيد

الفصل الثاني مراتب التوحيد

الفصل الأوّل

قيمة التوحيد

١ / ١
أوّل الدين

٣٣٧٣. **الإمام عليّ عليه السلام** : أَوَّلُ الدِّينِ مَعرِفَتُهُ، وكَمالُ مَعرِفَتِهِ التَّصديقُ بِهِ، وكَمالُ التَّصديقِ بِهِ تَوحيدُهُ.[١]

١ / ٢
نصف الدين

٣٣٧٤. **رسول الله صلى الله عليه وآله** : التَّوحيدُ نِصفُ الدِّينِ.[٢]

١ / ٣
كلمة التقوى

٣٣٧٥. **رسول الله صلى الله عليه وآله** ـ في تَفسيرِ «لا إلهَ إلَّا اللهُ» ـ : قَولُهُ : لا إلهَ إلَّا اللهُ يَعني وَحدانِيَّتَهُ ، لا يُقبَلُ

---

١ . نهج البلاغة : الخطبة ١، الاحتجاج : ج ١ ص ٤٧٣ ح ١١٣، عوالي اللآلي : ج ٤ ص ١٢٦ ح ٢١٥، بحارالأنوار : ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

٢ . التوحيد : ص ٦٨ ح ٢٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٣٥ ح ٧٥ كلاهما عن داود بن سليمان الفرّاء عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ص ١٠٤ ح ٥٢ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢٤٠ ح ٢٥.

الأَعمالُ إلّا بِها، وهِيَ كَلِمَةُ التَّقوىٰ، يُثَقِّلُ اللهُ بِهَا المَوازينَ يَومَ القِيامَةِ.[١]

١ / ٤
ثَمَنُ الجَنَّةِ

٣٣٧٦. رسول الله ﷺ: التَّوحيدُ ثَمَنُ الجَنَّةِ.[٢]

٣٣٧٧. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ قالَ: ما جَزاءُ مَن أنعَمتُ عَلَيهِ بِالتَّوحيدِ إلَّا الجَنَّةُ.[٣]

٣٣٧٨. عنه ﷺ: مَن ماتَ وهُوَ يَعلَمُ أنَّهُ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ.[٤]

٣٣٧٩. عنه ﷺ: مَن قالَ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» مُخلِصاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وإخلاصُهُ أن تَحجُزَهُ «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» عَمّا حَرَّمَ اللهُ ﷻ.[٥]

---

١. علل الشرائع: ص ٢٥١ ح ٨، الأمالي للصدوق: ص ٢٥٥ ح ٢٧٩ وفيه «لا يقبل الله» بدل «لا يُقبل» وكلاهما عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جدّه الإمام الحسن ؛ ، الاختصاص: ص ٣٤ عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن الإمام الصادق عن آبائه ؛ عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٩٤ ح ٥.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٥٧٠ ح ١١٧٨ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه ؛، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣ ح ٣.

٣. التوحيد: ص ٢٨ ح ٢٩، الأمالي للصدوق: ص ٤٧١ ح ٦٢٨، الأمالي للطوسي: ص ٤٣٠ ح ٩٦٠ كلّها عن إسماعيل بن موسىٰ عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه ؛، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣ ح ٢؛ تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٢٨٠ ح ٤٦٨، الفردوس: ج ٤ ص ٣٣٧ ح ٦٩٧٥ كلاهما عن أنس بن مالك نحوه، كنز العمّال: ج ٢ ص ٤٣ ح ٣٠٤٨.

٤. صحيح مسلم: ج ١ ص ٥٥ ح ٤٣، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٤٢ ح ٤٦٤، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٤٤ ح ٢٤٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٣ ص ١٢٦ ح ١٢، حلية الأولياء: ج ٧ ص ١٧٤ الرقم ٣٩٦ كلّها عن عثمان بن عفّان، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٦ ح ١٢٣؛ التوحيد: ص ٢٩ ح ٣٠ عن عثمان بن عفّان وفيه «أنّ الله حقّ» بدل «أنّه لا إله الّا الله»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٠ ح ٢٠.

٥. التوحيد: ص ٢٨ ح ٢٧، معاني الأخبار: ص ٣٧٠ ح ٢، ثواب الأعمال: ص ٢٠ ح ٣، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢٢١٨ كلّها عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٩٧ ح ٢٢؛ تاريخ بغداد: ج ١٢

↔

٣٣٨٠. عنه ﷺ : إنَّ «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» كَلِمَةٌ عَظيمَةٌ، كَريمَةٌ عَلَى اللهِ ﷻ، مَن قالَها مُخلِصاً استَوجَبَ الجَنَّةَ، ومَن قالَها كاذِباً عَصَمَت مالَهُ ودَمَهُ، وكانَ مَصيرُهُ إلَى النّارِ.[1]

٣٣٨١. عنه ﷺ ـ في مَوعِظَتِهِ لِابنِ مَسعودٍ ـ : إذا تَكَلَّمتَ بـ «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» ولَم تَعرِف حَقَّها فَإِنَّهُ مَردودٌ عَلَيكَ.[2]

١ / ٥
حَياةُ النَّفسِ

٣٣٨٢. الإمام عليّ ؈ : التَّوحيدُ حَياةُ النَّفسِ.[3]

١ / ٦
عُروَةُ اللهِ الوُثقىٰ

٣٣٨٣. الإمام الباقر ؈ : عُروَةُ اللهِ الوُثقَى التَّوحيدُ.[4]

١ / ٧
حِصنُ اللهِ ﷻ

٣٣٨٤. رسول الله ﷺ : حَدَّثَني جَبرَئيلُ سَيِّدُ المَلائِكَةِ، قالَ: قالَ اللهُ سَيِّدُ السّاداتِ ﷻ: إنّي أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا، فَمَن أقَرَّ لي بِالتَّوحيدِ دَخَلَ حِصني، ومَن دَخَلَ

↔ ص ٦٤ الرقم ٦٤٥٥ عن أنس، حلية الأولياء: ج ٩ ص ٢٥٤ الرقم ٤٥٥ عن زيد بن أرقم وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٦١ ح ٢٠٦.

١. التوحيد: ص ٢٣ ح ١٨ عن أحمد بن عبد الله الجويباري عن الإمام الرضا عن آبائه ؇، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥ ح ١٣.

٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٦ ح ١.

٣. غرر الحكم: ج ١ ص ١٤٥ ح ٥٤٠.

٤. المحاسن: ج ١ ص ٣٧٥ ح ٨٢٢ عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٩ ح ١٤.

حِصني أَمِنَ مِن عَذابي.[١]

١ / ٨
أفضَلُ الأعمالِ

٣٣٨٥. **رسول الله ﷺ**: «لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ»، لا يَسبِقُها عَمَلٌ، ولا تَترُكُ ذَنباً.[٢]

٣٣٨٦. **الأمالي للطوسي عن محمّد بن سماعة**: سَأَلَ بَعضُ أَصحابِنَا الصّادِقَ عليه السلام، فَقالَ لَهُ: أَخبِرني أَيُّ الأَعمالِ أَفضَلُ؟ قالَ: تَوحيدُكَ لِرَبِّكَ.

قالَ: فَما أَعظَمُ الذُّنوبِ؟ قالَ: تَشبيهُكَ لِخالِقِكَ.[٣]

١ / ٩
سَبَبُ المَغفِرَةِ

٣٣٨٧. **رسول الله ﷺ**: إذا قالَ العَبدُ: «أَشهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ» قالَ اللهُ تَعالىٰ: يا مَلائِكَتي، عَلِمَ عَبدي أَنَّهُ لَيسَ لَهُ رَبٌّ غَيري، أُشهِدُكُم أَنّي غَفَرتُ لَهُ.[٤]

٣٣٨٨. **عنه ﷺ**: لا يَزالُ قَولُ: «لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ» يَرفَعُ سَخَطَ اللهِ عَنِ العِبادِ حَتّىٰ إِذا نَزَلوا بِالمَنزِلِ الَّذي لا يُبالونَ ما نَقَصَ مِن دينِهِم إِذا سَلِمَت دُنياهُم، فَقالوا عِندَ ذٰلِكَ، قالَ اللهُ تَعالىٰ

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣ عن أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن هاشم عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٩٤ عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٠ ح ٢٢؛ كنز العمّال: ج ١ ص ٤٧ ح ١٢٧ نقلاً عن الشيرازي عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ.

٢. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٤٨ ح ٣٧٩٧ عن أمّ هانئ، كنز العمّال: ج ١ ص ٤١٨ ح ١٧٨١ وراجع: المعجم الكبير: ج ٨ ص ١١٥ ح ٧٥٣٣.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٦٨٧ ح ١٤٥٨، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٨ ح ١٨.

٤. تاريخ دمشق: ج ٧ ص ٦١ ح ١٦١٧ عن أنس.

لَهُم: كَذِبتُم كَذِبتُم.[1]

١ / ١٠
سَبَبُ دَفعِ البَلاءِ

٣٣٨٩. رسول الله ﷺ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» تَدفَعُ عَن قائِلِها تِسعَةً وتِسعينَ باباً مِنَ البَلاءِ، أدناهَا الهَمُّ.[2]

راجع: ص ٢٨٩ (قيمة معرفة الله ﷻ).

١ / ١١
سَبَبُ الفَلاحِ

٣٣٩٠. رسول الله ﷺ: قولوا: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ» تُفلِحوا.[3]

---

١. نوادر الأصول: ج ٢ ص ٧٣ عن أنس، كنز العمّال: ج ١ ص ٦٣ ح ٢٢٤ وراجع: ثواب الأعمال: ص ٢٠ ح ٤.

٢. تاريخ دمشق: ج ١٧ ص ١٧٢ ح ٤٠٨٧، الفردوس: ج ٥ ص ٨ ح ٧٢٨٠ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١ ص ٦٣ ح ٢٢٦ وراجع: المقنع للصدوق: ص ٢٩٧.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٢٣ ح ١٦٠٢٣، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦١ ح ٣٩ كلاهما عن ربيعة بن عباد، صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٥١٨ ح ٦٥٦٢، السنن الكبرى: ج ١ ص ١٢٣ ح ٣٥٨ كلّها عن طارق بن عبدالله المحاربي، كنز العمّال: ج ١٢ ص ٤٤٩ ح ٣٥٥٣٨؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٥٦ عن طارق المحاربي، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٠٢.

الفصل الثاني

مراتب التّوحيد

موضوع التّوحيد من أهمّ موضوعات معرفة الله سبحانه بعد إثبات وجوده، وهو جدير بالمناقشة والتحليل من جوانب مختلفة.

لقد تمّ في هذا الفصل تنظيم النصوص المرتبطة بأهمّ المباحث التّوحيديّة تحت عنوان «مراتب التّوحيد»، وهي تبدأ من التّوحيد في الذّات، وتنتهي بالتّوحيد في العبادة الّذي يمثّل أعلى المراتب في معرفة الله تعالىٰ، وذلك على المنوال الّذي تلاحظونه. إنّ التوحيد الذاتيّ الّذي يجسّد أوّل مرتبة من مراتب التّوحيد، بمعنىٰ نفي الشريك والتشبيه والجزء عن ذات الحقّ تعالىٰ، وستلاحظون في الأبواب الآتية البراهين العقليّة علىٰ توحيد الذات وتفسيرها وتبيانها من وحي القرآن والحديث.

٢ / ١

المرتبة الأولىٰ: التّوحيد في الذّات

٢ / ١ ـ ١

ما يَدُلُّ عَلىٰ وَحدَةِ ذاتِهِ

الكتاب

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.[1]

---

١. المؤمنون: ١١٧.

﴿أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾.[1]

الحديث

٣٣٩١. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: إعلَم يا بُنَيَّ أنَّهُ لَو كانَ لِرَبِّكَ شَريكٌ لَأَتَتكَ رُسُلُهُ، ولَرَأَيتَ آثارَ مُلكِهِ وسُلطانِهِ، ولَعَرَفتَ أفعالَهُ وصِفاتَهُ، ولٰكِنَّهُ إلٰهٌ واحِدٌ كَما وَصَفَ نَفسَهُ، لا يُضادُّهُ في مُلكِهِ أحَدٌ.[2]

٣٣٩٢. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ: كَيفَ هُوَ اللهُ الواحِدُ؟ ـ: واحِدٌ في ذاتِهِ؛ فَلا واحِدٌ كَواحِدٍ؛ لِأَنَّ ما سِواهُ مِنَ الواحِدِ مُتَجَزِّئٌ، وهُوَ تَبارَكَ وتَعالىٰ واحِدٌ لا يَتَجَزَّأُ ولا يَقَعُ عَلَيهِ العَدُّ.[3]

٣٣٩٣. **الإمام الرضا** عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ: إنَّ صانِعَ العالَمِ اثنانِ، فَمَا الدَّليلُ عَلىٰ أنَّهُ واحِدٌ؟ قالَ ـ: قَولُكَ: إنَّهُ اثنانِ دَليلٌ عَلىٰ أنَّهُ واحِدٌ؛ لِأَنَّكَ لَم تَدَّعِ الثّانِيَ إلّا بَعدَ إثباتِكَ الواحِدَ، فَالواحِدُ مُجمَعٌ عَلَيهِ، وأكثَرُ مِن واحِدٍ مُختَلَفٌ فيهِ.[4]

راجع: ص ٤٨٨ (التوحيد في التدبير / ما يدلّ على وحدة التدبير).

٢ / ١ ـ ٢

تَفسيرُ التَّوحيدِ

٣٣٩٤. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: إنَّ لِكُلِّ شَيءٍ نِسبَةً، وإنَّ نِسبَةَ اللهِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[5].[6]

---

١. النمل: ٦٤.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٧٢ وفيه «لا يضادّه في ذلك أحد ولا يحاجّه» بدل «لا يضادّه في ملكه أحد»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٣٤.

٣. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٦٧ ح ٢.

٤. التوحيد: ص ٢٧٠ ح ٦ عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٨ ح ١٨.

٥. الإخلاص: ١.

٦. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢٢٢ ح ٧٣٢، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ٥٣٨، الفردوس: ج ٣ ص ٣٢٩ ←

٣٣٩٥. عنه ﷺ: التَّوحيدُ ظاهِرُهُ في باطِنِهِ، وباطِنُهُ في ظاهِرِهِ، ظاهِرُهُ مَوصوفٌ لا يُرىٰ، وباطِنُهُ مَوجودٌ لا يَخفىٰ، يُطلَبُ بِكُلِّ مَكانٍ، ولَم يَخلُ مِنهُ مَكانٌ طَرفَةَ عَينٍ، حاضِرٌ غَيرُ مَحدودٍ، وغائِبٌ غَيرُ مَفقودٍ.[1]

٣٣٩٦. عنه ﷺ: اللهُ واحِدٌ واحِدِيُّ المَعنىٰ، وَالإِنسانُ واحِدٌ ثَنَوِيُّ المَعنىٰ؛ جِسمٌ وعَرَضٌ وبَدَنٌ وروحٌ.[2]

٣٣٩٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: كُلُّ مُسمّىً بِالوَحدَةِ غَيرَهُ قَليلٌ.[3]

٣٣٩٨. عنه عليه السلام ـ في قَولِ المُؤَذِّنِ: أَشهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ـ: إِعلامٌ بِأَنَّ الشَّهادَةَ لا تَجوزُ إِلّا بِمَعرِفَتِهِ مِنَ القَلبِ، كَأَنَّهُ يَقولُ: أَعلَمُ أَنَّهُ لا مَعبودَ إِلَّا اللهُ عزّ وجلّ، وأَنَّ كُلَّ مَعبودٍ باطِلٌ سِوَى اللهِ عزّ وجلّ، وأُقِرُّ بِلِساني بِما في قَلبي مِنَ العِلمِ بِأَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وأَشهَدُ أَنَّهُ لا مَلجَأَ مِنَ اللهِ إِلّا إِلَيهِ، ولا مَنجىٰ مِن شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ، وفِتنَةِ كُلِّ ذي فِتنَةٍ إِلّا بِاللهِ.

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: أَشهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ. مَعناهُ: أَشهَدُ أَن لا هادِيَ إِلَّا اللهُ، ولا دَليلَ لي إِلَى الدّينِ إِلَّا اللهُ، وأُشهِدُ اللهَ بِأَنّي أَشهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وأُشهِدُ سُكّانَ السَّماواتِ وسُكّانَ الأَرَضينَ وما فيهِنَّ مِنَ المَلائِكَةِ وَالنّاسِ أَجمَعينَ، وما فيهِنَّ مِنَ الجِبالِ وَالأَشجارِ وَالدَّوابِّ وَالوُحوشِ، وكُلِّ رَطبٍ ويابِسٍ بِأَنّي أَشهَدُ أَن لا خالِقَ إِلَّا اللهُ، ولا رازِقَ ولا مَعبودَ ولا ضارَّ ولا نافِعَ ولا قابِضَ ولا باسِطَ ولا مُعطِيَ ولا مانِعَ ولا ناصِحَ ولا كافِيَ ولا شافِيَ ولا مُقَدِّمَ ولا مُؤَخِّرَ إِلَّا اللهُ، لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ،

↔ ح ٤٩٨٧ كلّها عن أبي هريرة.

١. معاني الأخبار: ص ١٠ ح ١ عن عمر بن عليّ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٤ ح ١٢.

٢. العدد القويّة: ص ٨٢ ح ١٤٣، كفاية الأثر: ص ١٢ كلاهما عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٤ ح ٤٠.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٣٤ ح ٦٨٧٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٣٧.

وبِيَدِهِ الخَيرُ كُلُّهُ، تَبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمينَ.[١]

٣٣٩٩. **فاطمة** عليها السلام ـ في احتِجاجِها عَلَى القَومِ لَمّا مَنَعوها فَدَكاً ـ: أَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإِخلاصَ تَأويلَها، وضَمَّنَ القُلوبَ مَوصولَها، وأَنارَ فِي التَّفَكُّرِ مَعقولَها.[٢]

٣٤٠٠. **الإمام الباقر** عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ـ: «قُل» أي أَظهِر ما أَوحَينا إلَيكَ ونَبَّأناكَ بِهِ بِتَأليفِ الحُروفِ الَّتي قَرَأناها لَكَ؛ لِيَهتَدِيَ بِها مَن أَلقَى السَّمعَ وهُوَ شَهيدٌ، و«هُوَ» اسمٌ مُكَنًّى مُشارٌ إلىٰ غائِبٍ، فَالهاءُ تَنبيهٌ عَلىٰ مَعنًى ثابِتٍ، وَالواوُ إشارَةٌ إلَى الغائِبِ عَنِ الحَواسِّ، كَما أنَّ قَولَكَ: «هٰذا» إشارَةٌ إلَى الشّاهِدِ عِندَ الحَواسِّ؛ وذٰلِكَ أنَّ الكُفّارَ نَبَّهوا عَن آلِهَتِهِم بِحَرفِ إشارَةِ الشّاهِدِ المُدرَكِ، فَقالوا: هٰذِهِ آلِهَتُنَا المَحسوسَةُ المُدرَكَةُ بِالأَبصارِ، فَأَشِر أنتَ يا مُحَمَّدُ إلىٰ إلٰهِكَ الَّذي تَدعو إلَيهِ حَتّىٰ نَراهُ ونُدرِكَهُ ولا نَألَهَ فيهِ. فَأَنزَلَ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَالهاءُ تَثبيتٌ لِلثّابِتِ، وَالواوُ إشارَةٌ إلَى الغائِبِ عَن دَركِ الأَبصارِ ولَمسِ الحَواسِّ، وأنَّهُ تَعالىٰ عَن ذٰلِكَ، بَل هُوَ مُدرِكُ الأَبصارِ ومُبدِعُ الحَواسِّ.[٣]

٣٤٠١. **عنه** عليه السلام: تَعَلُّقُ القَلبِ بِالمَوجودِ شِركٌ، وبِالمَفقودِ كُفرٌ.[٤]

---

١. معاني الأخبار: ص ٣٩ ح ١، التوحيد: ص ٢٣٩ ح ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحارالأنوار: ج ٨٤ ص ١٣٢ ح ٢٤.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٥ ح ٤٩ عن عبدالله بن الحسن عن آبائه عليهم السلام، دلائل الإمامة: ص ١١١ ح ٣٦ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عنها عليهما السلام، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٠٧ عن عمر بن شبه وفيهما «أبان في الفكر» بدل «أنار في التفكر»؛ بلاغات النساء: ص ٢٧ عن زينب بنت الإمام الحسين عليه السلام وفيه «أنىٰ في الفكرة» بدل «أنار في التفكّر».

٣. التوحيد: ص ٨٨ ح ١، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٦١ نحوه وكلاهما عن وهب بن وهب القرشيّ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢١ ح ١٢.

٤. مسكّن الفؤاد: ص ٨٢، مصباح الشريعة: ص ٤٨٤ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٤٩ ح ٤٥.

٣٤٠٢. الإمام الصادق ﷺ : هُوَ واحِدٌ واحِدِيُّ الذّاتِ، بائِنٌ مِن خَلقِهِ.[١]

٣٤٠٣. عنه ﷺ : خالِقُنا لا مَدخَلَ لِلأَشياءِ فيهِ؛ لِأَنَّهُ واحِدٌ وأحِدِيُّ الذّاتِ، واحِدِيُّ المَعنىٰ.[٢]

٣٤٠٤. عنه ﷺ : مَن قالَ لِلإِنسانِ: واحِدٌ، فَهٰذا لَهُ اسمٌ ولَهُ شَبيهٌ، وَاللهُ واحِدٌ وهُوَ لَهُ اسمٌ ولا شَيءَ لَهُ شَبيهٌ، ولَيسَ المَعنىٰ واحِداً، وأَمَّا الأَسماءُ فَهِيَ دَلالَتُنا عَلَى المُسَمّىٰ؛ لِأَنّا قَد نَرَى الإِنسانَ واحِداً، وإِنَّما نُخبِرُ واحِداً إذا كانَ مُفرَداً، فَعُلِمَ أَنَّ الإِنسانَ في نَفسِهِ لَيسَ بِواحِدٍ فِي المَعنىٰ؛ لِأَنَّ أَعضاءَهُ مُختَلِفَةٌ، وأَجزاءَهُ لَيسَت سَواءً، ولَحمَهُ غَيرُ دَمِهِ، وعَظمَهُ غَيرُ عَصَبِهِ، وشَعرَهُ غَيرُ ظُفرِهِ، وسَوادَهُ غَيرُ بَياضِهِ، وكَذٰلِكَ سائِرُ الخَلقِ.

وَالإِنسانُ واحِدٌ فِي الاِسمِ، ولَيسَ بِواحِدٍ فِي الاِسمِ وَالمَعنىٰ وَالخَلقِ، فَإِذا قيلَ للهِ فَهُوَ الواحِدُ الَّذي لا واحِدَ غَيرُهُ؛ لِأَنَّهُ لا اختِلافَ فيهِ.[٣]

٣٤٠٥. عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ـ : نِسبَةُ اللهِ إِلىٰ خَلقِهِ، أَحَداً صَمَداً[٤] أَزَلِيّاً صَمَدِيّاً، لا ظِلَّ لَهُ يُمسِكُهُ، وهُوَ يُمسِكُ الأَشياءَ بِأَظِلَّتِها، عارِفٌ بِالمَجهولِ، مَعروفٌ عِندَ كُلِّ جاهِلٍ، فَرداناً، لا خَلقُهُ فيهِ، ولا هُوَ في خَلقِهِ، غَيرُ مَحسوسٍ ولا مَجسوسٍ[٥]، لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ، عَلا فَقَرُبَ، ودَنا فَبَعُدَ، وعُصِيَ فَغَفَرَ، وأُطيعَ فَشَكَرَ، لا تَحويهِ أَرضُهُ، ولا تُقِلُّهُ سَماواتُهُ، حامِلُ الأَشياءِ بِقُدرَتِهِ، دَيمومِيٌّ أَزَلِيٌّ،

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٢٧ ح ٥ عن ابن أُذينة.

٢. الكافي: ج ١ ص ١١٠ ح ٦، معاني الأخبار: ص ٢٠ ح ٣ وليس فيه «لأنّه» وكلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٦ ح ٧.

٣. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٥ نقلاً عن توحيد المفضّل.

٤. الصَّمَدُ: الدائم الباقي (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٠٤٩ «صمد»).

٥. الجَسُّ: المَسُّ باليد (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٠٤ «جسس»).

لا يَنسىٰ ولا يَلهو ولا يَغلَطُ ولا يَلعَبُ، ولا لِإرادَتِهِ فَصلٌ، وفَصلُهُ جَـزاءٌ، وأَمـرُهُ واقِعٌ، لَم يَلِد فَيورَثَ، ولَم يُولَد فَيُشارَكَ، ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.[١]

٣٤٠٦. عنه ﷺ: إنَّ اليَهودَ سَأَلوا رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقالوا: اِنسِب لَنا رَبَّكَ. فَلَبِثَ ثَلاثاً لا يُجيبُهُم، ثُمَّ نَزَلَت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلىٰ آخِرِها.[٢]

٣٤٠٧. التوحيد عن هشام بن سالم: دَخَلتُ عَلىٰ أَبي عَبدِاللهِ ﷺ فَقالَ لي: أتَنعَتُ اللهَ؟ فَقُلتُ: نَعَم.

قالَ: هاتِ. فَقُلتُ: هُوَ السَّميعُ البَصيرُ.

قالَ: هٰذِهِ صِفَةٌ يَشتَرِكُ فيهَا المَخلوقونَ! قُلتُ: فَكَيفَ تَنعَتُهُ؟

فَقالَ: هُوَ نُورٌ لا ظُلمَةَ فيهِ، وحَياةٌ لا مَوتَ فيهِ، وعِلمٌ لا جَهلَ فـيهِ، وحَـقٌّ لا باطِلَ فيهِ. فَخَرَجتُ مِن عِندِهِ، وأَنا أَعلَمُ النّاسِ بِالتَّوحيدِ.[٣]

٣٤٠٨. الإمام الرضا ﷺ: إنَّ اللهَ المُبدِئُ الواحِدُ، الكائِنُ الأَوَّلُ، لَم يَزَل واحِداً لا شَيءَ مَعَهُ، فَرداً لا ثانِيَ مَعَهُ.[٤]

٣٤٠٩. الكافي عن عبد العزيز بن المهتدي: سَأَلتُ الرِّضا ﷺ عَنِ التَّوحيدِ، فَقالَ: كُلُّ مَن قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وآمَنَ بِها فَقَد عَرَفَ التَّوحيدَ. قُـلتُ: كَـيفَ يَـقرَؤُها؟ قـالَ: كَـما

---

١. الكافي: ج ١ ص ٩١ ح ٢، التوحيد: ص ٥٧ ح ١٥ وليس فيه «نسبة الله إلىٰ خلقه» وكلاهما عن حمّاد بن عمرو النصيبي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٦ ح ١٨.

٢. الكافي: ج ١ ص ٩١ ح ١، التوحيد: ص ٩٣ ح ٨ كلاهما عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٠ ح ٩؛ سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٥١ ح ٣٣٦٤، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤٤ ح ٢١٢٧٧، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٨٩ ح ٣٩٨٧ وكلّها عن أُبيّ بن كعب وفيها «المشركين» بدل «اليهود» وليس فيها «فلبث ثلاثاً لا يجيبهم».

٣. التوحيد: ص ١٤٦ ح ١٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٧٠ ح ١٦.

٤. التوحيد: ص ٤٣٥ ح ١، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ١٧٢ ح ١ كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي، تحف العقول: ص ٤٢٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٣ ح ١.

يَقرَؤُهَا النَّاسُ. وزادَ فيهِ: كَذٰلِكَ اللهُ رَبّي، كَذٰلِكَ اللهُ رَبّي.[١]

٣٤١٠. الكافي عن الفتح بن يزيد الجرجاني ـ أَنَّهُ قالَ لِأَبِي الحَسَنِعليه السلام[٢] **لَمّا سَمِعَ كَلامَهُ فِي التَّوحيدِ ـ: لٰكِنَّكَ قُلتَ: الأَحَدُ، الصَّمَدُ. وقُلتَ: لا يُشبِهُهُ شَيءٌ، وَاللهُ واحِدٌ وَالإِنسانُ واحِدٌ، أَلَيسَ قَد تَشابَهَتِ الوَحدانِيَّةُ؟!**

قالَ: يا فَتحُ، أَحَلتَ[٣] ثَبَّتَكَ اللهُ، إِنَّمَا التَّشبيهُ فِي المَعاني، فَأَمّا فِي الأَسماءِ فَهِيَ واحِدَةٌ، وهِيَ دالَّةٌ عَلَى المُسَمّىٰ.[٤]

٣٤١١. الإمام الجوادعليه السلام**: ما سِوَى الواحِدِ مُتَجَزِّئٌ، وَاللهُ واحِدٌ لا مُتَجَزِّئٌ ولا مُتَوَهَّمٌ بِالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ، وكُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَو مُتَوَهَّمٍ بِالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ فَهُوَ مَخلوقٌ دالٌّ عَلىٰ خالِقٍ لَهُ.**[٥]

٣٤١٢. الكافي عن أبي هاشم الجعفري: سَأَلتُ أَبا جَعفَرٍ الثّانِيَعليه السلام**: ما مَعنَى الواحِدِ؟ فَقالَ: إِجماعُ الأَلسُنِ عَلَيهِ بِالوَحدانِيَّةِ؛ كَقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾**[٦].[٧]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٩١ ح ٤، التوحيد: ص ٢٨٤ ح ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٣ ح ٣٠، مشكاة الأنوار: ص ٣٩ ح ٩ وقد كرّر في كلّها «كذلك الله ربّي» ثلاثاً، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٢.

٢. المراد بأبي الحسن عليه السلام هنا الثاني على ما صرّح به الصدوق، ويحتمل الثالث كما في كشف الغمّة (هامش المصدر). وذكر السيّد الخوئي رحمه الله في معجم رجال الحديث (ج ١٣ ص ٢٤٦) الفتح بن يزيد الجرجاني واعتبره من أصحاب الإمام الرضا والإمام الهادي عليهما السلام، وبقرينة إقامته في مشهد الرضا عليه السلام وكون أكثر رواياته عنه عليه السلام؛ احتمل أنّ المراد من أبي الحسن في رواياته على نحو الإطلاق هو الإمام الرضا عليه السلام.

٣. أحال الرجل: أتى بالمحال وتكلّم به (لسان العرب: ج ١١ ص ١٨٦ «حول»).

٤. الكافي: ج ١ ص ١١٩ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٧ ح ٢٣، التوحيد: ص ١٨٥ ح ١ وص ٦٢ ح ١٨ نحوه، بحارالأنوار: ج ٤ ص ١٧٣ ح ٢.

٥. الكافي: ج ١ ص ١١٦ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٣ ح ٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٣٢١ كلّها عن أبي هاشم الجعفري، بحارالأنوار: ج ٤ ص ١٥٣ ح ١.

٦. الزخرف: ٨٧.

٧. الكافي: ج ١ ص ١١٨ ح ١٢، التوحيد: ص ٨٣ ح ٢ وص ٨٢ ح ١ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٠٨ ح ٤.

٢ / ١ ـ ٣

المَذهَبُ الحَقُّ فِي التَّوحيدِ

٣٤١٣. **الإمام الصادق** عليه السلام : النّاسُ فِي التَّوحيدِ عَلىٰ ثَلاثَةِ أوجُهٍ: مُثبِتٌ ونافٍ ومُشَبِّهٌ ؛ فَالنافي مُبطِلٌ ، وَالمُثبِتُ مُؤمِنٌ ، وَالمُشَبِّهُ مُشرِكٌ.[1]

٣٤١٤. **عنه** عليه السلام ـ في كِتابِهِ لِعَبدِ الرَّحيمِ القَصيرِ ـ : سَأَلتَ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ عَنِ التَّوحيدِ وما ذَهَبَ إلَيهِ مَن قِبَلَكَ ، فَتَعالَى اللهُ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، تَعالىٰ عَمّا يَصِفُهُ الواصِفونَ المُشَبِّهونَ اللهَ بِخَلقِهِ، المُفتَرونَ عَلَى اللهِ!

فَاعلَم ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ أنَّ المَذهَبَ الصَّحيحَ فِي التَّوحيدِ ما نَزَلَ بِهِ القُرآنُ مِن صِفاتِ اللهِ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ، فَانفِ عَنِ اللهِ تَعالَى البُطلانَ وَالتَّشبيهَ ، فَلا نَفيَ ولا تَشبيهَ ، هُوَ اللهُ الثّابِتُ المَوجودُ ، تَعالَى اللهُ عَمّا يَصِفُهُ الواصِفونَ ، ولا تَعدُوا القُرآنَ فَتَضِلّوا بَعدَ البَيانِ.[2]

٣٤١٥. **التوحيد عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد** : قال لي أبُو الحَسَنِ عليه السلام : ما تَقولُ إذا قيلَ لَكَ: أخبِرني عَنِ اللهِ عزّ وجلّ شَيءٌ هُوَ أم لا؟

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: قَد أثبَتَ اللهُ عزّ وجلّ نَفسَهُ شَيئاً ، حَيثُ يَقولُ : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ ،[3] فَأَقولُ: إنَّهُ شَيءٌ لا كَالأَشياءِ ؛ إذ في نَفيِ الشَّيئِيَّةِ عَنهُ إبطالُهُ ونَفيُهُ.

قالَ لي: صَدَقتَ وأَصَبتَ ، ثُمَّ قالَ لِيَ الرِّضا عليه السلام : لِلنّاسِ فِي التَّوحيدِ ثَلاثَةُ

---

١ . تحف العقول: ص ٣٧٠ ، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٣ عنهم عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٥٣ ح ١١٥.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٠٠ ح ١ ، التوحيد: ص ١٠٢ ح ١٥ و ص ٢٢٨ ح ٧ كلّها عن عبدالرحيم القصير ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦١ ح ١٢.

٣ . الأنعام: ١٩.

مَذاهِبَ: نَفيٌ، وتَشبيهٌ، وإثباتٌ بِغَيرِ تَشبيهٍ. فَمَذهَبُ النَّفيِ لا يَجوزُ، ومَذهَبُ التَّشبيهِ لا يَجوزُ؛ لِأَنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يُشبِهُهُ شَيءٌ، وَالسَّبيلُ فِي الطَّريقَةِ الثّالِثَةِ إثباتٌ بِلا تَشبيهٍ.[1]

راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة (معرفة الله): ج ٤ ص ٢١ (ما يجب في معرفة صفات الله ﷻ/الخروج من حدّ التشبيه والتعطيل).

٢ / ١ ـ ٤

التّوحيدُ الخالِصُ

٣٤١٦. **الإمام عليّ** ؈ : أَوَّلُ الدّينِ مَعرِفَتُهُ، وكَمالُ مَعرِفَتِهِ التَّصديقُ بِهِ، وكَمالُ التَّصديقِ بِهِ تَوحيدُهُ، وكَمالُ تَوحيدِهِ الإِخلاصُ لَهُ، وكَمالُ الإِخلاصِ لَهُ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ؛ لِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيرُ المَوصوفِ، وشَهادَةِ كُلِّ مَوصوفٍ أَنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ.[2]

٣٤١٧. **الإمام الصادق** ؈ : اللهُ غايَةُ مَن غَيّاهُ، وَالمُغَيّىٰ[3] غَيرُ الغايَةِ، تَوَحَّدَ بِالرُّبوبِيَّةِ، ووَصَفَ نَفسَهُ بِغَيرِ مَحدودِيَّةٍ، فَالذّاكِرُ اللهَ غَيرُ اللهِ، وَاللهُ غَيرُ أَسمائِهِ، وكُلُّ شَيءٍ وَقَعَ عَلَيهِ

---

١ . التوحيد: ص ١٠٧ ح ٨، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥٦ ح ١١ عن هشام المشرقي نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٢ ح ١٩ وراجع: التوحيد: ص ١٠١ ح ١٠.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٣ ح ١١٣، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٢١٥ وليس فيه ذيله من «لشهادة ...»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

٣ . التغيية: جعل الشيء غاية للسلوك والحركة، والغاية لابدّ أن تقع في الذهن ابتداء السلوك حتّى تكون باعثة له، فمعنى الكلام أنّ الله تعالى يصحّ أن يجعله الإنسان غايةً لسلوكه الإنساني، ولكن المغيّى، أي الّذي يقع في الذهن قبل السلوك غير الله الّذي هو غاية موصول بها بعد السلوك؛ لأنّ ما هو واقع في الذهن محدود، والله تعالى وصف نفسه بغير محدوديّة، فالذاكر الله الّذي هو مفهوم واقع في ذكرك وذهنك ويوجب توجّهك وسلوكك إلى الله تعالى غير الله الّذي هو مصداق تامّ حقيقي لهذا المفهوم، وموصل وموصول لك في سلوكك إليه، فإذا كان هذا المفهوم غير الله فأسماؤه الّتي تحكي عن هذه المفاهيم غير الله بطريق أولى، بل هي مضافة إليه إضافة ما، فما ذهب إليه قوم من اتّحاد الاسم والمعنى باطل (هامش المصدر).

اسمُ شَيءٍ سِواهُ فَهُوَ مَخلوقٌ.

أَلا تَرىٰ إلىٰ قَولِهِ: «العِزَّةُ للهِ، العَظَمَةُ للهِ» وقالَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[١] وقالَ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٢] فَالأَسماءُ مُضافَةٌ إلَيهِ، وهُوَ التَّوحيدُ الخالِصُ.[٣]

٣٤١٨. عنه ﷺ: اِسمُ اللهِ غَيرُ اللهِ، وكُلُّ شَيءٍ وَقَعَ عَلَيهِ اِسمُ شَيءٍ فَهُوَ مَخلوقٌ ما خَلا اللهَ، فَأَمّا ما عَبَّرَتِ الأَلسُنُ عَنهُ أَو عَمِلَتِ الأَيدي فيهِ فَهُوَ مَخلوقٌ، وَاللهُ غايَةُ مَن غاياهُ، وَالمُغَيّىٰ غَيرُ الغايَةِ، وَالغايَةُ مَوصوفَةٌ، وكُلُّ مَوصوفٍ مَصنوعٌ، وصانِعُ الأَشياءِ غَيرُ مَوصوفٍ بِحَدٍّ مُسَمّىً، لَم يَتَكَوَّن فَتُعرَفَ كَينونَتُهُ بِصُنعِ غَيرِهِ، ولَم يَتَناهَ إلىٰ غايَةٍ إلّا كانَت غَيرَهُ، لا يَذِلُّ مَن فَهِمَ هٰذَا الحُكمَ أَبَداً، وهُوَ التَّوحيدُ الخالِصُ، فَاعتَقِدوهُ وصَدِّقوهُ وتَفَهَّموهُ بِإِذنِ اللهِ ﷻ.

ومَن زَعَمَ أَنَّهُ يَعرِفُ اللهَ بِحِجابٍ أَو بِصورَةٍ أَو بِمِثالٍ فَهُوَ مُشرِكٌ؛ لِأَنَّ الحِجابَ وَالمِثالَ وَالصّورَةَ غَيرُهُ، وإنَّما هُوَ واحِدٌ مُوَحَّدٌ، فَكَيفَ يُوَحِّدُ مَن زَعَمَ أَنَّهُ عَرَفَهُ بِغَيرِهِ، إنَّما عَرَفَ اللهَ مَن عَرَفَهُ بِاللهِ، فَمَن لَم يَعرِفهُ بِهِ فَلَيسَ يَعرِفُهُ، إنَّما يَعرِفُ غَيرَهُ، وَاللهُ خالِقُ الأَشياءِ لا مِن شَيءٍ. يُسَمّىٰ بِأَسمائِهِ فَهُوَ غَيرُ أَسمائِهِ، وَالأَسماءُ غَيرُهُ، وَالمَوصوفُ غَيرُ الواصِفِ.

فَمَن زَعَمَ أَنَّهُ يُؤمِنُ بِما لا يَعرِفُ فَهُوَ ضالٌّ عَنِ المَعرِفَةِ. لا يُدرِكُ مَخلوقٌ شَيئاً إلّا بِاللهِ، ولا تُدرَكُ مَعرِفَةُ اللهِ إلّا بِاللهِ، وَاللهُ خِلوٌ مِن خَلقِهِ، وخَلقُهُ خِلوٌ مِنهُ. إذا أَرادَ اللهُ شَيئاً كانَ كَما أَرادَ بِأَمرِهِ مِن غَيرِ نُطقٍ، لا مَلجَأَ لِعِبادِهِ مِمّا قَضىٰ، ولا حُجَّةَ

---

١. الأعراف: ١٨٠.

٢. الإسراء: ١١٠.

٣. التوحيد: ص ٥٨ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٦٠ ح ٥.

لَهُم فيمَا ارتَضىٰ، لَم يَقدِروا عَلىٰ عَمَلٍ ولا مُعالَجَةٍ مِمّا أَحدَثَ في أَبدانِهِمُ المَخلوقَةِ إلّا بِرَبِّهِم، فَمَن زَعَمَ أنَّهُ يَقوىٰ عَلىٰ عَمَلٍ لَم يُرِدهُ اللهُ عزّ وجلّ فَقَد زَعَمَ أنَّ إرادَتَهُ تَـغلِبُ إرادَةَ اللهِ، تَبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمينَ[1].[2]

٣٤١٩. **الإمام الجواد** عليه السلام: الحَمدُ للهِ إقراراً بِنِعمَتِهِ، ولا إلٰهَ إلَّا اللهُ إخلاصاً لِوَحدانِيَّتِهِ.[3]

٢ / ١ ـ ٥

ما يَمتَنِعُ فِي التَّوحيدِ

٣٤٢٠. **الإمام عليّ** عليه السلام: ما وَحَّدَهُ مَن كَيَّفَهُ، ولا حَقيقَتَهُ أَصابَ مَن مَثَّلَهُ، ولا إيّاهُ عَنىٰ مَن شَبَّهَهُ.[4]

٣٤٢١. **عنه** عليه السلام: دَليلُهُ آياتُهُ، ووُجودُهُ إثباتُهُ، ومَعرِفَتُهُ تَوحيدُهُ، وتَوحيدُهُ تَمييزُهُ مِن خَلقِهِ، وحُكمُ التَّمييزِ بَينونَةُ صِفَةٍ لا بَينونَةُ عُزلَةٍ، إنَّهُ رَبٌّ خالِقٌ غَيرُ مَربوبٍ مَخلوقٍ، كُلَّما يُتَصَوَّرُ فَهُوَ بِخِلافِهِ.[5]

٣٤٢٢. **عنه** عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ التَّوحيدِ ـ: التَّوحيدُ أَلّا تَتَوَهَّمَهُ.[6]

---

١. قال الصدوق رحمه الله: معنى ذلك أنّ من زعم أنّه يقوى على عملٍ لم يرده الله أن يقوّيه عليه، فقد زعم أنّ إرادته تغلب إرادة الله، تبارك الله ربّ العالمين (المصدر).

٢. التوحيد: ص ١٤٢ ح ٧ وص ١٩٢ ح ٦، الكافي: ج ١ ص ١١٣ ح ٤ وفيهما صدره إلى «والأسماء غيره» وكلّها عن عبدالأعلى، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٦٠ ح ٦.

٣. الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٣٢٢، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٠٣، روضة الواعظين: ص ٢٦٣ كلّها عن الريّان بن شبيب، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٨٢ عن ريّان بن شبيب ويحيى الزّيات وغيرهما، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٧٦ ح ٣.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٠ ح ١٤.

٥. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٥ ح ١١٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٧.

٦. نهج البلاغة: الحكمة ٤٧٠، خصائص الأئمّة: ص ١٢٤، روضة الواعظين: ص ٤٨، أعلام الدين: ص ٣١٨ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٢ ح ٨٦.

٣٤٢٣. الإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ رَجُلٌ أنَ يَذكُرَ لَهُ مِنَ التَّوحيدِ ما يَسهَلُ الوُقوفُ عَلَيهِ ويَتَهَيَّأُ حِفظُهُ ـ: أمَّا التَّوحيدُ فَألّا تُجَوِّزَ عَلىٰ رَبِّكَ ما جازَ عَلَيكَ، وأمَّا العَدلُ فَألّا تَنسِبَ إلىٰ خالِقِكَ ما لامَكَ عَلَيهِ.[1]

٣٤٢٤. الإمام الرضا عليه السلام: لَيسَ اللهَ عَرَفَ مَن عَرَفَ بِالتَّشبيهِ ذاتَهُ، ولا إيّاهُ وَحَّدَ مَنِ اكتَنَهَهُ، ولا حَقيقَتَهُ أصابَ مَن مَثَّلَهُ، ولا بِهِ صَدَّقَ مَن نَهّاهُ.[2]

٣٤٢٥. الكافي عن أبي الحسن عليه السلام: اللهُ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ هُوَ واحِدٌ لا واحِدَ غَيرُهُ، لَا اختِلافَ فيهِ، ولا تَفاوُتَ، ولا زِيادَةَ، ولا نُقصانَ.[3]

٢ / ٢
المَرتَبَةُ الثّانِيَةُ: التَّوحيدُ فِي الصِّفاتِ

إنّ التّوحيد الصفاتيّ يعني نفي الصفات الزائدة عن الذات الإلهية، وهذا المطلب يلازم التّوحيد الذاتي؛ إذ علىٰ أساس التّوحيد الذاتي فإنّ الله تعالىٰ غير مركّب من أجزاء، وقبول الصفات الزائدة على الذات يستلزم أنّ الله تعالىٰ مركّب من الذات والصفات.

والتّوحيد الصفاتيّ يتعلّق بصفات الذات لا صفات الفعل. وبعبارة أُخرىٰ: إنّ

---

١. التوحيد: ص ٩٦ ح ١، معاني الأخبار: ص ١١ ح ٢، مشكاة الأنوار: ص ٣٩ ح ٨، روضة الواعظين: ص ٤٨ وليس فيه صدره، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٤ ح ١٣.

٢. التوحيد: ص ٣٥ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥٠ ح ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٤ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٢ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري وفيهما «ليس الله عبد من نعت ذاته» بدل «ليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٣.

٣. الكافي: ج ١ ص ١١٩ ح ١، التوحيد: ص ٦٢ ح ١٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٨ ح ٢٣ كلّها عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٣ ح ٢.

صفات الذات كالعلم والقدرة هي عين ذاته تعالى ، أمّا صفات الفعل كالإرادة والكلام فهي من أفعاله تعالىٰ، وهي حادثة.

لقد اعتبر بعض المحقّقين التّوحيد الصفاتيّ بمعنىٰ توحيد الله سبحانه في الصفات الكمالية.[1] وهذا الرأي مفاد بعض الأحاديث، مثل:

كُلُّ عَزيزٍ غَيرَهُ ذَليلٌ ، وكُلُّ قَوِيٍّ غَيرَهُ ضَعيفٌ ، وكُلُّ مالِكٍ غَيرَهُ مَملوكٌ ....[2]

وقد ذكرنا هذا المعنى للتوحيد الصفاتيّ والأحاديث المتعلّقة به في ذيل التّوحيد الذاتي.

٢ / ٢ ـ ١

صِفاتُ اللهِ ﷻ عَينُ ذاتِهِ

٣٤٢٦. الإمام عليّ ﷺ : أوَّلُ عِبادَةِ اللهِ مَعرِفَتُهُ، وأَصلُ مَعرِفَتِهِ تَوحيدُهُ، ونِظامُ تَوحيدِهِ نَفيُ التَّشبيهِ عَنهُ، جَلَّ عَن أن تَحُلَّهُ الصِّفاتُ؛ لِشَهادَةِ العُقولِ أنَّ كُلَّ مَن حَلَّتهُ الصِّفاتُ مَصنوعٌ، وشَهادَةِ العُقولِ أنَّهُ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ صانِعٌ لَيسَ بِمَصنوعٍ. بِصُنعِ اللهِ يُستَدَلُّ عَلَيهِ، وبِالعُقولِ تُعتَقَدُ مَعرِفَتُهُ، وبِالنَّظَرِ تَثبُتُ حُجَّتُهُ. جَعَلَ الخَلقَ دَليلاً عَلَيهِ، فَكَشَفَ بِهِ عَن رُبوبِيَّتِهِ. هُوَ الواحِدُ الفَردُ في أزَلِيَّتِهِ، لا شَريكَ لَهُ في إلٰهِيَّتِهِ، ولا نِدَّ لَهُ في رُبوبِيَّتِهِ، بِمُضادَّتِهِ بَينَ الأَشياءِ المُتَضادَّةِ عُلِمَ أن لا ضِدَّ لَهُ، وبِمُقارَنَتِهِ بَينَ الأُمورِ المُقتَرِنَةِ عُلِمَ أن لا قَرينَ لَهُ.[3]

٣٤٢٧. الإمام الباقر ﷺ : إنَّ رَبّي ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ كانَ ولَم يَزَل حَيّاً بِلا كَيفٍ، ولَم يَكُن لَهُ

---

١ . راجع: دانش نامه امام علي ﷺ (بالفارسية): ج ٢ ص ٥٠ «توحيد صفاتي».

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٦٥.

٣ . الإرشاد: ج ١ ص ٢٢٣ عن صالح بن كيسان، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٥ ح ١١٤ وفيه «نفي الصفات» بدل «نفي التشبيه»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٦.

كانَ، ولا كانَ لِكَونِهِ كَونُ كَيفٍ، ولا كانَ لَهُ أَينٌ، ولا كانَ في شَيءٍ، ولا كانَ عَلىٰ شَيءٍ، ولَا ابتَدَعَ لِمَكانِهِ مَكاناً، ولا قَوِيَ بَعدَما كَوَّنَ الأَشياءَ، ولا كانَ ضَعيفاً قَبلَ أَن يُكَوِّنَ شَيئاً، ولا كانَ مُستَوحِشاً قَبلَ أَن يَبتَدِعَ شَيئاً، ولا يُشبِهُ شَيئاً مَذكوراً، ولا كانَ خِلواً مِنَ المُلكِ قَبلَ إِنشائِهِ، ولا يَكونُ مِنهُ خِلواً بَعدَ ذَهابِهِ، لَم يَزَل حَيّاً بِلا حَياةٍ، ومَلِكاً قادِراً قَبلَ أَن يُنشِئَ شَيئاً، ومَلِكاً جَبّاراً بَعدَ إِنشائِهِ لِلكَونِ.

فَلَيسَ لِكَونِهِ كَيفٌ، ولا لَه أَينٌ، ولا لَهُ حَدٌّ، ولا يُعرَفُ بِشَيءٍ يُشبِهُهُ، ولا يَهرَمُ لِطولِ البَقاءِ، ولا يَصعَقُ لِشَيءٍ، بَل لِخَوفِهِ تَصعَقُ الأَشياءُ كُلُّها، كانَ حَيّاً بِلا حَياةٍ حادِثَةٍ، ولا كَونٍ مَوصوفٍ، ولا كَيفٍ مَحدودٍ، ولا أَينٍ مَوقوفٍ عَـلَيهِ، ولا مَكـانٍ جاوَرَ شَيئاً، بَل حَيٌّ يُعرَفُ، ومَلِكٌ لَم يَزَل، لَهُ القُدرَةُ وَالمُلكُ، أَنشَأَ ما شاءَ حينَ شاءَ بِمَشيئَتِهِ، لا يُحَدُّ ولا يُبَعَّضُ ولا يَفنىٰ، كانَ أَوَّلاً بِلا كَيفٍ، ويَكونُ آخِراً بِلا أَيـنٍ، وكُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إِلّا وَجهَهُ، لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمينَ.[١]

٣٤٢٨. الكافي عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام ـ في صِفَةِ القَديمِ ـ: إِنَّهُ واحِدٌ، صَمَدٌ، أَحَدِيُّ المَعنىٰ، لَيسَ بِمَعانٍ كَثيرَةٍ مُختَلِفَةٍ.

قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، يَزعُمُ قَومٌ مِن أَهلِ العِراقِ أَنَّهُ يَسمَعُ بِغَيرِ الَّذي يُبصِرُ، ويُبصِرُ بِغَيرِ الَّذي يَسمَعُ!

قالَ: فَقالَ: كَذَبوا وأَلحَدوا وشَبَّهوا، تَعالَى اللهُ عَن ذٰلِكَ، إِنَّهُ سَميعٌ بَصيرٌ، يَسمَعُ بِما يُبصِرُ، ويُبصِرُ بِما يَسمَعُ.

قالَ: قُلتُ: يَزعُمونَ أَنَّهُ بَصيرٌ عَلىٰ ما يَعقِلونَهُ.

---

١. الكافي: ج ١ ص ٨٨ ح ٣ عن أبي بصير، التوحيد: ص ١٤١ ح ٦ عن عبدالأعلى عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه، بحارالأنوار: ج ٤ ص ٢٩٨ ح ٢٧.

قالَ: فَقالَ: تَعالَى اللهُ! إنَّما يُعقَلُ ما كانَ بِصِفَةِ المَخلوقِ، ولَيسَ اللهُ كَذٰلِكَ.[١]

٣٤٢٩. **الإمام الرضا** عليه السلام: أَوَّلُ عِبادَةِ اللهِ مَعرِفَتُهُ، وأَصلُ مَعرِفَةِ اللهِ تَوحيدُهُ، ونِظامُ تَوحيدِ اللهِ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ؛ لِشَهادَةِ العُقولِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ ومَوصوفٍ مَخلوقٌ، وشَهادَةِ كُلِّ مَخلوقٍ أَنَّ لَهُ خالِقاً لَيسَ بِصِفَةٍ ولا مَوصوفٍ، وشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ ومَوصوفٍ بِالاِقتِرانِ، وشَهادَةِ الاِقتِرانِ بِالحَدَثِ، وشَهادَةِ الحَدَثِ بِالامتِناعِ مِنَ الأَزَلِ المُمتَنِعِ مِنَ الحَدَثِ.[٢]

٢ / ٢ ـ ٢

الفَرقُ بَينَ صِفاتِ ذاتِهِ وصِفاتِ فِعلِهِ

٣٤٣٠. **الكافي عن أبي بصير عن الإمام الصادق** عليه السلام: لَم يَزَلِ اللهُ عزّ وجلّ رَبَّنا وَالعِلمُ ذاتُهُ ولا مَعلومَ، وَالسَّمعُ ذاتُهُ ولا مَسموعَ، وَالبَصَرُ ذاتُهُ ولا مُبصَرَ، وَالقُدرَةُ ذاتُهُ ولا مَقدورَ، فَلَمّا أَحدَثَ الأَشياءَ وكانَ المَعلومُ وَقَعَ العِلمُ مِنهُ عَلَى المَعلومِ، وَالسَّمعُ عَلَى المَسموعِ، وَالبَصَرُ عَلَى المُبصَرِ، وَالقُدرَةُ عَلَى المَقدورِ... .

قُلتُ: فَلَم يَزَلِ اللهُ مُتَكَلِّماً؟

قالَ: فَقالَ: إنَّ الكَلامَ صِفَةٌ مُحدَثَةٌ لَيسَت بِأَزَلِيَّةٍ، كانَ اللهُ عزّ وجلّ ولا مُتَكَلِّمَ.[٣]

٣٤٣١. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ: لَم يَزَلِ اللهُ مُريداً؟ ـ: إنَّ المُريدَ لا يَكونُ إلّا لِمُرادٍ مَعَهُ،

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٠٨ ح ١، التوحيد: ص ١٤٤ ح ٩، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٦٧ ح ١٩٦ نحوه، بحارالأنوار: ج ٤ ص ٦٩ ح ١٤.

٢. التوحيد: ص ٣٤ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥٠ ح ٥١ نحوه وكلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٣ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٤٣ ح ١٧ وراجع: الأمالي للطوسي: ص ٢٢ ح ٢٨.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ١، التوحيد: ص ١٣٩ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٧١ ح ١٨ وراجع: الأمالي للطوسي: ص ١٦٨ ح ٢٨٢.

لَم يَزَلِ اللهُ عالِماً قادِراً ثُمَّ أَرادَ.[١]

٣٤٣٢. الكافي عن بكير بن أعين: قُلتُ لِأَبي عَبدِاللهِ عليه السلام: عِلمُ اللهِ ومَشيئَتُهُ هُما مُختَلِفانِ أَو مُتَّفِقانِ؟

فَقالَ: العِلمُ لَيسَ هُوَ المَشيئَةَ، أَلا تَرىٰ أَنَّكَ تَقولُ: سَأَفعَلُ كَذا إن شاءَ اللهُ، ولا تَقولُ سَأَفعَلُ كَذا إن عَلِمَ اللهُ! فَقَولُكَ: «إن شاءَ اللهُ» دَليلٌ عَلىٰ أَنَّهُ لَم يَشَأ، فَإِذا شاءَ كانَ الَّذي شاءَ كَما شاءَ، وعِلمُ اللهِ السّابِقُ[٢] لِلمَشيئَةِ.[٣]

٢ / ٣

المَرتَبَةُ الثّالِثَةُ: التَّوحيدُ فِي الأَفعالِ

التّوحيد في الأفعال، يعني: كلّ فعل يحدث في هذا العالم هو تحت سلطة الخالق وبمشيئته وتقديره تعالىٰ، وليس ثمة فاعل يوازي الخالق أو مستقلّ عنه، وينطبق هذا المعنىٰ علىٰ جميع الأفعال الإلهيّة، ومن بين الأفعال الإلهيّة المهمّة: الخلق، والربوبية، والتدبير. من هنا طرحت في ذيل التّوحيد في الأفعال.

٢ / ٣ ـ ١

التَّوحيدُ فِي الخالِقِيَّةِ

الكتاب

﴿قُلِ اللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ الْوَٰحِدُ الْقَهَّـٰرُ﴾.[٤]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٠٩ ح ١، التوحيد: ص ١٤٦ ح ١٥، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٤٠ كلّها عن عاصم بن حميد، بحارالأنوار: ج ٤ ص ١٤٤ ح ١٦.

٢. في التوحيد: «وعِلمُ اللهِ سابِقٌ للمشيّة».

٣. الكافي: ج ١ ص ١٠٩ ح ٢، التوحيد: ص ١٤٦ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٤ ح ١٥.

٤. الرعد: ١٦ وراجع: الأنعام: ١٠٢ والزمر: ٦٢ وغافر: ٦٢.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.[١]

﴿هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ﴾.[٢]

الحديث

٣٤٣٣. **رسول الله ﷺ** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ، لَيسَ خالِقاً ولا رازِقاً سِواكَ يا اللهُ، وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الظّاهِرِ في كُلِّ شَيءٍ بِالقُدرَةِ وَالكِبرِياءِ وَالبُرهانِ وَالسُّلطانِ يا اللهُ.[٣]

٣٤٣٤. **عنه ﷺ**: قالَ اللهُ ﷻ: ومَن أَظلَمُ مِمَّن ذَهَبَ يَخلُقُ كَخَلقي! فَليَخلُقوا ذَرَّةً[٤] أو لِيَخلُقوا حَبَّةً أو شَعيرَةً.[٥]

٣٤٣٥. **عنه ﷺ**: سُبحانَ الَّذي لا إِلٰهَ غَيرُهُ... بَديعُ السَّماواتِ وَالأَرضِ، المُبدِعُ غَيرَ المُبتَدِعِ، خالِقُ ما يُرىٰ وما لا يُرىٰ.[٦]

٣٤٣٦. **الإمام الصادق ؑ**: إِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ الخَلقَ، لا شَريكَ لَهُ، لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ، وَالدُّنيا وَالآخِرَةُ، وهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ وخالِقُهُ، خَلَقَ الخَلقَ وأَوجَبَ أَن يَعرِفوهُ بِأَنبِيائِهِ، فَاحتَجَّ عَلَيهِم بِهِم، وَالنَّبِيُّ ﷺ هُوَ الدَّليلُ عَلَى اللهِ ﷻ، وهُوَ عَبدٌ مَخلوقٌ مَربوبٌ اِصطَفاهُ اللهُ لِنَفسِهِ بِرِسالَتِهِ.[٧]

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٤ ص ١٦٩ (التعرف على الصفات الثبوتيّة / الخالق) و ص ٣٨٧ (الفاعل والفعّال)

---

١. الحشر: ٢٤.

٢. فاطر: ٣.

٣. البلد الأمين: ص ٤١٥، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٥٩ ح ١.

٤. الذَّرُّ: صغار النمل، واحدتُه: ذرّة. وقيل: الذرّة ليس لها وزنٌ ويُراد بها ما يُرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٠٤ «ذرر»).

٥. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٧٤٧ ح ٧١٢٠ عن أبي هريرة، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٦٧١ ح ١٠١، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١١ ح ٧١٦٩.

٦. العظمة: ص ٧٢ ح ١١٠ عن أسامة بن زيد، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٧٠ ح ٢٩٨٤٩.

٧. بصائر الدرجات: ص ٥٣٥ ح ١، مختصر بصائر الدرجات: ص ٨٧ كلاهما عن المفضّل بن عمر، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٩٧ ح ١.

٢ / ٣ ـ ٢

التَّوحيدُ فِي الرُّبوبِيَّةِ

أ ـ لا رَبَّ غيرُهُ

٣٤٣٧. رسول الله ﷺ: يا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ، ولا إلٰهَ غَيرُكَ، أنتَ رَبُّ الأَربابِ، ومالِكُ الرِّقابِ، وصاحِبُ العَفوِ وَالعِقابِ، أسأَلُكَ بِالرُّبوبِيَّةِ الَّتِي انفَرَدتَ بِها أن تُعتِقَني مِنَ النّارِ بِقُدرَتِكَ.[١]

٣٤٣٨. الإمام عليّ ﷺ ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ فِي التَّوحيدِ ـ: عَلِمَ ما خَلَقَ وخَلَقَ ما عَلِمَ لا بِالتَّفكيرِ في عِلمٍ حادِثٍ أصابَ ما خَلَقَ، ولا شُبهَةٍ دَخَلَت عَلَيهِ فيما لَم يَخلُق، لٰكِن قَضاءٌ مُبرَمٌ، وعِلمٌ مُحكَمٌ، وأمرٌ مُتقَنٌ، تَوَحَّدَ بِالرُّبوبِيَّةِ، وخَصَّ نَفسَهُ بِالوَحدانِيَّةِ.[٢]

٣٤٣٩. عنه ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ بِصِفّينَ ـ: فَإِنَّما أنَا وأنتُم عَبيدٌ مَملوكونَ لِرَبٍّ لا رَبَّ غَيرُهُ، يَملِكُ مِنّا ما لا نَملِكُ مِن أنفُسِنا.[٣]

٣٤٤٠. الإمام الصادق ﷺ: اَللهُ غايَةُ مَن غَيّاهُ، وَالمُغَيّىٰ غَيرُ الغايَةِ، تَوَحَّدَ بِالرُّبوبِيَّةِ، ووَصَفَ نَفسَهُ بِغَيرِ مَحدودِيَّةٍ.[٤]

٣٤٤١. الإمام الهادي ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن تَفَرَّدَ بِالرُّبوبِيَّةِ، وتَوَحَّدَ بِالوَحدانِيَّةِ، يا مَن أضاءَ بِاسمِهِ النَّهارُ، وأشرَقَت بِهِ الأَنوارُ.[٥]

---

١. مهج الدعوات: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٨ ح ١٧.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٣٦ ح ١ عن الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه ﷺ وفيه «ولا بعلم حادث» بدل «في علم حادث»، الغارات: ج ١ ص ١٧٥ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٥.

٣. الكافي: ج ٨ ص ٣٥٦ ح ٥٥٠ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٥٤ ح ٤٦.

٤. التوحيد: ص ٥٨ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٦٠ ح ٥.

٥. مهج الدعوات: ص ٨٢، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٢٧ ح ١.

ب ـ ما يَدُلُّ عَلىٰ وَحدَةِ الرُّبوبِيَّةِ

٣٤٤٢. الإمام عليّ عليه السلام : اللهُ أكبَرُ الحَليمُ العَليمُ الَّذي لَهُ في كُلِّ صِنفٍ مِن غَرائِبِ فِطرَتِهِ وعَجائِبِ صَنعَتِهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ توجِبُ لَهُ الرُّبوبِيَّةَ، وعَلىٰ كُلِّ نَوعٍ مِن غَوامِضِ تَقديرِهِ وحُسنِ تَدبيرِهِ دَليلٌ واضِحٌ وشاهِدُ عَدلٍ يَقضِيانِ لَهُ بِالوَحدانِيَّةِ.[١]

٣٤٤٣. عنه عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ فِي التَّوحيدِ ـ: بِصُنعِ اللهِ يُستَدَلُّ عَلَيهِ، وبِالعُقولِ تُعتَقَدُ مَعرِفَتُهُ، وبِالنَّظَرِ تَثبُتُ حُجَّتُهُ، جَعَلَ الخَلقَ دَليلاً عَلَيهِ، فَكَشَفَ بِهِ عَن رُبوبِيَّتِهِ، هُوَ الواحِدُ الفَردُ في أزَلِيَّتِهِ، لا شَريكَ لَهُ في إلٰهِيَّتِهِ، ولا نِدَّ لَهُ في رُبوبِيَّتِهِ.[٢]

٣٤٤٤. الإمام الكاظم عليه السلام ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ بَشَّرَ أهلَ العَقلِ وَالفَهمِ في كِتابِهِ، فَقالَ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[٣]. يا هِشامُ، إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أكمَلَ لِلنّاسِ الحُجَجَ بِالعُقولِ، ونَصَرَ النَّبِيّينَ بِالبَيانِ، ودَلَّهُم عَلىٰ رُبوبِيَّتِهِ بِالأَدِلَّةِ، فَقالَ: ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ * إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤].[٥]

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٤ ص ٢١٥ (التعرّف على الصفات الثبوتيّة / الربّ).

---

١. البلد الأمين: ص ١١٢، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٧١ ح ١٩.

٢. الإرشاد: ج ١ ص ٢٢٣ عن صالح بن كيسان، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٥ ح ١١٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٦.

٣. الزمر: ١٧ و ١٨.

٤. البقرة: ١٦٣ و ١٦٤.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٣ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٢ ح ٣٠.

٢ / ٣ ـ ٣

التَّوحيدُ فِي التَّدبيرِ

أ ـ لا يُدَبِّرُ الأَمرَ إلَّا اللهُ ﷻ

الكتاب

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.[١]

الحديث

٣٤٤٥. رسول الله ﷺ: يا مَن لا يُدَبِّرُ الأَمرَ إلّا هُوَ.[٢]

ب ـ ما يَدُلُّ عَلىٰ وَحدَةِ التَّدبيرِ

الكتاب

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[٣]

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[٤]

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.[٥]

الحديث

٣٤٤٦. تفسير القمّي ـ في تفسير قوله تعالىٰ ـ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ

---

١. يونس: ٣١.

٢. البلد الأمين: ص ٤١٠، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٧.

٣. الأنبياء: ٢٢.

٤. المؤمنون: ٩١.

٥. الإسراء: ٤٢ و ٤٣.

ذِي ٱلْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ قالَ: لَو كانَتِ الأَصنامُ آلِهَةً كَما يَزعُمونَ لَصَعِدوا إلَى العَرشِ.[1]

٣٤٤٧. تفسير القمّي : رَدَّ اللهُ عَلَى الثَّنَوِيَّةِ الَّذينَ قالوا بِإِلٰهَينِ، فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قالَ: لَو كانَ إِلٰهَينِ كَما زَعَمتُم لَكانا يَختَلِفانِ، فَيَخلُقُ هٰذا ولا يَخلُقُ هٰذا، ويُريدُ هٰذا ولا يُـريدُ هٰذا، ويَطلُبُ كُلُّ واحِدٍ مِنهُمَا الغَلَبَةَ، وإِذا أَرادَ أَحَدُهُما خَلقَ إِنسانٍ أَرادَ الآخَرُ خَلقَ بَهيمَةٍ، فَيَكونُ إِنساناً وبَهيمَةً في حالَةٍ واحِدَةٍ، وهٰذا غَيرُ مَوجودٍ، فَلَمّا بَطَلَ هٰذا ثَبَتَ التَّدبيرُ وَالصُّنعُ لِواحِدٍ، ودَلَّ أَيضاً التَّدبيرُ وثَباتُهُ وقِوامُ بَعضِهِ بِبَعضٍ عَلىٰ أَنَّ الصّانِعَ واحِدٌ، وذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ إِلىٰ قَولِهِ: ﴿لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، ثُمَّ قالَ آنِفاً: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[2]

٣٤٤٨. الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ : لَو ضَرَبتَ في مَذاهِبِ فِكرِكَ لِتَبلُغَ غاياتِهِ، ما دَلَّتكَ الدَّلالَةُ إِلّا عَلىٰ أَنَّ فاطِرَ النَّملَةِ هُوَ فاطِرُ النَّخلَةِ (النَّحلَةِ)، لِدَقيقِ تَفصيلِ كُلِّ شَيءٍ، وغامِضِ اختِلافِ كُلِّ حَيٍّ، ومَا الجَـليلُ وَاللَّـطيفُ، وَالثَّـقيلُ وَالخَـفيفُ، وَالقَـوِيُّ وَالضَّعيفُ في خَلقِهِ إِلّا سَواءٌ.[3]

٣٤٤٩. عنه عليه السلام : لَمّا لَم يَكُن إِلىٰ إِثباتِ صانِعِ العالَمِ طَريقٌ إِلّا بِالعَقلِ؛ لِأَنَّهُ لا يُحَسُّ فَيُدرِكُهُ العِيانُ أَو شَيءٌ مِنَ الحَواسِّ، فَلَو كانَ غَيرَ واحِدٍ بَلِ اثنَينِ أَو أَكثَرَ لَأَوجَبَ العَقلُ عِدَّةَ صُنّاعٍ كَما أَوجَبَ إِثباتَ الصّانِعِ الواحِدِ، ولَو كانَ صانِعُ العالَمِ اثنَينِ لَم يَجرِ تَدبيرُهُما عَلىٰ نِظامٍ، ولَم يَنسَق أَحوالُهُما عَلىٰ إِحكامٍ ولا تَمامٍ؛ لِأَنَّـهُ مَـعقولٌ مِـنَ الاِثـنَينِ

---

١. تفسير القمّي : ج ٢ ص ٢٠، بحار الأنوار : ج ٩ ص ٢٢٢ ح ١٠٨.

٢. تفسير القمّي : ج ٢ ص ٩٣، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢١٩ ح ٦.

٣. نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥، الاحتجاج : ج ١ ص ٤٨٢ ح ١١٧، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢٦ ح ١.

الاِختِلافُ في دَواعيهِما وأَفعالِهِما.

ولا يَجوزُ أَن يُقالَ: إِنَّهُما مُتَّفِقانِ ولا يَختَلِفانِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَن جازَ عَلَيهِ الاِتِّفاقُ جازَ عَلَيهِ الاِختِلافُ، أَلا تَرىٰ أَنَّ المُتَّفِقَينِ لا يَخلو أَن يَقدِرَ كُلٌّ مِنهُما عَلىٰ ذٰلِكَ أَو لا يَقدِرُ كُلٌّ مِنهُما عَلىٰ ذٰلِكَ. فَإِن قَدَرا كانا جَميعاً عاجِزَينِ، وإِن لَم يَقدِرا كانا جاهِلَينِ، وَالعاجِزُ وَالجاهِلُ لا يَكونُ إِلٰهاً ولا قَديماً.[1]

٣٤٥٠. الإمام الصادق عليه السلام ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ: يا مُفَضَّلُ، أَوَّلُ العِبَرِ وَالأَدِلَّةِ عَلَى الباري جَلَّ قُدسُهُ تَهيِئَةُ هٰذَا العالَمِ وتَأليفُ أَجزائِهِ ونَظمُها عَلىٰ ما هِيَ عَلَيهِ؛ فَإِنَّكَ إِذا تَأَمَّلتَ العالَمَ بِفِكرِكَ ومَيَّزتَهُ بِعَقلِكَ وَجَدتَهُ كَالبَيتِ المَبنِيِّ المُعَدِّ فيهِ جَميعُ ما يَحتاجُ إِلَيهِ عِبادُهُ، فَالسَّماءُ مَرفوعَةٌ كَالسَّقفِ، وَالأَرضُ مَمدودَةٌ كَالبِساطِ، وَالنُّجومُ مَنضودَةٌ كَالمَصابيحِ، وَالجَواهِرُ مَخزونَةٌ كَالذَّخائِرِ، وكُلُّ شَيءٍ فيها لِشَأنِهِ مُعَدٌّ، وَالإِنسانُ كَالمُمَلَّكِ ذٰلِكَ البَيتَ، وَالمُخَوَّلِ جَميعَ ما فيهِ، وضُروبُ النَّباتِ مُهَيَّأَةٌ لِمَآرِبِهِ، وصُنوفُ الحَيَوانِ مَصروفَةٌ في مَصالِحِهِ ومَنافِعِهِ، فَفي هٰذا دَلالَةٌ واضِحَةٌ عَلىٰ أَنَّ العالَمَ مَخلوقٌ بِتَقديرٍ وحِكمَةٍ، ونِظامٍ ومُلائَمَةٍ، وأَنَّ الخالِقَ لَهُ واحِدٌ، وهُوَ الَّذي أَلَّفَهُ ونَظَمَهُ بَعضاً إِلىٰ بَعضٍ.[2]

٣٤٥١. عنه عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ فِي التَّوحيدِ بَعدَ أَن ذَكَرَ بَعضَ آياتِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: فَكُلُّ هٰذا مِمّا يَستَدِلُّ بِهِ القَلبُ عَلَى الرَّبِّ سُبحانَهُ وتَعالىٰ، فَعَرَفَ القَلبُ بِعَقلِهِ أَنَّ مَن دَبَّرَ هٰذِهِ الأَشياءَ هُوَ الواحِدُ العَزيزُ الحَكيمُ الَّذي لَم يَزَل ولا يَزالُ، وأَنَّهُ لَو كانَ فِي السَّماواتِ وَالأَرَضينَ آلِهَةٌ مَعَهُ سُبحانَهُ لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِما خَلَقَ، ولَعَلا بَعضُهُم عَلىٰ بَعضٍ، ولَفَسَدَ

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٩١ نقلاً عن رسالة النعماني.

٢. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٦١ نقلاً عن توحيد المفضّل.

كُلُّ واحِدٍ مِنهُم عَلىٰ صاحِبِهِ.

وكَذٰلِكَ سَمِعَتِ الأُذُنُ ما أنزَلَ المُدَبِّرُ مِنَ الكُتُبِ تَصديقاً لِما أدرَكَتهُ القُلوبُ بِعُقولِها، وتَوفيقِ اللهِ إيّاها، وما قالَهُ مَن عَرَفَهُ كُنهَ مَعرِفَتِهِ بِلا وَلَدٍ ولا صاحِبَةٍ ولا شَريكٍ، فَأَدَّتِ الأُذُنُ ما سَمِعَت مِنَ اللِّسانِ بِمَقالَةِ الأَنبِياءِ إلَى القَلبِ.[١]

٣٤٥٢. عنه عليه السلام ـ في مُناظَرَتِهِ لِلزِّنديقِ ـ: لا يَخلو قَولُكَ: إنَّهُما اثنانِ، مِن أن يَكونا قَديمَينِ قَوِيَّينِ، أو يَكونا ضَعيفَينِ، أو يَكونَ أحدُهُما قَوِيّاً وَالآخَرُ ضَعيفاً؛ فَإِن كانا قَوِيَّينِ فَلِمَ لا يَدفَعُ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما صاحِبَهُ ويَتَفَرَّدُ بِالتَّدبيرِ؟ وإن زَعَمتَ أنَّ أحَدَهُما قَوِيٌّ وَالآخَرَ ضَعيفٌ ثَبَتَ أنَّهُ واحِدٌ كَما نَقولُ؛ لِلعَجزِ الظّاهِرِ فِي الثّاني. فَإِن قُلتَ: إنَّهُمَا اثنانِ لَم يَخلُ مِن أن يَكونا مُتَّفِقَينِ مِن كُلِّ جِهَةٍ، أو مُفتَرِقَينِ مِن كُلِّ جِهَةٍ، فَلَمّا رَأَينَا الخَلقَ مُنتَظِماً وَالفَلَكَ جارِياً وَالتَّدبيرَ واحِداً وَاللَّيلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ دَلَّ صِحَّةُ الأَمرِ وَالتَّدبيرِ وَائتِلافُ الأَمرِ عَلىٰ أنَّ المُدَبِّرَ واحِدٌ.

ثُمَّ يَلزَمُكَ إنِ ادَّعَيتَ اثنَينِ فُرجَةٌ ما بَينَهُما حَتّىٰ يَكونَا اثنَينِ، فَصارَتِ الفُرجَةُ ثالِثاً بَينَهُما قَديماً مَعَهُما، فَيَلزَمُكَ ثَلاثَةٌ، فَإِنِ ادَّعَيتَ ثَلاثَةً لَزِمَكَ ما قُلتَ فِي الاِثنَينِ حَتّىٰ تَكونَ بَينَهُم فُرجَةٌ فَيَكونوا خَمسَةً، ثُمَّ يَتَناهىٰ فِي العَدَدِ إلىٰ ما لا نِهايَةَ لَهُ فِي الكَثرَةِ.[٢]

٣٤٥٣. عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ: مَا الدَّليلُ عَلىٰ أنَّ اللهَ واحِدٌ؟ قالَ ـ: اِتِّصالُ التَّدبيرِ، وتَمامُ الصُّنعِ، كَما قالَ عزّ وجلّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.[٣]

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٦٥ نقلاً عن توحيد المفضّل.

٢. الكافي: ج ١ ص ٨٠ ح ٥، التوحيد: ص ٢٤٣ ح ١ نحوه، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٢١٣ وليس فيه ذيله من «ثمّ يلزمك ...» وكلّها عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٣٠ ح ٢٢.

٣. التوحيد: ص ٢٥٠ ح ٢ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٩ ح ١٩.

ج ـ ما يُنافِي التَّوحيدَ فِي التَّدبيرِ

الكتاب

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾.[1]

الحديث

٣٤٥٤. الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم...﴾ ـ: مِن ذٰلِكَ قَولُ الرَّجُلِ: لا، وحَياتِكَ.[2]

٣٤٥٥. تفسير العياشي عن مالك بن عطيّة عن الإمام الصادق عليه السلام ـ أيضاً ـ: هُوَ الرَّجُلُ يَقولُ: لَولا فُلانٌ لَهَلَكتُ، ولَولا فُلانٌ لَأَصَبتُ كَذا وكَذا، ولَولا فُلانٌ لَضاعَ عِيالي، أَلا تَرىٰ أَنَّهُ قَد جَعَلَ للهِ شَريكاً في مُلكِهِ يَرزُقُهُ ويَدفَعُ عَنهُ؟!

قالَ: قُلتُ: فَيَقولُ: لَولا أَنَّ اللهَ مَنَّ عَلَيَّ بِفُلانٍ لَهَلَكتُ؟

قالَ: نَعَم، لا بَأسَ بِهٰذا.[3]

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج٥ ص٨٥ (التعرّف على الصفات الثبوتيّة / المدبّر).

٢ / ٤
المَرتَبَةُ الرّابِعَةُ: التَّوحيدُ فِي الحُكمِ

التّوحيد في الحكم عبارة عن توحيده تعالىٰ في تشريع الأحكام وتقنينها. ويرى القرآن الكريم أنّ لله سبحانه وحده حقّ التشريع ووضع القوانين والأمر بتطبيقها، ويَعدُّ اتّباع كلّ قانون لحياة الإنسان الفرديّة والاجتماعيّة ما عدا قانون الله شركاً.

---

١. يوسف: ١٠٦.

٢. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٩٩ ح ٩٠ عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٩٨ ح ٢١.

٣. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٩٦، عدّة الداعي: ص ٨٩ وزاد في آخره «ونحوه»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤٨ ح ١٢.

إنّ الدليل علىٰ أنّ تشريع القوانين وتنفيذها لله وحده هو أنّ مَن يعرف الإنسان وحاجاته، ويعلم مبادئ تكامله أكثر من غيره، ومن كان متحرّراً من الهوىٰ والخوف في تنفيذ القانون، هو أفضل المشرّعين، وما من أحد يتّصف بهذه الخصائص بشكل كامل إلّا الله سبحانه، ولمّا كان تعالىٰ خالقاً للإنسان، عارفاً بقابليّاته وحاجاته، العالم المطلق الّذي يخبُر مبادئ تكامله، والغنيّ المطلق، فلا مانع يحول دون حكمه أو حكومته.

علىٰ هذا الأساس يصف القرآن الكريم اللهَ سبحانه بأنّه ﴿خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾ و ﴿أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾و ﴿خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ﴾، وأنّ التشريع له وحدَه ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، وأنّ الحكومة حقّ لخلفائه في الأرض؛ قال جلّ شأنه:

﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَاتَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾.[1]

الكتاب

﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾.[2]

﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾.[3]

﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَايُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾.[4]

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ﴾.[5]

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّاتَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَايَعْلَمُونَ﴾.[6]

﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.[7]

---

١. ص: ٢٦.

٢. الأعراف: ٨٧، يونس: ١٠٩، يوسف: ٨٠.

٣. هود: ٤٥ وراجع: التين: ٨.

٤. الكهف: ٢٦.

٥. الأنعام: ٥٧ وراجع: يوسف: ٦٧.

٦. يوسف: ٤٠.

٧. الشورى: ١٠.

﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾.[١]

الحديث

٣٤٥٦. رسول الله ﷺ : لا تُسَمّوا أَولادَكُمُ الحَكَمَ ولا أَبَا الحَكَمِ ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الحَكَمُ.[٢]

٣٤٥٧. الإمام زين العابدين ؈ : اللّهُمَّ لا أَشكو إلىٰ أَحَدٍ سِواكَ، ولا أَستَعينُ بِحاكِمٍ غَيرِكَ، حاشاكَ.[٣]

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٤ ص ١٢٥ (التعرّف على الصفات الثبوتيّة / الحاكم).

٢ / ٥
المرتبة الخامسة: التّوحيد في الطّاعة

إنّ معنى التّوحيد في الطّاعة هو أنّه ليس لأحد أن يُطاع إلّا الله والذين اختارهم لأُمور عباده، فاتّباع غير أمر الله إذا كان خلاف أمره شركٌ، فكيف إذا كان الآمر هوى النفس الّذي يعبّر القرآن عنه بالإله في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾.[٤]

التّوحيد في التشريع والتقنين منشأ للتّوحيد في الطاعة، ذلك إذا كان التشريع لله وحده فإنّ إطاعة غيره إذا كان أمره مخالفاً لأمر الله تعني اتّخاذ شريك لله في التشريع.

وفي ضوء ذلك، فاجتناب طاعة الأهواء غير المشروعة والجبابرة الذين يعبّر عنهم القرآن الكريم بالطواغيت، بل اجتناب اتّباع كلّ شيء وكلّ شخص يدعو

---

١. الأنعام: ٦٢ وراجع: القصص: ٧٠ و ٨٨ و غافر: ١٢.
٢. علل الشرائع: ص ٥٨٣ ح ٢٣ عن الإمام عليّ ؈، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٥٧ ح ٢٥.
٣. الصحيفة السجّادية: ص ٦٢ الدعاء ١٤.
٤. الجاثية: ٢٣.

الإنسان إلىٰ القيام بعمل يخالف أمر الله سبحانه، ضروريّ للحصول علىٰ هذه المرتبة من التّوحيد. و بجملة واحدة: إنّ الإثم ومعصية الله في الحقيقة والواقع شرك في الطّاعة.

بناءً علىٰ هذا فالموحّد الّذي ليس بمشرك مطلقاً هو الّذي يجتنب الإثم ومعصية الله مطلقاً، لذا قال الإمام الصادق ﷺ ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾: شِركُ طاعَةٍ ولَيسَ شِركَ عِبادَةٍ.[1]

والتّوحيد في الطاعة كالتقوىٰ له ثلاث مراحل:

الأُولىٰ: أداء الواجبات وترك المحرّمات الإلهيّة.

الثانية: عمل المستحبّات وترك المكروهات.

الثالثة: اجتناب كلّ ما ليس له صبغة إلهيّة، سواءٌ كان حراماً أم مكروهاً أم مباحاً.

ففي وصيّة رسول الله ﷺ لأبي ذرّ ـ رضوان الله عليه ـ حين قال له:

يا أباذَرٍّ، لِيَكُن لَكَ في كُلِّ شَيءٍ نِيَّةٌ صالِحَةٌ، حَتَّىٰ فِي النَّومِ وَالأَكلِ.[2]

إشارة إلىٰ هذه المرحلة من التّوحيد الّتي تعدّ من أعلىٰ مراحل التّوحيد في الطّاعة.

الكتاب

﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾.[4]

﴿يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.[5]

---

١. راجع: ص ٤٩٦ ح ٣٤٥٩.

٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٢٦٦١.

٣. التغابن: ١٦.

٤. النساء: ٨٠.

٥. النساء: ٥٩.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾.[١]

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّـٰغُوتَ﴾.[٢]

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾.[٣]

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَـٰهًا وَٰحِدًا لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٤]

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.[٥]

الحديث

٣٤٥٨. تفسير العيّاشي عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الباقر ﷺ: إيّاكُم وَالوَلائِجَ[٦]، فَإِنَّ كُلَّ وَليجَةٍ دونَنا فَهِيَ طاغوتٌ ـ أو قالَ: نِدٌّ ـ.[٧]

٣٤٥٩. الإمام الصادق ﷺ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ ـ: شِركُ طاعَةٍ ولَيسَ شِركَ عِبادَةٍ.[٨]

٣٤٦٠. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يُطيعُ الشَّيطانَ مِن حَيثُ لا يَعلَمُ فَيُشرِكُ.[٩]

---

١. يوسف: ١٠٦.

٢. النحل: ٣٦.

٣. الزمر: ١٧.

٤. التوبة: ٣١.

٥. النساء: ٦٥.

٦. الوَليجَةُ: كلّ ما يتّخذُه الإنسانُ معتمداً عليه وليس من أهله؛ من قولهم: فلانٌ وَليجةٌ في القوم؛ إذا لحق بهم وليس منهم (المفردات: ص ٨٨٣ «ولج»).

٧. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٣٣، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٤٦ ح ٦.

٨. الكافي: ج ٢ ص ٣٩٧ ح ٤ عن ضريس، حقائق التأويل: ص ٣٧٥، تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٥٨ عن الفضيل عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢١٤ ح ٩٣.

٩. الكافي: ج ٢ ص ٣٩٧ ح ٣ عن أبي بصير وإسحاق بن عمّار.

٣٤٦١. **الكافي عن عبد الله الكاهلي عن الإمام الصادق** عليه السلام: لَو أَنَّ قَوماً عَبَدُوا اللهَ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَقامُوا الصَّلاةَ، وآتَوُا الزَّكاةَ، وحَجُّوا البَيتَ، وصاموا شَهرَ رَمَضانَ، ثُمَّ قالوا لِشَيءٍ صَنَعَهُ اللهُ أَو صَنَعَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَلّا صَنَعَ خِلافَ الَّذي صَنَعَ! أَو وَجَدوا ذٰلِكَ في قُلوبِهِم، لَكانوا بِذٰلِكَ مُشرِكينَ. ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. ثُمَّ قالَ أَبو عَبدِاللهِ عليه السلام: عَلَيكُم بِالتَّسليمِ.[1]

٣٤٦٢. **الإمام الصادق** عليه السلام: إِنَّ بَني أُمَيَّةَ أَطلَقوا لِلنّاسِ تَعليمَ الإِيمانِ ولَم يُطلِقوا تَعليمَ الشِّركِ؛ لِكَي إِذا حَمَلوهُم عَلَيهِ لَم يَعرِفوهُ.[2]

٣٤٦٣. **عنه** عليه السلام ـ وقَد سَأَلَهُ أَبو بَصيرٍ عَن قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ـ: أَمَا وَاللهِ ما دَعَوهُم إِلىٰ عِبادَةِ أَنفُسِهِم، ولَو دَعَوهُم إِلىٰ عِبادَةِ أَنفُسِهِم لَما أَجابوهُم، ولٰكِن أَحَلّوا لَهُم حَراماً، وحَرَّموا عَلَيهِم حَلالاً، فَعَبَدوهُم مِن حَيثُ لا يَشعُرونَ.[3]

٣٤٦٤. **عنه** عليه السلام ـ لِأَبي بَصيرٍ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾[4] ـ: أَنتُم هُم، ومَن أَطاعَ جَبّاراً فَقَد عَبَدَهُ.[5]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٩٠ ح ٢ وج ٢ ص ٣٩٨ ح ٦، المحاسن: ج ١ ص ٤٢٣ ح ٩٦٩، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥٥ ح ١٨٤، مجمع البيان: ج ٣ ص ١٠٧ كلاهما نحوه وليس فيهما «صنعه الله»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٩٠.
٢. الكافي: ج ٢ ص ٤١٥ ح ١ عن سفيان بن عيينة.
٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٩٨ ح ٧ وج ١ ص ٥٣ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ٣٨٣ ح ٨٤٨ كلّها عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٨ ح ٥٠.
٤. الزمر: ١٧.
٥. مجمع البيان: ج ٨ ص ٧٧٠ عن أبي بصير، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٥١٣ ح ٥ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٦١ ح ٢٠.

٣٤٦٥. عنه عليه السلام: مَرَّ عيسَىٰ بنُ مَريَمَ عليه السلام عَلىٰ قَريَةٍ قَد ماتَ أَهلُها... فَقالَ: يا أَهلَ هٰذِهِ القَريَةِ، فَأَجابَهُ مِنهُم مُجيبٌ: لَبَّيكَ يا روحَ اللهِ وكَلِمَتَهُ.

فَقالَ: وَيحَكُم، ما كانَت أعمالُكُم؟

قالَ: عِبادَةُ الطّاغوتِ وحُبُّ الدُّنيا، مَعَ خَوفٍ قَليلٍ، وأَمَلٍ بَعيدٍ، وغَفلَةٍ في لَهوٍ ولَعِبٍ.

فَقالَ: كَيفَ كانَ حُبُّكُم لِلدُّنيا؟

قالَ: كَحُبِّ الصَّبِيِّ لِأُمِّهِ؛ إذا أَقبَلَت عَلَينا فَرِحنا وسُرِرنا، وإِذا أَدبَرَت عَنّا بَكَينا وحَزِنّا.

قالَ: كَيفَ كانَت عِبادَتُكُم لِلطّاغوتِ؟

قالَ: الطّاعَةُ لِأَهلِ المَعاصي.[1]

٣٤٦٦. عنه عليه السلام: مَعنىٰ صِفَةِ الإيمانِ الإِقرارُ وَالخُضوعُ للهِ بِذُلِّ الإِقرارِ، وَالتَّقَرُّبُ إلَيهِ بِهِ، وَالأَداءُ لَهُ بِعِلمِ كُلِّ مَفروضٍ مِن صَغيرٍ أو كَبيرٍ مِن حَدِّ التَّوحيدِ فَما دونَهُ إلىٰ آخِرِ بابٍ مِن أَبوابِ الطّاعَةِ أَوَّلاً فَأَوّلاً، مَقرونٌ ذٰلِكَ كُلُّهُ بَعضُهُ إلىٰ بَعضٍ، مَوصولٌ بَعضُهُ بِبَعضٍ، فَإِذا أَدَّى العَبدُ ما فَرَضَ عَلَيهِ مِمّا وَصَلَ إلَيهِ عَلىٰ صِفَةِ ما وَصَفناهُ فَهُوَ مُؤمِنٌ مُستَحِقٌّ لِصِفَةِ الإيمانِ....

ومَعنَى الشِّركِ: كُلُّ مَعصِيَةٍ عُصِيَ اللهُ بِها بِالتَّدَيُّنِ فَهُوَ مُشرِكٌ، صَغيرَةً كانَتِ المَعصِيَةُ أَو كَبيرَةً، فَفاعِلُها مُشرِكٌ.[2]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣١٨ ح ١١، مشكاة الأنوار: ص ٤٦١ ح ١٥٣٨ كلاهما عن مهاجر الأسدي، معاني الأخبار: ص ٣٤١ ح ١، ثواب الأعمال: ص ٣٠٣ ح ١، علل الشرائع: ص ٤٦٦ ح ٢١ والثلاثة الأخيرة عن سهل الحلواني نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٠ ح ٣.

٢. تحف العقول: ص ٣٢٩، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧٨ ح ٣١.

٢ / ٦
المرتبة السّادسة: التّوحيد في العبادة

العبادة في اللغة هي: اللين والذلّ[1]، وعبادة الله: التذلّل والخضوع أمامه، ويُستعمَل التّوحيد في العبادة قرآنيّاً وروائيّاً بمعنيين هما:

١. إطاعة الله وحده وترك عبادة غيره، كما جاء في قوله تعالى:
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّـٰغُوتَ﴾.[2]

وقوله سبحانه:
﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾.[3]

وهذا المعنىٰ للتّوحيد في العبادة هو نفس التّوحيد في الطّاعة الّذي تقدّم توضيحه من قبل.

٢. خلوص النيّة في عبادة الله وحدَه.

إنّ التّوحيد في الطّاعة لازمه التّوحيد في العبادة أيضاً؛ لأَنّ طاعة الأوامر الإلهيّة بنحو مطلق يستلزم إخلاص النيّة، ولكن ارتأينا لتوحيد العبادة عنواناً مستقلّاً؛ للتنبّه علىٰ أنّ الرياء في الطّاعة والعبادة شرك.

أعلىٰ مراتب التَّوحيد

إنّ أعلىٰ مراتب الإخلاص أو التّوحيد في العبادة، هي أنّ الإنسان في عبادته وطاعته لله تعالىٰ لا يطلب أجراً، بل إنّ عشق الله سبحانه وحبّه يدفعانه إلىٰ طاعته،

---

١. قال ابن فارس: العين والباء والدال أصلان صحيحان كأنّهما متضادّان و[الأوّل] من ذينك الأصلين يدلّ علىٰ لين وذلّ، والآخر علىٰ شدّة وغلظ (معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٢٠٥ «عبد»).

٢. النحل: ٣٦.

٣. الزمر: ١٧.

كما قال الإمام الصادق عليه السلام :

إنَّ النّاسَ يَعبُدونَ اللهَ عزّ وجلّ على ثَلاثَةِ أوجُهٍ : فَطَبَقَةٌ يَعبُدونَهُ رَغبَةً في ثَوابِهِ فَتِلكَ عِبادَةُ الحرَصاءِ ، وهُوَ الطَّمَعُ ، وآخَرونَ يَعبُدونَهُ فَرَقاً مِنَ النّارِ فَتِلكَ عِبادَةُ العَبيدِ ، وهِيَ الرَّهبَةُ ، ولكِنّي أعبُدُهُ حُبّاً لَهُ عزّ وجلّ فَتِلكَ عِبادَةُ الكِرامِ ، وهُوَ الأَمنُ .[١]

الكتاب

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.[٢]

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.[٣]

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾.[٤]

﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[٥]

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ * وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[٦]

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.[٧]

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

---

١ . راجع : المحبّة في الكتاب والسنّة : ص ٢١٠ (الترغيب في محبّة الله عزّ وجلّ / عبادة المحبّين).

٢ . الأنبياء : ٢٥.

٣ . الفاتحة : ٥.

٤ . الزمر : ٣.

٥ . آل عمران : ٦٤.

٦ . يونس : ١٠٤ ـ ١٠٦.

٧ . الأنعام : ١٦٢ و ١٦٣.

﴿صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًۢا﴾.[١]

راجع: البقرة: ٨٣، يوسف: ٤٠.

الحديث

٣٤٦٧. المعجم الكبير عن شدّاد بن أوس: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: إذا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ بِبَقيعٍ[٢] واحِدٍ يَنفُذُهُمُ البَصَرُ ويُسمِعُهُمُ الدّاعي، قالَ: أنَا خَيرُ شَريكٍ، كُلُّ عَمَلٍ كانَ عُمِلَ لي في دارِ الدُّنيا كانَ لي فيهِ شَريكٌ فَأَنَا أدَعُهُ اليَومَ، ولا أقبَلُ اليَوم إلّا خالِصاً. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[٣]، ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًۢا﴾[٤].[٥]

٣٤٦٨. رسول الله ﷺ: لم آتِكُم إلّا بِخَيرٍ؛ آتَيتُكم أن تَعبُدُوا اللهَ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ... وأن تَدَعُوا اللّاتَ وَالعُزّىٰ.[٦]

٣٤٦٩. الإمام الصادق ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًۢا﴾ ـ: الرَّجُلُ يَعمَلُ شَيئاً مِنَ الثَّوابِ لا يَطلُبُ بِهِ وَجهَ اللهِ إنَّما يَطلُبُ تَزكِيَةَ النّاسِ، يَشتَهي أن يُسمِعَ بِهِ النّاسَ، فَهٰذَا الَّذي أشرَكَ بِعِبادَةِ رَبِّهِ.[٧]

٣٤٧٠. عنه ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٨] ـ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: إخلاصُ العِبادَةِ،

---

١. الكهف: ١١٠.
٢. البَقيع: المكان المتّسع (المصباح المنير: ص ٥٧ «بقع»).
٣. الصافّات: ٤٠.
٤. الكهف: ١١٠.
٥. المعجم الكبير: ج ٧ ص ٢٩١ ح ٧١٦٧.
٦. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٨ ح ٢٣١٨٨، كنز العمّال: ج ١ ص ٣١ ح ٣٥.
٧. الكافي: ج ٢ ص ٢٩٣ ح ٤، منية المريد: ص ٣١٨، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٩٣ كلّها عن جرّاح المدائني، بحارالأنوار: ج ٧٢ ص ٢٨١ ح ٤.
٨. الفاتحة: ٥.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: أَفضَلُ ما طَلَبَ بِه العِبادُ حَوائِجَهُم.[١]

٣٤٧١. عنه ﷺ ـ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ ـ : خالِصاً مُخلِصاً، لَيسَ فيهِ شَيءٌ مِن عِبادَةِ الأَوثانِ.[٢]

٣٤٧٢. الإمام الرضا ﷺ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رَغبَةٌ وتَقَرُّبٌ إلَى اللهِ تَعالىٰ ذِكرُهُ، وإخلاصٌ لَهُ بِالعَمَلِ دونَ غَيرِهِ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ اِستِزادَةٌ مِن تَوفيقِهِ وعِبادَتِهِ، وَاستِدامَةٌ لِما أَنعَمَ اللهُ عَلَيهِ ونَصَرَهُ.[٣]

٣٤٧٣. الإمام العسكريّ ﷺ ـ في تَفسيرِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ـ : قالَ اللهُ ﷻ: قولوا يا أَيُّهَا الخَلقُ المُنعَمُ عَلَيهِم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أَيُّهَا المُنعِمُ عَلَينا، نُطيعُكَ مُخلِصينَ مَعَ التَّذَلُّلِ وَالخُشوعِ بِلا رِياءٍ ولا سُمعَةٍ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: مِنكَ نَسأَلُ المَعونَةَ عَلىٰ طاعَتِكَ لِنُؤَدِّيَها كَما أَمَرتَ، ونَتَّقِيَ مِن دُنيانا عَمّا عَنهُ نَهَيتَ، ونَعتَصِمَ مِنَ الشَّيطانِ ومِن سائِرِ مَرَدَةِ الإِنسِ مِنَ المُضِلّينَ، ومِنَ المُؤذينَ الظّالِمينَ بِعِصمَتِكَ.[٤]

٣٤٧٤. الإمام عليّ ﷺ : العِبادَةُ الخالِصَةُ أَلّا يَرجُوَ الرَّجُلُ إِلّا رَبَّهُ، ولا يَخافَ إِلّا ذَنبَهُ.[٥]

---

١. تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢ ح ١٧ عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢١ ح ١٠.

٢. الكافي: ج ٢ ص ١٥ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ٣٩١ ح ٨٧٣ نحوه وكلاهما عن عبدالله بن مسكان، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٣٣ عن أبي بصير نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٧٠ ح ٢٧.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣١٠ ح ٩٢٦، علل الشرائع: ص ٢٦٠ ح ٩، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ١٠٧ ح ١ وفيه «وبصّره» بدل «ونصره» وكلّها عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٥٤ ح ٤٦.

٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٩٥، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٧ ح ٧، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٣٩ ح ١٥ وفيه «مردة الجنّ والإنس» بدل «مردة الإنس»، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢١٦.

٥. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٤٤ ح ٢١٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٥ ح ١٦٦٦.

٣٤٧٥. عنه ﷺ : طوبىٰ[1] لِمَن أَخلَصَ للهِ العِبادَةَ وَالدُّعاءَ، ولَم يَشغَل قَلبَهُ بِما تَرىٰ عَيناهُ، ولَم يَنسَ ذِكرَ اللهِ بِما تَسمَعُ أُذُناهُ.[2]

٣٤٧٦. عنه ﷺ : مِن أَحَبِّ الكَلامِ إلَى اللهِ هٰؤُلاءِ الكَلِماتُ: اللّٰهُمَّ لا إلٰهَ إلّا أنتَ، اللّٰهُمَّ لا نَعبُدُ إلّا إيّاكَ، اللّٰهُمَّ لا نُشرِكُ بِكَ شَيئاً، اللّٰهُمَّ إنّي ظَلَمتُ نَفسي فَاغفِرلي؛ فَإِنَّهُ لا يَغفِرُ الذُّنوبَ إلّا أنتَ.[3]

٣٤٧٧. الإمام الصادق ﷺ : اللّٰهُمَّ إنّي أُشهِدُكَ وكَفىٰ بِكَ شَهيداً، وأُشهِدُ مَلائِكَتَكَ وحَمَلَةَ عَرشِكَ وسُكّانَ سَماواتِكَ وأَرضِكَ بِأَنَّكَ أنتَ اللهُ الَّذي لا إلٰهَ إلّا أنتَ، المَعبودُ الَّذي لَيسَ مِن لَدُن عَرشِكَ إلىٰ قَرارِ أَرضِكَ مَعبودٌ يُعبَدُ سِواكَ إلّا باطِلٌ مُضمَحِلٌّ غَيرُ وَجهِكَ الكَريمِ، لا إلٰهَ إلّا أنتَ المَعبودُ فَلا مَعبودَ سِواكَ، تَعالَيتَ عَمّا يَقولُ الظّالِمونَ عُلُوّاً كَبيراً.[4]

---

١. طُوبىٰ: اسم شجرة في الجنّة، وقيل: بل إشارة إلى كلّ مستطاب في الجنّة من بقاء بلا فناء، وعزّ بلا زوال، وغنى بلا فقر (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٢٨ «طيب»).

٢. الكافي: ج ٢ ص ١٦ ح ٣ عن عليّ بن أسباط عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٢٩ ح ٥.

٣. كنز العمّال: ج ٢ ص ٦٧٨ ح ٥٠٥٣ نقلاً عن هنّاد ويوسف القاضي في سننه.

٤. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٤٤ ح ٣١٧ عن عليّ بن الحسين العبدي، الإقبال: ج ٢ ص ٢٨٣ عن عليّ بن الحسن العبدي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٠٣ ح ٢.

المبحث الثالث

أسماء الله عز وجل وصفاته

الفصل الأول	معنى أسماء الله تعالى
الفصل الثاني	أصناف أسماء الله تعالى
الفصل الثالث	عدد أسماء الله تعالى
الفصل الرابع	الاسم الأعظم
الفصل الخامس	دور أسماء الله تعالى في تدبير العالم
الفصل السادس	ما يجب في معرفة صفات الله تعالى

الفصل الأوّل

معنى أسماء الله عزّ وجلّ

هناك اختلاف في الآراء حول الجذر اللغوي للاسم، فالكوفيّون يرون أنّه مشتقّ من«الوسم» بمعنى العلامة، ويرى البصريّون أنّه مشتقّ من «السموّ» بمعنى العلوّ والرفعة، بيد أنّهم يعترفون بأنّه يستعمل من حَيثُ المَعنىٰ اللغوي بمعنى العلامة.[1]

أمّا «الصفة» فقد جاءت بهذه الهيئة ولكنّ أصلها اللغوي هو «الوصف» كما أنّ «العِدَة» اشتقّت من «الوعد». وبناءً علىٰ هذا فإنّ «الصفة» هي مصدر بمعنى الوصف، ولكنّها في كثير من الأحيان تستعمل بمعنىٰ اسم المصدر، ويراد منها حينئذٍ الأمارة والعلامة،[2] غير أنّ الصفة أمارة تبيّن إحدىٰ خصائص الموصوف.[3]

وعلىٰ هذا فالاسم والصفة كلاهما بمعنى العلامة والأمارة للمسمّىٰ والموصوف؛ فالاسم يشمل كلّ علامة وأمارة، وأمّا الصفة فهي علامة مخصّصة ومقيّدة. ومن هنا فإنّ بين الاسم والصفة علاقة عموم وخصوص مطلق، أي أنّ كلّ صفة اسم، ولكن ليس كلّ اسم صفة، فالأعلام والأسماء الخاصّة مثل «زيد» و«بكر» أسماء وليست

---

١. راجع: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين «البصريّين والكوفيّين»: ج ٦ ص ١٦ والمصباح المنير: ص ٢٩٠ ولسان العرب: ج ١٤ ص ٤٠١ ومشكل إعراب القرآن: ج ١ ص ٦.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ١١٥، كتاب التعريفات: ص ٥٨.

٣. المصباح المنير: ص ٦٦١، العين: ص ١٩٥٧.

صفات. أمّا الأسماء الدالّة علىٰ الأوصاف فهي أسماء وصفات كالعالم والعلم.[١]

أمّا في علوم الأدب والعرفان والكلام فإنّ للاسم والصفة إطلاقات أُخرىٰ أيضاً؛ فطبقاً لإحدى الإطلاقات في العلوم الأدبية تكون المصادر كالعلم والقدرة أسماء وليست صفات، أما المشتقات كالعالم والقادر فهي صفات وليست أسماء. ويحمل الاسم والصفة في العرفان النظري مَعنىً معاكساً تماماً للمعنى المذكور.[٢]

وأمّا الأحاديث فيَ بيان أسماء الله وصفاته فلم يؤخذ فيها بنظر الاعتبار التفاوت الموجود في الاصطلاحات المختلفة للاسم والصفة؛ وأُطلق الاسم والصفة كلاهما على الكمالات من قبيل «العلم»، وعلى الصفات المتّصفة بالكمالات مثل «العالم»، نذكر علىٰ سبيل المثال أنّ بعض الأحاديث في خصوص السميع والبصير استخدمت فيها لفظة «الصفة»،[٣] وفي بعضها الآخر استخدمت لفظة «الاسم».[٤] بل إنّ هذين المعنيين أُطلقا حتّىٰ علىٰ كلمتي العلم والعالِم في الحديث الواحد. وقد صرّحت بعض الأحاديث بأنّ الاسم والصفة علىٰ مَعنىٰ واحد، فقد رُوي عَن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

إنَّ الأَسماءَ صِفاتٌ وَصَفَ بِها نَفسَهُ.[٥]

و عندما سأل محمّد بن سنان الإمام الرضا عليه السلام: مَا الاِسمُ؟ قالَ:

صِفَةٌ لِمَوصوفٍ.[٦]

بناءً علىٰ ما سبق ذكرُه فإنّ جميع أسماء الله تعالىٰ هي صفاتُه، وكلّ صفاته

---

١. معجم الفروق اللغوية: ص ٣١٤ الرقم ١٢٦٩.

٢. راجع: شرح فصوص الحكم للقيصري: ج ١ ص ٣٤، الفتوحات المكيّة: ج ٢ ص ٥٨، موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون: ج ٢ ص ١٧٩١ و ص ١٠٧٨ وج ١ ص ١٨١ وص ١٨٤، جامع الدروس العربية: ج ١ ص ٩٧، صرف ساده (بالفارسية): ص ٢٢٤.

٣. التوحيد: ص ١٤٦ ح ١٤.

٤. التوحيد: ص ١٨٧ ح ٢.

٥. راجع: ص ٥١١ ح ٣٤٨١.

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٩ ح ٢٥.

أسماؤه. وقد جاء الفصل بين الأسماء والصفات في تقسيمات هذا الكتاب بناءً علىٰ ما اقتضاه نظم التأليف وليس من باب الفصل في المعنى.

بناءً على المعنى اللغوي للاسم والصفة، وانطلاقاً من وحدة مصداقهما بشأن الله تعالىٰ وفي ضوء الأحاديث الواردة في هذا المجال، نستنتج أنّ أسماء الله هي من نوع صفاته، وأنّه تعالىٰ ليس له اسم إلّا ويحمل صفة من صفاته. ومن هنا فإنّ الله سبحانه و تعالىٰ ليس له اسم عَلَم جامد غير مشتقّ جاء كعلامة له فقط من غير أن ينطوي علىٰ وصف من أوصافه، وبعبارة أُخرىٰ: إنّ اسم الله مقيّد، وكون أسماء الله علامة هي من جهة كونها ذات دلالة علىٰ وصف خاصّ به.

و سنرىٰ عند تفسير لفظ الجلالة «الله» أنّ لهذا الاسم جذر اشتقاقي أيضاً، وقد ذكرت الأحاديث الشريفة جذوراً مختلفة له.[1]

قال العلّامة الطباطبائي في بيان معنى الأسماء الحسنىٰ:

نحن أوّل ما نفتح أعيننا ونشاهد من مناظر الوجود ما نشاهده يقع إدراكنا علىٰ أنفسنا وعلىٰ أقرب الأمور منّا، وهي روابطنا مع الكون الخارج من مستدعيات قوانا العاملة لإبقائنا، فأنفسنا وقوانا وأعمالنا المتعلّقة بها هي أوّل ما يدقّ باب إدراكنا، لكنّا لا نرىٰ أنفسنا إلّا مرتبطة بغيرها، ولا قوانا ولا أفعالنا إلّا كذلك، فالحاجة من أقدم ما يشاهده الإنسان، يشاهدها من نفسه ومن كلّ ما يرتبط به من قواه وأعماله والدنيا الخارجة، وعند ذلك يقضي بذات ما يقوم بحاجته ويسدّ خلّته وإليه ينتهي كلّ شيء، وهو الله سبحانه، ويصدّقنا في هذا النظر والقضاء قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾.[2]

وقد عجز التاريخ عن العثور علىٰ بدء ظهور القول بالربوبيّة بين الأفراد البشريّة،

---

١. راجع: ص ٥١٨ (أسماؤه تعبير / معنى الله).

٢. فاطر: ١٥.

بل وجده وهو يصاحب الإنسانيّة إلىٰ أقدم العهود الّتي مرّت علىٰ هذا النوع حتّىٰ أنّ الأقوام الوحشيّة الّتي تحاكي الإنسان الأوّلي في البساطة لمّا اكتشفوهم في أطراف المعمورة كقطّان أميركا وأستراليا وجدوا عندهم القول بقوىٰ عالية هي وراء مستوى الطبيعة ينتحلون بها، وهو قول بالربوبيّة وإن اشتبه عليهم المصداق. فالإذعان بذات ينتهي إليها أمر كلّ شيء من لوازم الفطرة الإنسانيّة، لايحيد عنه إلّا من انحرف عن إلهام فطرته لشبهة عرضت له؛ كمن يضطرّ نفسه على الاعتياد بالسمّ وطبيعته تحذّره بإلهامها، وهو يستحسن ما ابتلي به.

ثمّ إنّ أقدم ما نواجهه في البحث عن المعارف الإلهيّة أنّا نذعن بانتهاء كلّ شيء إليه، وكينونته ووجوده منه، فهو يملك كلّ شيء؛ لعلمنا أنّه لو لم يملكها لم يمكن أن يفيضها ويفيدها لغيره، علىٰ أنّ بعض هذه الأشياء ممّا ليست حقيقته إلّا مبنيّة على الحاجة، منبئة عن النقيصة، وهو تعالىٰ منزّه عن كلّ حاجة ونقيصة؛ لأنّه الذي إليه يرجع كلّ شيء في رفع حاجته ونقيصته.

فله الملك ـ بكسر الميم وبضمّها ـ على الإطلاق، فهو سبحانه يملك ما وجدناه في الوجود من صفة كمال؛ كالحياة والقدرة والعلم والسمع والبصر والرزق والرحمة والعزّة وغير ذلك.

فهو سبحانه حيّ، قادر، عليم، سميع، بصير؛ لأنّ في نفيها إثبات النقص، ولا سبيل للنقص إليه. ورازق، ورحيم، وعزيز، ومحيي، ومميت، ومبدئ، ومعيد، وباعث، إلىٰ غير ذلك؛ لأنّ الرزق والرحمة والعزّة والإحياء والإماتة والإبداء والإعادة والبعث له، وهو السبّوح القدّوس العليّ الكبير المتعال، إلىٰ غير ذلك، نعني بها نفي كلّ نعت عدميّ، وكلّ صفة نقص عنه.

فهذا طريقنا إلىٰ إثبات الأسماء والصفات له تعالىٰ علىٰ بساطته، وقد صدّقنا كتاب الله في ذلك حيث أثبت الملك ـ بكسر الميم ـ والملك ـ بضمّ الميم ـ له على الإطلاق في آيات كثيرة لا حاجة إلىٰ إيرادها.[1]

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠، راجع: تمام كلامه.

١ / ١
أسماؤه تعبير

٣٤٧٨. الإمام الرضا عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ فِي التَّوحيدِ ـ: أَسماؤُهُ تَعبيرٌ، وأَفعالُهُ تفهيمٌ، وذاتُـهُ حَقيقَةٌ.[١]

٣٤٧٩. عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ الاِسمِ ما هُوَ؟ قالَ ـ: صِفَةٌ لِمَوصوفٍ.[٢]

٣٤٨٠. الإمام عليّ عليه السلام ـ في دُعاءٍ عَلَّمَهُ نَوفاً البِكالِيَّ ـ: فَأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي ظَهَرتَ بِهِ لِخاصَّةِ أَولِيائِكَ فَوَحَّدوكَ، وعَرَفوكَ فَعَبَدوكَ بِحَقيقَتِكَ، أَن تُعَرِّفَني نَفسَكَ؛ لِأُقِرَّ لَكَ بِرُبوبِيَّتِكَ عَلىٰ حَقيقَةِ الإِيمانِ بِكَ، ولا تَجعَلني يا إِلٰهي مِمَّن يَعبُدُ الاِسمَ دونَ المَعنىٰ، وَالحَظني بِلَحظَةٍ مِن لَحَظاتِكَ تُنَوِّرُ بِها قَلبي بِمَعرِفَتِكَ خاصَّةً، ومَعرِفَةِ أَولِيائِكَ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.[٣]

٣٤٨١. الكافي عن عبد الرحمٰن بن أبي نجران: كَتَبتُ إِلىٰ أَبي جَعفَرٍ عليه السلام ـ أو قُلتُ لَهُ ـ: جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ! نَعبُدُ الرَّحمٰنَ الرَّحيمَ الواحِدَ الأَحَدَ الصَّمَدَ؟

قالَ: فَقالَ: إِنَّ مَن عَبَدَ الاِسمَ دونَ المُسَمّىٰ بِالأَسماءِ أَشرَكَ وكَفَرَ وجَحَدَ ولَم يَعبُد شَيئاً، بَلِ اعبُدِ اللهَ الواحِدَ الأَحَدَ الصَّمَدَ، المُسَمّىٰ بِهٰذِهِ الأَسماءِ دونَ الأَسماءِ؛ إِنَّ الأَسماءَ صِفاتٌ وَصَفَ بِها نَفسَهُ.[٤]

---

١. التوحيد: ص ٣٦ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٨٣، تحف العقول: ص ٦٣ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٣.

٢. الكافي: ج ١ ص ١١٣ ح ٣، التوحيد: ص ١٩٢ ح ٥، معاني الأخبار: ص ٢ ح ١ كلاهما عن محمّد بن سنان، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٩ ح ٣.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٩٦ ح ١٢ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن نوف البكالي.

٤. الكافي: ج ١ ص ٨٧ ح ٣.

٣٤٨٢. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ الزِّنديقُ عَنِ اللهِ: ما هُوَ؟ ـ: هُوَ الرَّبُّ، وهُوَ المَعبودُ، وهُوَ اللهُ، ولَيسَ قَولي: «الله» إثباتَ هٰذِهِ الحُروفِ ألفٍ، لامٍ، هاءٍ، ولٰكِنّي أرجِعُ إلىٰ مَعنىٰ هُوَ شَيءٌ خالِقُ الأَشياءِ وصانِعُها، وَقَعَت عَلَيهِ هٰذِهِ الحُروفُ، وهُوَ المَعنَى الَّذي يُسَمّىٰ بِهِ اللهُ وَالرَّحمٰنُ وَالرَّحيمُ وَالعَزيزُ وأَشباهُ ذٰلِكَ مِن أَسمائِهِ، وهُوَ المَعبودُ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ.[1]

٣٤٨٣. **الكافي عن النضر بن سويد**: عَن هِشامِ بنِ الحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن أَسماءِ اللهِ وَاشتِقاقِها: «الله» مِمّا هُوَ مُشتَقٌّ؟

فَقالَ: يا هِشامُ، «الله» مُشتَقٌّ مِن إلٰهٍ، وإلٰهٌ يَقتَضي مَألوهاً، وَالاِسمُ غَيرُ المُسَمّىٰ، فَمَن عَبَدَ الاِسمَ دونَ المَعنىٰ فَقَد كَفَرَ ولَم يَعبُد شَيئاً، ومَن عَبَدَ الاِسمَ وَالمَعنىٰ فَقَد أَشرَكَ وعَبَدَ اثنَينِ، ومَن عَبَدَ المَعنىٰ دونَ الاِسمِ فَذاكَ التَّوحيدُ، أَفَهِمتَ يا هِشامُ؟

قالَ: قُلتُ: زِدني.

قالَ: للهِ تِسعَةٌ وتِسعونَ اسماً، فَلَو كانَ الاِسمُ هُوَ المُسَمّىٰ لَكانَ كُلُّ اسمٍ مِنها إلٰهاً، ولٰكِنَّ «اللهَ» مَعنىً يُدَلُّ عَلَيهِ بِهٰذِهِ الأَسماءِ، وكُلُّها غَيرُهُ.

يا هِشامُ، الخُبزُ اسمٌ لِلمَأكولِ، وَالماءُ اسمٌ لِلمَشروبِ، وَالثَّوبُ اسمٌ لِلمَلبوسِ، وَالنّارُ اسمٌ لِلمُحرِقِ. أَفَهِمتَ يا هِشامُ فَهماً تَدفَعُ بِهِ وتُناضِلُ بِهِ أَعداءَنا المُتَّخِذينَ مَعَ اللهِ عز وجل غَيرَهُ؟

قُلتُ: نَعَم.

فَقالَ: نَفَعَكَ اللهُ بِهِ وثَبَّتَكَ يا هِشامُ.

قالَ: فَوَاللهِ ما قَهَرَني أَحَدٌ فِي التَّوحيدِ حَتّىٰ قُمتُ مَقامي هٰذا.[2]

---

١. التوحيد: ص ٢٤٥ ح ١، الكافي: ج ١ ص ٨٤ ح ٦ نحوه وكلاهما عن هشام بن الحكم.

٢. الكافي: ج ١ ص ١١٤ ح ٢ وص ٨٧ ح ٢، التوحيد: ص ٢٢٠ ح ١٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٠٣ ح ٢١٦ وراجع: مرآة العقول: ج ١ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦.

٣٤٨٤. الإمام الصادق ﷺ: مَن عَبَدَ اللهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَد كَفَرَ، ومَن عَبَدَ الاِسمَ دونَ المَعنىٰ فَقَد كَفَرَ، ومَن عَبَدَ الاِسمَ وَالمَعنىٰ فَقَد أشرَكَ، ومَن عَبَدَ المَعنىٰ بِإيقاعِ الأَسماءِ عَلَيهِ بِصِفاتِهِ الَّتي وَصَفَ بِها نَفسَهُ فَعَقَدَ عَلَيهِ قَلبَهُ، ونَطَقَ بِهِ لِسانُهُ في سَرائِرِهِ وعَلانِيَتِهِ فَأُولٰئِكَ أصحابُ أميرِ المُؤمِنينَ ﷺ حَقّاً ـ وفي حَديثٍ آخَرَ: أُولٰئِكَ هُمُ المُؤمِنونَ حَقّاً ـ.[١]

٣٤٨٥. عنه ﷺ ـ لِزِنديقٍ سَأَلَهُ: كَيفَ جازَ لِلخَلقِ أن يَتَسَمَّوا بِأَسماءِ اللهِ تَعالىٰ؟ ـ: إنَّ اللهَ جَلَّ ثَناؤُهُ وتَقَدَّسَت أسماؤُهُ أباحَ لِلنّاسِ الأَسماءَ، ووَهَبَها لَهُم، وقَد قالَ القائِلُ مِنَ النّاسِ لِلواحِدِ: واحِدٌ، ويَقولُ للهِ: واحِدٌ، ويَقولُ: قَوِيٌّ، وَاللهُ تَعالىٰ قَوِيٌّ، ويَقولُ: صانِعٌ، وَاللهُ صانِعٌ، ويَقولُ: رازِقٌ، وَاللهُ رازِقٌ، ويَقولُ: سَميعٌ بَصيرٌ، وَاللهُ سَميعٌ بَصيرٌ، وما أشبَهَ ذٰلِكَ. فَمَن قالَ لِلإِنسانِ: واحِدٌ فَهٰذا لَهُ اسمٌ، ولَهُ شَبيهٌ، وَاللهُ واحِدٌ وهُوَ لَهُ اسمٌ، ولا شَيءَ لَهُ شَبيهٌ، ولَيسَ المَعنىٰ واحِداً.

وأمَّا الأَسماءُ فَهِيَ دَلالَتُنا عَلَى المُسَمّىٰ؛ لِأَنّا قَد نَرَى الإِنسانَ واحِداً، وإنَّما نُخبِرُ واحِداً إذا كانَ مُفرَداً، فَعُلِمَ أنَّ الإِنسانَ في نَفسِهِ لَيسَ بِواحِدٍ فِي المَعنىٰ؛ لِأَنَّ أعضاءَهُ مُختَلِفَةٌ، وأجزاءَهُ لَيسَت سَواءً، ولَحمَهُ غَيرُ دَمِهِ، وعَظمَهُ غَيرُ عَصَبِهِ، وشَعرَهُ غَيرُ ظُفرِهِ، وسَوادَهُ غَيرُ بَياضِهِ، وكَذٰلِكَ سائِرُ الخَلقِ، وَالإِنسانُ واحِدٌ فِي الاِسمِ، ولَيسَ بِواحِدٍ فِي الاِسمِ وَالمَعنىٰ وَالخَلقِ. فَإِذا قيلَ للهِ فَهُوَ الواحِدُ الَّذي لا واحِدَ غَيرُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا اختِلافَ فيهِ، وهُوَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ سَميعٌ وبَصيرٌ وقَوِيٌّ وعَزيزٌ وحَكيمٌ وعَليمٌ، فَتَعالَى اللهُ أحسَنُ الخالِقينَ.[٢]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٨٧ ح ١، التوحيد: ص ٢٢٠ ح ١٢ وراجع: مرآة العقول: ج ١ ص ٣٠٣.
٢. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٥ عن المفضّل بن عمر.

٣٤٨٦. عنه ﷺ : اِسمُ اللهِ غَيرُهُ، وكُلُّ شَيءٍ وَقَعَ عَلَيهِ اسمُ شَيءٍ فَهُوَ مَخلوقٌ ما خَلَا اللهَ.[١]

٣٤٨٧. الكافي عن ابن سنان : سَأَلتُ أَبَا الحَسَنِ الرِّضا ﷺ : هَل كانَ اللهُ ﷻ عارِفاً بِنفسِهِ قَبلَ أَن يَخلُقَ الخَلقَ ؟

قالَ : نَعَم.

قُلتُ : يَراها ويَسمَعُها ؟

قالَ : ما كانَ مُحتاجاً إِلىٰ ذٰلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَم يَكُن يَسأَلُها ولا يَطلُبُ مِنها، هُوَ نَفسُهُ ونَفسُهُ هُوَ، قُدرَتُهُ نافِذَةٌ، فَلَيسَ يَحتاجُ إِلىٰ أَن يُسَمِّيَ نَفسَهُ، ولٰكِنَّهُ اختارَ لِنَفسِهِ أَسماءً لِغَيرِهِ يَدعوهُ بِها ؛ لِأَنَّهُ إِذا لَم يُدعَ بِاسمِهِ لَم يُعرَف، فَأَوَّلُ ما اختارَ لِنَفسِهِ «العَلِيُّ العَظيمُ» لِأَنَّهُ أَعلَى الأَشياءِ كُلِّها، فَمَعناهُ اللهُ، وَاسمُهُ العَلِيُّ العَظيمُ هُوَ أَوَّلُ أَسمائِهِ، عَلا عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ.[٢]

٣٤٨٨. الإمام الرضا ﷺ : اِعلَم أَنَّهُ لا يَكونُ صِفَةٌ لِغَيرِ مَوصوفٍ، ولَا اسمٌ لِغَيرِ مَعنىً، ولا حَدٌّ لِغَيرِ مَحدودٍ، وَالصِّفاتُ وَالأَسماءُ كُلُّها تَدُلُّ عَلَى الكَمالِ وَالوُجودِ، ولا تَدُلُّ عَلَى الإِحاطَةِ، كَما تَدُلُّ عَلَى الحُدودِ الَّتي هِيَ التَّربيعُ وَالتَّثليثُ وَالتَّسديسُ ؛ لِأَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وجَلَّ وتَقَدَّسَ ـ تُدرَكُ مَعرِفَتُهُ بِالصِّفاتِ وَالأَسماءِ، ولا تُدرَكُ بِالتَّحديدِ بِالطّولِ وَالعَرضِ وَالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ وَاللَّونِ وَالوَزنِ وما أَشبَهَ ذٰلِكَ، ولَيسَ يَحُلُّ بِاللهِ جَلَّ وتَقَدَّسَ شَيءٌ مِن ذٰلِكَ حَتّىٰ يَعرِفَهُ خَلقُهُ بِمَعرِفَتِهِم أَنفُسَهُم بِالضَّرورَةِ الَّتي ذَكَرنا، ولٰكِن يُدَلُّ عَلَى اللهِ ﷻ بِصِفاتِهِ، ويُدرَكُ بِأَسمائِهِ... فَلَو كانَت صِفاتُهُ جَلَّ ثَناؤُهُ لا تَدُلُّ عَلَيهِ،

---

١. الكافي : ج ١ ص ١١٣ ح ٤، التوحيد : ص ١٤٢ ح ٧ وفيه «غير الله» بدل «غيره» وكلاهما عن عبد الأعلى، بحار الأنوار : ج ٤ ص ١٤٩ ح ٣.

٢. الكافي : ج ١ ص ١١٣ ح ٢، التوحيد : ص ١٩١ ح ٤، معاني الأخبار : ص ٢ ح ٢، عيون أخبار الرضا ﷺ : ج ١ ص ١٢٩، ح ٢٤ وفيها «عليّ علا كلّ شيء» بدل «علا على كلّ شيء»، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٨٨ ح ٢٦.

وأَسماؤُهُ لا تَدعو إِلَيهِ، وَالمَعلَمَةُ مِنَ الخَلقِ لا تُدرِكُهُ لِمَعناهُ كانَت العِبادَةُ مِنَ الخَلقِ لِأَسمائِهِ وصِفاتِهِ دُونَ مَعناهُ، فَلَولا أَنَّ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَكانَ المَعبودُ المُوَحَّدُ غَيرَ اللهِ تَعالىٰ؛ لِأَنَّ صِفاتِهِ وأَسماءَهُ غَيرُهُ.[1]

تعليق:

كما لاحظنا فإنّ الأَحاديث بيّنت أَوجهاً مختلفة لإطلاق الأسماء والصفات. وهذه الأَسماء والصفات يجب أَن تستخدم بشكل لايفضي إلىٰ أُمور من قبيل تشبيه الخالق بالمخلوق، أَو نفي الخالق، أَو تعطيل المعرفة، أَو إِيجاد صور ذهنيّة وإِحاطة بالذات الإلهيّة، فالباري ﷻ يوصف تارة بأَفعاله، وقد تفسّر صفات الله تارة أُخرى تفسيراً سلبيّاً. والإنسان يقيم علاقته مع الله ـ جلّ وعلا ـ من خلال هذه الأَسماء والصفات، ويدعوه ويتضرّع إليه في إطار معرفته له، ولكن ينبغي الالتفات إلىٰ أَن أَسماء الله لا موضوع لها، وكلّها تعبير عَن الذات الإلهية المقدّسة، والإنسان يتوجّه عن طريق هذه الأَسماء إلى الله الّذي يعرفه بالفطرة.

١ / ١ ـ ١

مَعنَى «الإلٰه»

٣٤٨٩. **الإمام عليّ** ؑ ـ في الدُّعاءِ ـ: أَنتَ إِلٰهِي المالِكُ الَّذي مَلَكتَ المُلوكَ، فَتَواضَعَ لِهَيبَتِكَ الأَعِزّاءُ، ودانَ لَكَ بِالطّاعَةِ الأَولياءُ، فَاحتَوَيتَ بِإِلٰهِيَّتِكَ عَلَى المَجدِ وَالسَّناءِ.[2]

٣٤٩٠. **عنه** ؑ: لَيسَ بِإِلٰهٍ مَن عُرِفَ بِنَفسِهِ، هُوَ الدّالُّ بِالدَّليلِ عَلَيهِ، وَالمُؤَدّي بِالمَعرِفَةِ إِلَيهِ.[3]

---

١. التوحيد: ص ٤٣٧ ح ١، عيون أخبار الرضا ؑ: ج ١ ص ١٧٤ ح ١ كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٥ وراجع: تحف العقول: ص ٤٢٤.

٢. البلد الأمين: ص ١٢١، جمال الأسبوع: ص ٦٧، العدد القويّة: ص ٣٣٤ ح ٥ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت ؑ، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٨٤ ح ٢٣.

٣. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٦ ح ١١٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٧.

٣٤٩١. عنه ﷺ: اللّهُمَّ أنتَ الَّذي لايَتَعاظَمُكَ غُفرانُ الذُّنوبِ وكَشفُ الكُروبِ... لِأَنَّكَ الباقِي الرَّحيمُ الَّذي تَسَربَلتَ[1] بِالرُّبوبِيَّةِ، وتَوَحَّدتَ بِالإِلٰهِيَّةِ وتَنَزَّهتَ مِنَ الحَيثوثِيَّةِ، فَلَم يَجِدكَ واصِفٌ مَحدوداً بِالكَيفوفِيَّةِ... .[2]

٣٤٩٢. الإمام الحسن ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَسمَعُ الشَّيءَ فَيَذكُرُهُ دَهراً، ثُمَّ يَنساهُ في وَقتِ الحاجَةِ إلَيهِ كَيفَ هٰذا؟ ـ: أمَّا الرَّجُلُ الَّذي يَنسَى الشَّيءَ ثُمَّ يَذكُرُهُ، فَما مِن أحدٍ إلّا عَلىٰ رَأسِ فُؤادِهِ حُقَّةٌ مَفتوحَةُ الرَّأسِ، فَإِذا سَمِعَ الشَّيءَ وَقَعَ فيها، فَإِذا أرادَ اللهُ أن يُنسِيَها أطبَقَ عَلَيها، وإذا أرادَ اللهُ أن يُذَكِّرَهُ فَتَحَها، وهٰذا دَليلُ الإِلٰهِيَّةِ.[3]

٣٤٩٣. الإمام زين العابدين ﷺ: اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ بَديعَ السَّماواتِ وَالأَرضِ، ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ، رَبَّ الأَربابِ، وإلٰهَ كُلِّ مَألوهٍ، وخالِقَ كُلِّ مَخلوقٍ.[4]

٣٤٩٤. الإمام الباقر ﷺ: إنَّ تَفسيرَ الإِلٰهِ هُوَ الَّذي أَلِهَ الخَلقُ عَن دَركِ ماهِيَّتِهِ وكَيفِيَّتِهِ، بِحِسٍّ أو بِوَهمٍ، لا بَل هُوَ مُبدِعُ الأَوهامِ وخالِقُ الحَواسِّ.[5]

٣٤٩٥. عنه ﷺ ـ في قُنوتِهِ ـ: اللّهُمَّ... بِعُبَيدِكَ ضَعفُ البَشَرِيَّةِ وعَجزُ الإِنسانِيَّةِ، ولَكَ سُلطانُ الإِلٰهِيَّةِ ومَلَكَةُ البَرِيَّةِ.[6]

٣٤٩٦. الإمام الصادق ﷺ: قَدِمَ وَفدٌ مِن أهلِ فِلَسطينَ عَلَى الباقِرِ ﷺ فَسَأَلوهُ عَن مَسائِلَ فَأَجابَهُم، ثُمَّ سَأَلوهُ عَنِ الصَّمَدِ، فَقالَ:

---

١. السِّربال: القميص، وتسربل: أي لبس السربال (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٢٩ «سربل»).

٢. البلد الأمين: ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٤٦ ح ٩.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٥ عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٣٩ ح ٩.

٤. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٥ الدعاء ٤٧، المصباح للكفعمي: ص ٨٨٦.

٥. التوحيد: ص ٩٢ ح ٦، معاني الأخبار: ص ٧ ح ٣ كلاهما عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٤ ح ١٥.

٦. مهج الدعوات: ص ٧١، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢١٦ ح ١.

تَفسيرُهُ فيهِ ؛ الصَّمَدُ خَمسَةُ أَحرُفٍ : فَالأَلِفُ دَليلٌ عَلىٰ إِنِّيَّتِهِ، وهُوَ قَولُهُ ﷻ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[1] وذٰلِكَ تَنبيهٌ وإِشارَةٌ إِلَى الغائِبِ عَن دَركِ الحَواسِّ، وَاللّامُ دَليلٌ عَلىٰ إِلٰهِيَّتِهِ بِأَنَّهُ هُوَ اللهُ، وَالأَلِفُ وَاللّامُ مُدغَمانِ لا يَظهَرانِ عَلَى اللِّسانِ، ولا يَقعانِ فِي السَّمعِ، ويَظهَرانِ فِي الكِتابَةِ، دَليلانِ عَلىٰ أَنَّ إِلٰهِيَّتَهُ بِلُطفِهِ خافِيَةٌ لا تُدرَكُ بِالحَواسِّ، ولا تَقَعُ في لِسانِ واصِفٍ ولا أُذُنِ سامِعٍ ؛ لِأَنَّ تَفسيرَ الإِلٰهِ هُوَ الَّذي أَلِهَ الخَلقُ عَن دَركِ ماهِيَّتِهِ وكَيفِيَّتِهِ بِحِسٍّ أَو بِوَهمٍ، لا بَل هُوَ مُبدِعُ الأَوهامِ، وخالِقُ الحَواسِّ، وإِنَّما يَظهَرُ ذٰلِكَ عِندَ الكِتابَةِ، [فَهُوَ][2] دَليلٌ عَلىٰ أَنَّ اللهَ سُبحانَهُ أَظهَرَ رُبوبِيَّتَهُ في إِبداعِ الخَلقِ، وتَركيبِ أَرواحِهِمُ اللَّطيفَةِ في أَجسادِهِمُ الكَثيفَةِ، فَإِذا نَظَرَ عَبدٌ إِلىٰ نَفسِهِ لَم يَرَ روحَهُ، كَما أَنَّ لامَ الصَّمَدِ لا تَتَبَيَّنُ ولا تَدخُلُ في حاسَّةٍ مِنَ الحَواسِّ الخَمسِ، فَإِذا نَظَرَ إِلَى الكِتابَةِ ظَهَرَ له ما خَفِيَ ولَطُفَ.

فَمَتىٰ تَفَكَّرَ العَبدُ في ماهِيَّةِ البارِئِ وكَيفِيَّتِهِ، أَلِهَ فيهِ وتَحَيَّرَ، ولَم تُحِط فِكرَتُهُ بِشَيءٍ يَتَصَوَّرُ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ ﷻ خالِقُ الصُّوَرِ، فَإِذا نَظَرَ إِلىٰ خَلقِهِ ثَبَتَ لَهُ أَنَّهُ ﷻ خالِقُهُم ومُرَكِّبُ أَرواحِهِم في أَجسادِهِم.[3]

٣٤٩٧. الكافي عن هشام بن الحكم : قالَ أَبو شاكِرٍ الدَّيَصانِيُّ : إِنَّ فِي القُرآنِ آيَةً هِيَ قَولُنا. قُلتُ : ما هِيَ؟ فَقالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ﴾[4]. فَلَم أَدرِ بِما أُجيبُهُ!

فَحَجَجتُ ، فَخَبَّرتُ أَبا عَبدِ اللهِ ﷺ ، فَقالَ: هٰذا كَلامُ زِنديقٍ خَبيثٍ، إِذا رَجَعتَ إِلَيهِ فَقُل لَهُ: مَا اسمُكَ بِالكوفَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقولُ: فُلانٌ. فَقُل لَهُ : مَا اسمُكَ بِالبَصرَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقولُ:

---

١ . آل عمران : ١٨.

٢ . ما بين المعقوفين سقط من المصدر ، وأثبتناه من بحار الأنوار .

٣ . التوحيد : ص ٩٢ ح ٦ ، معاني الأخبار : ص ٧ ح ٣ كلاهما عن وهب بن وهب القرشيّ ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢٢٤ ح ١٥.

٤ . الزخرف : ٨٤.

فُلانٌ. فَقُل: كَذٰلِكَ اللهُ رَبُّنا فِي السَّماءِ إِلٰهٌ وفِي الأَرضِ إِلٰهٌ، وفِي البِحارِ إِلٰهٌ وفِي القِفارِ إِلٰهٌ وفي كُلِّ مَكانٍ إِلٰهٌ.

قالَ: فَقَدِمتُ فَأَتَيتُ أَبا شاكِرٍ فَأَخبَرتُهُ، فَقالَ: هٰذِهِ نُقِلَت مِنَ الحِجازِ.[1]

٣٤٩٨. الإمام الرضا عليه السلام ـ مِن كَلامٍ لَهُ في تَوحيدِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: لَهُ مَعنَى الرُّبوبِيَّةِ إِذ لا مَربوبَ، وحَقيقَةُ الإِلٰهِيَّةِ إِذ لا مَألوهَ.[2]

١ / ١ ـ ٢

مَعنَى «الله» عزّ وجلّ

٣٤٩٩. الإمام عليّ عليه السلام: «اللهُ» مَعناهُ المَعبودُ الَّذي يَأَلَهُ فيهِ الخَلقُ ويؤلَهُ إِلَيهِ، وَاللهُ هُوَ المَستورُ عَن دَركِ الأَبصارِ، المَحجوبُ عَنِ الأَوهامِ وَالخَطَراتِ.[3]

٣٥٠٠. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن مَعنىٰ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ ـ: حَدَّثَني أَبي، عَن أَخيهِ الحَسَنِ، عَن أَبيهِ أَميرِ المُؤمِنينَ عليهم السلام أَنَّ رَجُلاً قامَ إِلَيهِ فَقالَ: يا أَميرَ المُؤمِنينَ، أَخبِرني عَن «بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ» ما مَعناهُ؟

فَقالَ: إِنَّ قَولَكَ: «اللهُ» أَعظَمُ اسمٍ مِن أَسماءِ اللهِ عزّ وجلّ، وهُوَ الاِسمُ الَّذي لا يَنبَغي أَن يُسَمّىٰ بِهِ غَيرُ اللهِ، ولَن يَتَسَمَّ بِهِ مَخلوقٌ.

فَقالَ الرَّجُلُ: فَما تَفسيرُ قَولِهِ: «اللهُ»؟

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٢٨ ح ١٠.

٢. الأمالي للمفيد: ص ٢٥٦ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبريّ، التوحيد: ص ٣٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٥٢ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

٣. التوحيد: ص ٨٩ ح ٢ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٢.

قالَ: هُوَ الَّذي يَتَأَلَّهُ[١] إِلَيهِ عِندَ الحَوائِجِ وَالشَّدائِدِ كُلُّ مخلوقٍ عِندَ انقِطاعِ الرَّجاءِ مِن جَميعِ مَن هُوَ دونَهُ، وتَقَطُّعِ الأَسبابِ مِن كُلِّ مَن سِواهُ، وذٰلِكَ أَنَّ كُلَّ مُتَرَئِّسٍ في هٰذِهِ الدُّنيا ومُتَعَظِّمٍ فيها ـوإِن عَظُمَ غِناؤُهُ وطُغيانُهُ، وكَثُرَت حَوائِجُ مَن دونَهُ إِلَيهِـ فَإِنَّهُم سَيَحتاجونَ حَوائِجَ لا يَقدِرُ عَلَيها هٰذَا المُتَعاظِمُ، وكَذٰلِكَ هٰذَا المُتَعاظِمُ يَحتاجُ حَوائِجَ لا يَقدِرُ عَلَيها، فَيَنقَطِعُ إِلَى اللهِ عِندَ ضَرورَتِهِ وفاقَتِهِ، حَتّىٰ إِذا كَفىٰ هَمَّهُ عادَ إِلىٰ شِركِهِ؛ أَما تَسمَعُ اللهَ ﷻ يَقولُ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾.[٢]

فَقالَ اللهُ ﷻ لِعِبادِهِ: أَيُّهَا الفُقَراءُ إِلىٰ رَحمَتي، إِنّي قَد أَلزَمتُكُمُ الحاجَةَ إِلَيَّ في كُلِّ حالٍ، وذِلَّةَ العُبودِيَّةِ في كُلِّ وَقتٍ، فَإِلَيَّ فَافزَعوا في كُلِّ أَمرٍ تَأخُذونَ فيهِ وتَرجونَ تَمامَهُ وبُلوغَ غايَتِهِ، فَإِنّي إِن أَرَدتُ أَن أُعطِيَكُم لَم يَقدِر غَيري عَلىٰ مَنعِكُم، وإِن أَرَدتُ أَن أَمنَعَكُم لَم يَقدِر غَيري عَلىٰ إِعطائِكُم، فَأَنا أَحَقُّ مَن سُئِلَ، وأَولىٰ مَن تُضُرِّعَ إِلَيهِ، فَقولوا عِندَ افتِتاحِ كُلِّ أَمرٍ صَغيرٍ أَو عَظيمٍ: «بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ» أَي أَستَعينُ عَلىٰ هٰذَا الأَمرِ بِاللهِ الَّذي لا يَحِقُّ العِبادَةُ لِغَيرِهِ، المُغيثِ إِذَا استُغيثَ، وَالمُجيبِ إِذا دُعِيَ، الرَّحمٰنِ الَّذي يَرحَمُ بِبَسطِ الرِّزقِ عَلَينا، الرَّحيمِ بِنا في أَديانِنا ودُنيانا وآخِرَتِنا، خَفَّفَ عَلَينَا الدّينَ وجَعَلَهُ سَهلاً خَفيفاً، وهُوَ يَرحَمُنا بِتَمَيُّزِنا مِن أَعدائِهِ.[٣]

٣٥٠١. **الإمام الباقر ؑ**: «اللهُ» مَعناهُ المَعبودُ الَّذي أَلِهَ الخَلقُ عَن دَركِ ماهِيَّتِهِ، وَالإِحاطَةِ

---

١. أَلَهَ: عَبَدَ. وتقول: أَلَهَ: أي تحيَّر (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٢٣ «أله»).

٢. الأنعام: ٤٠ و ٤١.

٣. التوحيد: ص ٢٣١ ح ٥، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؑ: ص ٢٧ ح ٩ كلاهما عن الإمام العسكري ؑ، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٣٢ ح ١٤.

بِكَيفِيَّتِهِ، ويَقولُ العَرَبُ: أَلِهَ الرَّجُلُ إذا تَحَيَّرَ فِي الشَّيءِ فَلَم يُحِط بِهِ عِلماً، ووَلَهَ إذا فَزِعَ إلىٰ شَيءٍ مِمّا يَحْذَرُهُ ويَخافُهُ، فَالإِلٰهُ هُوَ المَستورُ عَن حَواسِّ الخَلقِ... فَمَعنىٰ قَولِهِ: «اللهُ أَحَدٌ» المَعبودُ الَّذي يَأْلَهُ الخَلقُ عَن إدراكِهِ، وَالإِحاطَةِ بِكَيفِيَّتِهِ، فَردٌ بِإِلٰهِيَّتِهِ، مُتَعالٍ عَن صِفاتِ خَلقِهِ.[1]

٣٥٠٢. الإمام الكاظم عليه السلام **ـ في مَعنَى «اللهِ» ـ:** اِستَولىٰ عَلىٰ ما دَقَّ وجَلَّ.[2]

٣٥٠٣. الإمام الرضا عليه السلام: إنَّ في تَسمِيَةِ اللهِ عزّ وجلّ الإِقرارَ بِرُبوبِيَّتِهِ وتَوحيدِهِ.[3]

راجع: ص٥١١ ح٣٤٨١ و ص ٥١٢ ح ٣٤٨٢ وص٥٢٢ ح ٣٥٠٨.
وبحار الأنوار: ج٣ ص٢٢٦.

١ / ١ ـ ٣

مَعنىٰ «اللهُ أكبَرُ»

٣٥٠٤. رسول الله صلى الله عليه وآله **ـ في تَفسيرِ «اللهُ أَكبَرُ» ـ:** أَمّا قَولُهُ: «اللهُ أَكبَرُ» فَهِيَ كَلِمَةٌ لَيسَ أَعلاها كَلامٌ، وأَحَبُّها إلَى اللهِ، يَعني لَيسَ أَكبَرُ مِنهُ؛ لِأَنَّهُ يُستَفتَحُ الصَّلَواتُ بِهِ، لِكَرامَتِهِ عَلَى اللهِ، وهُوَ اسمٌ مِن أَسماءِ اللهِ الأَكبَرِ.[4]

٣٥٠٥. الكافي عن ابن محبوب عمّن ذكره عن الإمام الصّادق عليه السلام**، قال:** قالَ رَجُلٌ عِندَهُ: «اللهُ أَكبَرُ».

فَقالَ: اللهُ أَكبَرُ مِن أَيِّ شَيءٍ؟

---

١. التوحيد: ص ٨٩ ح ٢ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٢.

٢. الكافي: ج ١ ص ١١٥ ح ٣، معاني الأخبار: ص ٤ ح ١، التوحيد: ص ٢٣٠ ح ٤ كلّها عن الحسن بن راشد وراجع: المحاسن: ج ١ ص ٣٧٢ ح ٨١٢ وبحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣٦ ح ٤٤.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٩٣ ح ١، علل الشرائع: ص ٤٨٢ ح ١ كلاهما عن محمّد بن سنان، بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٣٢٣ ح ٢٧.

٤. الاختصاص: ص ٣٤ عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام.

فَقالَ: مِن كُلِّ شَيءٍ.

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: حَدَّدتَهُ.

فَقالَ الرَّجُلُ: كَيفَ أقولُ؟

قالَ: قُل: اللهُ أكبَرُ مِن أن يوصَفَ.[1]

٣٥٠٦. الكافي عن جميع بن عمير: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: أيُّ شَيءٍ «اللهُ أكبَرُ»؟

فَقُلتُ: اللهُ أكبَرُ مِن كُلِّ شَيءٍ.

فَقالَ: وكانَ ثَمَّ شَيءٌ فَيَكونُ أكبَرَ مِنهُ؟!

فَقُلتُ: وما هُوَ؟

قالَ: اللهُ أكبَرُ مِن أن يوصَفَ.[2]

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٤ ص ٤٥٧ (التعرّف على الصفات الثبوتيّة / الكبير، المتكبّر).

١ / ١ ـ ٤

مَعنىٰ «بِاسمِ اللهِ» جل جلاله

٣٥٠٧. التوحيد عن الحسن بن عليّ بن فضّال: سَأَلتُ الرِّضا عَلِيَّ بنَ موسىٰ عليه السلام عَن «بِاسمِ اللهِ».

قالَ: مَعنىٰ قَولِ القائِلِ: بِاسمِ اللهِ، أي أسِمُ عَلىٰ نَفسي سِمَةً مِن سِماتِ اللهِ جل جلاله؛ وهِيَ العِبادَةُ.

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: ما السِّمَةُ؟

---

١. الكافي: ج ١ ص ١١٧ ح ٨، التوحيد: ص ٣١٣ ح ١، معاني الأخبار: ص ١١ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٣٦٦ ح ٢٠.

٢. الكافي: ج ١ ص ١١٨ ح ٩، التوحيد: ص ٣١٣ ح ٢ عن جميع بن عمرو، معاني الأخبار: ص ١١ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٦ ح ٨٢٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢١٨ ح ١.

فَقالَ: العَلامَةُ.[١]

٣٥٠٨. **الكافي عن عبد الله بن سنان** : سَأَلتُ أَبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن تَفسيرِ «بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ» قالَ: الباءُ بَهاءُ اللهِ، وَالسّينُ سَناءُ اللهِ، وَالميمُ مَجدُ اللهِ. ـ ورَوىٰ بَعضُهُم: الميمُ مُلكُ اللهِ ـ وَاللهُ إلٰهُ كُلِّ شَيءٍ، الرَّحمٰنُ بِجَميعِ خَلقِهِ، وَالرَّحيمُ بِالمُؤمِنينَ خاصَّةً.[٢]

٣٥٠٩. **الإمام العسكريّ عليه السلام** ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ـ : اللهُ هُوَ الَّذي يَتَأَلَّهُ إلَيهِ عِندَ الحَوائِجِ وَالشَّدائِدِ كُلُّ مَخلوقٍ عِندَ انقِطاعِ الرَّجاءِ مِن كُلِّ مَن هُوَ دونَهُ، وتَقَطُّعِ الأَسبابِ مِن جَميعِ ما سِواهُ، يَقولُ: «بِاسمِ اللهِ» أي أستَعينُ عَلىٰ أُموري كُلِّها بِاللهِ الَّذي لا تَحِقُّ العِبادَةُ إلّا لَهُ، المُغيثِ إذَا استُغيثَ، وَالمُجيبِ إذا دُعِيَ.[٣]

راجع: ص ٥١٨ ح ٣٤٩٩.

---

١. التوحيد: ص ٢٢٩ ح ١، معاني الأخبار: ص ٣ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٦٠ ح ١٩ وفيه «العبوديّة» بدل «العبادة»، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٣٠ ح ٩.

٢. الكافي: ج ١ ص ١١٤ ح ١، التوحيد: ص ٢٣٠ ح ٢، معاني الأخبار: ص ٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٣١ ح ١١.

٣. التوحيد: ص ٢٣٠ ح ٥، معاني الأخبار: ص ٤ ح ٢ كلاهما عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢١ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤١ ح ١٦.

الفصل الثاني

أصناف أسماء الله عزّ وجلّ

٢ / ١
الأسماء اللفظيّة

٣٥١٠. **الإمام عليّ عليه السلام :** ما مِن حَرفٍ إلّا وهُوَ اسمٌ مِن أَسماءِ اللهِ عزّ وجلّ.[١]

٣٥١١. **الإمام الصادق عليه السلام :** هٰذِهِ ﴿كـهيعص﴾ أَسماءُ اللهِ مُقَطَّعَةً.[٢]

٢ / ٢
الأسماء التكوينيّة

٣٥١٢. **الإمام عليّ عليه السلام :** أَنَا أَسماءُ اللهِ الحُسنىٰ، وأَمثالُهُ العُليا، وآياتُهُ الكُبرىٰ.[٣]

٣٥١٣. **عنه عليه السلام :** نَحنُ الاِسمُ المَخزونُ المَكنونُ، نَحنُ الأَسماءُ الحُسنَى الَّتي إذا سُئِلَ اللهُ عزّ وجلّ

---

١ . التوحيد: ص ٢٣٥ ح ٢، معاني الأخبار: ص ٤٤ ح ٢ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٤.

٢ . تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٨ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٣٧٦ ح ٤.

٣ . مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٤ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٤٧ ح ٢٠.

بِها أَجابَ، نَحنُ الأَسماءُ المَكتوبَةُ عَلَى العَرشِ.[١]

٣٥١٤. الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٢] ـ: نَحنُ جَلالُ اللهِ وكَرامَتُهُ الَّتي أَكرَمَ اللهُ العِبادَ بِطاعَتِنا.[٣]

٣٥١٥. الإمام الصادق عليه السلام: مِنّا... الاِسمُ المَخزونُ وَالعِلمُ المَكنونُ.[٤]

٣٥١٦. عنه عليه السلام ـ في زِيارَةِ أَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ـ: السَّلامُ عَلَى اسمِ اللهِ الرَّضِيِّ، ووَجهِهِ المُضيءِ.[٥]

٣٥١٧. الإمام الرضا عليه السلام: إِذا نَزَلَت بِكُم شِدَّةٌ فَاستَعينوا بِنا عَلَى اللهِ، وهُوَ قَولُ اللهِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[٦]، قالَ أَبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: نَحنُ وَاللهِ الأَسماءُ الحُسنىٰ، الَّذي لا يُقبَلُ مِن أَحَدٍ إِلّا بِمَعرِفَتِنا، قالَ: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.[٧]

٣٥١٨. الإمام الهادي عليه السلام: نَحنُ الكَلِماتُ الَّتي لا تُدرَكُ فَضائِلُنا ولا تُستَقصىٰ.[٨]

راجع: بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٧٣ (باب إنّهم عليهم السلام كلمات الله عزّ وجلّ وولايتهم الكلم الطيّب).

---

١. بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٣٨ ح ٥ نقلاً عن حسن بن سليمان في كتاب المحتضر، مدينة المعاجز: ج ١ ص ٥٥٦ ح ٣٥١ نقلاً عن بعض علماء الامامية في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق وكلاهما عن سلمان.

٢. الرحمٰن: ٧٨.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٤٦، بصائر الدرجات: ص ٣١٢ ح ١٢ كلاهما عن سعد بن ظريف، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٩٦ ح ٢٠.

٤. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٣٧ عن المفضّل بن عمر.

٥. الإقبال: ج ٣ ص ١٣٣، المزار: ص ٩٤ كلاهما عن محمّد بن مسلم، فرحة الغريّ: ص ٤٧ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام بزيادة «نور» قبل «وجهه»، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٣٠٦.

٦. الأعراف: ١٨٠.

٧. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١١٩، الكافي: ج ١ ص ١٤٣ ح ٤ عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه وليس فيه صدره، الاختصاص: ص ٢٥٢ وليس فيه ذيله من «قال أبو عبد الله عليه السلام...»، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٥ ح ٧.

٨. الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٩٩ ح ٣٣١، الاختصاص: ص ٩٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤٠٠، تحف العقول: ص ٤٧٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٧٤ ح ١.

٢ / ٣
المستأثر من الأسماء

٣٥١٩. رسول الله ﷺ ـ في دُعائِهِ المُسَمّىٰ بِالأَسماءِ الحُسنىٰ ـ: يا اللهُ وَأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي لا يُحيطُ بِهِ عِلمُ العُلَماءِ، يا اللهُ وَأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي لا يَحويهِ حُكمُ الحُكَماءِ.[١]

٣٥٢٠. عنه ﷺ: إنَّ للهِ تَعالىٰ أربعَةَ آلافِ اسمٍ؛ أَلفٌ لا يَعلَمُها إلَّا اللهُ، وأَلفٌ لا يَعلَمُها إلَّا اللهُ وَالمَلائِكَةُ، وأَلفٌ لا يَعلَمُها إلَّا اللهُ وَالمَلائِكَةُ وَالنَّبِيّونَ، وأَمَّا الأَلفُ الرّابِعُ فَالمُؤمِنونَ يَعلَمونَهُ، ثَلاثُمِئَةٍ مِنها فِي التَّوراةِ، وثَلاثُمِئَةٍ فِي الإِنجيلِ، وثَلاثُمِئَةٍ فِي الزَّبورِ، ومِئَةٌ فِي القُرآنِ، تِسعةٌ وتِسعونَ ظاهِرَةٌ، وواحِدٌ مَكتومٌ، مَن أَحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ.[٢]

٣٥٢١. عنه ﷺ: ما قالَ عَبدٌ قَطُّ إذا أصابَهُ هَمٌّ وحُزنٌ: «اللّهُمَّ إنّي عَبدُكَ وَابنُ عَبدِكَ وَابنُ أَمَتِكَ، ناصِيَتي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكمُكَ، عَدلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ. أَسأَلُكَ بِكُلِّ اسمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيتَ بِهِ نَفسَكَ، أَو أَنزَلتَهُ في كِتابِكَ، أَو عَلَّمتَهُ أَحَداً مِن خَلقِكَ، أَوِ استَأثَرتَ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَكَ، أَن تَجعَلَ القُرآنَ رَبيعَ قَلبي، ونورَ صَدري، وجَلاءَ حُزني، وذَهابَ هَمّي» إلّا أَذهَبَ اللهُ عز وجل هَمَّهُ، وأَبدَلَهُ مَكانَ حُزنِهِ فَرَحاً.[٣]

٣٥٢٢. الإمام الصادق عليه السلام ـ لِمَن قالَ لَهُ: يَدخُلُنِي الغَمُّ ـ: أَكثِر مِن أَن تَقولَ: «اَللهُ اللهُ رَبّي لا أُشرِكُ بِهِ شَيئاً»، فَإِذا خِفتَ وَسوَسَةً أَو حَديثَ نَفسٍ فَقُل: «اللّهُمَّ إنّي عَبدُكَ وَابنُ

---

١. البلد الأمين: ص ٤١٥، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٥٩ ح ١.

٢. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٦ ح ١٥٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢١١ ح ٦.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ١٦٨ ح ٤٣١٨، صحيح ابن حبّان: ج ٣ ص ٢٥٣ ح ٩٧٢، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٩٠ ح ١٨٧٧ كلّها عن عبد الله بن مسعود، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٣٤٣٤؛ مصباح المتهجّد: ص ٥٠٩ ح ٥٨٨ عن الإمام الكاظم عليه السلام، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٥٥ ح ٢٣٨٢ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٠١ ح ٣٢.

عَبدِكَ وَابنُ أَمَتِكَ، ناصِيَتي بِيَدِكَ، عَدلٌ فِيَّ حُكمُكَ، ماضٍ فِيَّ قَضاؤُكَ. اللّهُمَّ إنّـي أَسأَلُكَ بِكُلِّ اسمٍ هُوَ لَكَ أَنزَلتَهُ في كِتابِكَ، أَو عَلَّمتَهُ أَحَداً مِن خَلقِكَ، أَوِ استَأثَرتَ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَكَ، أَن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَن تَجعَلَ القُرآنَ نورَ بَصَري، ورَبيعَ قَلبي، وجَلاءَ حُزني، وذَهابَ هَمّي، اللهُ اللهُ رَبّي لا أُشرِكُ بِهِ شَيئاً».[1]

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (معرفة الله): ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٠٠٧.

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٦١ ح ١٦ عن سعيد بن يسار، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣١١ ح ٦٣ نقلاً عن مهج الدعوات.

الفهارس

(١)

فهرس الآيات الكريمة

آل عمران

النساء

المائدة

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾	٢٢	٢٧٢
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ...﴾	٣٠	٣٠٧، ٣٠٨
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم...﴾	٣٣	٣١٧

لقمان

﴿وَلَـٰئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾	٢٥	٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٥

الأحزاب

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾	٢١	١٣، ١٩
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾	٤١	٣٧١، ٣٨٣، ٣٨٤
﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٤٢	٣٧١، ٣٨٤
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ...﴾	٤٣	٣٧١، ٣٨٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ...﴾	٥٦	٣٠
﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾	٦٧	٥١، ٥٢
﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾	٦٨	٥١، ٥٢

سبأ

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا...﴾	٣١	٥١
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ...﴾	٣٢	٥١
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ...﴾	٣٣	٥١
﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ...﴾	٣٧	٤١٢

فاطر

﴿هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٣	٤٨٥
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾	١٥	٥٠٩

فصّلت

الشورى

الزخرف

الجاثية

الحجرات

الذاريات

الممتحنة

الصّف

التغابن

الطلاق

القلم

القيامة

النبأ

الليل

الإخلاص

(٢)

فهرس الأعلام

(٣)

فهرس الجماعات والقبائل

(٤)

فهرس البلدان والأماكن

(٥)

فهرس الأشعار

(٦)

فهرس الكتب الواردة في المتن

الفهرس التفصيلي

١٣.الأسوة

١٤.المُؤاساة

١٥. الأكـل

١٦. الأُلفة

١٧. الله عزّ وجلّ